

كتاب الخيل

مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الإحتيال

تأليف
 عبد الله بن محمد بن جري الكلبى الفرياني
 « القرن الثامن الهجري »

تمهقه ودرم له
 محمد العكرى الخطابي



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الكتاب والخيار

اكتاب رُحَيْد

مطلع اليمَن والإقبال في انتقاء كتاب الإحتفال

تأليف
عبد الله بن محمد بن جُزَي الكلبِي الفرناطِي
« القرن الثامن الهجري »

صَقَّه وقَدَّم له
محمَّد العَرَبِي الخطَّابِي



دار القرآن الأدبي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

1986/1406



دار الفرقان للدراسات والبحوث

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين.

هذا كتاب من التراث العلمي الأندلسي يَسْرُّ الله لي تحقيقه بقدر الجهد، سَمَّاهُ مؤلفه أبو محمد عبد الله بن محمد بن جُزَيِّ الكلبي الغرناطي: «مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال»، كما ورد في مقدمة المخطوطتين اللتين اعتمدناهما وفي خاتمتهما أيضاً. فهو إذن انتقاء من كتاب آخر سبقه، وتهذيب له، وإضافة عليه، كما سنرى، واسمه «كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخیل من الأحوال»⁽¹⁾ ألّفه أبو عبد الله محمد بن رضوان بن أرقم الوادي آشي؛ قال عنه عبد الله ابن جزيّ في مقدمة مُنتَقَاهُ: إنه «من وجوه وادي آش وأعيانها» وأنه ألّف كتابه وجمعه لأبي عبد الله محمد الغالب بالله بن يوسف (635 — 671هـ / 1237 - 1272م)، مؤسس دولة بني الأحمر النصرية.

قال أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني في ترجمته لابن أرقم

(1) هذا هو اسم الكتاب كما ورد في مقدمة «مطلع اليمن والإقبال» وفي النسخة المحفوظة بالأسكوريال؛ أما ابن الخطيب فقد سَمَّاهُ في كتاب «الإحاطة» (2: 143): الاحتفال في استيفاء ما للخیل من الأحوال.

الوادي آشي: «كان صدراً شهيراً، عالماً علماً، حسيباً أصيلاً، جمّ التحصيل والإدراك، مطلقاً بالعربية واللغة، إماماً في ذلك، مشاركاً في علوم من حساب وهياة وهندسة... ولي القضاء ببلده، ثم ولي بعد مدة ببرشانة فحُمدت سيرته»⁽¹⁾ وكانت وفاة ابن أرقم عام 657هـ / 1258م⁽²⁾. وقد ذكر ابن الخطيب من تأليفه كتاب «الاحتفال»، فقال عنه إنه «ضخم وقفت عليه من قبله وأفدته»⁽³⁾. وتوجد منه نسخة خطية تشتمل على الجزء الثاني، محفوظة بمكتبة الأسكوريال في اسبانيا برقم 902، وهي بخط المؤلف⁽⁴⁾.

ابن جُزَي:

هو أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي، من بيت حَسَب ورياسة وعلم مشهور في الأندلس الإسلامية، أبوه هو المفسر الفقيه الأصولي أبو القاسم محمد مؤلف «التسهيل لعلوم التنزيل» و«القوانين الفقهية» و«التنبيه على مذهب الشافعية والحنبلية» و«تقريب الوصول إلى علم الأصول»، توفي شهيداً عام 741هـ / 1340م، وخلف من الذكور النجباء ثلاثة: أبا بكر أحمد، توفي بغرناطة عام 785هـ / 1383م وأبا عبد الله محمد، توفي بفاس عام 758هـ / 1356م وهو الذي كتب بقلمه رحلة أبي عبد الله محمد اللواتي الطنجي الشهير بابن بطوطة (توفي بعد عام 763هـ)، وثالثهم هو أبو محمد عبد الله مؤلف الكتاب الذي نُقِّدَ له، ترجم له ابن الخطيب السلماني فقال عنه: «أديبٌ حافظٌ قام على فنّ العربية، مشارك

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: 2: 141 - 143.

(2) جاء في «الإحاطة» أن وفاة ابن أرقم كانت عام 757هـ، وهو ما لا يصح، لأن مؤلف كتاب «الاحتفال» أهداه لمؤسس الدولة النصرية أبي عبد الله الغالب بالله المتوفى عام 671هـ، ولعل ما ورد في «الإحاطة» مجرد تصحيف في أصل المخطوطة المنقول عنها، أو خطأ مطبعي.

(3) المصدر السابق: 2: 142.

(4) انظر: براوليو خوستيل، مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية، ص 15.

في فنون لسانية»، ووصفه المقرئ بقوله: «العالم العلامة المعمّر، رئيس العلوم اللسانية»⁽¹⁾، ولم يذكر أحد ممن ترجم لأبي محمد بن جزّي تاريخ وفاته؛ وتدلّ القرائن على أنّ ابن الخطيب توفيّ قبل ابن جزّي، وكانت وفاة صاحب «الإحاطة» عام 776هـ / 1374م، أما السلطان أبو عبد الله محمد الغني بالله بن يوسف بن إسماعيل بن فرج النصري الذي أمر ابن جزّي باختصار كتاب «الاحتفال» فقد امتدّ ملكه من 755هـ إلى عام 793هـ / 1354 - 1391، ونفهم من عبارة المقرئ في نفع الطيب أن أبا محمد بن جزّي قد عمّر طويلاً مما يبيح لنا أن نستنتج أنه عاش إلى أواخر القرن الثامن وربما أدرك أوائل القرن التاسع، والله أعلم.

شيوخ ابن جزّي وتلاميذه:

ذكر ابن الخطيب جملةً من شيوخ عبد الله بن جزّي، منهم والده أبو القاسم محمد، وقاضي الجماعة أبو البركات محمد بن محمد ابن الحاج البلفيقي (771هـ / 1370م)، وقاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني السبتي المعروف بالشريف الغرناطي (760هـ / 1359م)، والأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البياني (753هـ / 1352م)، والأستاذ أبو سعيد فرج بن لبّ الغرناطي (783هـ / 1381م)، وأبو عبد الله محمد بن بيّش العبدري (753هـ / 1352م)؛ وأورد ابن الخطيب طائفة من العلماء الذين أجازوا ابن جزّي بالإجازة العامة أو كتبوا له بها، منهم أبو محمد عبد المهيم ابن محمد الحضرمي السبتي (749هـ / 1348هـ)⁽²⁾.

أما تلامذة عبد الله ابن جزّي فلم يتعرض ابن الخطيب لذكر أحد

(1) نفّح الطيب، تحقيق د. إحسان عباس 5: 539 - 540؛ انظر أيضاً ترجمة ابن جزّي في «نيل الابتهاج» لأحمد بابا التبكي: 154 - 155. وجلّ كلامه منقول من «الإحاطة».

(2) الإحاطة 2: 142 - 143.

منهم، على أننا نجد في آخر كتاب «مطلع اليمن والإقبال» إشارة من مؤلفه تفيد أن أحد تلامذته النابهين هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل (763هـ / 1361م) مؤلف كتاب «تحفة الأنفس وشعار سَكَّان الأندلس»، وقد طبع منه الجزء الثاني بعنوان: «حلية الفرسان وشعار الشجعان»⁽¹⁾ ولم يذكر ابن جزي هذا الكتاب، لكنه قال إنه وقف على كتاب في البيطرة من تأليف ابن هذيل، هذا وقد لاحظنا تشابهاً في بعض الفصول بين عبارة «مطلع اليمن والإقبال» و«حلية الفرسان» مما نستنتج منه أن ابن هذيل قد استفاد من أستاذه ونقل عنه بعض تلخيصاته في الأوصاف المحمودة في الخيل.

وذكر أبو العباس أحمد بابا التنبكتي ثلاثة من تلاميذ عبد الله بن جُزَي منهم: القاضي أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم القيسي (بعد 857هـ / 1453م)، ومحمد بن أحمد ابن مرزوق (842هـ / 1439م)⁽²⁾.

مؤلفات ابن جزي وشعره:

لم يذكر ابن الخطيب اسم أي تأليف لعبد الله ابن جُزَي مما يدل على أنه لم يطلع على «مطلع اليمن والإقبال» أو أن المؤلف أنجزه بعد وفاة مؤلف «الإحاطة».

ولعبد الله بن جُزَي شعر «نبيل الأغراض، حسن المقاصد» - كما وصفه ابن الخطيب - وقد أورد منه مختارات كما أثبت ابن جزي نفسه مقاطع وأبياتاً من شعره في «مطلع اليمن والإقبال» وهو في أغراض مختلفة: المديح والنسيب والوصف والمداعبة، على أن نشره أفضل من شعره الذي يخلو غالباً من الابتكار والجدة في المعاني والألفاظ، وهو مع ذلك واضح العبارة عذب اللفظ، ومن رقيق شعره قوله:

(1) تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة 1951.

(2) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، 154 - 155.

وأشنب الثغر له وجنةٌ تعدّت النحل على وردها
ما ذاك إلا حسد إذ رأت رضا به أعذب من شهدها

مطلع اليمن والإقبال:

أوضح ابن جزي في مقدمة كتابه أن الداعي إلى تأليفه رغبة السلطان أبي عبد الله الغني بالله في اختصار كتاب الاحتفال، إلا أنه لم يقتصر على الاختصار والانتقاء، بل إنه اتبع نسقاً جديداً في ترتيب الأبواب، وحذف الألفاظ الغريبة واللغات الحوشية، وأسقط منه أبواباً عدة، وأضاف إليه فوائد علمية ومحاسن أدبية ليخف في المطالعة ويحسن عند المذاكرة والمراجعة - كما قال - وهو يشير في ثنايا كتابه إلى الأبواب التي أضافها وانفرد بها.

وموضوع الكتاب الخيل: صفاتها وأحوالها واعتناء العرب بها، ذكر فيه بدء الخيل وفضلها والحض على ارتباطها والرفق بها والنهي عن تعطيّلها وإذالتها، وفصل فيه ألوان الخيل وبيّن الشيات والأوضاع والغرر والتحجيل والدوائر وما يُستحب من ذلك وما يُكره مستشهداً بأقوال الرواة وعلماء اللغة والشعراء؛ وأفرد لأسماء الخيل العربية الأعلام باباً ولمراتب الخيل في حلبة السباق باباً آخر، وتكلّم على المسابقة والرّهان من جهة الشريعة، ولخص الصفات التي يُستدل بها على عتق الفرس وذراعتة وشدّته وصبره على الجري، وأورد معلومات من علم الفراسة.

وقد جاء كتابه جامعاً مع الإيجاز وحسن العرض والتبويب، إلا أنه حشاه ببعض الاستطرادات التاريخية والأدبية التي لا علاقة لها بالخيل، فيها المفيد والمبتذل، وإذا كان لي أن آخذ علي المؤلف شيئاً فهو خلوّ كتابه من أية إشارة تفيدنا عن مدى عناية الأندلسيين المسلمين بالخيول وارتباطهم بإياها، كما أنه لم يذكر أصنافها عندهم ولا أسماء أعلامها. والأندلس بلاد خيول وكان لأهلها عناية كبيرة بها، وما تزال من ذلك بقية إلى اليوم.

على أن ابن جُزي صَدَّر كتابه بنبذة موجزة عن تاريخ ثمانية ملوك من الأسرة النُصيرية وأتى في ذلك بمعلومات مفيدة ولو أنها لا تدرك شأوما أورده ابن الخطيب في كتبه ولا سيما في «اللمحة البدرية» وفي «الإحاطة».

وأسلوب المؤلف مرسل جزل خالٍ من التكلف الذي نعهد في معظم كتابات ابن الخطيب. يعتمد ابن جُزي - وهذا من حسناته - إلى تلخيص كثير من المعلومات التي يقدِّمها في كتابه نقلاً عن الرواة وأهل الأدب واللغة، وهو أيضاً يفسر الكلمات الغريبة التي ترد فيما ينقله من نصوص. وتلخيصاته مفيدة جامعة، وتفاسيره موجزة من غير إخلال.

هذا وتجدر الإشارة إلى ما لاحظناه عند قراءتنا لخطبة كتاب «مطلع اليمن والإقبال» لعبد الله بن جُزي، وخطبة كتاب «رحلة ابن بطوطة» التي حررها أخوه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جُزي، فقد نقل أحدهما من الآخر فقراتٍ بنصّها، وهي التي جاء فيها: «فقد قضت العقول، وحكم المعقول والمنقول، أن هذه الدولة العلية... هي ظل الله الممدود على الأنام، وحبله الذي به الاعتصام...»⁽¹⁾.

فأي الأخوين نقل من الآخر إذا لم تكن المسألة راجعة إلى المصادفة وتوارد الخواطر؟

تحقيق الكتاب:

اعتمدت في تحقيق كتاب «مطلع اليمن والإقبال» على نسختين فريدتين محفوظتين بخزانة الكتب الحسنية في القصر الملكي بالرباط:

الأولى: هي التي رمزنا لها بحرف (أ)، وهي بخط مغربي متوسط الجودة، مشكولة، مسطرتها 5، 20 × 15 سم، وعدد أوراقها 86، فرغ ناسخها

(1) انظر مقدمة رحلة ابن بطوطة 1: 24 - 25، وقارن بمقدمة «مطلع اليمن والإقبال» ص 19.

من كتابتها في 17 رجب عام 1149هـ. وهي نسخة جيدة في الجملة.

الثانية: رمزنا لها بحرف (ب)، وهي بخط مغربي واضح مسطرتها 30 × 23 سم، وعدد أوراقها 71، فرغ الناسخ من كتابتها في 22 رجب عام 1136هـ⁽¹⁾.

وقد صححت النصّ جهد المستطاع، وأشرت إلى الخلاف بين النسختين مرجّحاً ما ظهر لي ترجيحه عند اختلاف اللفظ والعبارة، وفسرت ما لزم تفسيره منها، ووضعت للكتاب الفهارس التي اقتضاها موضوعه. وكان لازماً عليّ أن أوثق نصوص الكتاب بحسب قواعد التحقيق المعروفة، غير أنني قصرت في ذلك اضطراراً، فحينما دفعت الكتاب إلى الناشر صديقنا الفاضل الأستاذ الحبيب اللّمسّي - وكان يُلحّ عليّ في ذلك كلما قدّم إلى الرباط - كان في نيتي أن أضيف عند تصحيح التجارب من التعليقات والهوامش ما هو ضروري كتخريج الأحاديث النبوية، والإشارة إلى مظان تراجم الرجال والشواهد الشعرية وغير ذلك، إلّا أنني انشغلت بمهام أخرى بحكم الأعباء الدبلوماسية والإدارية والعلمية التي أتحملها في الديوان الملكي وفي أكاديمية المملكة المغربية، فكثرت تنقلاتي ومشاغلي وحالت بيني وبين المضيّ في إتمام ما كان عليّ أن أتمه، لا سيما وأن الكتاب يُطبع في بيروت، والمواصلات بينها وبين الرباط لا تكون دائماً سالكة هَيّنة، وقد آثرت أن يتم طبع الكتاب وتوزيعه على أن يبقى مركوناً في انتظار الكمال، وهو مستحيل في حقّ الكائن البشري.

ويشهد الله، مع ذلك، أنني بذلت قصارى الجهد في ضبط الكتاب وتصحيحه وتعليق حواشيه قدر الإمكان، ووضعت فهارسه ليخرج إلى الوجود

(1) انظر المجلد الثاني من فهارس الخزنة الملكية (الطب والصيدلة والبيطرة والنبات والحيوان) ص 227 - 229.

في حُلَّة مقبولة، واضعاً ثقتي في القارئ اللبيب الذي لا يشقيه البحث
والتنقيب لسدّ ما قد أكون تركته من ثغرات، كما أنني أثبتُّ قائمة بالمراجع
والمصادر والمظان التي يمكن أن يجد فيها الباحث المدقق ضالّته.
والله وليّ التوفيق، ولا حول ولا قوة إلّا به، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين.

محمد العربي الخطّابي

الرباط 10 محرم 1406
26 سبتمبر 1985



قصبة الحَمراء في غرناطة
آخر معاقل الإسلام في الأندلس.

الكتاب والخيل

مطلع اليمن والإقبال في انبثاء كتاب الإحتيال

تأليف

عبد الله بن محمد بن جزي الكلبلي الفزناطي

“ القرن الثامن الهجري ”

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

يقول العبدُ الفقيرُ إلى الله - سبحانه - عبد الله بن محمد بن جُزَي
- رحمه الله تعالى - :

الحمد لله الذي فَضَّلَ الإنسانَ على سائرِ أنواعِ الحيوانِ بما خَصَّهُ به
من نُطْقِ اللِّسانِ، وشَرَفِهِ به مِنْ فَضْلِ البَيَانِ، وسَخَّرَ له أَصْنَافَ
الموجوداتِ، وذَلَّلَ له أنواعَ الحيواناتِ تَكْمِيلاً لِلإِنْعَامِ والإِحْسَانِ، وتَتَمِيماً
لِلْفَضْلِ والامْتِنَانِ؛ وصَلَّى اللهُ على مولانا مُحَمَّدٍ المبعوثِ إلى الإنسانِ
والجانِ، الناسِخِ بشريعتهِ جميعِ الأديانِ، صَلَاةً مُتَّصِلَةً ما اتَّصَلَ الجديدانِ،
وأشرقَ القَمَرانِ، وسلَّمَ كثيراً .

أما بعدُ، فقد قَضَتِ العقولُ، وحَكَمَ المعقولُ والمنقولُ، أَنَّ هَذِهِ
الدَوْلَةَ العَلِيَّةَ المَحْمُودِيَّةَ النَّصْرِيَّةَ هِيَ ظِلُّ اللهِ الممدودُ على الأنامِ، وَحَبْلُهُ
الذي به الاعتصامُ، وفي سِلْكِ طاعتِها يَجِبُ الانتظامُ، فهي التي أُبْرأتِ
الدينَ عندَ اعتلالِهِ، وأَغْمَدَتِ سيفَ العُدوانِ عندَ انْسِلالِهِ، وَغَزَتِ الكُفْرَ في
عُقرِ دارِهِ، وَرَدَّتْ سَيْلَ الظُّلْمِ في قِرارِهِ، وَسَكَنَتِ أَقْطَارَ الأرضِ عندَ
ارتجاعِجِها، وَأَوْضَحَتِ طُرُقَ المِكارمِ عندَ إنْهاجِها، وَأَصْلَحَتِ الأَيامَ بعدَ
فسادِها، وَنَفَقَتْ⁽¹⁾ سَوْقَ العلمِ بعدَ كسادِها؛ فلها الفخرُ على الدُّولِ السَّالِفَةِ
والباقيةِ، والعصورِ الماضيةِ والآتيةِ، بنورها الباهرِ وبَدْرِها الزاهرِ، ملكِ

(1) في ب : وأنفقتُ، ونَفَقَتْ (بتشديد الفاء) : رَوَّجَ .

الملوك الغني بالله مولانا السلطان أبي عبد الله ، خَلَدَ الله أيامه ، كما رَفَعَ على الملوك مقامه ، فهو الذي تَحَلَّى بالمحامد والمفاخر ، واستَوَلَى على جميع المكارم والمآثر ، فله العزُّ الذي عُمِدَ⁽¹⁾ تاجُه على مَفْرِقِ الْجَوَازِ ، والمجدُ الذي جَرَّ أذيالُه على مَجَرَّةِ السَّمَاءِ ، والسَّعْدُ الذي رَدَّ على الزمان غَضَّ شبابه ، والعدلُ الذي مَدَّ على أهلِ الإيمانِ جديده أطنابه⁽²⁾ ، والجودُ الذي قَطُرَ سحابه اللُّجَيْنُ والنُّضَارُ ، والبأسُ الذي فَيَضُ عُبَايَه الدَّمِ المَوَارِ ، والنصر الذي بعضُ كتابه الأجل ، والتأييد الذي بعضُ غنائمه الدُّول ، والحزم الذي يَسُدُّ على الأعداءِ وجوهَ المسارب ، والعزمُ الذي يَفُضُّ جموعها قبلَ قِراعِ الكتائب ، والحِلْمُ الذي يَجْنِي ثَمَرَ الإحسانِ من غَرَسِ الذنوب ، والرفقُ الذي جَمَعَ على مَحَبَّتِهِ ضمائرَ القلوب ، والفَهْمُ الذي يجعلو نورُه دجا المُشكلات ، وإخلاصُ الباطنِ لله تعالى والأعمالُ بالنيات ، كما قلت فيه من قصيدةٍ مَوْلدية :

مكارمُ قد أعيَا العُدَاةَ جُحودُها ومن ذا الذي يبقى لشمسِ الضُّحَى سِتْرا
لقد جَاوَزَتْ حَدَّ السَّحَابِ لحاسبٍ وَأَنَّى يُطِيقُ المَرءُ أَنْ يَحْصُرَ⁽³⁾ القَطْرَا
يَجُودُ على العافي بِمَكْنُونٍ وَفَرِهِ وَمَنْ يَقْتَنِ العِلْيَاءَ لَمْ يَقْتَنِ الوَفْرَا
مَعَاذَ نَدَاهُ أَنْ يُضَاهِيَ بِحَاثِمٍ وما كَانَ قَدْرُ النَّهْرِ أَنْ يَحْكِيَ البَحْرَا

وَلَمَّا عَلِمَ مولانا - أَيَّدَهُ اللهُ - أَنِّي مِمَّنْ نَشَأُ فِي حِجْرِ العِلْمِ وَغُذِّي بِلِبَانِهِ
وتَبَوَّأَ رَوْضَهُ بِجَنِي فَنُونِ الحِكْمِ مِنْ أَفْنَانِهِ ، إِذَا أَبْصَرْتُ خَطَأً فِي صَحِيفَةٍ
أَقُولُ حَديقَةً تَفْتَحُ أَزْهَارُهَا ، وَإِنْ سَمِعْتُ نَظْماً أَوْ نَثْراً أَقُولُ دَوْحَةً
تَرْنَمُ أَطْيَارُهَا ؛ وَكَانَ - أَدَامَ اللهُ مُلْكَهُ - مِمَّنْ لَهُ اعْتِنَاءٌ بِالْعُلُومِ ، وَاهْتِمَامٌ
بِالْمَنْثُورِ مِنْهَا وَالْمَنْظُومِ ، لَا سِوَمَا مَا يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى شَأْنِ الجِهَادِ ، وَيَتَعَلَّقُ

(1) فِي ب : عُمِدَ .

(2) أَطْنَابُ ، جَمْعُ طُنْبٍ ، وَهُوَ حَبْلٌ « يُشَدُّ بِهِ الْخِيَاءُ وَنَحْوُهُ ، وَأَطْنَابُ الشَّمْسِ : أَشِعَّتُهَا الْمَمْتَدَّةُ كَالْقُضْبِ ، يُقَالُ مَدَّتْ الشَّمْسُ أَطْنَابَهَا : أَيِ طَلَعَتْ .

(3) حَصَرَ يَحْصُرُ بِمَعْنَى أَحْصَى يُحْصِي .

بالتأهب للعداة والاستعداد ، نَفَذَتْ إشارته الكريمة ، وارتاحت هِمَّتُهُ العظيمةُ إلى اختصارِ كتاب (الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخیل من الأحوال) .

وهذا الكتابُ احتَفَلَ فيه مؤلفه فيما احتشده وأكثر فيه مما أورده من الألفاظ الغريبة المستغنى عنها ، واللُّغاتِ الحوشية⁽¹⁾ التي لا يُحتاج إليها . فرأى - أيده الله - برأيه السديد ، ونظيره الرشيد ، أن أنتقي له من الكتاب ما يَخِفُ في المطالعة ، وَيَحْسُنُ عند المذاكرة والمراجعة ، فامتثلتُ أمره الكريم في ذلك ، وسلكْتُ فيه ما يُرضيه - إن شاء الله - من المسالك ، ولم أعتمد في ذلك على نَسَقِ الكتاب ، ولا اقتديتُ به في ترتيب الأبواب ، بل رتَبْتُهُ بِحَسَبِ ما اقتضاه النظرُ من التَّرتيب ، وهَدَّبْتُهُ على ما يُناسبه المقصَدُ من التَّهذيب ، وَضَمَّنْتُهُ كثيراً من الفوائد العلمية ، والمحاسن الأدبية ، ممَّا اشتمل على حِفْظِهِ صَدْرِي ، أو استنبطَهُ فِكْرِي ، أو أَخَذْتُهُ عن علماء عصري ، أو استفدْتُهُ من غرائبِ التصانيف ، ونوادرِ التواليف ، وأسَقَطْتُ منه أبواباً عِدَّةً اشتمل عليها التأليف المذكور مما يَمُجُّهُ السَّمْعُ وَيَنْفِرُ عنه الطَّبْعُ من لغاتٍ حوشية مستثقلَة ، وألفاظٍ غير متداوَلة ولا مستعمَلة ، لا يتعاطاها الأدباء ، ولا يتداولُها البُلغاء ، ولا يَعتني بها العلماء ، فهي لذلك لا حاجة تدعو إليها ، ولا ضرورة في التأليف تَحْمِلُ عليها ، وَسَمَّيْتُهُ (مَطْلَعُ اليَمَنِ والإقبال ، في انتقاء كتاب الاحتفال ، واستدراك ما فاتَه من المقال) وأرجو بفضل الله أن يوافق الإِسْمُ مُسَمَّاه ، وأن يطابق اللفظُ معناه ، والله تعالى يَجْعَلُهُ سَعِيًّا حميداً ، وَعَمَلًا سديداً ، وَمَقْصِداً سعيداً بِمَنِّهِ وَيُؤَمِّنُهُ .

وأقول - أَوَّلًا - إِنَّ مؤلَّف (كتاب الاحتفال) هو الفقيهُ الأديبُ اللغويُّ أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ رِضْوَانَ بْنِ أَرْقَمٍ من وجوه وادي آش وأعيانها، أَلَفَهُ وَجَمَعَهُ للمقامِ العليِّ ، الطاهرِ السَّنيِّ ، مقامِ السُلطانِ الكبيرِ الشهيرِ عَزَّ الإسلام ، وفخرِ الليالي والأيام ، أميرِ المسلمين الغَالِبِ بالله ، أبي عبدِ الله

(1) في ب : الوحشية .

محمَّد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمَّد بن خميس بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي من ذرية سيِّد الخزرج ، وكبير الأنصار سعد بن عبادة - رضي الله عنه - صاحب رؤية رسول الله ﷺ يوم فتح مكة - شرفها الله - وُجد - رضي الله عنه - ميتاً في مُغتسله وسمعوا قائلاً يقول - يسمعون صوته ولا يرون شخصه - :

نحنُ قتلنا سيِّد الخزرج سعد بن عبادة
رميناه بسهمين فلم نُخطِ فؤاده

فيقال إنَّ الجَنَّ قتلته ، وكان ابنه قيس - رضي الله عنه - سيداً ابن سيِّد . رُوِيَ عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال : « خَرَجْنَا فِي بَعْثٍ كَانَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ فَتَنَحَّرَ لَنَا تِسْعَ رَكَائِبَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْجَوْدَ مِنْ شِيْمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ » فَهَذِهِ شَهَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ ، وَحُسْبُكَ بِهَا شَهَادَةٌ .

وَمِنْ مَشْهُورِ أَخْبَارِ قَيْسٍ - رضي الله عنه - فِي بَابِ الْكَرَمِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ دِيُونًا عَلَى النَّاسِ فَمَرَضَ - رضي الله عنه - وَاسْتَبَطَأَ عَوَادَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِنْ أَجْلِ دَيْنِكَ قَبْلَهُمْ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا ينادي : مَنْ كَانَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَهُوَ لَهُ ، فَأَتَاهُ النَّاسُ حَتَّى هَدَمُوا دَرَجَةً كَانُوا يَصْعَدُونَ عَلَيْهَا إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَمْدًا وَمَحْدًا فَإِنَّهُ لَا حَمْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ ، وَلَا مَجْدَ إِلَّا بِمَالٍ .

[ملوك بني نصر]

هذا ومكارمُ أهل ذلك البيت قديماً وحديثاً أعظمُ من أن تُحصى ، وفضائلهم على عهد النبوة وبعدها إلى الآن أكثرُ من أن تُستقصى ، ولولا أن التاريخ ليس من موضوع هذا الكتاب ولا من مقصود هذا الخطاب ،

لأوردنا من مآثر سلفهم الكريم الطاهر ومناقب خلفهم الذين ورثوا المجد كابرًا عن كابر، كثيرًا مما أحاط به علمنا، واحتوى عليه حفظنا، لكننا نلّم بذلك بعض الإمام ، ونشير إليه إشارة تنوب عن الكلام ، فنقول :

هذا الملك الأعظم أمير المسلمين. الغالب بالله هو مؤسس هذه الدولة النصرية وممهّد المملكة العليّة الأنصارية، أدام الله ملكهم عزًّا للإسلام والمسلمين ، وجعل الملك كلمة باقية في عقبهم إلى يوم الدين . ولما دخل - رضي الله عنه - غرناطة نزل بباب جامع القصبّة ، إذ كان وقت المغرب ، فلم يحضر الإمام إذّاك فدفع الأشياخ السلطان - قدس الله روحه - إلى المحراب فصلّى بهم فقرأ في الركعة الأولى ، بعد الفاتحة ، بسورة : ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ فقال الفقيه أبو الحسن سهل بن مالك : « هذه آخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ ، وهذا الرجل آخر من يملك هذه الجزيرة هو وعقبه ، وكان تملكه مدينة غرناطة عام خمسة وثلاثين وستمائة ، وكان مولده - رضي الله عنه - بأرجونة عام أحد وتسعين وخمسمائة ، وكانت وفاته - رضي الله عنه - عام أحد وسبعين وستمائة ؛ وكان - رضي الله عنه - قد سعد بيوم الجمعة ؛ ففي يوم الجمعة كان تملكه حضرة الملك غرناطة ؛ ولما سعد بهذا اليوم المبارك شرع فيه الصدقة الجارية على المساكين من أهل غرناطة ، وبقي ذلك مستمرًّا إلى اليوم ، جزاه الله أفضل الجزاء .

ولما استقرّ بغرناطة اعتنى بوجوه أهلها وقام بمبرّة أعيانها فعظمت بذلك محبته في قلوبهم وتمكّنت مودته من نفوسهم ، وهو أول من بنى الحمراء وانتقل إليها بنفسه وحاشيته ، وذلك أنه سكن مدة بقصبّة غرناطة ثم رأى أنّ القصبّة - لا تساع ساحتها وانفساح أماكنها - إمّا أن يسكن بعض الرعية معه فيها وإمّا أن يبقى بعض أجزائها خالية من الساكنين بها ، فلم ير ذلك سدادًا إلى ما طمّحت إليه عظماء الملوك من اتخاذ قلعة تختص بسكانها ، وينفرد بها عن رعيته ، ويلجأ إليها في الشدائد ، وتكون عدة لاختزان الأقوات والأسلحة

وَيَتَّخِذُ فِيهَا بَيْتَ مَالِهِ ؛ فَبَنَى مَدِينَةَ الْحَمْرَاءِ وَأَجْرَى إِلَيْهَا الْمِيَاءَ وَرَتَّبَهَا أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ ، وَهَذَّبَهَا أَكْمَلَ تَهْذِيبٍ .

والحمراء ، مَجْدُهَا اللَّهُ ، عَظِيمَةُ الْعِتْلَاءِ ، شَدِيدَةُ الضُّيَاءِ ، كَرِيمَةُ التَّرْبَةِ ، صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ ، لَيْسَ فِي أَقْطَارِ غَرْنَاطَةِ أَصْحَ هَوَاءً مِنْهَا ، قَدْ تَكَنَّفَهَا الْوَادِيَانِ الشَّهِيرَانِ شَنْجَلٌ وَحَدَارَةٌ ، مِنْ كِلَا جَانِبَيْهَا ، وَأَحَاطَا بِهَا مِنْ كِلْتَا جِهَتَيْهَا ، فَهِيَ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِ الْعَدَالِ ، وَأَكْمَلِ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ ؛ فَبْنَاهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَبَنَى الْحَصْنَ الشَّهِيرَ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ أَمْنَعِ مَعَاقِلِ الْإِسْلَامِ وَأَحْصَنِهَا وَأَحْسَنِهَا ، مَنْقُطَعٌ مِنْ جِهَاتِهِ الثَّلَاثِ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ .

وَلَمَّا بَنَى هَذَا الْحَصْنَ اتَّخَذَ بِهِ دَاراً لِسُكْنَاهُ وَدِيَاراً لِحَوَاصِّهِ وَأَسْكَنَهُ أَهْلَ بَلَدِهِ أَرْجُونَ لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ ، وَسَكَنَ هُوَ هَذَا الْحَصْنَ مَدَّةً ثُمَّ انْتَقَلَ عَنْ سُكْنَاهُ وَجَعَلَ بِهِ قَائِداً يُجْرِي عَلَيْهِ الرِّزْقَ الْوَاسِعَ ، وَرَسَمَهُ ⁽¹⁾ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْحَصَنِ أَبَداً إِلَّا لِحَاضِرَةِ شَدِيدَةٍ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ فَيَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ ، وَقَائِدُ الْحَصَنِ عَلَى ذَلِكَ الرَّسْمِ إِلَى الْآنِ .

وَاسْتَوَزَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَمَاعَةً مِنَ الْوُزَرَاءِ الْجِلَّةِ ، مِنْهُمْ : الْوَزِيرُ أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَنَادِيدٍ رَئِيسُ قَاعِدَةِ جَبَّانٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَمَّكَنَهُ مِنْ نَاصِيَتَيْهَا ؛ وَمِنْهُمْ الْقَائِدُ الرَّئِيسُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرِّمِيمِيِّ الَّذِي كَانَ لِأَبِيهِ الظُّهُورُ بِمَدِينَةِ الْمَرْيَةِ ؛ وَمِنْهُمْ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيِّ مِنْ وَجْهِ غَرْنَاطَةِ وَغَيْرِهِمْ .

فَهَذَا السُّلْطَانُ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - هُوَ أَوَّلُ مُلُوكِ بَنِي نَصْرٍ ، حَسَبَمَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَيْهِ .

وِثَانِهِمْ ابْنُهُ السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ الشَّهِيرُ ، الْمَلِكُ الْخَطِيرُ ، أَوْحَدُ الْمُلُوكِ

(1) رَسَمَ لَهُ : أَمَرَهُ .

جلالةً وحزماً ودهاءً وعزماً أميرُ المسلمين أبو عبدِ الله بنُ أميرِ المسلمين الغالبِ بالله ؛ وُلِدَ - رضي الله عنه - عامَ ثلاثِ ثلاثين وستمائة ، وتُوفِّيَ في شهر شعبان عامَ أحد وسبعمائة ، تُوفِّيَ - رضي الله عنه - على مُصَلَّاه متوجَّهاً لأداء الفريضة على أتم الأحوال من الخشية والتأهب والاستعداد .

كان - رحمه الله - رصينَ العقل ، شديدَ القُوَّة ، تامَّ الخِلقة ، جميلَ الصُّورة عاليَ الهِمَّة ، كريمَ الخُلُق ، عظيمَ الصبر ، كثيرَ الحِلْم . قام بالأمر بعد أبيه - رحمه الله - بعدما كان يُباشره في حياته مباشرةً الوزير ، فَحَصَلَ له بذلك طولُ حُنْكةٍ وَكَمالُ تَجَرِبَةٍ وَحُسْنُ سياسة . تكاثَر عليه الثَّوارُ في زمانه واشتَدَّت الفِتَنُ وارتَجَّت الأندلسُ فَثَبَّتَ لزلزالها رابضَ الجأشِ ثابِتَ المَرَكز ؛ وكان له أنواعٌ من خِلال الخير وصفاتِ الكمال من براعةِ الخطِّ وَحُسْنِ التَّوَقُّعِ وَنَظْمِ الشعر ؛ فَمِنَ نَظْمِهِ - رضي الله عنه - يخاطبَ وزيرَه أبا سُلطان عزيزاً الدَّاني :

تَذَكَّرْ عَزِيزُ لِيالٍ مَضَتْ وإعطاءنا المالَ بالراحَتينِ
وقد قَصَدَتْنَا ملوكُ الجِهاَتِ ومالوا إلينا مِنَ العُدوتَيْنِ
وَإِذْ سَأَلَ السَّلَمُ مِنَّا اللَّعِينُ فَلَمْ يَحْظَ إِلَّا بِخُفْيِ حُنَيْنِ

ومن توقيعه المستظرف ما وَقَّعه على رُقعةٍ شخصٍ كان يَطلب التصريفَ في بعضِ الشهادةِ المَخْزنية⁽¹⁾ وَيُلِحُّ فيها فوَقَّعَ على رُقعتِهِ :

يَموتُ على الشَّهادةِ وهو حَيٌّ إِلَّا هِيَ لا تُمِتُّهُ على الشَّهادةِ
ومن ذلك توقيعه على رُقعةٍ مُشْتَكٍ بِضَرَرِ جُنْدِيٍّ مِنَ البربرِ كان قد أُنْزِلَ بدارِهِ فذَكَرَ أَنَّهُ تَعَرَّضَ لزوجِهِ فوَقَّعَ في رُقعةٍ المُشْتَكِي : يُخْرِجُ النازِلُ النازِلَ ولا يُعوِّضُ بشيءٍ مِنَ المنازلِ .

(1) المخزن في اصطلاح أهل المغرب الإسلامي : السلطة والحكومة ، وما يزال هذا الاصطلاح جارياً على لسان العامة في المغرب إلى اليوم .

وهذا السُلطان الكبير هو الذي بنى بحصن الحمراء القلعة⁽¹⁾ الكبيرة المُطلّة على المنصور. ومن العجائب في هذه القاهرة أنها موضوعة على خطّ الاستواء ، ففي كلّ زمانٍ من فصولِ السنة ، إذا زالت الشمس ودخل وقتُ الظهر، كسا نُورُ الشمس جانبها الغربيّ أجمعه فيعرف الذي يراها على القُرب أو البُعد أنّه وقتُ الظهر لا يختلف ذلك باختلافِ الأزمنة ؛ قد وُضعت لذلك بتدبيرٍ حسنٍ وحكمةٍ بديعة .

وكان وزيره الوزيرَ الجليلَ الفاضلَ أبا سُلطان عزيزَ بنِ عليّ بن عبد المُنعِم الداني المشارِ إلى ذكره مِنْ قبل ؛ وكان هذا الوزيرُ ، فيما يزعمون ، أحقَّ الناسِ بوزارة هذا السلطان الجليلِ لِتقارب الشَّبه في الصُّورة والسنِّ وفضلِ الذات وصِحَّة الطبع وجمال المنظر .

وثالثهم ابنه السُلطان الكبيرُ الشهيرُ أميرُ المسلمين أبو عبدِ الله بنُ أميرِ المسلمين أبي عبدِ الله ابنِ أميرِ المسلمين الغالبِ بالله أبي عبدِ الله بنِ يوسف بنِ نصر ؛ وُلِدَ - رضي الله عنه - في الثالثِ لشعبانِ المُكْرَم من عامِ خَمسةٍ وخمسين وستمائة ، وتوفي ضحوةً يوم الإثنين الثالثِ لشوالِ عامِ ثلاثةَ عشرَ وسبعمائة .

كان - رحمه الله - من أعاضِم أهلِ بيته صيتاً وهمةً ، أصيلَ المَجْد جميلَ الصورة عظيمَ الإدراك ، تَهَنَّا العيشَ مدةً بعدَ أبيه - رضي الله عنه - وبأشَرِ الأمورَ بَيْنَ يديه فَحَصَلَ له بذلك معرفةٌ عظيمةٌ وتجربةٌ نبيلةٌ وحسنُ إدراكٍ وسياسة . وهو الذي ابتنى المسجدَ الأعظمَ بالحمراء واحتفلَ في بنائه ووقفَ عليه الحَمَامَ بإزائه . واستوزرَ أوَّلَ ولايته وزيرَ أبيه ، وهو الشيخُ الوزيرُ

(1) في أ: القاهرة وهو تصحيف؛ والقلعة لفظٌ مُعَرَّب عن الأسبانية Calahorra ومعناه: دار عمومية ذات شبابيك كانت تُتخذ مكاناً لتوزيع الخبز في زمن المَحل والخصاص ، وقد تعني مجرد بناء مُحصَّن لتخزين الأطعمة ؛ وقد ظنَّ بعضهم أن أصل الكلمة من العربية: القلعة الحرة ، وهذا وهم .

أبو سلطان عزيز الداني ، ثم وَلَّى خُطَّةَ الوِزارة كاتبَه وكاتبَ أبيه الوزيرَ الفقيه الحاج أبا عبد الله بن الحكيم وصَرَفَ إليه تدبيرَه وألقى في يده أَرْمَةً مُلْكِهِ وَقَلْدَةً كافَّةً شؤونه .

وكان هذا المَلِكُ - رضيَ الله عنه - يحبُّ طريقةَ الأدبِ وَيَنْظُمُ الشَّعْرَ الحَسَنَ . فَمِمَّا وَقَعَ إِلَيَّ من نَظْمِهِ الرائِقِ :

أفاتكَةَ اللَّحْظِ التي أَذْهَبَتْ نُسْكِى على أي حالٍ كُنْتُ لا بدَّ لي منك
فإِما بِذَلِّ ، وهو أَلَيُّ بِالْهَوَى ، وإِما بِعِزِّ ، وهو أَلَيُّ بِالْمُلْكِ

ورابعُهُم أخوه السلطانُ الجليلُ أبو الجيوشِ نصرُ بنُ أميرِ المسلمين أبي عبد الله ابنِ أميرِ المسلمين أبي عبد الله الغالبِ بالله . وُلِدَ - رضيَ الله عنه - في شهرِ رَمَضانَ المُعَظَّمِ عامِ ستَّةِ وثمانينِ وسِتِّمِائَةٍ ، وتُوفِّيَ في شهرِ ذي قعدة عامِ اثنينِ وعشرينِ وسبعمِائَةٍ .

كان - رحمه الله - مِلءَ العيونِ حُسناً وتَمَامَ صورة ؛ وكان آخِذاً من صِناعَةِ التَّعْديلِ⁽¹⁾ بِحَظٍّ رَغِيبٍ يَخُطُّ التَّقاوِيمَ الحَسَنَةَ والجَدَاوِلَ الصَّحِيحَةَ الظَّرِيفَةَ وَيَصْنَعُ الآلاتِ العَجِيبَةَ بيده ؛ كان قد استفادَ عِلْمَ ذلكَ من الشيخِ الإمامِ أبي عبد الله بنِ الرِّقَامِ وحيدِ عَصْرِهِ في ذلكَ . وكان حَسَنَ العَهْدِ كَثِيرَ الوفاءِ ، حمَلَهُ الوفاءُ على المَنازَعَةِ في أمرِ وزيرِهِ محمد بنِ الحاجِ المَطْلُوبِ بعزله حتَّى كان ذلكَ سَبَبَ خَلْعِهِ وَذهابِ مُلْكِهِ . واستوزرَ أَوَّلَ ولايَتِهِ مُقِيمَ أمرِهِ ومُحَكِّمَ التدبيرِ على أخيه ، وهو الوزيرُ القائِدُ أبو بكر عَتِيقُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المَوَلِّ ، واستوزرَ بعد ذلكَ مُحَمَّدُ بنُ علي بنِ الحاجِ المُسَيَّبِ لخلعِهِ واجتثاثِ أَصلِهِ وفرعِهِ .

(1) التَّعْديلُ من فروعِ علمِ الفلكِ يَبْحَثُ في كَيفِيَةِ تَفاوُتِ اللَّيْلِ والنَّهارِ وتَدَاخُلِ السَّاعاتِ عندَ تَفاوُتِها في مُختَلَفِ الفُصولِ ، وهو يَعتَمِدُ أساساً على الرِّياضيَّاتِ .

وخامسهم السلطان الكبير الشهير الخطير فخر الملوك الكرام ناصر المسلمين والإسلام العادل الهمام الباسل صاحب الحرب والمحارب الطاهر الأتراب ، والأنساب ، سيف الجهاد ، ونور البلاد ، فتاح الأمصار وناصر ملة المصطفى المختار ﷺ ، أمير المسلمين أبو الوليد اسماعيل بن نصر .

وُلِدَ - رضي الله عنه - في الساعة المباركة بين يدي الصُّبح من يوم الجمعة السابع عشر لشوال عام سبعة وسبعين وستمائة ، وتوفي - قدس الله روحه - شهيداً يوم الإثنين السادس والعشرين لشهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة .

كان - رضي الله عنه - مُحباً في الجهاد مستجداً للسلح مُتقياً للمراكب ؛ وكان صلياً في دين الله شديداً في إقامة الحدود لا تأخذه في الحق لومة لائم ؛ وكان شديداً على أهل البدع مُنكراً للعلوم التي يتحاماها الصلحاء ويتجنبها أفاضل العلماء ، جارياً على ما كان عليه السلف الصالح من ذلك .

تذوكر يوماً بين يديه علم أصول الدين ، فقال - رضي الله عنه - :
أصول الدين قل هو الله أحد ، وهذا - وأشار إلى سيفه - .

واستوزر القائد أبا عبد الله محمد بن أبي الفتح ثم شرك معه في الوزارة الوزير أبا الحسن بن مسعود المحاربي من أعيان الحضرة وذوي النباهة ، وهو خال والدي - رحمه الله - فغلب في خطة الوزارة على رفيقه أبي عبد الله بن أبي الفتح إلى أن هلك القائد أبو عبد الله المذكور وانفرد هو بالوزارة وخلص له شرفها واختص بخطتها .

وسادسهم ابنه السلطان الكبير الرفيع المقدار ، المعلوم المآثر والآثار ، ناصر الإسلام ، المشتهر بالشجاعة والإقدام ، أمير المسلمين أبو عبد الله بن أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر ؛ وُلِدَ - رضي الله عنه - في يوم عاشوراء

عامَ خمسةَ عشرَ وسبعمائة ؛ وتُوفِّي شهيداً في الخامس عشرَ لِذِي حِجَّةَ عامَ ثلاثةَ وثلاثينَ وسبعمائة . تقدَّم لوزارته جَدِّي للأَمِّ أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ المحروق من وجوه غرناطة ، ثم استوزر بعده القائدُ أبا عبدِ الله أبي بَكْرٍ بنِ المَوَّلِ المعروف بالقيجاطي ثم صَرَفَه إلى العُدوة فأقام له رسمَ الحِجَابَةِ والوزارة مُعْتَقُ أبيه القائدُ الشهيرُ أبو النِّعَمِ رضوان - رحمه الله - إلى آخرِ مُدَّتِهِ .

وسابعُهم السلطانُ الكبيرُ الشهيرُ الذي كَرُمَت أحسابُه وأَعْرَاقُه ، وحاز الكمالَ خَلْقُه وأَخْلَاقُه ، صاحبُ الآثَارِ السَّنيَّةِ والشِّمَالِ المُرْضِيَةِ الإمامُ الأعلى والشَّهابُ الأجلَى حُسامُ المِلَّةِ وَعَلَمُ الملوكِ الجِلَّةِ المستوي من ميدانِ الفخرِ على غايته ، الذي صَحِبَتْهُ عنايةُ الله - جلَّ جلاله - في مبدئِ أمرِه وفي نهايته ، أميرُ المسلمين أبو الحجاج ابنُ أميرِ المسلمين أبي الوليدِ بنِ نصر ؛ وُلِدَ - رضي الله عنه - في الثامنَ والعشرينَ لشهرِ ربيعِ الأولِ المبارك عامَ ثمانيةَ عشرَ وسبعمائة ، وتُوفِّيَ - قدَّسَ الله روحه - شهيداً على خيرِ عَمَلٍ ، وَخَتَمَ الله له بِخاتمةِ الحُسنى عندَ حضورِ الأجلِ ، وذلكَ بعدَ إكمالِهِ عِبَادَةِ الصيامِ ، وفي الحالةِ التي هي أقربُ ما يكونُ العبدُ من المَلِكِ العَلامِ . رَوَيْنَا في الصَّحِيحِ من طريقِ الإمامِ أبي الحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الحَجَّاجِ بسندهِ إلى أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ من رَبِّهِ وَهُوَ ساجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ » ، فَكانت وفاتُه - رضي الله عنه - في السَّجْدَةِ الأخيرةِ من صَلَاةِ العِيدِ غُرَّةَ شَوَّالِ عامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وسبعمائة .

كان - رضي الله عنه - أَوحدَ الملوكِ الأكابرِ ، ووارثَ الشَّيْمِ الكريمةِ والمجدِ الباهرِ ، قامَ بِأمرِ المسلمينَ أَحْمَدَ قِيامٍ ، وبَذَلَ لَهِم من اجتِهادِهِ وعنايَتِهِ ما يَلِيقُ بِأَمثالِهِ من الملوكِ الكرامِ ؛ أَقامَ لَهُ في أولِ دولتِهِ رسمَ الوزارةِ مُعْتَقُ أبيه القائدُ أبو النِّعَمِ رضوانُ الشهيرُ السَّعادةِ والديانةِ ، ثُمَّ استوزرَ القائدُ الجليلُ الحَسِيبُ الأصيلُ أبا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ المَوَّلِ - رحمه الله - .

وثامَنُهُم جَامِعُ مَكَارِمِهِمْ وَوَارِثُ شِمَائِلِهِمْ ، الْمَحِيطُ بِجَمِيعِ مَنَاقِبِهِمْ
الْمُسْتَوَلِي عَلَى كُلِّ مَحَامِدِهِمْ ، وَاسْطَةُ عِقْدِهِمْ وَيَاقُوتَةُ تَاجِهِمْ ، وَبَيْتُ
قَصِيدِهِمْ وَبَدْرُ شِمَائِلِهِمْ مَوْلَى الْمُلُوكِ وَفَخْرُ السَّلَاطِينِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحَجَّاجِ ابْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ
أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرٍ ، حَفِظَ اللَّهُ سَعُودَهُ وَحَرَسَ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ جُنُودَهُ وَبَنُوذَهُ .

هَذَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ ،
دَانٍ أَوْ قَاصٍ ، مَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ⁽¹⁾ الْحَمِيدَةِ وَالشَّيْمِ الْكَرِيمَةِ ،
وَالشَّمَائِلِ الشَّرِيفَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمُنِيفَةِ ، فَمَا أَحَقُّهُ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ
وَحُسْبِكَ مَا لَهُ مِنَ النَّفْسِ السَّرِيَّةِ وَالْهَمَّةِ الْعَلِيَّةِ الَّتِي تَقْصُرُ الْأَفْهَامُ عَنْ
بِدَايَتِهَا فَضْلاً عَنْ نَهَايَتِهَا ، حَسْبَمَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَعْمَالُهُ الْكَرِيمَةُ وَمَقَاصِدُهُ
الْعَظِيمَةُ ؛ أَلَمْ تَرِ إِلَى مُلُوكِ الْمَغْرِبِ - عَلَى ضَخَامَةِ مُلْكِهِمْ وَاتْسَاعِ أَقْطَارِهِمْ
وَتَكَاثُرِ جُنُودِهِمْ - إِنَّمَا هُمْ فِي كَنْفِ رِعَايَتِهِ وَفِي جِمَى إِيَالَتِهِ ، مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ
الْمَلِكُ فَبِتَقْدِيمِهِ وَوَلَايَتِهِ ، وَمَنْ انْخَلَعَ عَنْهُ فَبِمُقْتَضَى حُكْمِهِ الْعَزِيزِ وَإِشَارَتِهِ ،
فَهُمْ لَطَاعَتِهِ الْوَاجِبَةُ مُذْعِنُونَ ، وَبِأَيَادِيهِ الْكَرِيمَةِ مَغْتَرِفُونَ ؛ فَأَحْكَامُ الْمُلُوكِ
مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهِ ، وَالذُّوُلُ السُّلْطَانِيَّةُ تَتَصَرَّفُ طَوَّعَ يَدَيْهِ ، مَنْ أَعَزَّهُ مِنْ وَلِيِّ أَعَزَّهُ
اللَّهُ ، وَمَنْ أَذَلَّهُ مِنْ عَدُوٍّ أَذَلَّهُ اللَّهُ . كَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ مَوْلَدِيَّةٍ أَيْضاً :

لَقَدْ فَازَ مِنْهُ الْأَوْلِيَاءُ بِعِزَّةٍ وَأَضَحَّتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ خَوَاضِعُ
فَمَا تَضَعُ الْأَيَّامُ مِنْ هُوٍ رَافِعٍ وَمَا تَرْفَعُ الْأَيَّامُ مِنْ هُوٍ وَاضِعٍ

هَذَا ، وَكَمْ لَهُ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِنَ الْغَزَوَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَتْوحَاتِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي طَبَّقَ ذِكْرُهَا الْآفَاقُ ، وَاشْتَهَرَ شَأْنُهَا بِالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ ،
كَغَزَاةِ أَطْرِبَرَةِ ، وَغَزَاةِ جَيَّانَ ، وَغَزَاةِ أَبْدَةَ ، وَغَزَاةِ قُرْطَبَةَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا

(1) فِي ب : الْخِلَالِ .



أبو عبد الله محمد الصغير النصري، آخر ملوك بني الأحمر يتأهب لتسليم مفتاح غرناطة
وهو على صهوة فرس أذهم (من لوحة محفوظة بقصر مجلس الشيوخ في مدريد من عمل
الرسام F. Pradilla).

لم يُعْهَد مثله في زمان ، ولا شُوهِدَ نظيره في أوان ، من عهد المنصور بن أبي عامرٍ إلى الآن . ولو بَسَطْنَا الْقَوْلَ في ذلك لخرجنا عن مقصودِ التَّأليفِ وَغَرَضِ التَّصنيفِ . هذا إلى ما تَحَلَّى به - أدام الله مُلْكَه - من جميل السيرة وحُسنِ السريرة ، وسلامةِ الصُّدر ، وطهارةِ القلب ، وصحَّةِ الطَّبع ، وصدقِ النية ، وخلوصِ الباطن ، وصلاحِ الضمير ؛ فنسأل الله العظيم ، ربَّ العرش الكريم ، أن يَمُنَّ على أهل الإسلام بدوام خِلافته ، وأن يُجَرِّيَ الأيامَ والليالي على مقتضى إرادته ، وأن يُقَرَّ عينَه في نفسِه وبنيه ، ويُريَه فيهم ما يختاره ويرتضيه . وها نحن نَشْرع فيما قصدنا ونبتدي بالقول فيما اعتمدنا ، بحَوْلِ الله وَقُوَّتِهِ وحسنِ توفيقه وإعانتِه .

* * *

ما جَاءَ في بَدْءِ الْخَيْلِ وَفَضْلِهَا والْحُضْ على ارتباطها وما كَانَ من مذاهب العرب في ذلك

قال المؤلف⁽¹⁾ - رحمه الله - رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَيْلَ أَوْحَى إِلَى الرِّيحِ الْجَنُوبِ : إِنْني خَالِقٌ خَلْقًا يَكُونُ بِهِ عِزٌّ بَنِي آدَمَ فَاجْتَمَعِي ، فَاجْتَمَعَتْ ، فَأَمَرَ جَبْرِيلُ فَأَخَذَ مِنْهَا قَبْضَةً ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - : هَذِهِ قَبْضَتِي فَخَلَقَ مِنْهَا فَرَسًا كُمَيْتًا ، ثُمَّ قَالَ : خَلَقْتُكَ فَرَسًا وَجَعَلْتُكَ عَرَبِيًّا وَفَضَّلْتُكَ عَلَى مَا خَلَقْتُ مِنْ سَائِرِ الْبَهَائِمِ بِسَعَةِ الرِّزْقِ وَالْغَنَائِمِ تُفَادُ عَلَى ظَهْرِكَ ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَاصِيَتِكَ ؛ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَصَهَلَ فَقَالَ : بَارَكْتَ فِيكَ ، بِصَهْلِكَ أُرْهِبُ الْمُشْرِكِينَ وَأُرْزِلُ أَقْدَامَهُمْ ، ثُمَّ وَسَّمَهُ بَغْرَةً وَتَحْجِيلَ . فَلَمَّا خَلَقَ آدَمُ قَالَ لَهُ : اخْتَرْ أَيَّ الدَّابَّتَيْنِ أَحْبَبْتَ (يَعْنِي الْفَرَسَ وَالْبَرَقَ) فَقَالَ آدَمُ : يَا رَبِّ اخْتَرْتُ أَحْسَنَهَا وَجْهًا ، فَاخْتَارَ الْفَرَسَ ، فَقَالَ : يَا آدَمُ اخْتَرْتَ عِزَّكَ وَعِزٌّ وَلَدِكَ بَاقِيًا مَا بَقُوا » .

(1) يقصد محمد بن رضوان بن أرقم مؤلف كتاب الاحتفال .

قلت : هذا الحديث الذي أورده المؤلف لا يصح عن رسول الله ﷺ ومما يُستدلُّ به على عدم صحته أنه قال فيه : آدم - عليه السلام - اختار الفرس على البراق ؛ وكيف يكون ذلك والبراق له المرتبة العظمى والفضيلة الكبرى وهو الذي خصَّ الله بركوبه الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ؟ ومن صفته أنه يضع حافره حيث ينتهي بصره وهو الذي ركبته نبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء .

حدثني والدي - رحمه الله - إجازة عن جدي عن جدِّ والدي عن الأستاذ أبي الحسن بن ذي النون الشهير بابن الرملية ، من وجوه غرناطة ، عن القاضي الجليل أبي الفضل عياض بن عياض بسنده إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «أوتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقبل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : من مَعَكَ ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بآدم ﷺ فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقبل : من أنت ؟ قال جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكرياء - صلى الله عليهما وسلم - فرحبا ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف - صلى الله عليه وسلم - وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ؛ ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، وذكر مثله فإذا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ، قال الله تعالى : ورفعناه مكانا عليا ،

ثم عَرَجَ بنا إلى السَّمَاءِ الخامسةِ فذكر مثله فإذا أنا بهارونَ فرحَبَ بي ودعا لي بخَيْرٍ ؛ ثم عَرَجَ بنا إلى السَّمَاءِ السادسةِ فذكر مثله فإذا أنا بموسى فرحَبَ بي ودعا لي بخير ، ثم عَرَجَ بنا إلى السَّمَاءِ السابعةِ فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيمَ مُسِنِداً ظَهَرَهُ إلى البيتِ المَعْمورِ وإذا هو يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعودونَ إليه ، ثم ذَهَبَ بي إلى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ وإذا أوراقُها كَأَذَانِ الفِيلَةِ ، وإذا ثَمَرُها كالقِلَالِ ، فَلَمَّا غَشِيَهَا من أَمْرِ اللَّهِ ما غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فما أَحَدٌ من خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا من حُسْنِها فأوحى اللَّهُ إِلَيَّ بما أَوْحَى ففرضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً في كُلِّ يَوْمٍ وَليلةٍ ، فَنَزَلْتُ إلى موسى فقال : ما فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ ؟ فقلتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قال : ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذلك ، فَإِنِّي قد بَلَوْتُ بني إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهم ؛ قال فرجعتُ إلى رَبِّي فقلتُ : يا رَبِّ خَفِّفْ عَن أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فرجعتُ إلى موسى فقلتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قال : إِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذلك فارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ ؛ قال : فلم أَزَلْ أَرْجِعُ بين رَبِّي تَعَالَى وبين موسى حَتَّى قال : يا مُحَمَّدُ إِنَّهم خَمْسُ صَلَواتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَليلةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَتلكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلْها كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فلم يَعْمَلْها لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلْها كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ واحِدَةً ؛ قال : فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى موسى فَأَخْبَرْتُهُ ، قال : ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : قد رَجَعْتُ إلى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ .

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - رُويَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ السَّلامَ - لَمَّا رَفَعَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ مَعَ أَبِيهِ إِبراهيمَ الخليل - صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَوْحَى اللَّهُ إلى إِسْمَاعِيلَ : إِنِّي مُعْطِيكَ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِي لَمْ أُعْطِهِ أَحَدًا قَبْلَكَ ، فَاخْرُجْ فنادِ بِالكَنْزِ يُلَبِّكَ ، فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ وَلَمْ يَذِرْ ما ذَلكَ الكَنْزُ ولا كَيْفَ الدُّعاءُ بِهِ حَتَّى أَتَى أَجْياداً مِنْ جَبالِ مَكَّةَ فَالْهَمَّ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ الدُّعاءَ بِالْخَيْلِ فنادى : يا خَيْلُ

الله اركبي ، فلم يَبْقَ في بلاد العرب كُلِّها فَرَسٌ إلا أتاه وذَلَّلَه الله له فَأَمَكَّنَه الله من نَوَاصِيها ، وكانت قَبْلُ مَتَابِدَةً كَسائرِ الوحوش .

قلتُ ما ذَكَرَه المؤلفُ مِنْ أَنَّ إسماعيلَ - عليه السلام - أولُ مَنْ ذُلِّلَتْ له الخَيْلُ وكانت قَبْلَ ذلك وحشيَّةً لا تُرَكَّبُ قد رواه العلماء في دواوينهم وذكروه في تصانيفهم ، فَمِنْ ذلك ما رَوَى الواقدي عن عبدِ الله بن يزيد الهلالي عَن مُسْلِمِ بن جُنْدُب ، قال : أولُ من رَكِبَ الخَيْلَ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ﷺ وإنما كانت وحشاً لا تُطَاق حَتَّى سُخِّرَتْ له .

ومثل الذي أوردَه المؤلفُ ، مع مخالفةٍ بعض ألفاظِه وزيادةٍ في آخرِه ، ما رَوَى بنُ جُرَيْجٍ عن أبي مُلَيْكَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قال : كانت الخَيْلُ وحشاً كَسائرِ الوحوش فَلَمَّا أذنَ الله لإبراهيمَ وإسماعيلَ برفعِ القواعدِ مِنَ البَيْتِ ، قال الله - عزَّ وجل - إني مُعْطِيكُما كَنْزاً أَذْخَرْتُهُ⁽¹⁾ لَكُما ، ثم أوحى الله إلى إسماعيلَ أَنْ اخْرُجْ فَادْعُ بِذلك الكَنْزِ ، فَخَرَجَ إسماعيلُ إلى أَجْيَادَ ، وكان موطناً قَريباً مِنْه وما يدري ما الدَّعاء ولا الكَنْزُ ، فَأَلْهَمَه الله - عزَّ وجلَّ - الدَّعاء فلم يبقَ على وَجْهِ الأرضِ فَرَسٌ بَارِضٍ العربِ إلا أَجَابَتْه فَأَمَكَّنَتْه من نَوَاصِيها وذَلَّلَها الله له . قال ابنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - : فاركبوها واعتقدوها فَإِنَّها مَيَّامُنٌ وَإِنَّها ميراثُ أبيكُم إسماعيلَ .

فائدةٌ من علمِ النَسبِ في قولِ ابنِ عباسٍ - رضي الله عنه - وإِنَّها ميراثُ أبيكُم إسماعيلَ .

اعْلَمْ أَنَّ جميعَ العربِ منتسبونَ إلى عدنانٍ أو إلى قَحْطانٍ ، فأما عدنانُ فَاتَّفَقَ النُّسَابونَ أَنَّهُ من ذُرِّيَةِ إسماعيلَ - عليه السلام - وأما قَحْطانُ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ النُّسَبِ : مِنْهُمْ من يَجْعَلُهُ من ذُرِّيَةِ إسماعيلَ - عليه السلام - وَمِنْهُمْ من

(1) في ب : ذَخَرْتُهُ لكُما ، واللفظُ من ذَخَرَ الشيءَ ، يَذْخَرُهُ ذَخْراً وَذُخْراً من خِباءٍ لوقتِ الحاجةِ إليه .

لا يَجْعَلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ؛ فَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « وَإِنَّهَا مِيرَاثُ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ » خِطَابٌ عَامٌّ لِجَمِيعِ الْعَرَبِ ، عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، وَخِطَابٌ خَاصٌّ بِمَنْ يَنْتَسِبُ مِنْهُمْ إِلَى عَدْنَانَ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي .

قال المؤلف - رحمه الله - وفي ذلك يقول بعض الشعراء [في] (1) عَدْنَانَ يَفْخَرُ بِهِ .

أَبُونَا الَّذِي لَمْ تُرَكَّبِ الْخَيْلُ قَبْلَهُ وَلَمْ يَذَرِ خَلْقُ قَبْلَهُ كَيْفَ تُرَكَّبُ ثُمَّ أورد المؤلف - رحمه الله - في هذا الباب كثيراً من فضل الخيل ومزيتها على سائر الحيوانات البهيمية وما اختصت به من الأخلاق الكريمة والصفات السنية .

قلت : أما فضل الخيل فأمرٌ معلوم قطعاً بدليل الكتاب العزيز وحديث رسول الله ﷺ وبمقتضى النظر والقياس .

أما الكتاب العزيز فقد ورد فيه فضل الخيل في عدة مواضع ، من ذلك قوله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ... ﴾ الآية ﴿ . قال ابن عباس - رضي الله عنه - : نزلت هذه الآية في علف الدواب ؛ وقال أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - : نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله - عز وجل - .

ومن ذلك أن الله - سبحانه - أقسم بالخيال لفضلها في قوله : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ... ﴾ وما بعده . ومن ذلك أن الله - سبحانه - سمّاها بالخير في قوله - تعالى - حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - « إِنِّي أُحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي » . قيل : يعني بالخير الخيل المعروضة عليه ، وسمّاها خيراً لِتَعَلَّقِ الْخَيْرُ بِهَا وَتَمَكَّنَ أَسْبَابُهُ بِسَبَبِهَا . وسنذكر فيما بعد - إن شاء الله - قِصَّةَ الْخَيْلِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى سُلَيْمَانَ وَأَوْصَافَهَا وَعَدَدَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(1) في ب : بعض شعراء عدنان ؛ وحرف الجر « في » ساقط في أ .

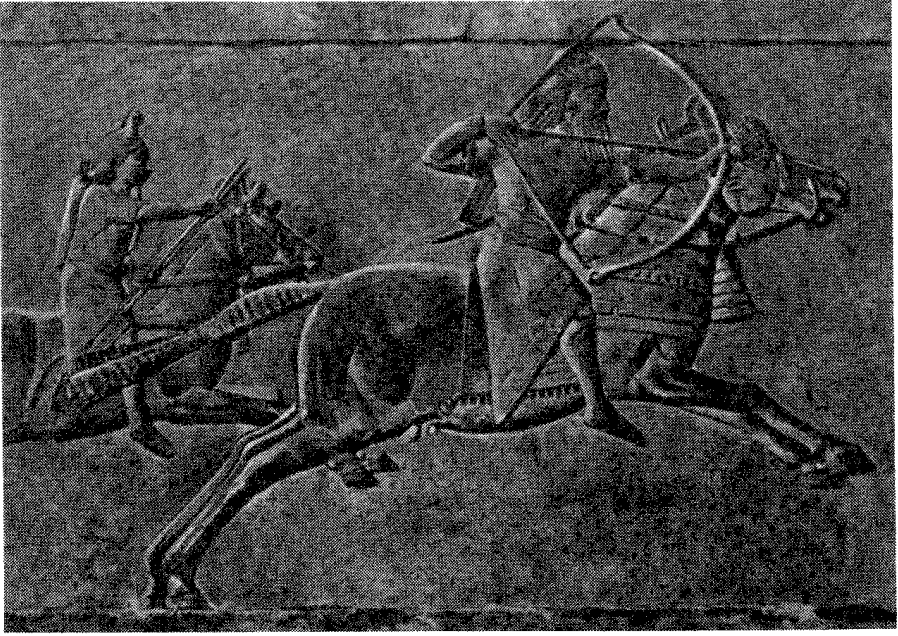
هذا دليل فضل الخيل من الكتاب العزيز . وأما دليل فضلها من حديث الرسول ﷺ فقد جاء عن عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الخيْلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة» ، قيل : يا رسول الله ، وما ذلك؟ ، قال : الأجرُ والغنيمة .

وعُرْوَةُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ ، راوي هذا الحديث ، كان له في داره سَبْعُونَ فرساً رغبةً منه في ارتباط الخيل ، وكان عُرْوَةُ هذا كثير الرزق كثير الرِّبْح ، وذلك أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً يشتري له به شاةً فاشترى له به شاتين فباع إحداهما بدينارٍ وجاء إلى النبي ﷺ بدينارٍ وشاةٍ فدعا له رسول الله ﷺ بالبركة ، فكان لو اشترى الترابَ لَرَبِحَ فيه ؛ وقال بعض الشعراء في نظم معنى الحديث المذكور عن رسول الله ﷺ :

الخيرُ ما طلعتْ شمسٌ وما غرَبَتْ مُعلّقٌ بنواصي الخيلِ معقودُ
وجاء عن رسول الله ﷺ مثل الحديث المتقدم لكن بزيادة فائدة ، وذلك قوله ﷺ : الخيلُ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ، وأهلها مُعانون عليها فامسحوا نواصيها وادعوا الله لها بالبركة .

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه أصاب فرساً في غزاة تبوك فأعجبه صهيله ووقع منه كُلُّ مَوْقِعٍ ، فقال له رجلٌ من الأنصار : «بأبي أنت وأُمِّي لو وهبت لي هذا الفرس» ، قال : «هُوَ لك ، ولكن إن استطعت أن لا تزال تنزل⁽¹⁾ قريباً مني فإنَّ صهيله كان يعجبني» . وروى أبو الحسن الإسكندراني أنَّ رسول الله ﷺ قال : «لقي عيسى بن مريم - عليه السَّلام - إبليسَ لعنه الله ، فقال له : يا إبليسُ إني سائلُك عن شيء فهل أنت صادق فيهِ؟» قال : «يا روحَ الله سلني عما بدا لك؟» فقال : «أسألك بالحيِّ الذي لا يموت ما الذي يسألُ جِسْمَكَ ويقطعُ ظَهْرَكَ؟» قال : «صهيلُ فرسٍ في سبيلِ الله» .

(1) في ب : أن لا تزال قريباً مني .



أمير آشوري على صهوة جواد ووراءه أحد الجنود الفرسان، تصوير بارز يرجع إلى نحو 600 سنة قبل الميلاد. هذا وتبين بعض الرسوم الفرعونية أن قدماء المصريين ارتبطوا الخيول منذ ألفين من السنين قبل الميلاد.

وعن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أنه قال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ إِلَّا حَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرْتَبِطَ فَرْسًا إِذَا أَطَاقَ ذَلِكَ». وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَخْبِلُ أَحَدًا فِي دَارِهِ فَرْسٌ عَتِيقٌ». وهذا من أعظم الفوائدِ في اتِّخَاذِ الْخَبْلِ. ومثْلُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرْجَمُ بِاللَّيْلِ»، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْتَبِطْ فَرْسًا عَتِيقًا»، قَالَ: «فَلَمْ يُرْجَمْ بَعْدَ ذَلِكَ» وهذا دليلٌ فَضْلُ الْخَيْلِ مِنْ جِهَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وأما فَضْلُهَا مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالْقِيَاسِ، فنقول: إِنَّ المَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِيَّةَ الْمَشَاهِدَةَ الْمَرْتَبَةَ أَرْبَعَةً أَصْنَافٍ: حَيَوَانٌ عَاقِلٌ، وَحَيَوَانٌ غَيْرُ عَاقِلٍ، وَنَبَاتٌ وَجَمَادٌ؛ فَأَشْرَفُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ هُوَ الْحَيَوَانُ الْعَاقِلُ - وَنَعْنِي بِهِ الْإِنْسَانَ - لِأَنَّهُ اخْتَصَّ بِهِ مِنَ الْعَقْلِ وَتَمَيَّزَ بِهِ مِنَ النُّطْقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ الْآيَةُ. وَبَلِيَّةُ فِي الرُّتْبَةِ الْحَيَوَانُ غَيْرُ الْعَاقِلِ لِكَوْنِهِ يُشَارِكُهُ فِي الْحِسِّ وَالْإِدْرَاكِ وَالْغِذَاءِ وَالنَّمَاءِ، وَإِنْ كَانَ يُخَالِفُهُ فِي الْعَقْلِ وَالنُّطْقِ. وَبَلِي الْحَيَوَانُ غَيْرُ الْعَاقِلِ فِي الرُّتْبَةِ النَّبَاتِ، لِأَنَّهُ يَشَارِكُهُ فِي الْغِذَاءِ وَالنَّمَاءِ وَإِنْ كَانَ يُخَالِفُهُ فِي الْحِسِّ وَالْإِدْرَاكِ. وَبَلِي النَّبَاتُ فِي الرُّتْبَةِ الْجَمَادِ، فَارْتَبَتْهُ أَحْطَى الرُّتْبِ إِذْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا نَطْقَ وَلَا حِسَّ وَلَا إِدْرَاكَ وَلَا غِذَاءَ وَلَا نَمَاءً. وَمَا قَرَّبَ مِنَ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ فِي أَوْصَافِهِ وَأَحْوَالِهِ إِلَى الْحَيَوَانِ الْعَاقِلِ، فَهُوَ أَشْرَفُ جَنْسِهِ وَأَحْسَنُ نَوْعِهِ.

وَإِذَا نَظَرْتَ فِي شَأْنِ الْفَرَسِ وَجَدْتَ لَهُ مِنْ قُوَّةِ الْإِدْرَاكِ، وَجِدَّةِ الْقَلْبِ، وَذِكَاةِ الذَّهْنِ، وَصِحَّةِ الْمَيِّزِ، وَعِزَّةِ النَّفْسِ، وَكَرَمِ الطَّبْعِ، مَا يَقْصُرُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ جَنْسِ الْعُقْلَاءِ، وَيَعْجُزُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاطِقِينَ الْأَلْبَاءِ، فَذَلَّ ذَلِكَ، مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالْقِيَاسِ، عَلَى مَا لِلْفَرَسِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمِزْيَةِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ؛ ثُمَّ يَنْصَافُ إِلَى ذَلِكَ مَا لِلْفَرَسِ مِنْ سُرْعَةِ الْجَرْيِ وَقُوَّةِ الْجِسْمِ، وَشِدَّةِ الْكُرِّ عِنْدَ الْإِقْدَامِ، وَالْفَرَّ عِنْدَ الْإِحْجَامِ، وَمَعُونَتِهَا

في الحرب ، وتأتيها عند الطعن والضرب .

ولما كان للخيـل في الحرب ما لها من البطش في الدفاع وحـصانة الامتناع ، فَرَضَ رسولُ الله ﷺ في المغنـم للفرس سَـهْمَيْنِ ولصاحبه سَـهْمًا واحدًا فكان الفارس يُعْطَى ثلاثة أَشْهُمٍ : سَـهْمَيْنِ لفرسه ، وسَـهْمًا له ، وكان الرجل لا يُعْطَى إلا سَـهْمًا واحدًا .

فصلٌ في اعتناء العرب بالخيـل واهتمامهم بشأنها وما يُؤثر عنهم في ذلك

من ذلك قولُ مفروق بن عَمْرِو الشَّيباني لأبي بكر الصديق - رضيَ الله عنه - « إِنَّا لَنُؤْثِرُ الجِيَادَ عَلَى الأولاد ، والسَّلَاحَ عَلَى اللِّقَاحِ » . ومن ذلك قولُ عَمْرِو بن مَعْدِي كَرَبَ لِعَمَرَ بنِ الخَطَّابِ - رضيَ الله عنه - وقد قال له عُمَرُ : « كيف معرفتُك بالخيـل العرب يا عَمْرُو ؟ » فقال : « معرفَةُ الإنسان بنفسِه وأهله وَوَلَدِه » . وقال أبو عُبَيْدَةَ : « إِنَّ ملوكَ العرب كانوا لا يَبِيتُ أحَدُهم إلا وفرسٌ موقِفٌ بِسَرجِه ولِجامِه قريباً منه مخافةً عَدُوٍّ يَفْجَأُه أو حالةٍ تَنقَلُبُ عليه ، وذلك لِشِدَّةِ حَزْمِهم ونَظَرِهم في العواقب . وكان للثُعْمان بنِ المُنذر ، من ملوك العرب ، فرسٌ يُقال له « اليَحْموم » ، يتعاهد أَمْرَه بنفسِه . وسنذكره بعدُ في أسماءِ خيـلِ العرب - إن شاء الله - وكانت العرب - على كثرة سخائهم بأموالهم ، وبذلهم لأنعامهم وآبالهم - لا يجودون بإعطاء الخيـل ولا يَسمحون بَعَاريتها ، وَيَغَارون عليها كالغيرة على العِيال . وفي المعنى قال بعضُ شعرائهم :

وَحَالَفْنَا السِّیُوفَ وَصَافِنَاتٍ سِوَاءَ هُنَّ فِينَا وَالْعِيَالُ
فَسَوَى بَيْنِ الصَّافِنَاتِ ، وَهِيَ الْخَيْلُ ، وَبَيْنَ الْعِيَالِ فِي الْحَوَاطَةِ عَلَيْهِنَّ
وَالصِّيَانَةِ لَهُنَّ .

وكان حَاتِمُ الطائي - الذي يُضرب به المثل في الكرم - لا يُمِسِّك شيئاً

من ماله إلا فرسه وسلاحه ، فإنه كان لا وجودَ بَعَاطِه ولا بَعَارِيته على أنه ذبح مرةً فرساً كان له في أزيمةٍ نزلت بقومه فأطعم منه أهله وحيه أجمعين ؛ وقال أكثمُ بنُ صَيْفِي - أحدُ حكماءِ العرب - في وصيته : عليكم بالخيَلِ فإنها حصونُ العرب .

قلت : ومن غريبِ الفقه فيما يتعلّق بهذا المعنى أن ابنَ سيرين - رحمه الله - سُئِلَ عَمَّنْ أوصى بثُلثِ ماله في الحصون ، فقال : « هو في الخيل ، ألم تَسْمَعْ قولَ الشاعر ؟ :

إنَّ الحصونَ متونُ الخيلِ لا المَدَرِ

بابُ الرِّفْقِ بالدوابِّ والنَّهي عن تعطيلِ الخيَلِ وإذالتها وآدابِ السفرِ والمُرافقةِ

جاء في الحديث أن رسولَ الله ﷺ - قال : « أكرِّموا الخيلَ وجَلِّلُوها⁽¹⁾ » . وجاء عنه ﷺ أنه قال : « لا تَقودوا الخيلَ بنواصيها فتذِلُّوها » . وعن عُمرَ بنِ عبد العزيز - رضي الله عنه - قال : « أُثْبِتَ لي عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « من كان له فرسٌ عَرَبِيٌّ فأكرَّمه ، أكرمه الله ، وإن أهانه ، أهانه الله » .

وجاء عنه - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال : « إذا رَكِبَ أحدُكم الدابةَ فَلْيَحْمِلْها على مَلَادِّها » أي لِيَحْمِلْها من الطريق على ما يوافقها ويكونُ فيه إرادتها من الجَدِّ وِدْمَاثِ الأرض⁽²⁾ التي يستلِدُّ الدوابُّ المشيَ فيها ولا يَحْمِلْها على الوُعوثَةِ والحزونة⁽³⁾ التي يَشْتَدُّ عليها السَّيرُ فيها .

(1) في ب : أكرِّموا الخيلَ جَلِّلُوها (بدون واو العطف) .

(2) الجَدِّ : الأرضُ المستوية . والدِّمَاطُ ، جمع دَمِثٍ ودَمِثَةٌ : السهلة اللينة .

(3) الوُعوثَةُ : وغورة الطريق ؛ والحزونة من جَزَن المكان : خَشِنَ وغُلِظَ .

وجاء عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْخَيْلِ : « اركبوها سالمَةً ، واتدعوها سالمَةً ، ولا تتخذوا ظهورها كراسيَّ » أي لا تجلسوا على ظهورها جلوسكم على الكراسي من غير مَشْيٍ .

وجاء في الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَمَسَحَ وَجْهَ فَرَسِهِ وَعَيْنَيْهِ وَمَنْخَرِيهِ بِكَمِّ قَمِيصِهِ ، فَقِيلَ : بِكَمِّ قَمِيصِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، فَقَالَ : إِنْ جَبْرِيلُ عَاتَبَنِي فِي الْخَيْلِ .

وعن معاويةَ بنِ جُريجٍ قال : مررتُ بِأبي ذَرٍّ حينَ فُتِحَتِ مِصرُ وهو يُمرِّغُ فَرَسَهُ بيده ، فسَلَّمْتُ عليه ووقفتُ فقلتُ : « ما هذا الفعلُ منك - يا أبا ذَرٍّ - بهذا الفرسِ كالمُنكِرِ لما رأيتُ من رفقهِ به وخدمتهِ بيده ، فقال : « هو فرسٌ لي وما أراه إلا مستجابُ الدعوة ، قلتُ : « وهل تدعوا الخيلَ وتُجاب ؟ » ، قال : « نعم ، إنه ليسَ من ليلَةٍ إلَّا والفرسُ يدعو فيها ربَّهُ فيقول : « ربُّ إِنَّكَ سَخَّرْتَنِي لِابْنِ آدَمَ وجعلتَ رزقي في يده ، اللهمَّ اجعلني أحبَّ إليه من أهله وولده ، فمنها المستجابُ الدعوة وغيرُ المستجاب ، وما أرى فرسي هذا إلا مُستجابُ الدعوة .

وعن رَوَّاحِ بنِ زُبَاعٍ قال : « دخلتُ على تميمِ الدَّاري - وهو أميرُ بيتِ المقدس - فوجدتهُ يُنْقِي لفرسه شعيراً ، فقلتُ : أيها الأميرُ أما كان لغيرِكَ أن يكفِيكَ هذا ؟ » ، فقال : « إني سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - يقول : « من نَقَّى لفرسه شعيراً ثم جاءه به حتى يُعلِّقه عليه كَتَبَ اللَّهُ له بكلِّ شعيرةٍ حسنة » .

وقيل : ثلاثةٌ مَنْ خَدَمَهُمْ فَقَدَ رَأْسَ : الضيفُ والوالدُ والفرسُ . وقيل : ثلاثةٌ لا ينبغي لأحدٍ أَنْ يَأْنَفَ منها ، شريفاً كان أو مشروفاً ، أميراً كان أو مأموراً : خُضوعُهُ لأبيه ، وخدمتهُ لضيفه ، وقيامُهُ على فَرَسِهِ .

ونهى رسولُ اللَّهِ ﷺ - عن إِذَالَةِ الْخَيْلِ ، وَإِذَالَتُهَا هِيَ إِهْمَالُهَا وَإِهَانَتُهَا بما لا تصلحُ له من العملِ وتضييعُها ؛ يقال : أَذَالَ فَرَسَهُ أو غَلَامَهُ ، إِذَا أَهْمَلَهُ

وَضِيعَهُ . وَمِنْ إِذَالَتِهَا امْتِهَانُهَا بِالْعَمَلِ الدَّوْنِ مِنَ الْحَمْلِ عَلَيْهَا وَالْحَرْثُ بِهَا ، وَتَكْلِيفُهَا غَيْرَ مَا تَصْلُحُ لَهُ مِنَ الْغَزْوِ وَنَحْوِهِ .

ومما جاء عن رسول الله ﷺ من الرِّفْقِ بالدَّابَّةِ وآدابِ المرافقة ، قوله ﷺ : «سَيَرُوا بِسِيرِ أَضْعَفِكُمْ» ، قُلْتُ : وَمِنْ بَدِيعِ الْعِبَارَةِ وَجَمِيلِ الْإِشَارَةِ فِي آدَابِ الْمِرَافَقَةِ⁽¹⁾ وَحُسْنِ الْمَوَافَقَةِ قَوْلُهُ ﷺ : «الْمُضْعِفُ أَمِيرُ السَّفَرِ» - يَعْنِي - ﷺ أَنَّ عَلَى الْقَوْمِ أَنْ يَتَّبِعُوا الْمُضْعِفَ وَيَسِيرُوا بِسِيرِهِ ، كَمَا أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا أَمِيرَهُمْ وَيَسِيرُوا بِسِيرِهِ - فَجَرَى الْكَلَامُ عَلَى تَشْبِيهِ بَلِيغٍ ، وَأَسْلُوبٍ بَدِيعٍ .

تَكْمِيلُ حَسَنِ : أَقُولُ : « إِنَّ مِنْ الرِّفْقِ بِالْخَيْلِ وَالنَّظَرَ لَهَا أَنْ يَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ أَنْ يَسْقِيَ الْفَرَسَ ، أَوْ يَغْلِفَهُ إِثْرَ التَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ ، وَلِيُثِمِّهْلَهُ حَتَّى يَسْكُنَ وَيَجِفَّ عَرْقُهُ ، وَيَهْدَأُ هُدُوءًا تَامًا ، وَكَذَلِكَ يَحْذَرُ مِنْ عَلْفِ الشَّعِيرِ الْكَثِيرِ مَعَ طُولِ الرَّاحَةِ وَالْجِمَامِ ، وَقَلَّةِ الْحَرَكَةِ وَالتَّصَرُّفِ ، وَكَذَلِكَ يَتَحَرَّزُ مِنْ أَنْ يُعْطِيَهُ الرُّطْبَ مِنَ الْحَشِيشِ مَعَ الْيَابَسِ ، وَلِيَتَحَفَّظَ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ ، لَكِنْ لِلضَّرُورَاتِ أَحْكَامٌ يُلْحَظُ فِيهَا مَا هُوَ الْأَرْفَقُ بِحَسَبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ - بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - .

وَأَنْشَدَ الْمُؤَلِّفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لِشَاعِرٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِي النَّهْيِ عَنِ تَضْيِيعِ الْخَيْلِ وَإِهَانَتِهَا وَالْحَضُّ عَلَى إِكْرَامِهَا وَصَيَانَتِهَا :

بَنِي عَامِرٍ مَا لِي أَرَى الْخَيْلَ أَصْبَحَتْ	خِمَاصًا ⁽²⁾ وَبِعَضُّ الضَّمْرِ لِلْخَيْلِ أَمْثَلُ
بَنِي عَامِرٍ إِنَّ الْخَيْلَ وَقَايَةَ	لَأَنْفُسِكُمْ وَالْمَوْتُ وَقْتُ مُؤَجَّلُ
أَهِينُوا لَهَا مَا تُكْرَمُونَ وَبَاشَرُوا	صَيَانَتَهَا وَالصَّوْنُ لِلْخَيْلِ أَجْمَلُ
مَتَى تُكْرَمُوهَا يُكْرَمِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ	وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ قَوْمِهِ حَيْثُ يَنْزَلُ

(1) فِي ب : الْمِرَاقِبَةُ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(2) خِمَاصُ جَمْعُ خَمِيصٍ ، مِنْ خَمَصَ الْبَطْنُ أَيُّ خَلَا وَضَمُرَ .

قلت : « هذا نَظْمٌ حَسَنٌ في هذا المعنى ، وأحسنُ منه قولُ ابنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - :

إذا مَا الخيلُ ضَيَّعَهَا أناسُ ربطناها فشَارَكَتِ العِيَالَا
نُقَاسُهَا المَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ ونكسوها البَرِاقِعَ والجِلَالَا⁽¹⁾

باب تفسير اسم الخيل واشتقاقه وما يرجع إلى ذلك

اسمُ الخيلِ مُشتَقٌّ من خالٍ يَخِيلُ خَيْلاً ، واختالَ يَخْتالُ اختيلاً ، إذا كان ذا كِبَرٍ وَخَيْلَاءَ ، وذلكَ أَنَّ الخِيَالَ صِفَةُ في الخيلِ ثابتَةٌ لا تكادُ تُفَارِقُهَا ، وسُئِلَ أعرابيٌّ بِمَحْضَرِ أَبِي عَمْرٍو ابنِ العلاءِ عن اشتقاقِ الخَيْلِ ، فقال : « اشتقاقُ الاسمِ من فِعْلٍ المُسَمَّى » ، فلم يَعْرِفِ الحاضرونُ ما أرادَ ، فسألوا أبا عَمْرٍو بنِ العلاءِ فقال : « ذَهَبَ إلى الخِيَالِ الذي في الخيلِ » .

والخَيْلُ على قِسْمينِ : عِرَابٌ وَبَرَاذِينُ ؛ فالعِرَابُ هي الخيلُ العتيقةُ ، والبراذينُ التي هي على خِلافِ ذلك ؛ والبراذينُ على قِسْمينِ : هَمَالِيجُ وزَوَامِلُ ، فالهماليجُ هي السريعةُ السَّيْرِ المُعَدَّةُ لذلك ، والزواملُ هي التي تُوكَفُ⁽²⁾ ويَحْمَلُ عليها المَتَاعُ ، والواحدُ من الهماليجِ : هِمْلَاجُ ، الذكرُ والأنثى فيه سواءُ ؛ والواحدُ من الزَّوَامِلِ : زَامِلٌ للذكرِ ، وزاملةٌ للأنثى . والفرسُ واحدُ الخيلِ ، وهو لَفْظٌ يَقَعُ عندَ العربِ على المذكَرِ والمؤنَّثِ عموماً ؛ يقالُ : هذا فرسٌ ذَكَرٌ وهذه فرسٌ أنثى ، فإن أردتَ المذكَرَ خصوصاً ، قلتَ : حِصَانٌ بكسرِ الحاءِ ، والعامةُ تَغْلَطُ فيه فتقولُ : حُصَانٌ بضمِّ الحاءِ ، وإن أردتَ المؤنَّثَ قلتَ رَمَكَةً أو حِجْرَ .

والفرقُ عندهم بينَ الحِجْرِ والرَّمَكَةِ أَنَّ الحِجْرَ من الخيلِ هي الأنثى

(1) البراقعُ جَمْعُ بُرْقَعٍ وهو القِنَاعُ ، ومعناه أيضاً : سِمَةٌ في فخذِ الدابةِ . والجِلَالُ (بكسر الجيم) : الغطاءُ ، وَجَمْعُهُ جَلَّةٌ (بضم الجيم) .

(2) أَوَكَّفَ الدَّابَّةَ ، وَضَعُ عَلَيْهَا الْوِكَافَ ، وهو البردعةُ ؛ وَجَمْعُهُ وَكُفٌ .

الْمُتَّخِذَةُ لِلرُّكُوبِ خَاصَّةً ، وَالرَّمَكَةُ هِيَ الْأُنْثَى الْمُتَّخِذَةُ لِلنَّسْلِ وَقَدْ تُرَكَّبُ .
ونظير لفظِ الفرسِ فِي كَوْنِهِ يَعُمُّ الْمَذَكَّرَ وَالْمُؤَنَّثَ ، وَالْمَذَكَّرُ لَهُ لَفْظٌ
يَخْصُهُ ، وَالْمُؤَنَّثُ لَهُ لَفْظٌ يَخْصُهُ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، نَظِيرُ ذَلِكَ لَفْظُ الْبَعِيرِ : فَإِنَّهُ
لَفْظٌ يَعُمُّ الْمَذَكَّرَ وَالْمُؤَنَّثَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْمَذَكَّرَ خُصُوصاً قُلْتَ :
جَمَلٌ ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْمُؤَنَّثَ خُصُوصاً ، قُلْتَ : نَاقَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ لَفْظُ الْإِنْسَانِ
يَعُمُّ الْمَذَكَّرَ وَالْمُؤَنَّثَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْمَذَكَّرَ خُصُوصاً قُلْتَ : رَجُلٌ ، وَإِنْ أَرَدْتَ
الْمُؤَنَّثَ خُصُوصاً ، قُلْتَ : امْرَأَةٌ .

وَأَمَّا لَفْظُ الدَّابَّةِ فَإِنَّهُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا شَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ
بَهِيمَةٍ وَقَوْعاً عَامّاً فِي أَصْلِ اللَّغَةِ ، لَكِنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْعُرْفِ وَاقِعاً عَلَى
الْمَرْكُوبَاتِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ عَلَى الْخُصُوصِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى وَقُوعِ الدَّابَّةِ عَلَى كُلِّ مَا شَرَّ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ فَأَوْقَع - سَبَحَانَهُ - لَفْظُ
الدَّابَّةِ عَلَى مَا يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَاتِ وَشَبَّهَهَا ، وَعَلَى الْمَاشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَعَلَى الْمَاضِي عَلَى أَرْبَعٍ مِنَ الْمَرْكُوبَاتِ وَبِهَائِمِ الْأَنْعَامِ .

تَنْبِيهِ نَبِيهِ : أَقُولُ : لِسَائِلٍ أَنْ يَسْأَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فَيَقُولُ : مَا
الْحِكْمَةُ فِي أَنْ قَدَّمَ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ - فِي الذِّكْرِ الْمَاشِيَّ عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَاتِ
وَشَبَّهَهَا عَلَى الْمَاشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مَعَ كَوْنِ الْمَاشِي عَلَى رِجْلَيْنِ لَهُ الْمَزِيَّةُ
وَالشَّرَفُ عَلَى الْمَاشِي عَلَى بَطْنِهِ .

الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ مَسْوُوقَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كِمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَإِحَاطَتِهَا ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَاشِيَّ عَلَى بَطْنِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعَانَةٍ بِرِجْلَيْنِ
وَلَا بِأَرْبَعٍ أَعْجَبُ فِي بَابِ الْقُدْرَةِ وَأَكْمَلُ فِي شَأْنِ الدَّلَالَةِ ، فَقَدَّمَ فِي الذِّكْرِ
لِقُوَّتِهِ فِي الاسْتِدْلَالِ وَظَهُورِ الْقُدْرَةِ فِيهِ عَلَى الْكِمَالِ .

ونظيرُ ذلك مما تقدم من الألفاظ لحكمةٍ بيانيةٍ اقتضت ذلك ، وظاهره أن يكون مؤخراً ، قوله - تعالى - : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ... ﴾ (الآية) . فليسأل أن يسأل عن الحكمة في تقديم الجبال على الطير مع أن الطير له المزية على الجبال لأنه من جنس الحيوان والجبال من جنس الجماد ، ولا شك أن الحيوانات لها المزية على الجمادات لما خلق الله لها من الإدراك والإحساس كما قدّمنا .

الجواب عن ذلك أن تسبيح الجبال مع داود - عليه السلام - مع كونها من جنس الجمادات - [أعجب وأغرب من تسبيح الطير لكونه ⁽¹⁾ من صنف الحيوانات ، لأن الحيوان ، على الجملة ، أقرب إلى النطق من الجماد ، ألا ترى أن بعض الطيور يعلم النطق فينطق ولا يتصور ذلك في الجماد ، فقدّم - سبحانه - ما نطقه أغرب وكلامه أعجب ، وحجته أبهر ، ودلالته أظهر .

ونظير ذلك [أيضاً] قوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ﴾ ، فليسأل أن يسأل عن الحكمة البيانية في تأخير السابق بالخيرات ، وظاهره أن يكون مقدّماً ، وتقديم الظالم لنفسه ، وظاهره أن يكون مؤخراً .

الجواب أن يقال : قدّم الله - سبحانه - الظالم لنفسه ، وهو العاصي ، رفقا به لئلا يئأس ، وأخر السابق بالخيرات ، وهو المطيع لئلا يعجب بنفسه ويعمله ، وبقي المقتصد ، وهو الذي يخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، متوسطاً في اللفظ كما هو متوسط في المعنى .

ونظير ذلك [أيضاً] قوله - تعالى - : ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهْبُ

(1) جملة ساقطة في أ .

لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿١﴾ . لِسَائِلٍ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي تَقْدِيمِ الْإِنَاثِ عَلَى الذُّكُورِ ، مَعَ أَنَّ الْمَزِيَّةَ الدِّينِيَّةَ وَالذُّنُوبِيَّةَ إِنَّمَا هِيَ لِلذُّكُورِ .

الجواب عن ذلك أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْعَادَةُ جَارِيَةً بِحُبِّ وَلَادَةِ الذُّكُورِ وَاسْتِثْقَالِ وَلَادَةِ الْإِنَاثِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا طَبِيعِيًّا قَلَمًا يَخْلُو إِنْسَانٌ عَنْهُ بِقَلْبِهِ وَإِنْ لَمْ يُظْهَرْ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ ، قَدَّمَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - الْإِنَاثَ اعْتِنَاءً بِهِنَّ وَتَأْنِيْسًا وَتَسْلِيَةً لِمَنْ وَهَبَهُنَّ لَهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : مَنْ يُؤْمِنِ الْمَرْأَةَ تَبْكِيْرُهَا بِأُنْثَى قَبْلَ الذَّكَرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بَدَأَ بِالْإِنَاثِ .

وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي وَصْفِ الْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالضَّأْنِ وَالْمِعْزِ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ تُرِيحُونَ ﴾ : تَرُدُّونَهَا بِالْعَشِيِّ إِلَى الْمَنَازِلِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ تَسْرَحُونَ ﴾ : تُخْرِجُونَهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى الرَّعْيِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ إِخْرَاجَهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى الرَّعْيِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى رَدِّهَا بِالْعَشِيِّ إِلَى الْمَنَازِلِ ، فَظَاهِرُ قَوْلِهِ : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : أَنَّ يَكُونُ مُتَقَدِّمًا فِي اللَّفْظِ كَمَا هُوَ مُتَقَدِّمٌ فِي الْمَعْنَى وَالْحِسِّ ، وَظَاهِرُ قَوْلِهِ : « وَحِينَ تُرِيحُونَ » : أَنَّ يَكُونُ مُتَأَخِّرًا فِي اللَّفْظِ كَمَا هُوَ مُتَأَخِّرٌ فِي الْمَعْنَى .

الجواب عن ذلك أَنَّ الْآيَةَ مَسْوْقَةٌ فِي وَصْفِ الْأَنْعَامِ بِالْجَمَالِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ جَمَالَهَا بِالْعَشِيِّ حِينَ تَرْجِعُ مِنَ الرَّعْيِ إِلَى الْمَنَازِلِ أَكْثَرُ مِنْ جَمَالِهَا حِينَ تَخْرُجُ بِالْغَدَاةِ إِلَى الرَّعْيِ ، لِأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْمَنَازِلِ وَبُطُونُهَا مَلَأَى ، وَضُرُوعُهَا حَافِلَةٌ ، فَلِذَلِكَ قَدَّمَ حَالَةَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَنْزِلِ بِالْعَشِيِّ عَلَى حَالَةِ الْخُرُوجِ مِنْهُ بِالْغَدَاةِ .

فهذه جُمْلَةٌ مِنَ الْمَسَائِلِ الْبَيَانِيَّةِ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، مِنْهَا مَا ظَهَرَ لَنَا وَمِنْهَا مَا اسْتَفْذَنَاهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خُرُوجًا عَنْ مَقْصِدِ الْكِتَابِ ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ شَجُونَ ، وَالْمَسَائِلَ الْعِلْمِيَّةَ يَسْتَدْعِي بَعْضُهَا بَعْضًا .

فائدة عارضة على ذكر الفرس والخيال في ذكر فرس الماء

أقول : إنَّ هذا الفرسَ مِنْ أعجَب الحيواناتِ وأغرب المخلوقات ، وصِفَتُهُ أنَّ ناصيته كَنَاصِيَةِ الفرسِ البرِّيِّ ، وصَوْتُهُ أيضاً صَوْتُ الفرسِ البرِّيِّ ، وجِرمه جِرمُ حِمَارٍ ، وذَنَبُهُ ذَنَبُ خَنْزِيرٍ ، وحافِرُهُ مشقوقٌ كأظلاف البَقَرِ ، وهو يُوجد في النِّيلِ بمصرَ ، وهو يأكل التماسيحَ وغيرها . وخاصَّتُهُ أنه يُؤذِن بِمَبْلَغِ النِّيلِ ، إذ حيث وُجِدَ وَطْءُ حافِرِهِ يبلغُ إليه النِّيلُ في تلك السنة .

ويذكر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ خَيْلَ سُلَيْمَانَ - عليه السلام - التي وصفها الله - تعالى - في كتابه العزيز بالصَّافِنَاتِ الحَيَّاتِ أنها لم تكن على خِلْقَةٍ خَيْلِنَا ، ولا على هَيْئَتِهَا ، وإنَّما كانت خَيْلاً ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ أخرجَتْها له الشَّيَاطِينُ مِنَ الْبَحْرِ ، وكانت ألفَ فرسٍ ، وقيلَ أكثرُ من ذلك .

وقد خَرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - ما يُشَبِّهُ ذلكَ ، قالت : « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ ، وَفِي سَهْوَتِهَا⁽¹⁾ سِتْرٌ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ⁽²⁾ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ » فَقَالَتْ : « بَنَاتِي » وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَساً لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ . فَقَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ » قَالَتْ : « فَرَسٌ » ، قَالَ : « وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ » ، قَالَتْ : « جَنَاحَانِ » ، قَالَ : « فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ! » قَالَتْ : « أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةُ ؟ » ، قَالَتْ : « فَضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .

فعلى هذا لم تكن خَيْلُ سُلَيْمَانَ - عليه السلام - من جِنْسِ خَيْلِنَا وَلَا

(1) معنى السَّهْوَةِ هنا : شِبْهُ خِزَانَةٍ صَغِيرَةٍ يَكُونُ فِيهَا الْمَتَاعُ .

(2) المقصود بالبَنَاتِ اللَّعِبِ : اللَّعْمَى .

عَلَى صِفَتِهَا ، وَقِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ جِنْسِ خَيْلِنَا وَعَلَى خِلْقَتِهَا ، وَإِنَّ سَلِيمَانَ
كَانَ وَرَثَتَهَا عَنْ أَبِيهِ دَاوُودَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَإِنْ فَحُولَ خَيْلِ الْعَرَبِ مِنْ نِتَاجِ
بَعْضِهَا وَنَسْلِهِ - كَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي بَابِ أَسْمَاءِ الْخَيْلِ الْأَعْلَامِ
وَفُحُولِهَا الْمَشْهُورَةِ .

بَابُ الْأَلْوَانِ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « اللَّوْنُ هَيْئَةٌ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَمَا يَتَرَكَّبُ
بَيْنَهُمَا ، وَالْجَمْعُ : الْأَلْوَانُ » .

قُلْتُ : « الْأَلْوَانُ - وَإِنْ كَثُرَتْ أَصْنَافُهَا ، وَتَعَدَّدَتْ أَنْوَاعُهَا - تَرْجِعُ إِلَى
قَسْمَيْنِ : الْقَسْمِ الْأَوَّلِ : الْأَلْوَانِ الْأَصْلِيَّةِ ، الْقَسْمِ الثَّانِي : الْأَلْوَانِ الْفُرْعِيَّةِ
الْمُرَكَّبُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ .

فَأَمَّا الْأَلْوَانُ الْأَصْلِيَّةُ ، فَهِيَ خَمْسَةٌ وَهِيَ : الْبَيَاضُ ، وَالسَّوَادُ ، وَالْحُمْرَةُ ،
وَالصُّفْرَةُ ، وَالْخَضْرَاءُ . وَأَمَّا الْأَلْوَانُ الْفُرْعِيَّةُ الْمُرَكَّبُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ ،
فَهِيَ - مَاعِدَا تِلْكَ ، كَالْأَزْرَقِ - مَثَلًا - فَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ مَا بَيْنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ ،
وَكَاللَّوْنِ الزَّبْيِيِّ ، فَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ مَا بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ ، وَكَالْتَارَنْجِيِّ ، فَإِنَّهُ
مُرَكَّبٌ مَا بَيْنَ الْحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَلَمَّا كَانَتْ الْأَلْوَانُ الْأَصْلِيَّةُ لَهَا - عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْوَانِ - الْمَزِيَّةُ خَصَّتْهَا
الْعَرَبُ ، بِالْفَاضِلِ تَابِعَةٍ لَهَا إِذَا أَرَادَتْ اسْتِحْكَامَهَا وَقَصَدَتْ تَمَكُّنَهَا ، فَقَالُوا :
أَبْيَضُ سَاطِعٌ ، وَأَسْوَدُ حَالِكٌ وَأَحْمَرُ قَانِيءٌ ، وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ ، وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ ،
وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي الْأَلْوَانِ الْفُرْعِيَّةِ .

وَأَفْضَلُ الْأَلْوَانِ كُلِّهَا وَأَشْرَفُهَا : لَوْنُ الْخَضْرَاءِ لِأَمْرَيْنِ : الْأَمْرِ الْأَوَّلِ : أَنَّ
اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَصَفَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ أَهْلَ جَنَّتِهِ الْمَخْصُوصِينَ بِتَقْرِيْبِهِ
وَمَزَيَّتِهِ بِلِبَاسِ الثِّيَابِ الْخَضِرِ ، فَقَالَ - تَعَالَى - فِي وَصْفِهِمْ : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ
سُنْدُسٍ خَضِرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ وَقَالَ - سُبْحَانَهُ - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا

خُضْرًا من سندسٍ وإِسْتَبْرَقٍ ، فلو كان في الألوانِ أَفْضَلُ من الخُضرةِ لَوَصَفَهُمُ اللهُ - سبحانه - بذلك ؛ الأمرُ الثاني : ما في لونِ الخُضرةِ من تقويةِ النظرِ والزيادةِ في حاسةِ البصرِ ، وسببُ ذلك فيما يَقُولُهُ أَهْلُ الطَّبِّ ، أَنَّ اللونَ الأخضرَ يَجْمَعُ الروحَ الباصِرَ جمعاً رقيقاً مستلذاً غيرَ عَنِيفٍ وإن كانَ اللونُ الأسودُ يَجْمَعُ الروحَ الباصِرَ أيضاً ، لكنَّهُ يَجْمَعُهُ بَعْنَفٍ وإِسْتِكْرَاهٍ على ضِدِّ ما يَجْمَعُهُ اللونُ الأخضرُ .

وقد جاء في الحديث عن رسولِ الله ﷺ ما يُؤَيِّدُ ما ذكرنا ويصحِّحُ ما قرَّرنا من اختصاصِ الخُضرةِ بتقويةِ النَّظَرِ حيث قال ﷺ : « النَّظَرُ إِلَى الخُضرةِ يَزِيدُ فِي البَصَرِ » .

هذا في غيرِ الخَيْلِ ، وأمَّا الخَيْلُ فأفضَلُها وأشرفُها هي الشُّقْرُ ، يدلُّ على ذلك ما جاء عن رسولِ الله ﷺ من ميله إليها وثنائه عليها . وجاء عنه ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الخَيْلَ الشُّقْرَ . وجاء عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُمْنُ الخَيْلِ فِي شُقْرِهَا » . وجاء عن ابنِ عباسٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَرِيقِ تَبُوكَ ، وَقَدْ قَلَّ المَاءُ ، فَبَعَثَ الخَيْلَ فِي وَجْهِ يَطْلُبُونَ المَاءَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ بِالمَاءِ صَاحِبُ فَرَسٍ أَشَقْرٍ ، وَالثَّانِي صَاحِبُ أَشَقْرٍ ، وَالثَّالِثُ كَذَلِكَ ، فَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الشُّقْرِ » .

وجاء عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ جُمِعَتْ خَيْلُ العَرَبِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أُرْسِلَتْ لَكَانَ سَابِقُهَا أَشَقْرٌ » .

ولما قَدِمَ موسى بْنُ نَصِيرٍ مِنَ الأَنْدَلَسِ بَعْدَ افْتِتَاحِهَا عَلَى سُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مروانٍ سَأَلَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ : « أَيُّ الخَيْلِ رَأَيْتَ فِي تِلْكَ البِلَادِ أَصْبَرَ ؟ » ، قَالَ : « الشُّقْرُ » .

هذا وَفَضْلُ الشُّقْرِ كَثِيرٌ ، وَيَلِي الشُّقْرَ فِي الفَضْلِ وَالمِزْيَةِ الكُمْتُ وَالدُّهُمُ ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الحَضُّ عَلَى الفَرَسِ الكُمَيْتِ وَالحَضُّ

على الفرس الأدهم، رُوي عنه ﷺ أنه قال: «التمسوا الحوائج على الفرس الكُميت الأَرثَمَ المُحَجَّلَ الثلاث المَطلَقَ اليمنى»؛ والأَرثَمَ هو الذي يكون في شَفَتِهِ العُليا بَيَاضٌ . ورُوي عنه ﷺ أنه قال: «إذا أردت أن تغزو فاشترِ فرساً أدهمَ مُحَجَّلاً مُطلَقَ اليمنى فَإِنَّكَ تَسَلِّمُ وتَغْنَمُ» .

والعربُ تقول في فَضلِ الخيلِ الكُمتِ: «الكُمتُ أقوى الخيلِ وأشدُّها حوافِرَ» . قال الأصمعي - رحمه الله - : «أشدُّ الخيلِ جلوداً وحوافِرَ هي الكُمتُ الحُمُّ ، وهي التي اشتدَّت حُمُرُها» ، يقال : «كُمتُ أَحْمُ أي كُمتُ شديدُ الحُمرة . والعرب تقول : «ملوكُ الخيلِ دُهمُها» ، وقالوا : «دُهمُ الخيلِ ملوكُها وشُقُرُها جِيادها ، وكُمتُها شِدادها» .

وعلى ذكر الألوان نقول:

- إن الله - سبحانه - خَلَقَ الألوانَ نُزهَةً للأبصارِ ، ومجالاً للاعتبارِ فإذا اجتمعتِ الألوانُ تَضَاعَفَ حُسْنُها وازدادَ بهاؤها ، وقَوِيَ الإعجابُ بها حتَّى إن الألوانَ عندَ أربابِ البلاغةِ وأصحابِ الفصاحةِ إذا اجتمعت في اللفظِ وتألَّفت في النطقِ فَإِنَّه يَحْسُنُ بها الكلامُ ويتأنَّقُ باجتماعِها النثرُ والنظامُ ويُسمَّونَ اجتماعَ الألوانِ في مَساقٍ واحدٍ في النِّظْمِ والنثرِ بالتدبيحِ وهو فنٌّ من فنونِ البديعِ وأسلوبٌ من أساليبِ البيانِ .

ومن مُستحسنِهِ قولُ سيفِ الدولة في قِطْعَةٍ وَصَفَ فيها قوسَ قُزَحَ :

وساقٍ صبيحٍ للصُّبوحِ دَعَوُته	فقام وفي أجفانه سِنَّةُ الغَمَضِ
يَطُوفُ بكاساتِ الوَقارِ كأنَّجُمَ	فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عليها ومُنْقَضٍ
وقد نَشَرَتْ أيدي الجنوبِ مطارفاً	على الجَوِّ دُكْنًا والحواشي على الأرضِ
يُطَرِّزُها قوسُ السَّماءِ بأصفرِ	على أحمر في أخضر فوق مُبَيِّضٍ
كأذيالِ خَوْدٍ أَقبلت في غَلَّائِلِ	مصبَّغَةٍ والبعض أقصرُ من بعضِ

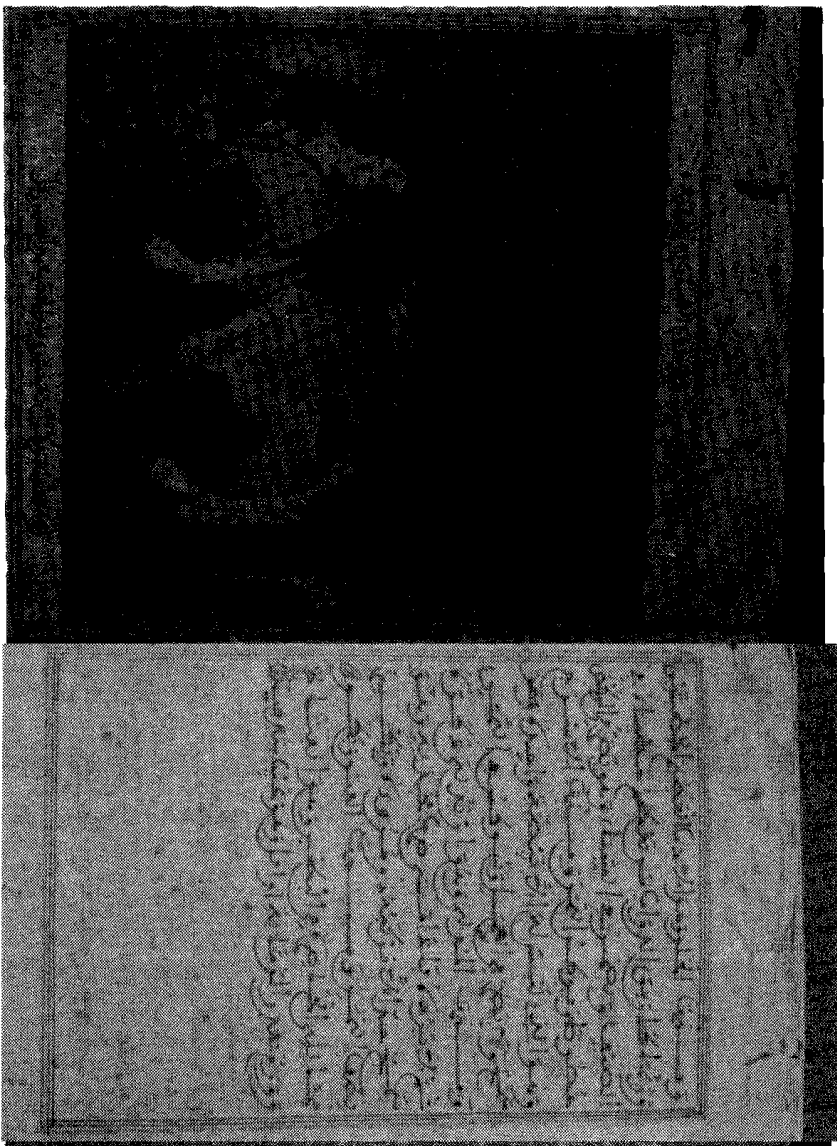
أردت البيت الرابع . ومن مستحسن التدبيح أيضاً قول الشاعر :

ومُدَامَةِ حَمْرَاءَ فِي قَارُورَةٍ زَرْقَاءَ تَحْمِلُهَا يَدٌ بِيضَاءُ
فَالرَّاحُ شَمْسُ وَالْحُبَابُ كَوَاكِبُ وَالْكَفُّ قُطْبُ وَالْإِنَاءُ سَمَاءُ
أردت البيت الأول . ومن مستظرف التدبيح قول بعض الملوك في وصف الغرام وتشكي السقام :

أَنَا مَعْدِنُ الْيَاقُوتِ جَسْمِي أَصْفَرُ وَمَدَامَعِي حُمْرُ وَقَلْبِي أَزْرَقُ
فَجَمَعَ بَيْنَ أَلْوَانِ الْيَاقُوتِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، لَمْ يَفْتَهُ مِنْهَا إِلَّا الْأَبْيَضُ
خَاصَّةً وَهُوَ أَقْلُهَا قِيَمَةً وَقَدْرًا ، وَأَسْرَعُهَا تَكُونًا ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْأَقْدَمِينَ يَقُولُونَ
إِنَّ الْيَاقُوتَ الْأَبْيَضَ يَتَكَوَّنُ فِي سَنَةٍ ، وَإِنَّ الْأَصْفَرَ يَتَكَوَّنُ فِي مِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّ
الْكُحْلِيَّ - وَهُوَ الْأَزْرَقُ - يَتَكَوَّنُ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّ الْأَحْمَرَ - وَهُوَ أَشْرَفُهَا
وَأَعْلَاهَا - يَتَكَوَّنُ فِي أَلْفِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا أَصْلُ الْيَاقُوتِ كُلُّهُ أَبْيَضُ - فِيمَا
يَزْعَمُونَ - ثُمَّ يَصِيرُ أَصْفَرَ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ يَصِيرُ كُحْلِيًّا بَعْدَ أَرْبَعِ مِائَةِ
سَنَةٍ ، ثُمَّ يَصِيرُ أَحْمَرَ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ .

فائدة عارضة : الْيَاقُوتُ يَتَكَوَّنُ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - مِنَ الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ
وظِلِّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يَتَكَوَّنُ إِلَّا فِي أَعْدَلِ الْبُلْدَانِ بِالْهِنْدِ وَأَحْسَنِهَا
هَوَاءً ، خَاصِّيَّتُهُ أَنَّهُ مَنْ تَخَتَّمُ بِهِ نَفْعُهُ مِنَ الْوَبَاءِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - وَشَجَّعَ قَلْبَهُ
وَجَلَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ .

وكذلك ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي جَمَلَةٍ مِنَ الْأَحْجَارِ النَّفِيسَةِ خَوَاصَّ وَمَنَافِعَ لَا
تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا ، فَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْأَحْجَارِ حَجَرُ الْيَاقُوتِ - كَمَا ذَكَرْنَا - وَمِنْ
أَرْفَعِهَا حَجَرُ الزُّمْرَدِ ، وَمِنْ خَوَاصِّهِ تَوْقِيرُ النَّاسِ لِلْمُسِيكِ لَهُ وَتَسْكِينُ وَجَعِ
الْمَعِدَةِ لِمَنْ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ . وَإِذَا شَرِبَ مِنْهُ الْمَسْمُومُ زَنَّةً تَسْعُ حَبَّاتٍ ، لَمْ تَنَلْهُ
مَضَرَّةٌ مِنَ السُّمِّ - بِإِذْنِ اللَّهِ - وَالْمَتَخَتِّمُ بِهِ تَنَافَرَهُ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
وَتَجَنَّبَ مَكَانَهُ . وَمِنْ أَعْجَبِ خَوَاصِّهِ أَنَّ الْأَفْعَى إِذَا قُرِبَ الزُّمْرَدُ الْفَائِقُ مِنْ



فرس يبركي

من مخطوطة كتاب غرناطي في تربية الخيل محفوظة بالخرانة الحسينية في القصر الملكي بالرباط ، رقم 6126 .

بَصَرِهَا سالت عيناها - بإذن الله - .

ومن أشهر الأحجار حَجَرُ الدُّرِّ ، ومن خواصّه أَنْ مَنْ أَمَسَّكَ فِي الفَمِ يُقَوِّي القلبَ ، وَمَنْ تَخَتَّمْ بِهِ مَالَتْ قلوبُ الناسِ إليه ، ولذلك كان الملوك يستعملونه .

ومن أنفع الأحجار حَجَرُ البازهر - وهو اسمٌ فارسي ترجمته بالعربية : نافي الضرر ، وقيل مُمَسِّكُ الروح - وهو لُونان : منه أصفر ، ومنه مُجَزَّع⁽¹⁾ ومعينه بالصّين ، وقيل بأنّه يوجد في مَرَاةِ الثّعابين ، وَمِنْ خواصّه أنه ينفعُ من السُّموم كُلِّها الحيوانية والنباتية . وإذا شَرِبَ المسمومُ منه زَنَّةٌ اثنتي عشرة حَبَّةً أخرجَ السَّمَّ من الجسد بالرَّشْح والعَرَق ، وَمَنْ تَخَتَّمْ بِهِ هابه الناسُ وكلُّ من نظر إليه .

ومن أعجبِ الأحجارِ حَجَرُ البَهْتِ ، ومن خواصّه أنه يَبْهَتُ الناظر إليه فلا يكاد يُزيل بصره عنه ، وإن أَمَسَّكَ مُقاتِلٌ لَمْ يُقَدِّم عليه .

ومن أشرفِ الأحجارِ وأعظمِها حَجَرُ الفَيْرُوزِجَ ، وهذا الحجرُ لم تَزَلِ الملوكُ الأعاضُ تُستَكثَرُ منه وتُفاخَرُ به ، وخاصّته العُظْمَى أَنَّهُ مَنْ تَخَتَّمْ بِهِ لَمْ تُصِبْهُ آفَةٌ مِنْ قَتْلِ وَلَا غَرَقٍ ، وَسَلِمَ - بإذن الله - ما دام متختماً به - إن شاء الله - هذا إلى غير ذلك مما ذَكَرَ العلماءُ من الأحجارِ وخواصّها ، واستيفاء ذلك يطول .

فلنرجع إلى ما كنّا بسبيله فنقول :

قال المؤلف - رحمه الله - : فأعمُّ ألوان الخيل عشرة ، وهي : الذهبية ، والخضرة ، والصُّدْءُ ، والكُمْتَةُ ، والوردية ، والشُّقْرة ، والصُّفْرة ، والصَّنَابِيَّةُ⁽²⁾ والشُّهْبَةُ ، والبلَقُ . وكلُّ واحد من هذه العشرة الألوانِ يتنوع إلى

(1) المُجَزَّع (بفتح الزاي وكسرهما مع التشديد) : ما اجتمع فيه بياضٌ وسواد .

(2) في أ : العنابية ، وهو تصحيف ؛ والصَّنَابِيَّة من الصَّنَاب (بكسر الصاد) طعام يُتَخَذُ من الخردل والزبيب ، والصَّنَابِي لون بين الحُمْرة والصفرة .

أنواع ، ويتفرّع إلى أقسام ، فابتدأ المؤلف منها بلون الدّهمة ، ونحن نبتدىء
بلون الشُّقْرة لِما ذَكّرنا من مَزَيَّتها ، وقرّرنا من فضيلتها ، ونُتبعُها بلونِي الدّهمة
والكُمّة لأنهما يَلِيان الشُّقْرة في الفضل ويتّبعانها في الوصف - حسبما
قدّمنا - .

وقد اعتنى الشعراء بهذه الألوان الثلاثة في الخيل ووصفوها فابتدعوا ،
وامتدحوها فأحسنوا؛ فَمِنْ بديع ما قيل في ذلك قولُ أبي إسحاق بن خُفاجة
في وَصْف فرسٍ أشقر :

وَأَشْقَرُ تُضَرِّمُ مِنْهُ الْوَعَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعَلِ الْبَاسِ
مِنْ جُلْنَارٍ نَاضِرٍ ⁽¹⁾ لَوْنُهُ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْآسِ
يُطْلِعُ لِلْعُرَّةِ فِي شُقْرَةٍ حَبَابَةً ⁽²⁾ تَضْحَكُ فِي كَاسِ

ومن ذلك قولُ ابنِ وَضاحٍ في فرسٍ أشقرٍ أغرٍّ أيضاً :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ مُشْرِقاً حَتَّى إِذَا مَا لَمْ أَشِمَّ ⁽³⁾ بَرَقاً لِأَفْقِ الْمَغْرِبِ
بِأَغْرٍ أَوْجَسَ لِلسَّمَاءِ بِسَمْعِهِ فَرَمْتُهُ بَيْنَ الْمُقْلَتَيْنِ بِكَوْكِبِ
وَتَفْتَحَتْ أَوْضَاخُهُ ⁽⁴⁾ فِي شُقْرَةٍ فَاتَاكَ بَيْنَ مُقَضَّضٍ وَمُذَهَّبِ

وقد أحسن أبو العلاء المَعَرِّي في قوله في فرسٍ أشقرٍ مُحَجَّلٍ :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسُفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَالتَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَائِلُ
بَرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبْرَجِدٍ لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ وَاللُّجَيْنُ خِلَاحُ

ولأبي الطيب المتنبي في فرسٍ أدهمٍ أغرٍّ :

(1) في ب : ناظر .

(2) الحَبَابَةُ واحدة الحَبَابِ وهي فقاقيع على وجه الماء أو الشراب .

(3) أَشِمُّ ، من شام يشيم شَيْمًا : نظر إلى السحاب والبرق ليعرف هل يأتيان بمطر .

(4) الأَوْضَاحُ ، جمعٌ وَضَحَ (بفتح الواو والضاد) ، وهو الضوء والبياض ، وهو في الفرس :
اللُّمعة من البياض .

ويومٍ كليلِ العاشقين كَمَتُّهُ⁽¹⁾ أراقبُ فيه الشمسَ أيَّانَ تَغْرُبُ
وعيني إلى أُذُنِي أَغَرَّ كَأَنَّهُ من الليلِ باقٍ بينَ عينيهِ كوكبُ

وللأستاذ أبي محمَّد بن السَّيد في فرسٍ أدهمَ أَغَرَّ محجَّل :

وأدهمَ من آل « الوجيه » و« لاحقٍ » له الليلُ لونٌ والصَّباحُ حُجُولُ⁽²⁾
تَحَيَّرَ ماءُ الحُسْنِ فوقَ جَبِينِهِ فولا التهابُ الحُصْرِ⁽³⁾ ظلَّ يَسِيلُ
كَأَنَّ هلالَ الفِطْرِ لاحَ بوجهِهِ فأعَيْنُنا شوقاً إليه تَمِيلُ
وما أبدع قولَ ابنِ حَمْدِيسَ في وصفِ فرسٍ كُمَيْت :

وَمُجَرَّرٍ في الأرضِ ذيلَ عَسِيهِ حملَ الزَّبْرَجَدَ منه جِسْمُ عَقِيْقٍ
يجري وَلَمْعُ البرقِ في آثارِهِ من كثرةِ الكَبَواتِ غيرُ مُفَيِّقٍ
ويكاد يَخْرُجُ سرعَةً من ظِلِّهِ لو كان يَرْغَبُ في فراقِ رفيقٍ

فهذه نبذة كافية من بديع ما قيل في وصف تلك الألوان الثلاثة المعتمدة،
ولو تتبعت ما على حفطي ممَّا قيل في ذلك لطال القول ، وخرج بنا على
القصد ، فنعود إلى ما قَصَدْنَا من تفصيلِ ألوان الخيل ونعوتها وتمهيدِ
أقسامها العشرة المترجمة وفروعها باباً باباً ولوناً لوناً - بحول الله تعالى - .

باب الشُّقْرة

الشُّقْرة لونُ الأشقر ، وهو في الإنسانِ حُمْرةٌ صافيةٌ وبَشَرَتُهُ مائلةٌ إلى
البياض ، وفي الخيلِ حُمْرةٌ صافيةٌ يَحْمَرُّ معها العُرْفُ والذَّنْبُ ، فَإِنْ اسْوَدَّ

(1) جاء في النسختين « كُمَيْتُهُ » ؛ وفي ديوان المتنبي : كَمَتُّهُ ، وهو من كَمَنَ بمعنى توارى
واستخفى . انظر الديوان ص 464 وزهر الآداب لأبي اسحق الحصري 2 : 368.

(2) الوجيه ولاحق من أسماء أعلام الخيل عند العرب وسيأتي ذكرهما في باب « أسماء الخيل
الاعلام » . والحجول جمع جُحُل وهو الخلخال أو القيد ، والمقصود ، هنا التحجيل : بياض
في قوائم الفرس .

(3) في ب : الحُضْر ؛ والحُضْر (بالصاد) احتباسُ الفضلات ؛ وَحَصَرَتِ الناقَةُ ضاقَ إحليلها ؛
وَحْصِرَ فلان : احتبس ما في بطنه من فضلات فهو محصور .

فهو الكُمَيْت . والفرس وغيره أشقر وقد شَقِرَ شُقْرَةً وشَقِراً ، وَجَمَعَ الأشقر شُقْر . وقال أبو عبيدة في كتاب الديباجة في ألوان الخيل : أشقر سلَّغْد ؛ قال: هو الذي خَلَصَتْ شُقْرَتُهُ .

والخلوقي : هو الذي تُشَبِّه شُقْرَتُهُ في صُفْرَتِهَا لَوْنَ الزَّعْفَرَانِ المُذَابِ ، وربما كانت له غَمَامَةٌ تُخَالِفُ سَائِرَ جَسَدِهِ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ .

وَالْمُدْمَى : هو الأشقر الشديدُ الحُمْرة ، وقال أبو عبيدة : هو الذي لونُ شُقْرَتِهِ تعلوه صُفْرَةٌ كلونِ الكُمَيْتِ المَذْهَبِ وهي أقرب إلى الصُّفْرَةِ .

وَالْأَدْبَسُ : هو الذي اشْتَدَّتْ حُمْرَةُ شُقْرَتِهِ حَتَّى علاها سَوَادٌ ، وناصيته وعُرفُهُ وَذَنَبُهُ أَقْلُ سَوَاداً من لونِ شَعْرِ جِلْدِهِ ، والغالب عليه حُمْرَةُ الشَّعْرِ .

وَالْأَمَغَرَّ : من شَقِرِ الخيلِ هو الذي على لونِ المَغْرَةِ ، وهي الطَّيْنِ الأحمر ، يعلو شُقْرَتَهُ كُدْرَةٌ ، وشَعْرُهُ وَجِلْدُهُ كلونِ المَغْرَةِ . وقال أبو عبيدة : هو الأشقر الذي ليس بناصع الحُمْرة ، لَوْنُهُ كلونِ المَغْرَةِ ، ولون ناصيته وعُرفِهِ وَذَنَبِهِ كلون الصُّهْبَةِ ليس فيه من البياض شيء ، وقيل : إنه الذي في وَجْهِهِ حُمْرَةٌ في بياضٍ صافٍ .

وَالْأَفْضَحُ من الخيل : هو الأشقر الذي شُقْرَتُهُ إِلَى البياضِ وناصيته وعُرفُهُ وَذَنَبُهُ البياضُ فيها أَفْشَى مِنَ الحُمْرَةِ .

وَالْأَصْبَحَ : وهو الذي قد تَشَرَّبَ [. . .] كأنها⁽¹⁾ لهب جَمْرَةٍ .

وَالْأَقْهَبُ : هو الأشقر الذي عَلَتْ شُقْرَتُهُ كُلُّهَا من جَسَدِهِ وعُرفِهِ وَذَنَبِهِ

(1) كذا في النسختين كلتيهما ، ولعلَّ الصواب : استشرب كأنه . . . ومعنى استشرب اللون : اشتدَّ . أما تَشَرَّبَ فمعناه : امتص على مَهَلٍ ، والجملة لا تستقيم بهذا اللفظ إلا إذا قرأناها : قد تَشَرَّبَ [حُمْرَةٌ] كأنها لهب جَمْرَةٍ ، وبذلك يكون لفظ « حُمْرَة » قد سقط من النسختين .

حُمْرَةٌ دُونَ الْمَغْرَةِ وَفَوْقَ الْفُضْحَةِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْقَهْبَةُ بَيَاضٌ تَعْلُوهُ كُدْرَةٌ ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هِيَ غُبْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ .

بَابُ الدُّهْمَةِ

الدُّهْمَةُ : هِيَ السَّوَادُ الْخَالِصُ ، وَالْفَرَسُ الْأَدْهَمُ الْخَالِصُ هُوَ الَّذِي تَشْتَدُّ خُضْرَتُهُ حَتَّى يَخْلُصَ سَوَادُهُ وَيَذْهَبَ مَا يَخَالِطُ الْخُضْرَةَ مِنَ الْغُبْرَةِ ، وَهَذَا الْأَدْهَمُ الْخَالِصُ هُوَ أَشَدُّ الْخَيْلِ الدُّهْمِ سَوَادًا وَأَصْفَاها شَعْرًا وَلَوْنًا ، وَقَدْ أَدْهَمَ ادْهِمَامًا وَادْهَامًا أَيْضًا ، وَالْأُنْثَى ، دَهْمَاءُ ، وَالْجَمْعُ : دُهْمٌ وَدُهْمَانٌ .

وَالْجَوْنُ مِنَ الْخَيْلِ : أَقْلُ سَوَادًا مِنَ الْأَدْهَمِ الْخَالِصِ ، وَفَرَسٌ جَوْنٌ : بَيْنُ الْجَوْنَةِ - بِالضَّمِّ - مِنْ خَيْلٍ جَوْنٍ - بِالضَّمِّ أَيْضًا .

وَالْأَحْمُ : هُوَ الْأَدْهَمُ الَّذِي [هُوَ] ⁽¹⁾ أَقْلُ سَوَادًا مِنَ الْجَوْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَحْمَرُ الْمَنْخَرَيْنِ وَالْخَاصِرَتَيْنِ ؛ وَيُقَالُ فِيهِ : أَدْهَمُ أَحْمٌ ، وَأَدْهَمُ أَحْمَرُ أَيْضًا .
وَالْأَكْهَبُ مِنَ الْخَيْلِ : هُوَ الْأَدْهَمُ الَّذِي لَمْ يَشْتَدَّ سَوَادُهُ وَلَمْ يَصْفُ لَوْنُهُ .

وَالْأَحْوَى : هُوَ مِنَ الدُّهْمِ أَقْلُ سَوَادًا مِنَ الْجَوْنِ ، وَتَحَمَّرُ مَنْخَرَاهُ وَتَصْفَرُ شَاكِلَتُهُ صُفْرَةً تُشَبِّهِ الْخُضْرَةَ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ الْأَدْهَمُ الْأَحْوَى .

وَالْأَصْبَحُ مِنَ الدُّهْمِ : هُوَ مِثْلُ الْأَحْوَى ، وَتَكُونُ مَنْخَرَاهُ إِلَى الْكُمْتَةِ ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي تَقِلُّ حُمْرَةُ مَنْخَرِهِ فَتَصِيرُ إِلَى السَّوَادِ ، وَيَكُونُ الْبَيَاضُ غَالِبًا عَلَى أَطْرَافِ الْمَنْخَرَيْنِ ، وَتَكُونُ أَقْرَابُهُ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، بَيْضًا تَعْلُوها كُدْرَةٌ صَفْرَةً ، فَذَلِكَ هُوَ الْأَدْهَمُ الْأَصْبَحُ .

وَالْغَيْهِيُّ مِنَ الْخَيْلِ : هُوَ الْأَدْهَمُ الْحَالِكُ السَّوَادَ .

(1) هُوَ ، سَاقَطَ فِي ب .

والدَّجُوجِيُّ من الخيل : هو الأدهمُ الصافي اللون .

باب الكُمَّة

الكُمَّة في ألوان الخيل : حُمْرَةٌ يَدْخُلُهَا⁽¹⁾ سَوَادٌ ، والفرس منها : كُمَيْتٌ ، مُصَغَّرًا لَا غَيْرَ ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، والفرقُ عند العرب بين الكُمَيْت والأشقرِّ بالعرفِ والذَّنْبِ ، فإن كانا أحمرَّين : فهو أشقر ، وإن كانا أسودين : فهو كُمَيْتٌ ؛ قد اكْمَتَ وكَمَتَ كُمَةً وكَمَاتَةً ، والجمع : كُمَتٌ .

والأَحْمُ من الكُمَتِ : هو الأقرب إلى السوادِ ما هو .

والأحوى : هو الذي احْمَرَّتْ مناخره وأقراؤه ومراقه ، وشَعْرُ جِسدِهِ أَقْلُ سَوَادًا من شعرِ الأَحَمِّ .

والأَصْحَمُ : أظهرُ حُمْرَةً في سَرَاتِهِ من الأحوى ، غيرَ أنَّ حُمْرَتَهُ ليست بصافية .

والمُدْمَى من الكُمَتِ : هو الشديدُ الحُمْرة في صفاءِ لَوْنٍ ؛ وقال أبو عبيدة : الكُمَيْت المدْمَى هو الذي سَرَاتُهُ كُلُّهَا أَشَدُّ حُمْرَةً : شَعْرُهُ وَكُلُّ مَا انْحَدَرَ إِلَى مَرَاقِهِ ازْدَادَ صَفَاءً لَيْسَ فِيهِ مِنَ الصُّفْرِ شَيْءٌ .

والمُدْهَبُ : هو الذي يُخَالِطُ حُمْرَتَهُ صُفْرَةٌ تُشَبِّهُ لَوْنَ الذَّهَبِ .

وَالْكُمَيْتُ الْأَحْمَرُ : مِثْلُ المدْمَى ، إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنَ المدْمَى ، وهو الذي اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ وَاسْتَوَتْ فِي أَطْرَافِ شَعْرِهِ وَأَصُولِهِ .

والمُحْلِفُ : هو أدنى الكُمَةِ إلى الشُّقْرة وما ظهر من شَعْرِ نَاصِيَتِهِ وَعُورِهِ وَذَنَبِهِ مِنَ الشَّكِيرِ وما وَارَى الشَّكِيرِ مِنْ قِصْرِ الشَّعْرِ هو على لَوْنٍ

(1) كذا في النسختين . ولعل الصواب : يداخلها . ومعنى دخله : أصابه عيب أو فساد .

جَسَدِهِ ، وما سِوَى ذَلِكَ مما بَطَّنَ مِنَ الشَّعْرِ فَاسْوَدَّ ، وَأَوْظَفَتْهُ حُمْرٌ ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ الَّذِي لَمْ يَخْلُصْ لَوْنُهُ فَيَخْتَلِفُ النَّاظِرُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَشْقَرُ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : هُوَ وَرْدٌ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُمَيْتٌ ، حَتَّى يَحْلِفَ الْمُتَمَارِيانَ .

وَالْكُمَيْتُ الْأَكْلَفُ : هُوَ الَّذِي لَمْ تَصْفُ حَمْرَتُهُ ، وَيُرَى فِي أَطْرَافِ شَعْرِهِ سَوَادٌ إِلَى الْإِحْتِرَاقِ .

وَالْكُمَيْتُ الْأَصْدَأُ : هُوَ الَّذِي فِيهِ صُدَأَةٌ وَكُدْرَةٌ ، وَفِيهِ صُفْرَةٌ قَلِيلَةٌ شُبَّهَتْ بِصَدَأِ الْحَدِيدِ .

بَابُ الْوُرْدَةِ

الْوُرْدَةُ فِي أَلْوَانِ الْخَيْلِ : هِيَ الْحُمْرَةُ الْخَالِصَةُ ، وَجِلْدُهُ وَأَصُولُ شَعْرِهِ سُودٌ ، وَفِي وَسْطِ ظَهْرِهِ مِنْ حَارِكِهِ إِلَى ذَنْبِهِ خَطَّةٌ صَهْبَاءٌ هِيَ أَقْرَبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَذَلِكَ الْخَطُّ يُسَمَّى الْقَهَامَةُ ، وَالْفَرَسُ مِنْهَا وَرْدٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشْقَرِ .

وَالْمُصَامِصُ : هُوَ الْخَالِصُ ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي تَعْلُو سَرَاتُهُ جُدَّةٌ⁽¹⁾ سَوْدَاءُ لَيْسَتْ بِحَالِكَةِ السَّوَادِ .

وَالْوَرْدُ الْأَسْوَدُ : هُوَ الَّذِي تَعْلُوهُ صُفْرَةٌ مُشَاكِلَةٌ لِلْوَنِ الْكُمَيْتَةِ الْمُذْهَبَةِ تَعْلُوهَا كُدْرَةٌ وَغَمَامَتُهُ سَوْدَاءُ حَالِكَةٌ ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي وَظِيفِيهِ⁽²⁾ وَذِرَاعِيهِ وَسَاقِيهِ شُطْبٌ⁽³⁾ سَوْدٌ شَدِيدَةُ السَّوَادِ ، وَقَلَّ مَا يَخْلُو هَذَا اللَّوْنُ مِنْ هَذِهِ الشُّطْبِ .

(1) الْجُدَّةُ (بِضْمِ الْجِيمِ) : جُزْءُ الشَّيْءِ يَخَالِفُ لَوْنَهُ لَوْنُ سَائِرِهِ .

(2) فِي ب : وَظِيفِيهِ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ؛ وَالْوُظَيْفُ (بِالْمَعْجَمَةِ) : مُسْتَدَقُّ الذَّرَاعِ وَالسَّاقِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهَا . وَسَيُشْرَحُ الْمُؤَلِّفُ كُلَّ ذَلِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَذْكُرُ فِيهِ أَعْضَاءَ الْفَرَسِ وَسَائِرَ أَقْسَامِ بَدَنِهِ .

(3) الشُّطْبُ جَمْعُ شُطْبَةٍ (بِضْمِ الشَّيْنِ الْمَثْلَةِ) ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا الْخُطُوطُ .

والأغبس : هو الذي تُسمّيه الأعاجمُ السَّمْنَد ، وهو الذي لا تَخْلُص حُمُرُهُ ؛ عليه حُمْرَةٌ ليست بالصافية تُخالطها شَعْرَةٌ من السّواد فيها حُمْرة ، وقيل الغُبسة : بياضٌ فيه كُدرة كلون الذّئب ؛ والغُثرة في الألوان : شبيهةٌ بالغُبسة يُخالطها حُمْرة ، ويقال لهذا الأغبس من الدواب الأدلم ؛ قالوا : والغُبسة مثلُ الدُّلْمة ، وقيل في الأدلم إنه الأسود .

باب الخُضرة وما شاكلها

الخُضرة في ألوانِ الخيل ونحوها : غُبْرَةٌ يُخالطها دُهْمَةٌ حتّى تضرب إلى الخُضرة ؛ والخُضرة : هي لونُ الأخضر من الزّرع والعُشب وغيره ؛ والخُضرة هي السّواد في قول بعضهم ؛ والأخضر من الخيل : لونه الخُضرة وهو الدّيزجُ عند الفُرس ، في قولٍ بعضهم ؛ والأخضر الدّيزجُ : هو الذي يكون وجهه وأذناه ومنخراه لونَ الرّمادِ الأسود ، وقد تُسمّيه العربُ الأدغمَ أيضاً .

والأحْمُ من الخيل الأخضر : هو أدناهنّ إلى الدّهْمَةِ وأشدّهن سَواداً ، غير أن أقرابه وبطنه وأذنيه مخضرةٌ ، ويقال فيه : الأخضر الأحْمُ .

والأحوى من الأخضر : هو المُشاكل للدّهْمَةِ ، وهو أهونُ سواداً من الجَوْن ، ويقال فيه : الأخضر الأحوى .

والأصحم من الخيل : هو الأخضر الذي فيه سوادٌ إلى الصُّفرة .

والأطحل من الخيل : هو الذي يعلوه في خُضْرته قليلُ صُفرةٍ كلون الحنظل ؛ يقال [فيه] : ⁽¹⁾ فرسٌ أخضرٌ أطحلُ ، وقيل في الطُّحَلَة : إنها على لونِ الطُّحال ؛ وقيل : الطُّحَلَة بين الغُبرة والبيّاض ؛ وقال قومٌ : إذا اشتدَّ سوادُ الأزرقِ فهو أطحل .

(1) فيه : ساقطة في أ .

والأورق من الخيل، في قول أبي عبيدة : هو الأخضر الذي لونه كلون الرّماد ودخان الرّمث⁽¹⁾ ، وهو الذي تخضر سرائه وجلده كله ويكون من حاركه إلى أصل ذنبه خطّ أسود ، ويسمى ذلك الخط منه ومن أي الألوان كان : الغمّامة⁽²⁾ ؛ والورقة : سواد في غبرة ؛ وقال أبو عبيدة : هو الذي يضرب لونه إلى الخضرة .

والأطخم من الخيل : هو [الأخضر]⁽³⁾ الذي لون وجهه ومناخره وأذنيه لون الذي يسمى الديزج بالفارسية ، قاله أبو عبيدة ؛ وقال غيره : الطخمة سواد في مقدّم الأنف ، وفرس أطخم لغة في الأدغم ، قيل : الطخمة والطهمة تجاوز السمرة إلى السواد ؛ قال أبو عبيدة : والأدغم من الخيل : هو الأطخم ، وهو الأخضر الذي لون وجهه ومناخره وأذنيه لون الذي يسمى الديزج بالفارسية ؛ وقيل في الأدغم إنه [الذي] لون وجهه وما يلي جحافلّه يضرب إلى السواد مخالفاً للون سائره ؛ قال أبو عبيدة ، وقد يكون من الخيل أدغم خالص ليس فيه من الخضرة شيء ، وقال الحجاج يوماً لسائس دوابّه : أَسْرِجْ لي الإدغم ، فلم يذر السائس ما هو ولا قدر على مراجعته ، فخرج سائلاً فلقبي أعرابياً فسأله ، فقال : أعنّك ديزج ؟ فقال : نعم ، قال : فأسرجه . والدغم اليوم لا يوقع على الخيل وإنما يوقع على البغال والحمير ، على هذا مضت أقلام الكتّاب وبه سالت أمّدتهم⁽⁴⁾ فإنهم وجدوا ذلك في الخيل قليلاً ووجدوه في البغال والحمير كثيراً فأوقعوا الصفة على الحيوان المستحق لها بالكثرة .

والديزج من نعوت الخضّر وهو فارسيّ مُعَرَّب ، وهو أسود الظهر

(1) الرّمث : نبات برّي من الحمض .

(2) في ب : القهامة .

(3) الأخضر : ساقطة في ب .

(4) الأمّدة : جمع مِدَاد وهو سائل يكتب به ، معروف .

والقوائِم والنَاصِيَةِ والعُرْفِ والذَّنْبِ يَخْضَرُ بَطْنُهُ وبَاطِنُ أَفْخَاذِهِ وآبَاطُهُ وَمَحْجَرُ عَيْنِهِ ، وقيل في الدِّيزَج إنه الأسودُ في دُكْنَةٍ ورأسه أشدُّ سواداً .

والأَرَبْد من الخيلِ : هو الذي لَوْنُهُ دون لونِ الأكْهَب في السَّوَادِ وهو إلى الغُبرَةِ يُشَبِّه لَوْنُهُ لونَ الرَّمَادِ .

وَالْأَخْضَبُ من الخيلِ : هو الذي لَوْنُهُ لونُ الرَّمَادِ ، وَالْأَرْمَدُ أيضاً هو الذي على لونِ الرَّمَادِ ؛ وَالطُّلْسَةُ نحوُ الرُّبْدَةِ والرُّمْدَةِ وهي غُبرَةٌ في سَوَادِ .

باب الشُّهْبَةِ

الشُّهْبَةُ في ألْوَانِ الخيلِ هو البَيَاضُ الذي غَلَبَ عليه سَوَادٌ ، وقد أَشْهَبَ وَأَشْهَابٌ وَشُهَبٌ شُهْبَةٌ فهو أَشْهَبُ والأُنْثَى شَهَاءٌ والجمع شُهَبٌ .

وقال أبو عبيدة : الشُّهْبَةُ في الفرس أن تكون الشَّعْرَةُ على لونَيْنِ ثُمَّ تَفَرَّقَ شَعْرَتُهُ فلا يجتمع من كلِّ واحدٍ مِنَ اللَّوْنَيْنِ شَعْرَاتٌ فهو لَا يَخْلُصُ لِلْوَنِ واحد .

والْحَدِيدِيُّ هو الذي غلب على شُهْبَتِهِ السَّوَادُ كَأَنَّهُ في لَوْنِ الْحَدِيدِ .

وَالْخَلْجُونِي هو الذي يكون في بَدْنِهِ شَعْرَاتٌ بَيَضٌ وَسَوْدٌ ويكون السَّوَادُ أَكْثَرَ من البَيَاضِ ، وإذا شَمِلَ بَيَاضُ الْأَشْهَبِ شَعْرَاتُ سَوْدٍ مُفَرَّقَةٌ ، كَثُرَتْ أَوْ قَلَّتْ ، قيل فيه أَشْهَبُ أَحْمٌ بِسَوَادٍ ، وإذا شَمِلَ البَيَاضُ شَعْرَاتُ حُمْرٍ ، على ما وصفت في السَّوَادِ ، قيل فيه أَشْهَبُ أَحْمٌ بِحُمْرَةٍ ، وإذا غلبَ بَيَاضُ الْأَشْهَبِ سَوَادَهُ فهو الْأَشْهَبُ الْكَافُورِي ، نُسِبَ إِلَى طَلْعِ النَّخْلِ ، وهو أيضاً الْأَشْهَبُ الْوَاضِحُ وهو أَشَدُّ ما يكون من البَيَاضِ وَأَصْفَاهُ وليس يُخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَلْوَانِ ويكون جِلْدُهُ أبيض .

وَالْأَضْحَى من الخيلِ : هو الأبيض ولا يقولون للفرس الأبيض⁽¹⁾ .

(1) في ب : بِيض ، وهو تصحيف .

وَالْقِرَاطَسِيُّ : وهو الذي خَلَصَ بَيَاضُهُ مِنَ السَّوَادِ وَنَصَعَ وهو مثلُ الواضِحِ والأَضْحَى إِلَّا أَنَّ الْقِرَاطَسِيَّ يَكُونُ أَكْحَلَ والأَضْحَى أَزْرَقُ ، والواضِحُ يَكُونُ عَيْنَاهُ شَهْلَاوَيْنِ ، وَإِذَا كَانَ [بَيَاضُ الْأَشْهَبِ] ⁽¹⁾ بِصَفْرَةٍ تُشَبِّهُ الْوُرْدَةَ أَوْ صُفْرَةً تَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَتَكُونُ عَيْنَاهُ شَهْلَاوَيْنِ ، وَرَبْمَا كَانَ أَزْرَقَ ، فَهُوَ الْأَشْهَبُ السُّوسِي ، وَلَا يَكُونُ هَذَا اللَّوْنُ أَكْحَلَ الْبَتَّةِ ، وَالْأَكْحَلُ مِنَ الْخِيلِ لَا يَكُونُ أَكْحَلَ حَتَّى تَسْوَدَّ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ أَوْ جَفُونُهُ ، فَإِنْ كَانَتْ شُهْبَتُهُ طَرَاتِقَ ⁽²⁾ فَهُوَ الْأَشْهَبُ الْمُجَزَّع ، فَإِنْ أَشْهَبَ الْفَرَسُ وَلَمْ يَخْلُصْ بَيَاضُهُ وَبَقِيَ فِيهِ نُكْتُ تَبَيَّضُ أَوْ تَسْوَدُّ كَالْفُلُوسِ فَهُوَ الْأَشْهَبُ الْمُفْلَسُ ، وَقِيلَ فِي الْمُفْلَسِ إِنَّهُ مِثْلُ لَوْنِ الْخَلْجُونِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ أَلْوَانًا مِنْهُ مِنَ الْخُضْرَةِ وَالسَّوَادِ ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ النُّكْتُ كِبَارًا فَهُوَ الْأَشْهَبُ الْمُدَنَّرُ .

وَالْأَشْهَبُ الْمُدَنَّرُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ : هُوَ الَّذِي فِيهِ تَدْنِيرُ سَوَادٍ تُخَالِطُهُ شُهْبَةٌ ، وَالْمُدَنَّرُ يَكُونُ فِي سَائِرِ الْأَلْوَانِ أَيْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ نُكْتُ صِغَارٌ فَوْقَ الْبَرَشِ ⁽³⁾ تَخَالِفُ لَوْنَهُ ، وَإِذَا كَانَ فِي الْأَشْهَبِ لُمَعٌ كِبَارٌ أَكْبَرُ مِنْ نُقْطِ الْمُدَنَّرِ بَيَضُ أَوْ حُمْرٌ مُخَالَفَةٌ لِلَّوْنِ قِيلَ فِيهِ أَشْهَبٌ مُلْمَعٌ ، فَإِنْ كَانَتْ اللَّمَعُ قَلِيلَةً كَالْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ كَانَتْ شَامًا ⁽⁴⁾ وَدُعِيَتْ بِالْأَمَكْنَةِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا ، فَإِنْ شَتَّتْ قَلَّتْ فِي الْأَشْهَبِ الْحَدِيدِيُّ الْمَذْكُورُ أَوَّلًا : الْأَشْمَطُ مِنَ الشَّمَطِ ، وَهُوَ بَيَاضُ الشَّعْرِ يُخَالِطُهُ سَوَادٌ ؛ وَهُوَ أَيْضًا الْأَشْهَبُ الْمُغْلِسُ ، مِنْ أَخْلَسَ الرَّأْسُ إِذَا خَالَطَ سَوَادَهُ بَيَاضٌ ، وَالْأَشْهَبُ الْخَلِيسُ أَيْضًا مِثْلُهُ .

(1) فِي ب : بَيَاضٌ لِأَشْهَبِ .

(2) الطَّرَاتِقُ (جَمْعُ طَرِيقَةٍ) : طَبَقَاتُ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

(3) الْبَرَشُ : مِنْ بَرَشَ يَبْرَشُ بِمَعْنَى اخْتَلَفَ لَوْنُهُ فَكَانَتْ فِيهِ نَقْطَةُ حُمْرَاءَ وَآخَرَى غُبَاءَ وَآخَرَى سَوَادًا ، فَهُوَ أَبْرَشُ .

(4) الشَّامُ : جَمْعُ شَامَةٍ وَهِيَ عَلَامَةٌ فِي الْبَدَنِ يَخَالِفُ لَوْنَهَا لَوْنُ سَائِرِهِ .

باب الصُّفْرة

الصُّفْرة لونُ الأصفر وقد اصْفَرَ الشيءُ واصْفَارَ ؛ والأصفر من الخيل هو الذي يُسمَّى بالفارسية رزده ، والأصفر الخالص منها هو الذي تُشبهه صفرته لونُ الذهب ، وربما كانت عليه شعراتٌ سودٌ تُخالط الصُّفْرة ليست بغالبة للصُّفْرة وعُرفه وناصيته وذنبه أصهبٌ وهو إلى البياض أقربُ منه إلى الصُّفْرة .

وقال الأصمعي : لا يُسمَّى أصفرُ حتى يَصْفَرَ عُرفه وذنبه ، وقال أبو عبيدة : الأصفرُ النَّاصع من الخيل هو الأصفرُ السَّراة⁽¹⁾ تعلو مَتْنَهُ غَمَامَةٌ غَبَسَاءٌ وَهُوَ أَصْفَرُ الْجَنَيْنِ وَالْمَرَأَقِ تَعْلُو أَوْظَفَتَهُ غُبْسَةٌ وَشَعْرُ نَاصِيَتِهِ وَذَنْبُهُ أَسْوَدُ غَيْرُ حَالِكٍ .

والأصفر الذي تُسميه الملوك الهَرَوِي هو الذي يكون بين الأصفر والسُّوسِنِي وعُرفه وذنبه أَصْهَبَانِ إلى السَّوَادِ كلَوْنِ الْمِسْكِ .

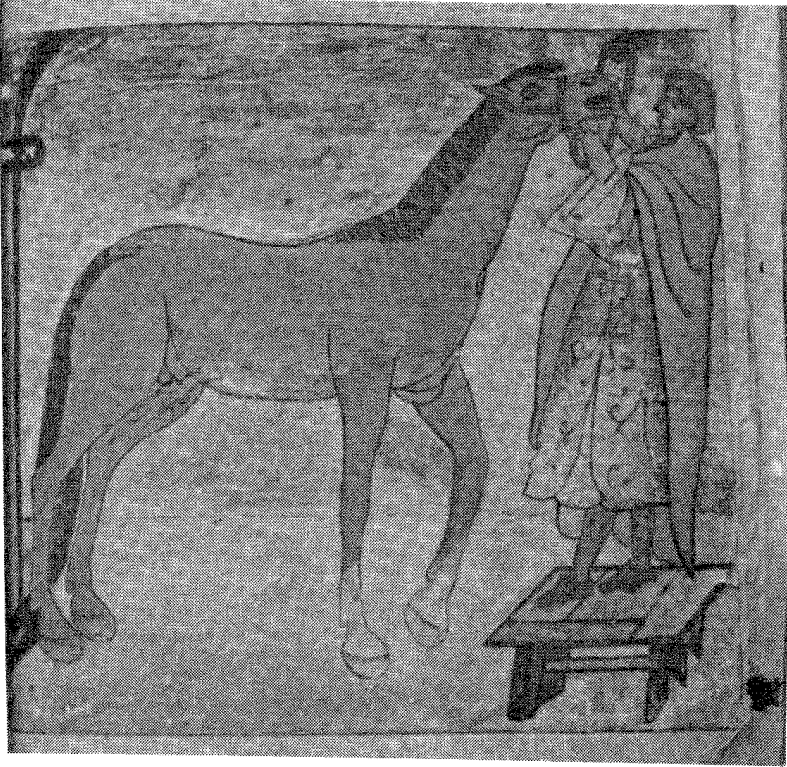
وقال أبو عبيدة : الأصفرُ الأعفر من الخيل هو الأصفر الجَنَيْنِ والعُنُقِ وَتَعْلُو أَسْرَاتِهِ كُلُّهَا وَمَتْنَهُ وَعُنُقَهُ وَعَجْزَهُ عُقْرَةٌ وهي بياضٌ ليس بالشديد ، وَجَنْبَاهُ وَنَحْرُهُ وَجِرَانُهُ⁽²⁾ وَمَرَأَقُهُ وَوَجْهُهُ أَصْفَرُ ، وَنَاصِيَتُهُ وَعُرفه وَذَنْبُهُ أَسْوَدُ فِيهِ صَهَبٌ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الْعُرْفُ وَالذَّنْبُ إِلَى الْبَيَاضِ فَهُوَ الْأَصْفَرُ الْفَاضِحُ ، وَإِنْ كَانَ الْعُرْفُ وَالذَّنْبُ أَسْوَدَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا صُهْبَةٌ فَهُوَ الْأَصْفَرُ الْمُطْرَفُ⁽³⁾ .

وَالْأَصْفَرُ الْمُدْنَرُ : هو الذي فِي بَدَنِهِ مِثْلُ الدَّنَانِيرِ صُفْرَةٌ وَلَوْنُهَا وَلَوْنُ جَسَدِهِ وَاحِدٌ وَنَاصِيَتُهُ وَعُرفه وَذَنْبُهُ بَيَضٌ .

(1) في ب : السراة وهو تصحيف ؛ والسراة : أعلى متن الفرس .

(2) الجِرَان (بفتح الجيم) باطنُ عنق الدابة .

(3) في ب : المطروق (بالقاف) ، وهو تصحيف ؛ والمطرَف من الخيل هو الأسود الرأس والذنب وسائرُه مخالفٌ لذلك ، أو أبيضهما وسائرُه مخالفٌ لذلك .



بيطري 'يفري أسنان فرس
من مخطوطة كتاب غرناطي في تربية الخيل محفوظة بالخزانة الحسنية في القصر الملكي
بالرباط، رقم 6126.

والأصفرُ الصّافي : هو الذي يَشْتَدُّ بياضُ ناصيته وعُرفه وذنبه .

واعلم أن جلدَ الفرس إذا كان أسوداً أُنبتَ الشعرُ أسوداً وإذا كان أبيضَ صَفَتِ الصُّفرةُ وأُنبتَ الشعرُ أبيضَ وليسَ تَخْلُصُ الصُّفرةُ إلّا بياضَ الجلدِ .

ومن أنواعِ الصُّفرِ السَّمْنَدُ - وهو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ - وهو الأصفرُ الذي ليسَ بخالصِ الصُّفرةِ ، لونه كَلَوْنِ الرَّمَادِ ، بياضُ فيه كُدْرَةٌ شبيهةٌ بلونِ الذَّيْبِ ، وهي إلى الصُّفرةِ أَمِيلٌ وجلدهُ وأصولُ شعره سُودٌ ، وقد اسودَّت ناصيته وعُرفه وذنبه سواداً شديداً وتشهَّلَ عَيناهُ شُهْلَةً ليستَ بالزُّرْقَةِ .

وَالسَّمْنَدُ المُدَنَّرُ : هو أن يكون مُدَنَّرَ الجَسَدِ وربما كان تدنيره أكبرَ من استدارةِ الدَّنَانِيرِ له وتُشَبِّهُ لَوْنَ البَقَعِ مِنْ لَوْنِ صُفْرَتِهِ والشَّامَاتُ منه لَوْنُ الغُبَرَةِ ، وهو أسودُ الناصيةِ والعُرفِ والذَّنْبِ .

وَالسَّمْنَدُ الغَرِيبِيُّ : هو الذي شَمِلَتِ صُفْرَتُهُ شَعْرَاتٌ سودٌ وبيضٌ واشتَدَّتِ الصُّفرةُ مع تلكِ الشَّعْرَاتِ السَّوَدِ ، وإذا شَمِلَ هذه الصُّفرةُ شَعْرَاتٌ سودٌ وبيضٌ واشتَدَّتِ حُضْرَةُ الصُّفرةِ مع الشَّعْرَاتِ السَّوَدِ قِيلَ فِيهِ سَمْنَدٌ عَدَسِيٌّ .

باب الصُّدَاةِ

الصُّدَاةُ فِي ألوانِ الخيلِ كُدْرَةُ صُفْرَةٍ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ وتَعْلُو كُلَّ لَوْنٍ مِنْ ألوانِ الخيلِ ما خلا الدُّهْمَةَ ، والفرسُ منها : أَصْدَأُ (مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ) ، والأُنْثَى صَدْعًا ؛ وَصَدِي وَصَدُوٌّ وَصَدَأٌ صَدَاعَةٌ وَصُدُوءٌ ؛ وَيُقَالُ فِي الصُّدَاةِ إِنَّهَا شُقْرَةٌ يُخَالِطُهَا سَوَادٌ ؛ وَقِيلَ هِيَ سَوَادٌ مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، وَقِيلَ إِنَّهَا لَوْنٌ بَيْنَ الشُّقْرَةِ والدُّهْمَةِ .

وَالأَصْبَحُ مِنَ الخيلِ : هو الأَخْوَى الذي تَقِلُّ حُمْرَةُ مَنَاحِرِهِ فتَصِيرُ إِلَى السَّوَادِ وتَصِيرُ المَنَخِرَانِ الغالبَ عليهما البياضُ وتكونُ أَقْرَابُهُ ، ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ ، بِيضًا تَعْلُوها كُدْرَةُ صُفْرَةٍ .

والأجأى من الجؤوة : وهي لونٌ من ألوان الخيل وهي حمرة تضرب إلى السواد والغبرة ؛ وقال الأصمعي : الجؤوة أن يُخالط الكُمّة مثل صدأ الحديد وقد جيءَ جَائٍ وجؤوة ، والأنثى جأواء .

والأهدأ من الخيل : مثل الأصدا ، فالأصدا أشدهما سواداً ، والأهدأ أصفاهما لوناً إلى الحمرة وهو الكامد ؛ والأهدأ يُشبه الأدبس ، إلا أنه أصفى لوناً من الأدبس .

باب الصنابية

الصنابي من الخيل : هو الذي يُخالط لونه شعرة بيضاء لا تختلط مع لونه ولا تجتمع فتكون شُهبةً ولا بَلَقاً ويكون ذلك البياض أقلّ من الشُهبة ، ويقال فيه أدهم صُنابيٌّ إذ كان عمود لونه الدُّهْمَة ، وكذلك في الكُمّة والوردة والشُقرة فيدعى بأيّ لونٍ كان عموداً له .

وقيل في الصنابي الذي لونه بين الحمرة والصُفرة منسوبٌ إلى الصناب وهو صِبَاغٌ يتخذ من الخردل والزبيب⁽¹⁾ .

والأسفى من الخيل - في قول ابن الأعرابي - الذي تنزع شعرة بيضاء كَمَيْتاً كان أو غير ذلك ، وأثناء سفواء ، وخصّ مرةً به الأدهم والأشقر .

(1) يقصد المؤلف بلفظ الصبّاغ : الإدام المائع ، ذلك أن الصناب إدام يتخذ من الخردل والزبيب .

باب البَلَق

البَلَق في الفرس وغيره سوادٌ وبياضٌ ؛ وقال أبو عبيدة : البَلَقُ ظهورُ البياضِ في أيِّ لونٍ كان من الألوان ، والبَلَقُ كله يُعَدُّ بَلَقاً إذا أَخَذَ البياضُ في الظهرِ والعُنُقِ والكَفَلِ ؛ والبَلَقُ في الخيلِ يُدْعَى بما يخالطه من الألوان ، يقال : كُمِيتَ أبلقٌ وأشقرٌ أبلق . . . وكذلك في سائرِ الألوان ، وإذا أصابت وَجَهَ الأبلقِ غُرَّةٌ أو قُرْحَةٌ أو زُرْقَةٌ دُعِيَ بجميع ما يُصِيبُه من ذلك ثُمَّ تُخْتَمُ الصِّفَةُ بذكرِ البَلَقِ ، ومن البَلَقِ : الأبلق الأذْرَعُ ، والأبلق المُطَرَّفُ ، والأبلقُ المُولَعُ ، فالأذْرَعُ هو الذي ظَهَرَ البياضُ في جَسَدِهِ وَخَلَصَ من البياضِ عُنُقُهُ ورأسُهُ أو رأسُهُ خاصَّةً ، وإذا كان في هَامَتِهِ بياضٌ وكانت عُنُقُهُ مع ذَنَبِهِ لا بياضَ فيها فهو أيضاً أذْرَعُ ، والأنثى : دَرعاء ، والجمع : دُرْع على غير قياس .

والمُطَرَّفُ : هو الأبيض الرأسِ والدَّنْبِ ، وسائرُ جَسَدِهِ يُخالف ذلك ، كذلك إن أسودَّ أو أحمرَّ وسائرُ الجَسَدِ على خِلافهما ، وإذا أبيضَّ الدَّنْبُ كله وحده من غيرِ رأسٍ ولا عُنُقٍ فهو مُطَرَّفٌ أيضاً ؛ وقيل في المُطَرَّفِ إنه الأبيض الأذنين والقوائم والعُرْفِ والدَّنْبِ ، وسائرُ الجَسَدِ يُخالف ذلك ، وكذلك إذا أسودَّ الرأسُ والدَّنْبُ وخالف سائرُ الجَسَدِ فهو مُطَرَّفٌ أيضاً .

والمُولَعُ : هو الذي في بَلَقِهِ استطالةٌ ، وإذا كان الأبلقُ غيرَ مستطيلٍ وكان دَارَاتٍ فهو الأبلقُ المُلَمَّعُ ، وقيل في المُلَمَّعِ إنه الذي تكونُ في جَسَدِهِ بَقَعٌ تخالف سائرَ لَوْنِهِ - أيِّ لونٍ كان - فإن كان في تلك البَقَعِ استطالةٌ فهو مُولَعٌ أيضاً ويدْعَى المُلَمَّعُ بلونه إذا كانت فيه لَمْعٌ مثل الدرهم وأكْبَرُ ، فيقال : أدهمٌ مُلَمَّعٌ وكُمِيتٌ مُلَمَّعٌ ، وأكثرُ اللُّمَعِ تكون بالكَفَلِ .

والمَوْعِ من البَلَقِ : هو الذي يكون تَلْمِيعُ جَسَدِهِ مستطيلاً ، وإذا أبيضَّ بَطْنُ الأبلقِ وظهرُهُ قيل فيه : أبيضٌ مُنَطَّقٌ .

وَالْأَبْلَقُ الْمُجَوِّزُ : هو الذي أَخَذَ الْبَيَاضُ جَوِّزَهُ⁽¹⁾ ؛ وَالْمُرَيْشُ هو الذي اسْوَدَّتْ أُذُنَاهُ وَنَاصِيَتُهُ أَوْ كَانَتْ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ وَسَائِرُ جَسَدِهِ أَبْيَضُ .

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَقِ الْأَنْمَرُ : وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي عَلَى شِبْهِ النَّمِرِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ فِيهِ بُقْعَةٌ بَيضاء وَبُقْعَةٌ أُخْرَى عَلَى أَيِّ لَوْنٍ كَانَ .

وَالْأَرْقَطُ : مِنَ الرَّقْطَةِ : وَهُوَ سَوَادٌ تَشُوْبُهُ نُقْطٌ بَيَضُ .

وَالْأَبْرَشُ مِنَ الْخَيْلِ : مِثْلُ الْأَرْقَطِ ، وَالْبَرَشُ فِي شَعْرِ الْفَرَسِ نُكْتُ صِغَارٍ تَخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْأَبْرَشُ مِنَ الْخَيْلِ : هُوَ الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ شَعْرَاتٌ مِنْ لَوْنٍ حَتَّى تَكُونَ نُكَيْتَةً صَغِيرَةً ؛ وَقِيلَ : الْبَرَشُ لُمْعُ بَيَاضٍ فِي لَوْنِ الْفَرَسِ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ كَانَ إِلَّا الشُّهْبَةَ ؛ وَقِيلَ الْبَرَشُ أَنْ تَكُونَ فِي الْفَرَسِ نُقْطٌ صِغَارٌ وَشَعْرَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

وَالْأَرْبَشُ : مَقْلُوبُ الْأَبْرَشِ وَهُوَ الْمَخْتَلِفُ اللَّوْنِ نُقْطُهُ حَمَاءٌ وَأُخْرَى سَوْدَاءٌ أَوْ غَبَاءٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَالْأَرْبَشُ لُغَةٌ فِي الْأَبْرَشِ ، وَالْأَرْمَشُ : مِثْلُ الْأَبْرَشِ .

وَالْأَنْمَشُ : أَكْثَرُ نُقْطًا مِنَ الْأَبْرَشِ ، وَالنَّمَشُ : نُقْطٌ بَيَضٌ وَسَوْدٌ كَالْوَشِيِّ .

وَالْمُدَنَّرُ : هُوَ الَّذِي تَكُونَ فِيهِ نُكْتُ صِغَارٌ فَوْقَ الْبَرَشِ تَخَالِفُ لَوْنَهُ ، أَيُّ لَوْنٍ كَانَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْمُدَنَّرِ فِي بَابِ الصُّفْرَةِ وَالشُّهْبَةِ .

وَالْأَشِيمُ مِنَ الْخَيْلِ : مِثْلُ الْمُلَمَّعِ ، وَهُوَ الَّذِي تَكُونَ فِيهِ شَامَةٌ أَوْ شَامٌ وَبُقَعٌ مَتَفَرِّقَةٌ تُخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ .

وَالْأَرَشَمُ : هُوَ الَّذِي فِي لَوْنِهِ وَشَمٌ وَخَطُوطٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ الْمَرَشُومُ .

(1) جَاءَ فِي النُّسَخَتَيْنِ كِلَتَيْهِمَا: جَوِّزُهُ (بِالْراءِ الْمَهْمَلَةِ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِحٌ، وَالصَّوَابُ: جَوَزَهُ (بِالْمَعْجَمَةِ)، وَالْجَوُزُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، وَمِنْ هُنَا وَصَفُ «الْمَجَوِّزِ».

وإذا كان بِجَسَدِ الفرسِ نُقْطُ صِغَارٍ تُخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ - وأكثرُ ما تكونُ في الكَفَلِ - قِلٌ فيه : مُنْقَطٌ ، ودُعِيَّ بِأَيِّ لَوْنٍ كانَ ، وهذه النُّقْطُ تُصِيبُ الفرسَ من العطشِ وهو مُهَرٌّ .

انتهى الكلام على البَلَقِ ، وهو آخر ألوانِ الخيلِ .

قلت : إِنَّمَا أَخَرْنَا الْأَبْلَقَ مِنَ الْخَيْلِ ، لَفْظاً وَذِكْراً ، لِتَأْخُرِهِ مَعْنَى وَجَساً وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ :

- الوجه الأول : ما يَتَّصِفُ بِهِ الْأَبْلَقُ مِنْ ضَعْفِ الْقُوَّةِ وَنَقْصِ الشَّدَةِ ؛ قَالَ

مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ : لَمْ يَسْبِقِ الْحَلَبَةُ فَرَسٌ أَبْلَقٌ وَلَا بَلَقَاءُ .

- الوجه الثاني : ما يَتَّصِفُ بِهِ مِنَ الْبَلَادَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَثِيراً مَا تَكُونُ أُذُنُ الْأَبْلَقِ

مُنْتَصِبَةً إِلَى خَلْفٍ فَلَا تُصْغِي عِنْدَ الصِّياحِ وَلَا تَسْمَعُ حِينَ

النُّعَاسِ ، وَهَذَا الْوَصْفُ الذَّمِيمُ قَدْ يَوْجَدُ فِي غَيْرِ الْأَبْلَقِ لَكِنَّهُ

فِي الْأَبْلَقِ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ .

بَابُ الشَّيَاطِ وَالْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ وَالتَّحْجِيلِ

أَقُولُ : إِنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي أَلْوَانِ الْخَيْلِ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَتَعَدُّدِ

أَصْنَافِهَا وَبَيَانِ أَحْوَالِهَا وَأَوْصَافِهَا اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ أَذْكَرَ هَذَا الْبَابَ تَالِيًا لَهَا

وَمُتَّصِلًا بِهَا لِتَنَاسُبِ الْبَابَيْنِ وَتَشَاكُلِ الْأَمْرَيْنِ .

أَمَّا الشَّيَاطُ : فَهِيَ جَمْعُ شَيَْةٍ ، وَالشَّيَّةُ : هِيَ كُلُّ لَوْنٍ يُخَالِفُ مَعْظَمَ

لَوْنِ الْفَرَسِ مِنْ أَيِّ الْأَلْوَانِ كَانَ : إِمَّا بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ ، وَإِمَّا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ

أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَصْلُهَا مِنْ وَشَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا زَيَّنْتَهُ . وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي

وَصْفِ بَقَرَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ : لَا شَيْءَ فِيهَا : أَيُّ لَا لَوْنٌ فِيهَا يُخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهَا .

وَأَمَّا الْأَوْضَاحُ : فَهِيَ جَمْعُ وَضَحٍ ، وَالْوَضَحُ : هُوَ الضَّوُّ وَالْبَيَاضُ ؛

فَالْفَرْقُ بَيْنَ الشَّيَّةِ وَالْوَضَحِ أَنَّ الْوَضَحَ هُوَ : اللَّمْعَةُ مِنَ الْبَيَاضِ ، خَاصَّةً ،

وَأَنَّ الشَّيْءَ هِيَ اللَّمْعَةُ الَّتِي تُخَالِفُ مُعْظَمَ لَوْنِ الْفَرَسِ فِي أَيِّ الْأَلْوَانِ كَانَتْ .

وَأَمَّا الْغُرَرُ : فَهِيَ جَمْعُ : غُرَّة ، وَالْغُرَّةُ : بَيَاضٌ بِجَبْهَةِ الْفَرَسِ .

وَأَمَّا التَّحْجِيلُ : فَهُوَ بَيَاضٌ دَائِرٌ بِقَوَائِمِ الْفَرَسِ ؛ فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الشَّيْءَ أَعْمٌ مِنَ الْأَوْضَاحِ ، فَكُلُّ وَضَحٍ شَيْءٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ وَضَحًا ، وَأَنَّ الْأَوْضَاحَ أَعْمٌ مِنَ الْغُرَرِ وَالتَّحْجِيلِ ، فَكُلُّ غُرَّةٍ وَتَحْجِيلٍ وَضَحٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ وَضَحٍ غُرَّةً وَلَا تَحْجِيلًا . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْفَرَسِ لَوْنٌ يَخَالِفُ مُعْظَمَ لَوْنِهِ فَذَلِكَ هُوَ الْفَرَسُ الْبَهِيمُ وَيَسْتَوِي فِي لَفْظِهِ الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُ .

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَثُّلُ أُمَّتِهِ بِخَيْلٍ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، وَتَمَثُّلُ غَيْرِهِمْ بِخَيْلٍ دُهِمٍ بُهْمٍ ؛ رَوَيْنَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَشْيَاخِنَا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - بِأَسَانِيدِهِمْ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَا قَدَرَأِينَا إِخْوَانَنَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ . قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ . . . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ فَقَالَ ﷺ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهِمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ . قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! . قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ⁽¹⁾ عَلَى الْحَوْضِ ، أَلَا لَيَذَادَنَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ، أَنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ : فَسُحْقًا فَسُحْقًا » .

تَكْمِيلُ : الْبَيَاضُ الَّذِي فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ لَا يُسَمَّى غُرَّةً عِنْدَ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ حَتَّى يَكُونَ فَوْقَ الدَّرْهِمِ ، فَإِنْ كَانَ قَدَرُ الدَّرْهِمِ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ

(1) الْفَرَطُ وَالْفَارِطُ : السَّابِقُ الْمُتَقَدِّمُ ، وَالْفَرَطُ : مَنْ يَسْبِقُ الْقَوْمَ إِلَى الْمَاءِ لِيُهَيِّئَهُ وَيُعِدَّهُ .

فلا يُسَمَّى عندهم غُرَّةً، وإنما يُسَمَّى قُرْحَةً (بضم القاف) ، ويُقال منه فرس أقرح .

وقال بعضهم : تُطَلَقُ الغُرَّةُ على ما قلَّ وكَثُرَ من البياضِ بِجَبْهَةِ الفرسِ ، لكنَّ إذا كان البياضُ يسيراً يُقال فيه أَغْرُ أَقْرَحُ فَيَدُلُّ : أَغْرُ على البياضِ ، ويدلُّ : أَقْرَحُ على قَلَّتِهِ .

تنبيه : القُرْحَةُ (بضم القاف) ، والقُرْحَةُ (بفتحها) : من الكلمات التي تقارب لفظاهما وتباعد معناهما ، فالقُرْحَةُ (بضم القاف) : هي البياضُ القليل في وجهِ الفرس ، والقُرْحَةُ (بفتح القاف) : هي الجُرْحَةُ ، وكذلك أيضاً الأقرح والقارح : ممَّا تقاربَ منهما اللَّفْظُ وتباعدَ المعنى ، فالأقرحُ من الخيل : هو الفرسُ الذي في جَبْهَتِهِ قُرْحَةٌ وهي البياضُ اليسير كما قلنا . والقارح : هو المُسِنَّ من الخيل وغيرها من ذواتِ الحافرِ ، ولاستثقال لفظَةِ القُرْحَةِ تَجَنَّبَهَا الشعراءُ وعَبَّرُوا عنها بلفظ الكَوْكَبِ أو النَجْمِ على سبيل التَّشْبِيهِ - كما قال المتنبي - :

وعَيَّنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرَ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ
وقد تقدم البيت مع ما قبله في معرض آخر .

تلخيص مفيد وتمهيد أكيد

المكروه من الغُرِّ نوعان :

الأول - الغُرَّةُ التي تَتَّسِعُ حَتَّى تَسِيلَ تَحْتَ إِحْدَى أُذُنَيِ الفرسِ ، وذلك مما يُتَشَاءَمُ بِهِ .

النوع الثاني : أن تكونَ الغُرَّةُ نَاتِيَةً كَأَنَّهَا وَاِرمَةٌ وذلك بِأَن يكون موضعُها دُونَ غُرَّةٍ فَيَنْتَفِ الشَّعْرُ مِنَ الْمَوْضِعِ لِيَنْبَتَ أبيضَ وتُسَمَّى تلكَ الغُرَّةُ بِالْمَغْدِ ، وَالْمَغْدُ فِي اللُّغَةِ : هُوَ التَّنْفُ .

والمكروه من التَّحْجِيلِ نوعان أيضاً :

الأول - الرَّجَلُ ويقال له الترجيلُ : وهو البياضُ في إحدى الرجلين من الفرس دون الأخرى ، ويقال منه فرسٌ أرجلٌ ، لكنّه لا يُكره إلا إذا لم يكن في الفرس بياضٌ غيره ، فإن كان فيه بياضٌ غيره فإنه لا يُكره ولا يُذم ، قال الشاعر :

أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصَّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ
فَمَدَحَهُ بِالرَّجَلِ لَمَّا كَانَ أَقْرَحَ ، وَالرَّجَلُ فِي الرَّجْلِ الْيُمْنَى أَكْرَهُ
عِنْدَهُمْ مِنَ الرَّجَلِ فِي الْيُسْرَى ، وَقِيلَ : لَا يُكْرَهُ الرَّجَلُ إِلَّا فِي الرَّجْلِ
الْيُسْرَى فَقَطْ فَإِنْ كَانَ فِي الْيُمْنَى فَهُوَ غَيْرُ مَكْرُوهٍ ، وَيُقَالُ إِنَّ الرَّجْلَ كَانَ
عِنْدَهُمْ مَمْدُوحاً مَعَ الْوَضَحِ وَغَيْرِ الْوَضَحِ حَتَّى كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ قُتِلَ عَلَى فَرَسٍ أَرْجَلٌ فَتَشَاءَمَتِ الشَّيْعَةُ بِهِ فَكَرِهَهُ النَّاسُ
لِذَلِكَ .

النوع الثاني - من التَّحْجِيلِ المكروه : الشُّكَالُ ، ويقال منه فرسٌ
مَشْكُولٌ .

وقد اختلف أهل العلم في معنى الشُّكَالِ المكروه في الخيل ، فالقولُ
الصحيحُ في ذلك أن يكونَ الفرسُ في رجليه اليُمْنَى بياضٌ ، وفي يده
اليُسْرَى أو في يده اليُمْنَى ورجليه اليُسْرَى فيكون البياضُ مخالفاً .

وقيل : الشُّكَالُ : أن تكونَ ثلاثُ قوائمٍ مُحَجَّلَةً وواحدةٌ مُطْلَقَةً أو تكونَ
الثلاثُ مُطْلَقَةً وواحدةٌ مُحَجَّلَةً . قاله أبو عبيدة ، قال : وليس يكون الشُّكَالُ
إلا في الرَّجْلِ ولا يكون في اليد ، إنه إنما يكون الشُّكَالُ إذا كانت الرَّجْلُ هي
المُطْلَقَةُ وَحْدَهَا أو المَقِيدَةُ وَحْدَهَا .

وقيل : الشُّكَالُ بياضُ الرَّجْلِ اليُسْرَى واليدِ اليُمْنَى⁽¹⁾ ؛ فهذه جملةٌ من

(1) جاء في النسخة ب : «وقيل : الشُّكَالُ بياضُ الرجلِ اليُمْنَى واليدِ اليُمْنَى ، وقيل بياضُ الرجل =

أقاويل العلماء في معنى الشَّكَالِ ، والقول المعتمد هو ما قدَّمناه أولاً أنَّه البياض الذي يكون بيدٍ ورجلٍ من خلافٍ قل أو كثر .

وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يكره الشَّكَال من الخيل ، وستكلم على هذا الحديث فيما بعد - إن شاء الله - .

فصل نذكر فيه - بحول الله - ما يُستَحَبُّ وما يُكره من ألوان الخيل وشيائها ما عدا ما ذكرنا في الغرَّة والتَّحْجِيل

فنقول :

قد تقرر قبل هذا في ضَمَنِ كلامنا استحبابُ الشُّقْرِ من الخيل بالأدلة المتقدمة وكذلك الذَّهْم والكُمْتُ لا سيما إذا كانت على الشَّيَاتِ الواردة عن رسول الله ﷺ حَسَبَما تقدَّم ، كقوله ﷺ : « التَّمَسُوا الحَوَائِجَ على الفرسِ الكُمَيْتِ الأَرَثِمِ المُحَجَّلِ الثلاثِ المُطَلَقِ اليمَنِ » وكقوله ﷺ « إذا أردت أن تغزو فاشترِ فرساً أدهمَ مُحَجَّلاً مُطَلَقَ اليمَنِ فَإِنَّكَ تَسْلَمُ وتَغْنَمُ » .

وقد جاء عن رسول الله ﷺ استحبابُ الفرسِ الأغرِّ المُحَجَّلِ المُطَلَقِ اليمَنِ من غيرِ تَعْيِينٍ لِلْوَنِ . فَرَوِي عنه ﷺ أنَّه قال : « إذا أردت أن تغزو فاشترِ فرساً أغرَّ مُحَجَّلاً مُطَلَقَ اليمَنِ فَإِنَّكَ تَسْلَمُ وتَغْنَمُ » .

وَيُسْتَحَبُّ في ألوانِ الخيلِ الصَّفَاءُ والبريقُ والخُلُوصُ في أيِّ لَوْنٍ كان .

ويُكره في الألوانِ كُلُّها قَلَّةُ النُّصُوعِ والصَّفَاءِ واختلاطُ بعضها ببعض .

ويُكره من الألوانِ الأصفرُ الفاضحُ ، وقد تقدم بيانه في بابِ الصُّفْرةِ ،

= اليسرى واليد اليسرى» وواضح أن في هذا النص اختلاف مع ما جاء في النسخة أ الذي أثبتناه في المتن.

وهو أدلُّ شيءٍ على ضَعْفِ الفَرَسِ ، وكذلك الأبلقُ غيرُ محمودٍ عندهم لِمَا قَدَّمنا في بابِه .

وَيُكْرَهُ في الأَشْيَمِ مِنَ الخَيْلِ أَنْ يَكُونَ بِهِ شَامَةٌ بِيضَاءُ أو غيرُ بِيضَاءٍ في مُؤَخَّرِهِ أو شِقِّهِ الأَيْمَنِ .

وَتَكْرَهُ العَرَبُ مِنْ شِيَاتِ الخَيْلِ الصَّبْغِ وهو ابْيَضَاضُ النَاصِيَةِ .

وكذلك يُكْرَهُ الكَسْعُ وهو ابْيَضَاضُ الثَّنَنِ إذا لم يَتَّصِلْ بِيَاضِهَا بِيَاضِ التَّحْجِيلِ أو لم يكن ثَمَّ تَحْجِيلٌ ، والثَّنَنُ شَعْرَاتٌ على أَرْسَاجِ الدَّابَّةِ مُشْرِفَاتٌ مِنْ خَلْفٍ .

وكذلك يُكْرَهُ اسْوَدَادُ الثَّنَنِ والأَشَاعِرِ أو بَعْضِهَا في بِيَاضِ التَّحْجِيلِ ، والأَشَاعِرُ ما اسْتَدَارَ بِالحَافِرِ مِنْ مَتْنَى الجِلْدِ ، وكذلك يُكْرَهُ الشَّعْلُ وهو ابْيَضَاضُ عُرْضِ النَاصِيَةِ أو عُرْضِ الذَّنْبِ .

وكذلك يُكْرَهُ التَّجْوِيفُ ، وهو أَنْ يَصْعَدَ التَّحْجِيلُ أو الْبَلَقُ حَتَّى يَبْلُغَ الْبَطْنَ .

وكذلك التَّجْبِيبُ (بَبَائِنٌ) غيرُ محمودٍ ، وقيل في التَّجْبِيبِ إِنْ مَعْنَاهُ أَنْ يَبْلُغَ الْبِيَاضُ مِنَ الْفَرَسِ رُكْبَةَ الْيَدِ وَعُرْقُوبَ الرَّجْلِ أو رُكْبَتَي الْيَدَيْنِ وَعُرْقُوبَي الرَّجْلَيْنِ .

باب الدوائر التي تكون في الخيل

الدَّائِرَةُ في الْفَرَسِ هِيَ الشَّعْرُ الْمُخْتَلِفُ الَّذِي يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ جَسَدِهِ تَنْبَعُثُ نَبْتُهُ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ كَالَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ رَأْسِ الصَّيِّ .

والدوائرُ الْمُسَمَّاةُ فِي جَسَدِ الْفَرَسِ عَدَّهَا قَوْمٌ أَرْبَعَ عَشْرَةَ دَائِرَةً وَهِيَ : دَائِرَةُ الْمُحْيَا ، وَاللَّطَاةُ ، وَالنَّطِيطُ ، وَاللَّاهِزُ ، وَالْمُعَوِّذُ ، وَالسَّمَامَةُ ، وَالْبَنِيْقَةُ ، وَالنَّاحِرُ ، وَالْهَقْعَةُ ، وَالْقَالِغُ ، وَالصَّقَرُ ، وَالْخَرْبُ ، وَالْخُطَافُ ،

والنَّاحِص ؛ وَعَدَّهَا آخَرُونَ ثَمَانِي عَشْرَةَ دَائِرَةً ، عَدُّوا الدَّوَائِرَ الْمَذْكُورَةَ وَجَعَلُوا
الْبَنِيْقَةَ دَائِرَتَيْنِ ، وَدَائِرَةَ الصَّفَرِ دَائِرَتَيْنِ ، وَدَائِرَةَ الْخَرَبِ دَائِرَتَيْنِ ، وَزَادُوا دَائِرَةَ
النَّافِذَةِ .

وَعَدَّ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ثَمَانِي عَشْرَةَ وَلَمْ يَعُدَّ الْخُطَافَ ، وَقَالَ فِي
الْهَقْعَةِ إِنَّهَا تَكُونُ فِي الشَّقِّينِ جَمِيعاً ، وَالْخُطَافَ عَدَّهَا أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِي .

وَذَكَرَ صَاحِبُ (كِتَابِ الْعَيْنِ) فِي الدَّوَائِرِ الْكَشْفَةَ وَهِيَ دَائِرَةٌ تَكُونُ فِي
قُصَاصِ شَعْرِ النَّاصِيَةِ ، قَالَ : وَرَبَّمَا كَانَتْ شَعْرَاتُ تَنْبُتُ صُعْدًا وَلَمْ تَكُنْ
دَائِرَةً ، يَرِيدُ الدَّوَائِرَ كُلَّهَا . فَأَمَّا دَائِرَةُ الْمُحْيَا ، فَهِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي أَعْلَى
الْجَبْهَةِ تَحْتَ قُصَاصِ شَعْرِ النَّاصِيَةِ لَاصِقَةً بِأَسْفَلِهَا حَيْثُ انْفَرَقَ اللَّحْمُ
هَنَالِكَ ، وَهَذَا هُوَ حَدُّ مَوْضِعِ الْكَشْفَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْعَيْنِ ، وَالْفَرَسُ
مِنْهَا أَكْشَفَ⁽¹⁾ .

وَدَائِرَةُ اللَّطَاةِ هِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي وَسْطِ الْجَبْهَةِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً دَائِرَةُ
اللُّطْمَةِ ، وَالْفَرَسُ مِنْهَا لَطِمْ .

وَدَائِرَةُ النَّاطِحِ - وَيُقَالُ النَّطِيحِ - وَهِيَ أَنْ تَكُونَ اللَّطَاةُ دَائِرَتَيْنِ ، وَالْفَرَسُ
مِنْهَا نَطِيحٌ .

وَدَائِرَةُ اللَّاهِزِ : وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ عَلَى اللَّهْزَمَةِ .

وَدَائِرَةُ الْمُعَوِّذِ : هِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْقِلَادَةِ مِنْ عُنُقِ الْفَرَسِ ،
وَقَالَ فِيهَا كُرَاعٌ : دَائِرَةُ الْعُمُودِ⁽²⁾ .

وَدَائِرَةُ السَّمَامَةِ : هِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي وَسْطِ الْعُنُقِ فِي عُرضِهَا .

(1) جَاءَ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ أَنَّ الْكَشْفَ (بِتَحْرِيكِ الشَّيْنِ) : انْقِلَابٌ مِنْ قِصَاصِ النَّاصِيَةِ كَأَنَّهَا
دَائِرَةٌ ، وَهِيَ شَعِيرَاتُ تَنْبُتُ صُعْدًا ، وَذَلِكَ الْمَوْضِعُ كَشْفَةٌ . وَالْأَكْشَفُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي فِي
عَسِيبِ ذَنْبِهِ التَّوَاءُ .

(2) فِي ب : الْمَعَوِذُ .

والبنيتان : هما الدائرتان اللتان في نَحْرِ الفَرَس ؛ وقال فيهما كُراع :
دائرة البنيقَيْن والواحدة : بَنِيْقَةٌ : بالهاء كما يقولون خصية ، فإذا ثَنَّوا لم
يُلْحِقُوا التاء وهي من النُّادر .

ودائرة الناجِر : هي التي تكون في الجِران الى أسفل مِنْ ذَلِكَ .

والهَقْعَةُ : هي الدائرة التي تكون في عرضِ زَوْرِ الفَرَس ويقال منها
هُقَعَ الفرس على ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ ، فهو مَهْقُوعٌ ؛ وقال أبو عبيدة : إنها
تكون في الشَّقَيْنِ جميعاً ؛ وقيل في الهَقْعَة هي دائرة تكون بِجَنْبِ بعض
الدوابِ وهي يُتَشَاءمُ بها .

ودائرة القالع : هي التي تكونُ تَحْتَ اللَّبْدِ⁽¹⁾ بِمَلْبَدِ الفَرَسِ .

وأما دائرة النافِدة : فهي دائرة الجِزام ، وقيل في دائرة الجِزام إنها
الهَقْعَة وهي تُسْتَحَبُّ .

ودائرتا الصَّقْرَيْن : هما الدائرتان اللتان في مُؤَخَّرِ اليَدِ دون الحَجَبَتَيْنِ والقَصْرَيْنِ .

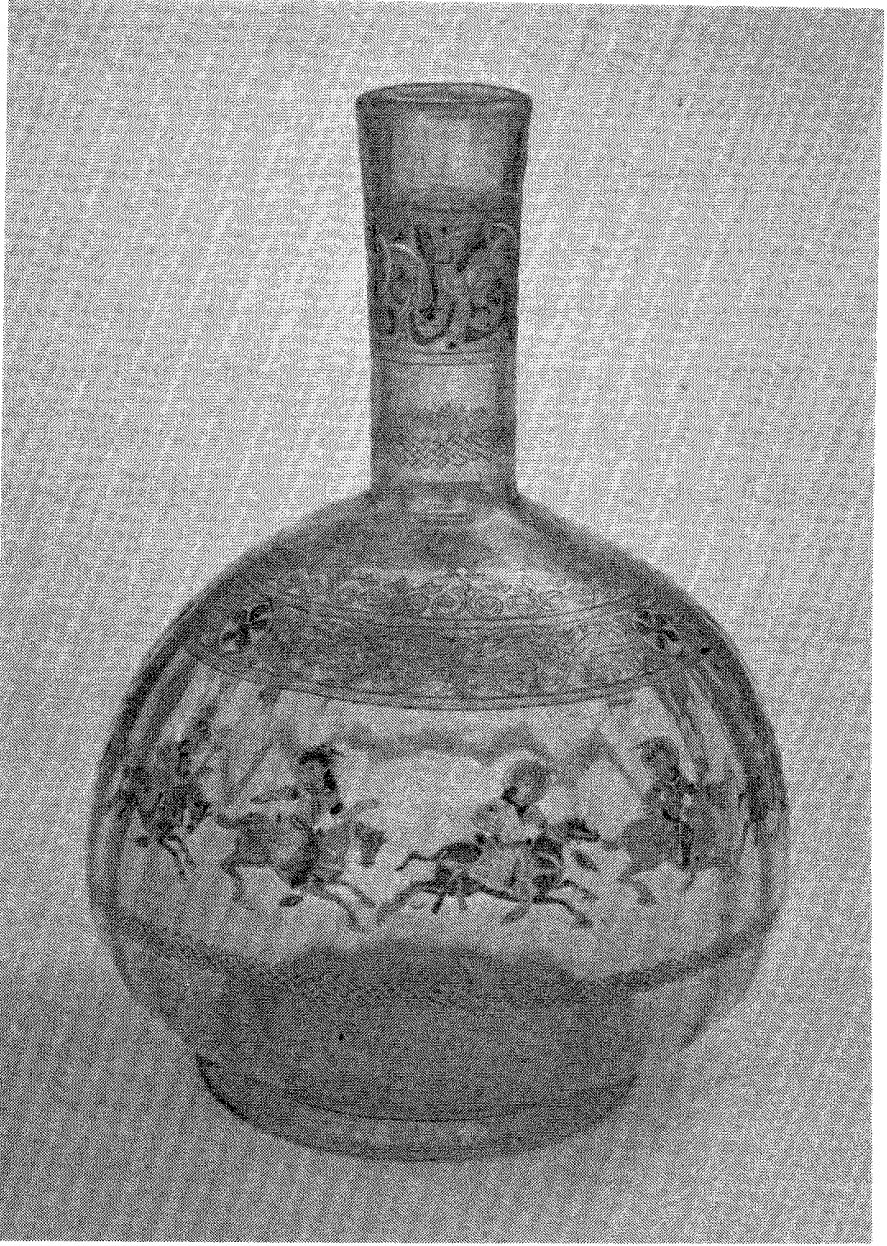
والخَطَاف : هي الدَّائِرَةُ التي تكون في المَرْكُضِ من الفرسِ ويقال
لها اليَعْسُوب .

ودائرتا الخَرَب : هما اللتان تحت الصَّقْرَيْنِ⁽²⁾ في مَرْفَقِي الفَرَسِ .

ودائرة الناخِس : هي التي تكون تحت الجاعِرَتَيْنِ إلى الفائلين ،
والفرس منها مَنخوس ، وأسمائها عشرون اسماً وهي : دائرة المُحَيَّا ،
والكشفة ، واللَّطاة ، واللَّطمة ، والنَّطِيح ، والأَهِز ، والمعَوَّذ ، والعمود ،
والسَّمامة ، والبنيقة ، والناجر ، والهَقْعَة ، والقالع ، والنافِدة ، والصقر ،
والخطاف ، واليَعْسُوب ، والخرب ، والناخِس ، ووقاع على مثال جِزام .

(1) اللَّبْد (بكسر اللام) : ما يوضع تحت السرج .

(2) في ب : السقرين ؛ وقد سبق التعريف بدائرتي الصَّقْرَيْنِ .



فروسية وفنّ

دورق من زجاج ملوّن مُذهب تحيط به صورة خيول يركبها فرسان من المماليك. صنع
الدورق بدمشق في القرن الثامن الهجري - متحف الفن الإسلامي ببرلين.

قال أبو عُبيدة : وقاع من الدوائر التي في الفرس ، قال : وهي الدائرة التي تكون على الجاعرتين ؛ وقال أيضاً : وحيث ما كانت فلا تكون إلا دائرة - يعني أنها مُحَكَّمَة الاستدارة وليس لها موضع مخصوص .

وكانت العرب تكره من هذه الدوائر وتتشاءم بها دائرة المُحَيَّا ، وهي الكَشْفَة ، ودائرة النطيح ، ولم تَكُنْ تَكْرَه اللَّطَاة إذا كانت واحدة ، وكذلك كانت تَكْرَه اللَّاهَزَ والقَالِغَ والناخِسَ ؛ فهذه خمس دوائر مكروهة ، وكانوا يستحبون دائرة المَعُوذَ ، وهي دائرة العمود ، والسمامة ، وما سوى هذه الدوائر فغير مكروهة [ولا مستحبة ، وقوم يكرهون دائرة اللطمة ، وهي اللَّطَاة] (1) .

وقال أبو عُبيدة : وكانوا يستحبون الهَقْعَة ويقولون أَبْقَى الخيل المَهْقوع حتى أراد رجل من العرب شراء فرسٍ مهقوع فامتنع صاحبه مِنْ يَبِّعَهُ فقال ذلك الرجل فيه :

إذا عَرِقَ المَهْقوع بالمرء أنعظت حليته وابتل منها إزاره (2)
فصار المَهْقوع عندهم مكروهاً بعد أن كان مستحباً وصاروا يقولون إنَّ المَهْقوع إذا ركبهُ صاحبه فَعَرِقَ تحته استنخبت (3) حليته وطلبت الرجال ، فكان الرجل منهم إذا ركب الفرس المَهْقوع نزل عنه قبل أن يَغْرَقَ تحته وصاروا يقولون إن المَهْقوع لا يَسْبِقُ أبداً .

ويروى أنَّ رجلاً اشترى فرساً مهقوعاً فخاصم بائعه منه إلى شريح فأوجب شريح على البائع أخذ الفرس وَرَدَّ الثَّمَنَ فقال له البائع : أَيْمَنُ هذا العيب من مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ أو يُنْقِصُ من قُوَّةٍ أو جَرِي قال : لا ، فقال له البائع : أَفَمِنْ

(1) جملة ساقطة في ب .

(2) في أ : إزارها .

(3) استنخبت : طلبت النخب من نخب ينخب بمعنى باشر المرأة ، والاستنخاب طلب المباشرة والنخب ضرب من المباشرة .

أَجَلِ شَاعِرٍ زَعَمَ مَا زَعَمَ وَتَقَوَّلَ مَا شَاءَ تَرُدُّهُ عَلَيَّ ؟ وقد قال الآخر :
وَقَدْ يَرْكَبُ الْمَهْقُوعَ مِنْ لَسْتِ مِثْلُهُ وقد يركب المهقوع زوج حصان
فقال شُريح : قد صار ذلك عيباً عند الناسِ فَخُذْ فَرَسَكَ وَدَعْنِي مِنْ
هذا !

قُلْتُ : تلخيصُ جميع ما تقدم في دَوَائِرِ الْخَيْلِ - وهي التي تُسميها
العامّة بالنَّخَالِ - أَنَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : قِسْمٍ مُسْتَحَبٍّ ، وقِسْمٍ مَكْرُوهٍ ،
وقِسْمٍ غَيْرِ مُسْتَحَبٍّ وَلَا مَكْرُوهٍ .

أما القسم الأول - وهو المُسْتَحَبُّ منها - فذلك اثنتان : دائرة الْمُعَوِّذِ
ويقال لها دائرة العمود ، وهي التي تكون في موضع القِلَادَةِ مِنْ عُقْرِ
الفرس ، ودائرة السَّمَامَةِ : وهي التي تكون في وَسَطِ الْعُنُقِ .

وأما القسمُ الثاني - وهو المَكْرُوه منها - فذلك سبعُ دوائر : دائرة
الْمُحَيَّا ، ويقال لها الْكَشْفَةُ ، وهي التي تكون في أعلى الجبهة تحت
قُصَاصِ شَعْرِ النَّاصِيَةِ لاصِقَةً بِأَسْفَلِهَا حيث انفرك اللَّحْمُ هنالك ، ودائرة
اللُّطَاة عند بعضهم وَيُقَالُ لها دائرة اللَّطْمَةِ : وهي التي تكون في وَسَطِ
الجبهة ، ودائرة الناطح ، ويقال النَّطِيح : وهي التي تكون اللَّطَاة دائرتين ،
ودائرة اللَّاهِز : وهي التي تكون على اللَّهْزَةِ ، واللَّهْزَةُ مُضْغَةٌ صَغِيرَةٌ فِي
أَصْلِ الْحَنَكِ وهما لهزمتان : ودائرة الْقَالَعِ وهي التي تحت اللَّبْدِ بِمَلْبَدِ
الفرس ، ودائرة النَّاخِس : وهي التي تكون تحت الجاعرتين - والجاعرة
حَرْفُ الْوَرِكِ ، وهما جاعرتان - إلى الْفَائِلِينَ وَالْفَائِلُ : اللَّحْمُ الَّذِي عَلَى
الْوَرِكِ ، وهما فائلان والفرس منها مَنخُوس ، ودائرة الْهَقْعَةِ : وهي التي
تكون في عَرْضِ زَوْرِ الْفَرَسِ ، وَالزَّوْرُ : وَسَطُ الصَّدْرِ وَكَانُوا يَسْتَحْبُّونَهَا حَتَّى
جَرَى فِيهَا مَا تَقَدَّمَ فَصَارَتْ عَنْدهم مَكْرُوهَةً .

وأما القسم الثالث - وهو ما ليس بِمُسْتَحَبٍّ وَلَا مَكْرُوه - فهو باقي

الدوائر المذكورة ، ومعمد الفائدة ومنصرف القصدي إنما هو القسم الأول المستحب ، والثاني المكروه ، وأما الثالث الذي لا يتعلق به استحباب ولا كراهة فلا اعتبار به ولا كبير فائدة في ذكره ، وإنما ذكرناه استيفاء للأقسام وتتميماً للكلام .

تذييل :

نقل المؤلف - رحمه الله - عن رجلٍ يقال له جلُّ الهندي مسائلٌ عدَّةٌ فيما يُتيامن به أو يُكره من شَيَاتِ الخيلِ ودوائِرها ، ونحن إنما ذكرنا ما صحَّ عندنا من العلماء وتحقق لدينا من الأدباء ، لكننا نذكر الآن في هذا التذييل - بحول الله - ما نقله المؤلف - رحمه الله - عن جلِّ المذكور مُتبرِّئين من عُهدتِه غيرَ مرتَين في صحَّته ، وإنما نذكره ليقع به التجريب فيتَّوجه له أو عليه التصديق أو التكذيب ، فإنَّ ذلك الرَّجل - وهو جلُّ الهندي - لا أُبِتُ معرفته ولا أعرف صفته ولا أُحقِّقُ ثقته .

قال المؤلف - رحمه الله - ذكرَ جلُّ الهنديُّ أنه ما كان من الخيلِ أدهمَ حالِكِ اللَّونِ صافيِّ الأديمِ بوجهه لَمَعَ بيضٌ أو بعنقه أو في ظهره أو به شُعلةٌ في ذَنَبِه ، وكذلك ما كان من الدُّهَمِ وفي هامته طرائقٌ ولَمَعَ بيضٌ فذلك هو الروحانيُّ وهو أجودُ الخيلِ وأيَمَنُها ولا يعتقِدُ أحدٌ من هذه الصفةِ شيئاً إلا كان أجودَ الخيلِ وأيَمَنُها ولا يعتقِدُ أحدٌ من هذه الصفةِ شيئاً إلا كان في الحروبِ مظفراً وحاجته تُنجزُ ولا يزالُ يرى الزيادةَ في أمورِه والنماءَ في جميعِ حالاتِه .

وذكرَ أنه ما كان منها أشهبَ أبيضَ شبيهاً بالبيضاءِ من طيرِ الماءِ فهو من أجودِ الخيلِ وأرفعِها في النَّعتِ وأشرفِها فعلاً وهو أولاها درجةً وهو أنفعُها في الحروبِ فلا تَلْقَى صاحبه إلا مظفراً ، وهو من المراكبِ التي تصلحُ للملوكِ إلا أن يكون فيه شيءٌ من الأوصافِ المذمومةِ المذكورة في آخر هذا الفصل .

وما كان أيضاً من الشَّهْبِ كلونِ المسكِ كان لاحقاً بالأبيض أيضاً .

وما كان منها لونه لونَ حِمَارِ الوحشِ وقوائمه سودُ كان في حَدِّه يُعَدُّ في الدرجة الثالثة ؛ وكذلك ما كان منها لونُ شَعْرَتِهِ كلونِ زهرةِ الكتَّانِ فهو في حَدِّ الدرجة الثالثة منه ، وكذلك ما كان في عُنقه أو على خَطْمه أو على أُذُنَيْهِ شَعْرَاتٌ ناتئة كزهرةِ النباتِ كان أيضاً مما يُرْتَبَطُ وتُقَضَى عليه الحوائج ، وإذا استُعْمِلَ في الحرب كان صاحبه مظفراً ولم يَرِ في أموره إلا خيراً .

وما كان من الخيل أصفرَ أزرقَ العَيْنين وما كان منها لونه كلونِ المسكِ وعَيْنَاه تضرَبَانِ إلى الصُّفْرة .

وما كان منها في جميعِ أُذُنَيْهِ نُقْطٌ صِغَارٌ بِيضٌ حُمْرٌ وكان فيه مثل مَخَالِبِ الْعُقَابِ .

وما كان منها أشهبَ أَحْمً .

وما كان أدبَسَ أَغْرً ،

وما كان أصدأً أو كُمَيْتاً فهو في درجته من هذه الصِّفَاتِ كُلِّهَا لاحقٌ بالدرَجَةِ الأولى والصَّنْفِ الأولِ المذكورِ إلا أن يكونَ فيها كُلُّهَا ما نُتِجَ وهو نابتُ الأسنانِ أو يكونَ ظاهرَ الخُصْيَيْنِ أو في مَنَسْجِه⁽¹⁾ دائرة وليست في رأسه دائرة أو يكونَ بِلَحْيِهِ⁽²⁾ الأسفل أو في رُكْبَتِهِ دائرة أو كانت بأذنيه زوائدُ تشبهُ الأذنَ عليها شَعْرَاتٌ أو كانت أسنانه أكثرَ من أربعين فإنه، إذا كان به من هذه العيوبِ شيءٌ مع أيِّ صفةٍ مستحسنةٍ كانت أو غيرِ مستحسنةٍ، فإنه من شرِّ الدوابِّ ولا يصلحُ لشيءٍ من الأعمالِ .

(1) في ب : منهجه ، وهو تصحيف ، ومعنى المَنَسْجِ : أسفل الحارِكِ أو هو ما بين العرف واللبد .

(2) اللَّحْي (بفتح اللام) : منبت اللحية من الإنسان وغيره .

وقال في موضع آخر : وَذَكَرَ جُلُّ الهندي أنه لا ينبغي أن يُرْتَبَطَ من الدوابِّ الذي يكون لونه كلونِ الدَّرَاجِ ، والذي يكون في لونه لَمْعٌ عِرَاضٌ كِبَارٌ مختلفةٌ ، والذي لونه كلونِ ابنِ آوى وابنِ عرس ، وكلونِ الدبِّ ، وكلونِ القِرْدِ ، وكلونِ الأسدِ ، وكلونِ الفيلِ . فهؤلاء من الأجناسِ المكروهة التي لا ينبغي أن يُرْتَبَطَ منها شيء .

وكذلك قال جُلُّ المذكور : ما كان من الدوابِّ أدبَسَ أو أبيضَ أو أصفرَ أو أشهبَ وتعلوه في هذه الألوانِ حُمْرةٌ وداخلُ جحافلِه ولهواتِه وخارجُ لَحْيِيهِ أسودٌ ، وما كان منها أدهمَ وداخلُ جحافلِه أبيضُ وفي لهواتِه وداخلُ شَدْقِيهِ نُقْطٌ سودٌ وداخلُ جَحْفَلَتِه وخارجها مُنْقَطٌ كَحَبِّ السَّمْسِمِ ، فهذه العلامات ، زعم جُلُّ المذكور ، أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُرْتَبَطَ دَابَّةً بها شيء منها .

وتقدَّم في آخر أبواب الألوانِ والشيآتِ الدوائر التي تكون في الفرسِ وما كانت العربُ تستحبُّ منها وما كانت تَكْرَهُ .

وقال جُلُّ الهندي المذكورُ في ذلك : إنَّه ما كان من الدوابِّ في موضع حَكْمَتِه⁽¹⁾ دائرةٌ أو على جَحْفَلَتِه العليا دائرةٌ كان مما يُرْتَبَطُ وَيُغَبَّطُ به ، وكذلك ما كان في رأسِه دائرتان وعلى خَاصِرَتَيْهِ ومذبحه دائرةٌ وفي عنقه دائرةٌ وما كان ليس في رأسِه دائرتان وليس في وجهه ولا في صَدْرِهِ دائرةٌ فمكروهٌ ارتباطُه ، وما كان منها في صَدْرِهِ دائرةٌ إلى التَّربيعِ فهو ممَّا يُرْتَبَطُ وتُقْضَى عليه الحَوَائِجُ . وكذلك ما تقدَّم من ذكرِ أنه مما يُرْتَبَطُ إذا كانت فيه الدوائرُ المذكورةُ فإنه تُقْضَى عليه الحَوَائِجُ وإذا استُعْمِلَ في الحرب كان صاحِبُه مظفَّراً ولم يَرِ إلَّا خيراً .

وأما ما لا يُرْتَبَطُ منها إذا كانت فيه الدوائرُ المكروهة أو بعضها - فيما زعم جُلُّ المذكور - فهو ما كان على أسفل عَيْنِيهِ دائرةٌ أو على محجره أو في

(1) الحَكْمَةُ (بفتح الحاء المهملة) : اللَّجَامُ .

خَدَّهُ أَوْ فِي جَحْفَلَتِهِ السُّفْلَى أَوْ عَلَى مَلْتَقَى لَحْيَيْهِ أَوْ عَلَى سُرَّتِهِ أَوْ فِي مُقَدَّم يَدِهِ أَوْ فِي أَصْلِ ذَنْبِهِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ دَائِرَتَانِ أَوْ عَلَى مَآبِضِهِ⁽¹⁾ دَائِرَةٌ أَوْ عَلَى مَنَخَرَيْهِ دَائِرَتَانِ فَهَذِهِ الْأَعْضَاءُ الْمَذْكُورَةُ مَتَى كَانَ فِيهَا دَائِرَةٌ أَوْ بَعْضُهَا دَائِرَتَانِ - كَمَا تَقَدَّمَ - فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرْتَبِطَ دَابَّةً بِهَا شَيْءٌ مِنْهَا .

وَزَعَمَ جُلَّ الْمَذْكُورُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ مِنْهَا مَا كَانَ فِي صَدْرِهِ أَرْبَعُ دَوَائِرَ أَوْ ثَلَاثَ دَوَائِرَ أَوْ شَعْرٌ مَلْتَفٌ عَرَضاً وَطَوَّالاً أَوْ شَعْرٌ مُلْتَقٍ .

وَقَالَ جُلٌّ أَيْضاً : إِنَّهُ مَا كَانَ مِنَ الدَّوَابِّ فِي جَبْهَتِهِ شَعْرَاتٌ سَوْدٌ مُخَالَفَةٌ أَوْ فِي بَطْنِهِ شَعْرٌ مُتَشَبِّهٌ أَوْ كَانَ فِي خُصْيَيْهِ وَبَرٌّ أَسْوَدٌ مُخَالَفٌ لِلْوَنَةِ أَوْ كَانَ حِينَ يَنْتِجُ تُرَى خُصْيَتُهُ ظَاهِرَةً فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرْتَبِطَهُ .

بَابُ فِي مَعْنَى مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ شُؤْمِ الْخَيْلِ وَكَرَاهِيَةِ شِكَالِهَا

هَذَا الْبَابُ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي انْفَرَدَتْ بِذِكْرِهَا لِتَأَكُّدِ أَمْرِهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضْ الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَهَا وَلَا تَكَلَّمَ فِي شَأْنِهَا .

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الشُّؤْمُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ : الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَوْجَدُ الشُّؤْمُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَهُوَ تَكَرُّرُ الْأَذَى عَلَى سَاكِنِ بَعْضِ الدَّوَرِ أَوْ نَاكِحِ بَعْضِ النِّسَاءِ أَوْ مُتَخَذِ بَعْضِ الْخَيْلِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ حَيْثُ يَقُولُ : « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » .

(2) الْمَآبِضُ : بَاطِنُ الرِّكْبَةِ وَالْمَرْفَقِ .

وقال بعض أهل العلم شؤم المرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يُغَزَ عليه وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها .

وقال بعض أهل العلم قد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير لكن بمعنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال ﷺ : « من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقوة ابن آدم ثلاثة ، من سعادة ابن آدم : المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح ؛ ومن شقوة ابن آدم : المرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء » .

وسئل سالم بن عبد الله - رضي الله عنه - عن معنى هذا الحديث مع أنه قد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « البركة في ثلاث : في الفرس والمرأة والدار » . فقال : قال النبي ﷺ : إذا كان الفرس ضروباً فهو مشؤم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً قبل زوجها فحنت إلى زوجها الأول فهي مشؤمة ، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يُسمع فيها الآذان والإقامة ، فهي مشؤمة ، وإذا كنَّ بغير هذا الوصف فهنَّ مباركات . انتهى الكلام على معنى الحديث ويتعلَّق به سؤالان :

السؤال الأول : أن يُقال هذا الحديث ، وهو قوله ﷺ : « الشؤم في المرأة والدار والفرس إن حُمِلَ على ظاهره ، وهو مذهب مالك - رحمه الله ورضي عنه - فيعارضه قوله ﷺ لا عدوى ولا طيرة . . الحديث ، وكيف الجَمْع بينهما ؟

الجواب أن قوله ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة » مما جاء بلفظ العموم ، والمراد به الخصوص ؛ وهذا الحديث - وهو قوله ﷺ الشؤم في الدار والمرأة والفرس مُخصَّص له كأنه قال ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة إلا في هذه الأشياء الثلاثة ، والعموم كثيراً ما يجيء والمراد به الخصوص ، حسبما تقرَّر في علم الأصول ، كقوله - تعالى - في وصف ريح عادٍ « تُدمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا »

فهذا ممَّا لفظه لفظُ العمومِ والمرادُ به الخصوصُ لأنها لم تُدَمَّرْ نفسها ولا السمواتِ ولا الأرضَ ولا كثيراً من الموجوداتِ ، وإنما المرادُ تُدَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ سُلِّطَتْ عليه ؛ وكذلك قوله - تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ﴾ (الآية) ؛ فالْمَيْتَةُ ممَّا جاء بلفظِ العمومِ والمرادُ به الخصوصُ بدليلِ جوازِ أكلِ مَيْتَةِ الْبَحْرِ لقوله ﷺ حين سُئِلَ عن ماءِ البحرِ - فقال : « هو الطَّهَّورُ ماؤه الْجَلِ مَيْتَتُهُ » وكذلك الدَّمُ لفظه عامٌ والمرادُ به التَّخْصِيسُ بما كان دماً مسفوحاً ، كما ورد في سورة الأنعامِ ، إذ لا خِلَافٍ في إباحَةِ ما خَالَطَ اللَّحْمَ مِنَ الدَّمِ .

السُّؤال الثاني : أنْ بَقِيَ ما الحِكْمَةُ في مَنْعِ الشَّرِيعَةِ مِنَ التَّطْيِيرِ بخلافِ التَّفَاوُلِ فإنها أجازته واستحسنته مع كونهما نظيرين في الاستدلالِ على أمورِ الاستقبالِ أحدهما باعتبارِ ما يُرْجَى وهو [التفاؤل] ⁽¹⁾ والآخرُ باعتبارِ ما يُخَافُ وهو التطيُّرُ .

والجواب عن ذلك من وجهين :

الوجهُ الأولُ : أن التفاؤلَ فيه حُسْنُ ظَنٍّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وقد قال الله - تعالى - فيما رواه عنه نبيه ﷺ « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » بخلافِ التطيُّرِ فَإِنَّ فِيهِ سَوْءَ ظَنٍّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا .

الوجه الثاني - أنْ التفاؤلَ فيه تَشْيِيطٌ لِلْإِنْسَانِ وَتَقْوِيَةٌ لَهُ عَلَى مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِمَّا انصَرَفَ إِلَيْهِ غَرَضُهُ وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ فَصَدَّهُ بخلافِ التطيُّرِ فَإِنَّهُ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَنْ مَقْصِدِهِ وَيُرُدُّهُ عَنْ مَعْتَمِدِهِ فَكَأَنَّ فِيهِ مَعَارِضَةً لِلْقَضَاءِ وَمَغَالِبَةً لِلْقَدَرِ فَلِذَلِكَ افْتَرَقَ حُكْمُ التَّطْيِيرِ مِنْ حُكْمِ التَّفَاوُلِ ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَعْلَمُ .

وجاء في الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الشُّكَالَ

(1) التفاؤل : ساقطة في ب .

مَنْ الْخَيْلِ ، وقد تقدّم الكلام في معنى الشُّكَالِ وَأَنَّ الْقَوْلَ الصَّحِيحَ أَنَّهُ الْبَيَاضُ الَّذِي يَكُونُ بِيَدٍ وَرِجْلٍ مِنْ خِلَافٍ قَلٍّ أَوْ كَثَرٍ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ ، وَكَرَاهِيَتُهُ ﷺ لِلشُّكَالِ فِي الْخَيْلِ يَحْتِمِلُ وَجْهَيْنِ :

الوجه الأول - أن تكون كراهيته له لَشَبَهِ الْفَرَسِ الْمُتَّصِفِ بِهِ بِالْمُقَيَّدِ الْمَشْكُولِ ، من خلافٍ ، الذي لا نهوض فيه .

الوجه الثاني - أن يكون هذا النوع قد جُرِبَ فلم توجد فيه نجابةٌ ، وقيل إذا كان مع ذلك الوصفِ أغرَّ زالت الكراهة .

بَابُ أَسْمَاءِ الْخَيْلِ الْأَعْلَامِ وَفُحُولِهَا الْمَشْهُورَةِ

قُلْتُ إِنَّ الْمُؤَلَّفَ - رحمه الله - احتفل في هذا الباب فيما احتشده وأطنب فيما أورده من أسماء خيل العرب والتعريف بها وتسمية أربابها وهو محلُّ الاحتفال واتساع المجال وإطناب المقال لاعتناء العرب بالخيل وأسمائها واهتمامهم باختيارها وانتقائها حسبما دلت على ذلك أخبارهم ونطقت به أشعارهم .

لكنَّا نرى أن نُقدِّمَ قَبْلَ ذِكْرِنَا أَسْمَاءَ خَيْلِ الْعَرَبِ مَا فِي حِفْظِنَا وَعَلَى ذِكْرِنَا مِنْ أَسْمَاءِ خَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَرُّكًا بِذِكْرِهَا وَتَيْمُنًا بِتَقْدِيمِهَا .

فقد كان لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِدَّةٌ مِنَ الْخَيْلِ وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اسْمٌ يَخُصُّهُ فِي نَفْسِهِ وَيَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، وَنَحْنُ - بِحَوْلِ اللَّهِ - نَذْكُرُ مِنْ أَسْمَاءِ خَيْلِهِ ﷺ مَا نَعْرِفُهُ مَعَ بَيَانِ اشْتِقَاقِهَا وَالْحِكْمَةِ فِي تَسْمِيَتِهَا .

فَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ السَّكْبُ ، وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ تَمَلَّكَ ﷺ اشْتَرَاهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ مِنْ فَزَارَةِ بَعْشَرٍ أَوَاقٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَ مَالِكِهِ قَبْلَ ذَلِكَ الضَّرِيسَ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّكْبَ ، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يُحِبُّ الْحَسْنَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَيَكْرَهُ الْقَبِيحَ مِنْهَا ، كَمَا قَالَ ﷺ : « يُعْجِبُنِي الْقَالُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ »

وذلك لأنَّ الضَّرْسَ في اللُّغة هو الصَّعْبُ السَّيِّءُ الخُلُقِ ، والسَّكْب من الخيلِ هو السَّريُّعُ الجَرِيّ الخَفِيفُ شَبَّهَ بِقِيضِ المَاءِ وانسكابه .

وكان السَّكْب فيما ذَكَرَ بعضُ أَهْلِ العِلْمِ كُفَيْتاً أَغْرَ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ اليَمَنِ .

وقد رُوِيَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الحَضُّ على اخْتِيَارِ هذا الوَصْفِ المَبَارَكِ والتَّيَمُّنِ بِهِ حَيْثُ قَالَ ﷺ : « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزَوْا فَاشْتَرِ فَرَساً أَغْرَ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ اليَمَنِ فَإِنَّكَ تَسَلِّمُ وَتَغْنَمُ » .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ سَبْحَةٌ : وَهِيَ فَرَسٌ شَقْرَاءُ اشْتَرَاهَا مِنْ أَعْرَابِيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ بَعْشَرٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْخَيْلَ الشُّقْرَ وَيُثْنِي عَلَيْهَا ، كَقَوْلِهِ : ﷺ « خَيْرُ الْخَيْلِ الشُّقْرُ » وَكَقَوْلِهِ ﷺ : « يُمْنُ الْخَيْلِ فِي شُقْرِهَا » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ حَسَبَمَا تَقَدَّمَ ، وَسُمِّيَتْ سَبْحَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَسٌ سَابِحٌ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الْيَدَيْنِ فِي الْجَرِيِّ ، وَسَبَحَ الْفَرَسُ : جَرِيَهُ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ الْمُرْتَجِزُ ؛ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُرْتَجِزُ لِحُسْنِ صَهْلِهِ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الرَّجَزِ الَّذِي هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّعْرِ ، يَقَالُ : رَجَزَ الرَّاجِزُ وَارْتَجَزَ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فَرَسٌ يُسَمَّى الْبَحْرُ ، وَكَانَ قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ بَعْضِ التَّجَارِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْيَمَنِ فَسَبَقَ مَرَّاتٍ فَجَاءَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَقَالَ : مَا أَنْتَ إِلَّا بَحْرٌ ، فَسُمِّيَ بَحْراً تَشْبِيهاً بِالْبَحْرِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ مَاؤُهُ كَمَا أَنَّ ذَلِكَ الْفَرَسَ لَا يَنْقَطِعُ جَرِيَهُ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فِيمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ - ذُو اللَّمَّةِ ، وَاللَّمَّةُ : هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يُلْمُ بِالْمَنْكِبَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّعْرَ عِنْدَ الْعَرَبِ إِذَا وَصَلَ إِلَى شَحْمَةِ الْأُذُنِ فَهُوَ وَفْرَةٌ ، فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُلْمَ بِالْمَنْكِبَيْنِ فَهُوَ لِمَّةٌ ، فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ جُمَّةٌ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ - فِيمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ - فَرَسٌ يَقَالُ لَهُ اللَّحِيفُ

وُسُمِّيَ اللَّحِيفَ لَطُولِ ذَنَبِهِ كَأَنَّهُ يَلْحَفُ الْأَرْضَ بِذَنَبِهِ مِنْ أَجْلِ طَوْلِهِ ، وَقِيلَ :
سُمِّيَ اللَّحِيفَ مِنْ قَوْلِكَ لَحَفْتُ الْفَرَسَ وَالْحَفْتُ إِذَا جَلَلْتَهُ لِحَافًا ، وَكَانَ أَهْدَاهُ
لَهُ فَرَوَةُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، وَقِيلَ أَهْدَاهُ لَهُ ابْنُ أَبِي الْبَرَاءِ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فَرسٌ يُقَالُ لَهُ : لَزَازٌ ، يُقَالُ إِنَّ الْمَقْوِقَسَ مَلِكَ مِصْرَ
أَهْدَاهُ إِيَّاهُ ، وَسُمِّيَ بِاللَّزَازِ لِتَلَزُّزِ خَلْقِهِ وَشِدَّتِهِ مِنْ قَوْلِكَ رَجُلٌ مُلَزَّزٌ : أَيُّ شَدِيدُ
الْخَلْقِ مُنْضَمٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فَرسٌ يُقَالُ لَهُ : الظَّرْبُ ، وَالظَّرْبُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ : هُوَ
وَاحِدُ الظَّرَابِ ، وَهِيَ الرُّوَابِي الصَّغَارُ ، سُمِّيَ الْفَرَسُ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَصَلَابَةِ
خَوَافِرِهِ ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكِبَرِهِ وَسِمَنِهِ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فَرسٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَرْدُ ، وَسُمِّيَ بِالْوَرْدِ لِمَكَانِ لَوْنِهِ ،
وَكَانَ هَذَا الْفَرَسُ لَتَمِيمِ الدَّارِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَهْدَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَاعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَحَمَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ
رَجُلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فِيمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْيَعْسُوبُ : عَلَى التَّشْبِيهِ بِطَائِرٍ
يُسَمَّى الْيَعْسُوبُ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَرَادَةِ لَا يَضُمُّ جَنَاحَيْهِ إِذَا وَقَعَ ،
وَالْيَعْسُوبُ أَيْضًا أَمِيرُ النَّحْلِ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْسَيِّدِ يَعْسُوبُ قَوْمِهِ ، وَبِالْأَوَّلِ وَقَعَ
التَّشْبِيهُ وَالتَّسْمِيَةُ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ الْيَعْبُوبُ : وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ عُبابِ الْمَاءِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ
لَجَرِيهِ كَمَا اشْتَقَّ السَّكْبُ مِنْ انْسِكَابِ الْمَاءِ .

وَمِنْ خَيْلِهِ ﷺ فَرسٌ يُقَالُ لَهُ : الْمِرْوَاحُ ، أَهْدَاهُ بَعْضُ الْعَرَبِ الْقَادِمِينَ
عَلَيْهِ مِنْ مَدْحَجٍ ، وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الرِّيحِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسُرْعَتِهِ كَالرِّيحِ ، أَوْ
يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ الرُّوحِ وَهُوَ السَّعَةُ لِتَوْسُعِهِ فِي الْجَرِيِّ ، أَوْ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنْ
الرَّاحَةِ لِأَنَّهُ يُسْتَرَاخُ بِهِ أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ رَاحَ الْفَرَسُ يَرَاحُ رَاحَةً إِذَا تَحَصَّنَ أَيُّ صَارَ فَحْلًا .

وإذا⁽¹⁾ ذكرنا ما على حفظنا من مراكب رسول الله ﷺ من الخيل فلندكر ما على حفظنا من مراكبه ﷺ من البغال فنقول : من مراكبه ﷺ من البغال بَغْلَةٌ اسمها فِضَّةٌ أهداها له فروةٌ بنُ عمرو الجذامي فوهبها رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ الصِّديقِ - رضي الله عنه - .

ومن مراكبه - ﷺ من البغالِ بَغْلَةٌ يقال لها : الأيْلَةُ أهداها إليه ملكٌ أَيْلَةٌ ، وكانت طويلةً حَسَنَةً السَّيرِ فأعجبته وهي التي قال له فيها عليُّ بنُ أبي طالبٍ - رضي الله عنه - حين خرج عليها : كَأَنَّ هذه البَغْلَةَ قد أعجبتك يا رسولَ الله ، قال نعم ، قال : لو شئتَ لكان لك مثْلُها ، قال : وكيف ؟ قال : هذه أمُّها فرسٌ عربيةٌ وأبوها حِمَارٌ ولو أنْزَيْنَا⁽²⁾ حِمَاراً على فرسٍ لَجاءت بمثلِ هذه ، قال : إِنَّمَا يفعلُ ذلكَ الذين لا يَعلمون .

وكذلك رُوِيَ عَنْ دِحْيَةَ بنِ خَلِيفَةَ الكَلْبِيِّ أَنَّهُ قال : قلتُ يا رسولَ الله ألا أحملُ لك حِمَاراً على فرسٍ فَتَنْتَجُ لك بَغْلَةٌ فقال ﷺ إِنَّمَا يفعلُ ذلكَ الذين لا يعقلون .

ومن مراكبه ﷺ من البغالِ بَغْلَتُهُ الشهيرةُ التي تُسَمَّى دُلْدُلٌ أهداها له المُقَوْقِسُ ملكُ الإسكندرية لما بَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ رَسُولَهُ حَاطِبَ ابنَ أبي بلْتَعَةَ بكتابٍ منه يدعوه إلى الإسلام ، وذلك أَنَّ النبي ﷺ في سنةٍ سِتٍّ من هِجْرَتِهِ إلى المدينة اتَّخَذَ خَاتِماً من فِضَّةٍ فَضَّهُ مِنْهُ نَقْشُهُ «مُحَمَّدٌ رسولُ الله» في ثلاثةِ أَسطُرٍ وَخَتَمَ بِهِ كُتْبَهُ وَوَجَّهَ بِهَا رُسُلَهُ إلى ملوكِ الأرضِ يدعُوهم إلى الإسلامِ فخرجَ سِتَّةُ نَفَرٍ من أصحابِهِ ﷺ إلى سِتَّةٍ مِنَ الملوكِ في يومٍ واحدٍ .

فبعثَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةِ الضَمْرِيُّ إلى النَّجَاشِيِّ ملكِ الحَبَشَةِ وبعثَ دِحْيَةَ ابنَ خَلِيفَةَ الكَلْبِيِّ إلى هِرَقْلَ ملكِ الرومِ .

(1) كذا في النسختين .

(2) أنزى من نزا الفحل ينزوا نزواً بمعنى وثب على الأثني .

وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس وبعث شجاع⁽¹⁾ بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر الغساني ملك دمشق .

وبعث سليط بن عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي ملك اليمامة ، وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى المقوقس ملك الاسكندرية .

فلما وصل حاطب بن أبي بلتعة إل المقوقس دفع إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه وقال له خيراً ، وأخذ الكتاب فجعله في حُق من عاجٍ وختم عليه ودفعه الى جاريته وكتب إلى النبي ﷺ كتاباً فيه : « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ وَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِجَارِيَتَيْنِ لهما مَكَانٌ فِي الْقَبْطِ عَظِيمٌ وَقَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ كِسْوَةً وَبَغْلَةً تَرْكِبُهَا » فقبل رسول الله ﷺ هديته ؛ والجاريتان اللتان ذكرهما إحداهما مارية سريّة رسول الله ﷺ وهي أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وكان قد توفّي طفلاً ، والجارية الثانية اسمها سيرين أهداها رسول الله ﷺ لَمَّا أَهْدَيْتُ لَهُ لِحْسَانُ بْنُ ثَابِتٍ شَاعِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسَرَّاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وأما البغلة فكانت بيضاء ولم يكن في العرب يومئذٍ غيرها .

وكان لرسول الله ﷺ من النوقِ العُضباء والقُصواءِ ومروّة .

وعلى ذكر خيله ﷺ وبغاله وإبله فإنّي أذكر بحول الله ، ما على حفظي مما كان له ﷺ من السّلاح وآلاتِ الحرب تتميماً للفوائد وتكميلاً للمقاصد .

فأقول :

كان لرسول الله ﷺ ثمانية أسيافٍ : سَيْفٌ يُسَمَّى : الْعَضْبُ ، أهداه له

(1) في ب : شعاع .

سيد الخزرج سعد بن عبادة - رضي الله عنه - ، وسيف ثانٍ يُسمى : ذا الفقار ، استفاده ﷺ يوم بدرٍ ، وسيف ثالثٌ يُسمى : البتار ، وسيف رابع يُسمى النحيف ، وسيف خامس يسمى : المخدم ، وسيف سادسٌ يسمى : الرسوب ، وسيف سابعٌ استفاده ﷺ من سلاح ابن قنيقاع لا أعرف له اسماً ، وسيف ثامنٌ ورثه ﷺ عن أبيه ولا أذكر أيضاً لهذا السيف اسماً .

وكان له ﷺ أربعة أرماح : رُمحٌ يقال له : المثنى أو المثنى ، وثلاثة أرماحٍ استفادها من سلاح بني قنيقاع لا أذكر لها اسماً .

وكان له ﷺ من القسيّ أربع : قوسٌ من عود الشوحط تُسمى : الروحاء . وقوسٌ ثانية من شوحطٍ أيضاً تسمى : البيضاء ، وقوسٌ ثالثة من نبعٍ تُسمى : الصفراء ، وقوسٌ رابعةٌ تسمى : الكتوم لا أعرف الآن عودها .

وكان له من الدروع درعٌ تُسمى : ذات الفضول ، ودرعان أصابهما ﷺ من بني قنيقاع ، ويقال كانت عنده درعٌ رابعةٌ كانت درع داوود ، عليه السلام ، التي لبسها لما قتل جالوت .

فصل :

أقول : مما ينبغي تقديمه أيضاً قبل ذكر أسماء خيل العرب ما اتصل بحفظي من أسماء خيل الملائكة مما ذكره أهل العلم رضوان الله عليهم .

فمن ذلك : حيزوم ، ذكر ابن اسحاق من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - يحكي عن يوم بدر قال : حدثني رجلٌ من غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبلٍ يُشرف على بدر ونحن مُشركان ننظر إلى الوقعة على من تكون الدبرة⁽¹⁾ فننتهب ما يُتنهب ، قال : فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابةٌ فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعتُ قائلاً يقول :

(1) في ب : تنتظر الوقعة : والدبرة : الهزيمة في الحرب .

أَقْدَمَ حَيَزُومَ ، فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَأَمَّا أَنَا فَكَدْتُ أَنْ أَهْلِكَ ثُمَّ تَمَاسَكْتُ .

ومن ذلك فرسُ الحياة ، وهو فرسُ جبريلَ - عليه السلام - وسُمِّيَ بفرسِ الحياة لأنه لا يُصِيبُ شَيْئاً إِلَّا حَيّاً ، وهو الذي قَبَضَ السَّامِرِيُّ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ مَوْطِئِهِ فَأَلْقَاهَا عَلَى حَلْيِ الْقَوْمِ فَصَارَ عِجْلاً لَهُ خُورٌ ، وهو معنى قوله تعالى ، حكايةً عن السَّامِرِيِّ ﴿ فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ .

تقديرُ هذا الكلام : فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ ، يعني بالفرسِ : فرسَ الحياة وهو فرسُ جبريلَ ، ويعني بالرسولِ جبريلَ - عليه السلام - لأن الله أرسله إلى الأرض وذلك أَنَّ السَّامِرِيَّ كَانَ قَدْ أَطْلَعَ⁽¹⁾ عَلَى جَبْرِيلَ حِينَ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْ مَوْطِئِهِ فَرَسَهُ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ وَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا جَعَلَهَا عَلَى شَيْءٍ مَوَاتٍ صَارَ حَيَوَاناً فَأَلْقَاهَا عَلَى الْحَلْيِ فَصَارَ عِجْلاً لَهُ خُورٌ ، فَحَمَلَ السَّامِرِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عِبَادَةِ ذَلِكَ الْعِجْلِ لَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ بِذَلِكَ ، عَصَمَنَا اللَّهُ مِنْ عَوَارِضِ الْفِتَنِ وَطَوَارِقِ الْمِحْنِ بِمَنِّهِ .

فائدة :

كَانَ هَذَا السَّامِرِيُّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ ابْنُ خَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِمِصْرَ يُقَالُ لَهَا سَامِرَةٌ ، وَكَانَ مُنَافِقًا سَاحِرًا .

وَإِذْ ذَكَرْنَا مَا اسْتَحْضَرْنَا مِنْ خَيْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ خَيْلِ الْمَلَائِكَةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَلَنَرْجِعْ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ أَسْمَاءِ خَيْلِ الْعَرَبِ .

(1) أَطْلَعَ ، معناه هنا : أَقْبَلَ وَأَشْرَفَ ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ : أَطْلَعَ (بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ) ، وَالْمَعْنَى وَاجِدٌ .

قال المؤلف - رحمه الله - أَقْدَمُ فحولِ خيلِ العَرَبِ المشهورة وَأَصْلُ نتاجها كان من زادِ الرُّكْبِ ، فيما ذكره مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ ، قال : وكان زادُ الرُّكْبِ⁽¹⁾ من الصَّافِنَاتِ الجيَادِ المعروضة على سليمانَ بنِ داوود - عليهما السلام - وكان يُحَدِّثُ أَنَّ الصَّافِنَاتِ الجيَادَ المذكورةَ في القرآنِ كانت أَلْفَ فرسٍ وَرِثَها سليمانُ عن أبيه فَلَمَّا عُرِضَتْ عليه أَلْهَتْهُ عَن صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ فَعَرَقَها⁽²⁾ إِلَّا أَفْرَاساً مائةً لم تُعْرَضْ عليه منها فَوَفَدَ على سليمان قومٌ من الْأَزْدِ كانوا أَصْهَارَه ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ حَوَائِجِهِمْ قالوا : يا نبيَّ الله إِنَّ أَرْضَنَا واسِعَةٌ فَرَوَدْنَا زاداً يُبْلِغُنَا فَأَعْطَاهُمْ فَرَساً من تلكِ الْخَيْلِ وقال : إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غُلاماً منكم واحتطبوا فإنكم لا تُورُونَ ناركم حَتَّى يَأْتِيَكُم بطعامٍ ، فساروا بالفرسِ وكانوا لا ينزلون منزلاً إِلَّا ركبَه أَحَدُهُم يَتَقَنَّصُ فلا يُفْلِتُ منه شيءٌ تقع عينُه عليه من ظَبْيٍ أو بَقَرَةٍ أو حمارٍ إلى أن قَدِمُوا بلادَهُمْ⁽³⁾ .

قلتُ : أنكرَ بعضُ العلماءِ ما تَضَمَّنَتْهُ هذه الْقِصَّةُ التي ذَكَرَها المؤلفُ - رحمه الله - عن سليمانَ عليه السلام من أَنَّهُ تَشَاغَلَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْخَيْلِ حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ وفاتته صَلَاةُ الْعَصْرِ ، وقال : ذلك لا يَصِحُّ لِأَنَّ تَفْوِيتَ الصَّلَاةِ لا يَفْعَلُهُ سليمانُ - عليه السلام - وَعَقَرُ الْخَيْلِ لغيرِ فائِدَةٍ لا يجوزُ فكيف يَفْعَلُهُ سليمانُ - عليه السلام - ؟ .

والجوابُ عندي عن ذلك أن يقال : أما تَفْوِيتُ الصَّلَاةِ فإنما يكونُ ذلك ذَنْباً إذا كان ذلك عن تَعَمُّدٍ وَقَصْدٍ ، وأما إذا كان ذلك عن نِسْيَانٍ أو نومٍ فَإِنَّهُ لا ذَنْبَ فيه ألا ترى أن نَبِيَّنا ﷺ وسلم يقول : « مَنْ نَامَ عَن صَلَاةٍ أَوْ

(1) وقد سَمَّاهُ ابنُ الكلبي : زَادَ الرَّاكِبِ (انظر أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام ، ص 14) .

(2) عَرَقَ الدَّابَّةَ : قَطَعَ عِرْقَها .

(3) حَدَّثَ ابنُ الكلبي بحديث كهذا ، مع اختلاف في اللفظ وتفاوت في التفاصيل (انظر أنساب الخيل ، ص 11 - 12) .

نَسِيهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا فذلِكَ وَقْتُهَا» فسلیمان - علیه السلام - إنما كان ذلك منه عن نسيانٍ ، والنسيانُ موكلٌ بالإنسانِ وهو خارجٌ عن باب الاختيار داخلٌ في حُكْمِ الاضطرار ، فَنَسِيَ سلیمانُ - علیه السلام - عبادةً بعبادةً وشغلته قُرْبَةُ عن قُرْبَةٍ لَأَنَّ عَرْضَ الخيلِ وتأملها تأهباً للجهاد في سبيلِ الله واستعداداً لقتالِ أعداءِ الله من أفضلِ القرباتِ وأعظمِ العباداتِ .

وأما عَقْرُ الخيلِ فقد قال بعضُ العلماءِ إنما عَقَرها ليأكلها الناسُ وكان زمان مجاعةٍ فعَقَرها تقرباً إلى الله - عز وجل - على أَنَّ بعض العلماءِ قال : لم تَفْتُهُ صلاةٌ ولا عَقَرُ الخيلِ بل كان يُصلي فَعُرِضَتْ عليه الخيلُ فأشار إليهم فأزالوها حتى دخلتِ اصْطبلاتها وهذا معنى قوله - تعالى - حتى توارت بالحجاب أو حتى دخلتِ الخيلُ في اصطبلاتها على هذا القول ، فلما فرغ سلیمانُ من الصلاةِ قال رُدُّوها عليَّ فطفِقَ يمسحُ عليها بيده كرامةً لها ومحبةً .

وقيل إنَّ المسحَ عليها كان وسماً في سُوقِها وأعناقِها بوسمِ حُبْسٍ في سبيلِ الله .

رَجْعُ الكلامِ الى قولِ المؤلفِ .

قال - رحمه الله - قد مَدَحَتِ الشعراءُ الخيلَ بمعنى قولِ سلیمان - عليه السلام - يعني قوله : إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غُلاماً منكم واحتطبوا فإنكم لا تُورون ناركم حتى يأتيكم بطعامٍ ، فقال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

يَسْتَخْفُونَ بِكَ⁽¹⁾ أَزْوَادَهُمْ ثَقَّةً بِالْمُهْرِ مِنْ غَيْرِ عَدَمِ

وقال امرؤُ القَيْسِ :

إِذَا مَا رَكَبْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الظَّيْبُ نَحِطُبُ وَلَمَّا قَدِمَ الْقَوْمُ الْمَذْكُورُونَ بِلَادَهُمْ بِالْفُرسِ أَرَادُوا تَسْمِيَتَهُ ، على عادةٍ

(1) في أ : بلا .

العرب في تسمية ما كانوا يألّفونه ويعتنون به من خيلهم وإبلهم ، فقالوا : ما لفرسينا هذا اسمٌ نُسَمِّيهِ به إلا زاد الرّكَب فسَمَّوه زاد الرّكَب وإيَّاهُ عَنَى الشاعرُ بقوله :

فَلَمَّا رَأَوْا مَا قَدْ أَرْتَهُمْ⁽¹⁾ شَهُودُهُ تَنَادَوْا : أَلَا هَذَا الْجَوَادُ الْمُؤَمَّلُ
أَبُوهُ ابْنُ «زَادِ الرّكَبِ» وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهِ مُعَمٌّ لَعَمْرِي فِي الْحِيَادِ وَمُخَوَّلُ⁽²⁾
فأصولُ خَيلِ العَرَبِ من نَتَاجِهِ وَيُقَالُ إِنَّ أَعُوجَ من نَسْلِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّ
أَعُوجَ هو فرسٌ إسماعيلُ ذِي الأَعُوجِ ، واسماعيلُ ذُو الأَعُوجِ مذكورٌ فيما بين
عدنان وإسماعيلَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من الآباءِ فيما ذكره أبو جعفرٍ محمدُ
بنُ جريرٍ الطَّبْرِيّ وإليه تُنسَبُ الخَيلُ الأَعُوجِيَّةُ .

وقال : إن أَعُوجَ كان لِمَلِكٍ من ملوكِ كِنْدَةَ ؛ وقال الأصمعي : كان أَعُوجُ
لبنِي آكِلِ المَرَارِ من كِنْدَةَ فغزَوْا بني سُلَيْمَ يومَ عَلافٍ فَهَزَمَهُمُ بنو سُلَيْمَ
وأخذوا أَعُوجَ فصارَ عندهم ثُمَّ انتقلَ إلى بني هِلَالِ بن عامرٍ .

وحَكِي عن الأصمعي أَنهما أَعُوجَانِ : فالأكبرُ منهما لغني ، وقيل إِنَّ
أَعُوجَ رُكَبٌ صَغِيرًا فَأَعُوجَّتْ قِوَامُهُ فَسُمِّيَ أَعُوجَ لذلك ، وَيُقَالُ إِنَّ أَعُوجَ نَتَجَتَهُ
أُمُّهُ وَتَحَمَّلَ أَصْحَابُهُ فَحَمَلُوهُ فِي الكُرْزِ [فَقِيلَ لَهُمَ مَا تَصْنَعُونَ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمُ :
رُبَّ شَدٍّ فِي الكُرْزِ]⁽³⁾ يعني عدوه فذهبت مثلاً ؛ وقيل إِنَّ أَعُوجَ أُنتِجَتَهُ أُمُّهُ
ببعضِ بيوتِ الحَيِّ فنظروا إلى طَرَفٍ يَضَعُ جَحْفَلَتَهُ على كاذةِ الأُمِ أي على
فخذِها مما يلي الحَيَاءِ ، فقالوا : أدركوا ذلك الفرسَ لا ينزو فرسُكم ، ظَنُّوه
فرساً كبيراً لا مُهْرًا ، وذلك لِإِعْظَمِهِ وطولِ قِوَامِهِ ، فقاموا إليه فإذا هم بالمُهِرِ
كما نَتَجَتَهُ أُمُّهُ فَسَمَّوه أَعُوجَ لذلك .

(1) في أ : رأتهُم .

(2) مُعَمٌّ : كثيرُ الأعمام ، ومُخَوَّلٌ : ذُو أَخْوَالٍ .

(3) جملة ساقطة في ب . ومعنى الكُرْزِ : الجُوالِقُ ، وهو وعاء كالغُرارة .

وقال الأصمعي : أُغِيرَ يوماً على أهل النَّسَار وأَعُوجُ موثِقٌ بْشَامَةِ فِجَالٍ
صَاحِبُهُ فِي مَنِّهِ ثُمَّ زَجَرَهُ فَاقْتَلَعَ الثُّمَامَةَ فَخَرَجَتْ تَخْبٌ وَرَاءَهُ كَالْخُدْرُوفِ فَعَدَا
بِهَا بِيَاضَ يَوْمِهِ فَأَمْسَى يَتَعَشَّى جَمِيمَهَا ، وَلَمَّا صَارَ لِبْنِي هِلَالٍ فَحَلًّا أَنْجَبَ فِي
نَسْلِهِ وَأَجَادَ وَانْتَشَرَتْ مِنْهُ الْخَيْلُ الْعَتِيقَةُ فِي الْعَرَبِ فَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ فَحْلٌ
أَشْهُرُ اسْمًا وَلَا أَكْثَرُ نَسَلًا وَلَا أَنْجَبُ نَجَلًا وَلَا أُجْرَى ذِكْرًا فِي أَشْعَارِهِمْ مِنْهُ .

وقال الأصمعي : سَبَلُ اسْمُ فَرَسٍ مُنْجَبَةٍ فِي الْعَرَابِ وَهِيَ أُمُّ أَعُوجٍ
وَكَانَتْ لِغَنِيٍّ ؛ وَقِيلَ إِنَّ أُمَّ أَعُوجٍ اسْمُهَا سَوَادَةٌ ، وَسَبَلٌ هُوَ أَبُوهُ وَفِيهِ قِيلَ :
إِنَّ الْجَوَادَ بْنَ الْجَوَادِ بْنِ «سَبَلٍ» إِنَّ دَيْمُوا⁽¹⁾ جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ
وَقِيلَ إِنَّ سَبَلًا كَانَ لِبْنِي جَعْدَةَ وَكَانَ فَرَسًا عَتِيقًا تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ
كَمَا تُنْسَبُ إِلَى أَعُوجٍ وَغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ الْفَيَاضُ وَقَدْ ذَكَرَهُمَا الْجَعْدِيُّ فِي
قَوْلِهِ :

وعَنَاجِيحُ⁽²⁾ جِيَادُ نُجْبٍ نَجَلُ «فَيَاضٍ» وَمِنْ آلِ «سَبَلٍ»
وَمِنْ الْفَحُولِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ نَسْلِ أَعُوجِ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلاحِقُ
وَالْمُذْهَبُ وَمَكْتُومٌ ، وَكُنَّ لِغَنِيٍّ بْنِ أَعْصَرَ وَفِيهِمْ يَقُولُ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

جَنَبْنَا مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافَ عَمْرَةٍ وَأَعْرَافَ لِبْنِي الْخَيْلِ يَا بُعْدَ مُجَنَّبٍ
وَرَادًا وَحُورًا مَشْرِفَ حَبَابَتِهَا بَنَاتُ حِصَانٍ قَدْ تُعُولِمُ مُنْجَبٍ
بَنَاتُ «الْغُرَابِ» وَ«الْوَجِيهِ» وَ«لاحِقٍ» «وَأَعُوجُ» تَنَمَّى نِسْبَةً الْمُتَنَسِّبِ
وَقَالَ طُفَيْلٌ أَيْضًا :

وَخَيْلُكَ أَمْثَالُ السَّرَاجِ مَصُونَةٌ ذَخَائِرُ مَا أَبْقَى «الْغُرَابُ» وَ«مُذْهَبُ»
عَنَاجِيحُ مِنْ آلِ «الْوَجِيهِ» وَ«لاحِقٍ» مَغَاوِيرُ فِيهَا لِلْأَمِيرِ مُعَقَّبُ

(1) فِي ب : دَامُوا ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(2) الْعَنَاجِيحُ (جَمْعُ عُنْجُوجٍ) : وَهُوَ الْفَرَسُ الرَّائِعُ أَوْ الطَّوِيلُ مِنَ الْخَيْلِ .

والْحَرُونَ فَرَسٌ نَجِيبٌ قَدِيمٌ كَانَ لِبَاهِلَةٍ ، وَفِي ذِكْرِهِ قَالَ ذُو الرُّمَةِ :

حَرُونِيَةِ الْأَنْسَابِ أَوْ أَعُوجِيَّةٌ عَلَيْهَا مِنَ الْقَهْرِ الْمَلَأَ النَّوَاصِعُ

وَذُو الصُّوفَةِ بْنُ أَعُوجَ فَرَسٌ مَشْهُورٌ مِنْ نَسْلِهِ الْحَرُونَ فَرَسٌ أَبِي صَالِحٍ مُسْلِمٍ بْنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيِّ وَالِدِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ خَلَا مُلْكُهَا فَإِنَّ الْخِلَافَةَ فِي بَاهِلِهِ
لِرَبِّ «الْحَرُونَ» أَبِي صَالِحٍ وَمَا تِلْكَ بِالسَّنَةِ الْعَادِلَةِ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الْحَرُونَ بْنُ الْأَثَافِيِّ بْنِ الْحَرَنِ بْنِ ذِي الصُّوفَةِ ابْنِ أَعُوجَ ، قَالَ وَكَانَ الْحَرُونَ يَسْبِقُ الْخَيْلَ ثُمَّ يَحْرُنُ حَتَّى تَلْحَقَهُ فَإِذَا لَحِقَتْهُ سَبَقَهَا وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْحَرُونَ ، وَقِيلَ : كَانَ الْحَرُونَ فَرَسَ عُقْبَةَ بْنِ مَدْلَجٍ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالذَّائِدُ اسْمُ فَرَسٍ نَجِيبٍ جَدًّا مِنْ نَسْلِ الْحَرُونَ وَهُوَ الذَّائِدُ بْنُ الْبُطَيْنِ بْنِ الْمِبْطَانِ بْنِ الْحَرُونَ : وَعِيلَانُ - فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ - اسْمُ فَرَسٍ كَانَ لِقَيْسِ عِيلَانَ غَلَبَ عَلَى اسْمِهِ وَعُرِفَ بِهِ كَمَا عُرِفَ قَيْسُ كُبَّةَ مِنْ بَجِيلَةَ بِفَرَسٍ كَانَ لَهُ اسْمُهُ كُبَّةَ ، وَكَانَ هُوَ وَقَيْسُ عِيلَانَ مُتَجَاوِرَيْنِ فَكَانَ إِذَا ذُكِرَ أَحَدُهُمَا قِيلَ : أَيُّ الْقَيْسَيْنِ هُوَ ، قَيْسُ عِيلَانَ أَوْ قَيْسُ كُبَّةَ ؟ فَجَرَتْ عَلَيْهِمَا وَعُرِفَا بِذَلِكَ .

وَحَصَافُ اسْمُ فَرَسٍ جَاءَ فِيهِ مِنَ الْمَثَلِ قَوْلُهُمْ : أَجْرًا مِنْ فَارِسٍ
حَصَافٌ وَأَجْرًا مِنْ خَاصِي حَصَافٍ .

فَأَمَّا فَارِسٌ حَصَافٌ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانٍ أُجْبِنَ أَهْلُ زَمَانِهِ فَكَانَ يَقِفُ فِي أَخْرِيَاتِ النَّاسِ وَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ هَزِمَ وَكَانَ فَرَسُهُ لَا يُجَارَى ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفٌ إِذْ جَاءَ سَهْمٌ فَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ مُرْتَزًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَرُ ، فَقَالَ مَا يَهْتَرُ هَذَا السَّهْمُ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ بِشَيْءٍ ، فَنَزَلَ وَكَشَفَ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ فِي ظَهْرِ يَرْبُوعٍ ، فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا الْيَرْبُوعَ ظَنًّا أَنَّ هَذَا السَّهْمَ يُصِيبُهُ فِي هَذَا



فارسان على ضهوة جوادين : أبيض وأدهم
 من مخطوطة «كتاب البيطرة» لأحمد بن حسين بن الأحنف (606هـ / 1210م)؛ مكتبة طوقوسراي بتركيا.

الموضِع ؟ لا الانسان شيء ولا اليربوع ، فذهبت كلمته مثلاً ، واستقدم بعدُ فكان من أشدَّ الناس وأجرئهم ، هذا قول محمد بن حبيب .

وزعم ابن الأعرابي أنَّ أصلَ هذا المثل أنَّ جُنْدَ مَلِكٍ من ملوكِ الفرس غزَوْهم وكان عندهم أنَّ جُنْدَ المَلِكِ لا يموتون فشدَّ فارسُ خِصافَ على فارسٍ منهم فطعنه فخرَّ صريعاً ورجعَ إلى أصحابه فقال : ويلكم ، القومُ أمثالكم يموتون كما تموتون فتعالوا نُقارعهم ، فشدوا عليهم فهزموهم ، فَضْرِبَ بفارسٍ خِصافُ المثلُ في الجُرْأةِ لإقدامه على قِراعِ جُنْدِ المَلِكِ ، فأما قولهم أجراً من خاصي خِصافُ فإنه رجلٌ من باهلة كان له فرسٌ اسمه خِصافُ فطلبه منه بعضُ الملوكِ للفِحْلَةِ فَخِصَاه .

وأخدرَ فحلٌ قديمٌ وتُنسَبُ إليه حُمْرُ الوَحْشِ ؛ قال الأصمعي : يقالُ إنَّ أخدرَ فحلٌ من عِرابِ الخيلِ أَفَلَتَ قديماً وتوَحَّشَ فَضْرِبَ في الحميرِ الوحشية ؛ والأخدريةُ من الخيلِ منسوبةٌ إليه ، وقال الجاحظ في كتاب الحيوان إنَّ أخدرَ فرسٌ كان لأزدشير بن بابك فَتَوَحَّشَ وحمى عِدَّةَ عانات⁽¹⁾ بناحية كَاطمة فضربَ فيها فإليه تُنسَبُ الحُمْرُ الأخدرية ، وفي ذكره قال أبو العلاء المعري يصفُ القصر :

وَنَسِيتُ ما صنع الهوى بِتَنُوفَةٍ عَقَمَ «الجديلُ» بها وأعقبَ «أخدرُ» أراد أنها فَلَاةٌ لا يألُفها إِلَّا حُمْرُ الوحشِ وليست مِنْ مَوَاطِنِ الإبلِ التي لا تكون إِلَّا حيث يكون النَّاسُ ، ولذلك جعل «الجديلُ» فيها عَقِماً و«أخدرَ» ذا نَسْلِ ، والجديلُ فحلٌ مُنْجِبٌ ، تُنسَبُ إليه الإبلُ الكريمة .

والضُّبَيْبُ اسمُ فرسٍ مُنْجِبٍ في العِرابِ كانَ لحسانِ بن حنظلة ابنِ

(1) العانة : القطيع من حُمْرِ الوَحْشِ . جاء في كتاب الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون 1 : 139 في معرض الكلام على الحمر الوحشية : « وإنما هي من نتاج الأخدر ، فرس كان لأزدشير بن بابك حمراً وحشياً ، فحمى عدة عاناتٍ فضربَ فيها » .

أبي رَهم الطائي فارسِ الضَّبِيبِ ، فيما ذَكَرَهُ ابنُ الكلبي ، وقال غيرُهُ كان فارسُ الضَّبِيبِ قد حَضَرَ مع بعضِ ملوكِ الفُرسِ حَرْباً هُزِمَ فيها ذلك الملكُ وقَصَرَ به فرسُهُ في الجَرْيِ فَحَمَلَهُ حَسَّانُ علي الضَّبِيبِ فَعَرَفَ له الملكُ ذلك وأَقَطَعَهُ مواضعَ بالسَّوادِ ثم صار فحلاً تُنسَبُ إليه عِتَاقُ الخيلِ .

وَتَمَامُ القِصَّةِ أَنَّ أَبْرُويز انكشَفَ عن خيلِ بَهْرَام بنِ المرزُبَانِ في بعضِ أَيَّامِ الفُرسِ ، وكان أَبْرُويز المسمَّى شبيداز⁽¹⁾ فَلَبَّحَ⁽²⁾ به الفرس فَطَلَبَ من النُّعْمان أَن يَحْمِلَهُ على فرسِهِ اليَحْمُومِ فَأَبَى عليه ، وَلَمَّا أَشْرَفَ أَبْرُويزُ على الهلاكِ وخانته الرجالُ نظرَ إليه حَسَّانُ بنُ حَنْظَلَةَ فَأَعْطَاهُ فرسَهُ المعروف بالضَّبِيبِ وقال : أَيُّهَا الملكُ أُنْجِ على فرسي فإن حياتَكَ خيرٌ للناسِ من حياتي ، وأَعْطَاهُ أَبْرُويز فرسَهُ شبيداز ، فنجا عليه في جملةِ الناسِ ، وكان أَبْرُويزُ في بعضِ الأيامِ على فرسِهِ شبيداز فانقطعَ عَنانُهُ فدعا بصاحبِ سُروجه ولُجْمِهِ فأَرَادَ ضَرْبَ عُنُقِهِ لَمَّا لم يتعاهدَ العِنانَ ، فقال : أَيُّهَا الملكُ ما بقاءُ شيءٍ يَجْتَذِبُهُ مَلِكُ الإنسِ وَمَلِكُ الخَيْلِ فَأَطْلَقَهُ وَأَجَازَهُ ؛ والفُرسُ تَذَكَّرُ في أشعارها هذا الفرسَ المعروفَ بشبيداز وهو مُصَوَّرٌ [في جبلِ بيلاد قرماسين من أعمالِ الدينور ، وهو وأَبْرُويز وغيره من الصورِ المعتنى]⁽³⁾ بتصويرها عندهم ، وهذا الموضعُ أَحَدُ عَجَائِبِ العالمِ ، وتقدم في هذه القِصَّةِ ذِكْرُ اليَحْمُومِ فرسِ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ وقد ذكره لبيد في شِعْرِهِ ، فقال :

لَوْ كَانَ حَيًّا⁽⁴⁾ فِي الحَيَاةِ مُخْلَدًا لِلدَّهْرِ أَلْفَاهُ أَبُو يَكْسُومِ
وَالْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا وَمُحَرَّقُ وَالتَّبَّعَانِ وَفَارَسُ اليَحْمُومِ

وَذُو العُقَّالِ وَجَلَوَى وَكَانَا لَبْنِي يَرْبُوعَ وَفِي ذِي العُقَّالِ يَقُولُ جَرِيرُ :

(1) في ب : شبيدار . ولعل الصواب أن يقال وكان أبرويز على فرسه المسمى . . .

(2) بَلَّحَ ، يَتَلَحَّحُ بِلَحًا وَبِلَوْحًا : كَلَّ وَعَجَزَ .

(3) جملة ساقطة في أ .

(4) في أ : لو كان حيًّا .

إِنَّ الْجِيَادَ يَبْتَنَ حَوْلَ بِيوتِنَا مِنْ آلِ «أَعُوَجَ» أَوْ لَدِي «الْعُقَالِ»⁽¹⁾
وفي ذكره قال الأخطل في هجائه جريراً :

وكأنّما نَسَبَتْ كُليبٌ غَيْرَهَا بين «الوجيه» وآل «ذي العقّال»
وكانت جلوى لِقرواش بن عَوْفٍ من بني يَرْبُوعَ ، وكان ذو العقّال
لِحَوْطٍ بنِ جابرٍ ، فخرجت به فتاتان له تَسْقِيَانِهِ فَبَصَرَ ذُو الْعُقَالِ بجلوى فأدلى
حين رآها فَضَحِكَ غِلْمَةً كانوا هنالك واستحييتِ الفتاتان فغلبهما الفرس وأفلت
منهما حتى نَزَا على جلوى ، وقيل ذلك لِحَوْطٍ فأقبل غضبان وهو يسعى ،
فضرب بيده في الترابِ ثم دَحَسَ بها في رَحِمِ جلوى فسطا عليها فأخرجَ ماءً
الفحلِ منها ، واشتملتِ الرَّحِمُ على بَقِيَةِ الماءِ وَحَمَلَتْ بِمُهِرٍ فَسَمَّوْهُ داحساً
لأجلِ ذلك ، فاعلٌ بمعنى مفعول ، فهو داحسٌ بنُ ذِي الْعُقَالِ بنِ أَعُوَجَ .

وداحسٌ هذا كان لقيس بن زُهَيْرِ العيسِي صاحبِ حَرْبٍ داحسٍ
والغبراء ، وكانت الغبراء من نسلِ ذِي الْعُقَالِ ، وكانت لحمل بن بَذْر
الفزاري .

وداحس والغبراء كانا سَبَبَ الحربِ بين عَبَسَ وذُبْيَانَ ؛ كَانَ داحسٌ
لقيسٍ والغبراء لحملٍ فتراهنّا عليهما وقال أحدهما للآخر : الغايةُ على
حُكْمِي ، قال : نعم ، فقال قيس : الغايةُ مائةُ غلوة⁽²⁾ ، فقال حمل : أَتُخَذِعُنِي
بِأَيِّ قَيْسٍ ، فقال قيس : تَرَكَ الْخَدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مِائَةِ ، فذهبت كلمته
مثلاً ، ثم تواضعا الرُّهَانَ على مائةٍ بَعِيرٍ وجعلا الغايةَ مائةَ غلوةٍ والمِضْمَارَ
أربعين ليلةً والمَجْرَى من ذاتِ الإصَادِ من أرضِ فَزَارَةَ ، ثُمَّ قَادُوا الْفَرَسَيْنِ
إِلَى رَاسِ الْمِيدَانِ بَعْدَ التَّضْمِيرِ أربعين ليلةً ، وكان في طرفِ الغايةِ شِعَابٌ

(1) في ب : «ذوي العقّال» ؛ جاء في أنساب الخيل (ص 24) : «إن الجياد يبتن حول قبائنا...» وجاء في بعض الروايات : حول خيائنا.

(2) الغلوة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة .

لم يشعر لها قيس لكونها كانت في غير بلاده فأَكَمَنَ حملٌ في تلك الشعاب فتیاناً من قومه على طريق الفرسین وأمرهم أن جاء داحسٌ سابقاً أن يردُّوه على الغاية ، ثُمَّ إنهما أرسلَا الفرسین ، فلما أُحضِرَا خرجت الأنثى على الفحل ، فقال حمل : سبقتك ، فقال قيس : رُوَيْدَكَ يَعْدُوَانِ الجَدَدَ إلى الوَعَثِ وترشح أعطاف الفحل ، فَلَمَّا أَوْغَلَا عن الجَدَدَ وخرجا إلى الوَعَثِ بَرَزَ داحسٌ على الغبراء ، فقال قيس : جَرِي المَذَكِيَّاتِ غِلَابٌ⁽¹⁾ ، فذهبت كلمته مثلاً ، أَي كَانَتْهَا تُغَالِبُ الجَرِيَّ مُغَالِبَةً ، وَيُرَوِّى غِلَاءٌ أَي مُغَالَاةٌ فِي السَّيْرِ ، فلما شَارَفَ داحسُ الغاية ودنا من الفَتِيَّةِ وثبوا في وَجْهِه فردُّوه عن الغاية فقال في ذلك قيس :

مَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلٍ بَنَ بَذْرٍ وَإِخْوَتَهُ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
هُمْ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِ
ثُمَّ إِنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ بَذْرٍ بَعَثَ ابْنَهُ مَالِكاً إِلَى قَيْسٍ يَطْلُبُ مِنْهُ السَّبَقَ⁽²⁾
فَقَالَ قَيْسٌ : كَلَّا وَاللَّهِ لَا مَطْلُتُكَ بِهِ ثُمَّ طَعَنَهُ فَقَتَلَهُ فَحَمَلَ النَّاسُ دِيَّةَ مَالِكٍ مِائَةَ
عُشْرَاءَ⁽³⁾ مِنَ الْإِبِلِ دِيَّةَ الْمُلُوكِ ، وَسَكَنَ النَّاسُ .

ثُمَّ إِنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ بَذْرٍ عَدَا عَلَى مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ فَقَتَلَهُ فَقَالَتْ بَنُو جَذِيمَةَ :
مَلِكُ بْنُ زُهَيْرٍ يَبُوءُ⁽⁴⁾ بِمَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ رُدُّوا عَلَيْنَا مَا لَنَا ، فَأَبَى حُذَيْفَةُ أَنْ يَرُدَّ
شَيْئاً فَهَاجَ الشَّرُّ ؛ وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَنَتْرَةُ يَرِثِي مَالِكاً وَيُنذِرُ بِالشَّرِّ وَتُرَوِّى
لِغَيْرِهِ :

(1) فِي أ : الْمَذَكِيَّاتِ (بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ : وَالْمَذَكِيَّاتِ (بِالْمَعْجَمَةِ) مِنْ ذَكَّى الْفَرَسَ : أَي ذَهَبَ حُضْرُهُ وَانْقَطَعَ .

(2) السَّبَقُ (بِفَتْحِ السِّينِ) وَالسُّبْقَةُ (بِضَمِّهَا) : الْخَطَرُ الَّذِي يَوْضَعُ بَيْنَ أَهْلِ السَّبَاقِ ، وَهُوَ الرِّهَانُ مِنْ سَبَقَ أَخَذَهُ .

(3) الْعُشْرَاءُ مِنَ الْإِبِلِ هِيَ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ .

(4) بَاءُ فَلَانٍ بِفَلَانٍ : قُتِلَ بِهِ وَهُوَ كُفٌّ لَهُ .

لله عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكِ عَقِيرَةُ قَوْمٍ ، إِنَّ جَرَى ، فُرْسَانِ
وكان قَتَى الهِجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا ويضربُ عندَ الحربِ كُلَّ بَنَانِ
فليَتَهَمَا لم يَجْرِيَا نَصْفَ غُلُوَّة وليَتَهَمَا لم يُرْسَلَا لِرِهَانِ
وليَتَهَمَا مَا تَا جَمِيعاً بِبِلْدَةٍ وأخطَاهُمَا قَيْسُ فَلَ يُرْيَانِ
لقد جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ سِرَاةَ الْحَيِّ مِنْ غَطْفَانِ

ثم إِنَّ الحربَ هَاجَتْ وَدَامَتْ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً .

ويقال إِنَّ حَرْبَ دَاجِسٍ دَامَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ تَحْمِلْ فِيهَا أُثَى
لِشِدَّةِ الْحَرْبِ وَلَأنَّ الْعَرَبَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ ، وَلِذَلِكَ
قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الصَّعْقِ :

فَلَا نَشْرَبُنْ خَمْرًا وَلَا نَاتِ حَاصِنًا أَبَا أَنْسٍ ، حَتَّى يَرَوْكَ مُنْفَعًا⁽¹⁾
وَإِنْ يَكُ ظَنِي يَا بَنَ رَيْطَةِ صَادِقِي يَقْدُ نَحْوَهُمْ أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ أَقْرَعَا
وَكَذَلِكَ لَا يَشْرَبُونَ خَمْرًا حَتَّى يُدْرِكُوا ثَأْرَهُمْ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ أُخْتِ
تَابَطُ شَرًّا بَعْدَ إِدْرَاكِ ثَأْرِهِ :

حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا وَبَلَاثِي مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ

وبهذا المعنى تَحَسَّسَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ خَبَرَ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ لِيَعْلَمَ
أُمُحَارِبٌ هُوَ مَعَهُ أُمُّ مُسَالِمٍ بَنِي بَدْرِ وَفَزَارَةَ فَذَسَّ إِلَى الرَّبِيعِ أُمَّةً اسْمُهَا دُعِيَّةٌ
فَدَخَلَتْ بَيْنَ الْكِفَارِ وَالنَّصْلِ فَاتَتْ الرَّبِيعَ امْرَأَتُهُ تَعْرِضُ لَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثُمَّ
أَنْشَأَ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي رِثَاءِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:
أَبْعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ⁽²⁾

وأولُ هذه الأبيات فِي اخْتِيَارِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِي :

(1) فِي ب : مَقْنَعًا .

(2) رَاجِعِ الْقَصِيدَةَ فِي الْأَغَانِي 17 : 129 وَفِي حِمَاسَةِ أَبِي تَمَّامٍ : 283

لَإِنِّي أَرَقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّءِ النَّبِإِ الْجَلِيلِ السَّارِي
مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكِ فَلَيَاتِ نَسَوْتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ قَدْ قَمْنَ قَبْلَ تَبْلُجِ الْأَسْحَارِ
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتَرّاً فَالآنَ حِينَ بَدَيْنَ لِلنُّظَارِ
يَضْرِبْنَ حُرّاً وَجُوهَهُنَّ عَلَى فِتْيَ عَفَّ الشَّمَائِلِ طَيْبِ الْأَخْبَارِ

ومعنى هذه الأبيات أن العرب كانوا إذا قُتِلَ منهم القَتِيلُ خَبَأَ النِّسَاءُ وجوههنَّ ولم يَنْدُبْنَهُ ولا نُحْنَهُ حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرُهُ ، فإذا أُدْرِكَ ثَأْرُهُ حَسَرْنَ عَنْ وجوههنَّ وَنَدَبْنَهُ ، فكان الربيعُ ضَمَّنَ في هذا الشعرِ إدراكَ ثَأْرِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ .

وفي المعنى قال النَّابِغَةُ الْجَعْدِي فِي حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ :

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نَفْسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جَنُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ الْمَوْتَى الْقُبُورُ وَلَمْ تَزَلْ نَجُومُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمُ صَحِيحُ
فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعِيُّهُ فَظَلَّ نَدِيُّ الْحَيِّ وَهُوَ يَنُوحُ

يقول أدرك ثأره عما قريب فبكته البواكي عند ذلك ؛ وقد أوضح هذا المعنى محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان المعروف بالحصني في قوله :

إِذَا مَا وَتَرْنَا لَمْ نَنْمَ عَنْ تِرَاتِنَا وَلَمْ نَكْ أَوْغَالاً نُقِيمِ الْبَوَاكِيَا⁽¹⁾
وَلَكِنَّا نُمُضِي الْجِيَادَ شَوَازِيَا⁽²⁾ وَنَرْمِي بِهَا نَحْوَ التُّرَاتِ الْمَرَامِيَا

ولما أَخْبَرَتْ دَعِيَّةُ قَيْساً بِمَا فَعَلَ الرَّبِيعُ أَعْتَقَهَا وَقَالَ لَهَا : « سِيحِي بَعْدَهَا دَعِيَّةٌ أَوْ أَقْعُدِي فَرَجَتَهَا وَاللَّهِ » فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا .

(1) وَتَرُ فُلَانًا ، يَتَرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً : أَفْجَعَهُ فِي عَزِيزٍ لَدَيْهِ أَوْ أَصَابَهُ بِمَكْرِهِ .

(2) فِي ب : شَوَارِبًا ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ أَنْ يَكُونَ : شَوَازِيَا مِنْ شِئَزَ بِمَعْنَى أَهْتَمَّ وَقَلَقَ .

وقد مَدَحَ الأَخْطَلُ بهذا المعنى المتقدم مِنْ فعلِ العربِ في تَرْكِ
النِّسَاءِ عندَ المُحَارَبَةِ وطلبِ الثُّورَةِ فقال :

قوم إذا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دون النساءِ ولو باتت بأطهارِ
وكان للربيعِ بنِ زيادِ المتقدمِ الذكرِ فرسٌ يسمَّى اليعسوب ، صفة
غالبة .

ومن نَسْلِ ذِي الْعُقَالِ أيضاً الخَطَّارُ وَصَادِفٌ وَالْحَنْفَاءُ وَكُنْ لَبْنِي بَدْرٍ ،
وصادِفٌ وَالْحَنْفَاءُ هما اللَّدَانِ اقْتَفَى قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ أَثَرَهُمَا يَوْمَ جَفَرِ الْهَبَاءِ ، من
أَيَّامِ حَرْبِ دَاجِسٍ ، فقال لأصحابه حينَ اقْتَفَى الأَثَرَ : هذا أَثَرُ صَادِفِ فَرَسٍ
حُذِيفَةٍ ، وَالْحَنْفَاءِ فَرَسٍ حَمَلٍ فَاتَّبَعُوا الأَثَرَ فَإِنَّ الدَّلِيلَ أَثَرُ الْفَوَارِسِ ، فذهبت
كَلِمَتُهُ مَثَلاً ، فاقْتَفَوْا الأَثَرَ إِلَى الْهَبَاءِ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى رُؤُوسِ الْقَوْمِ فَأَوْقَعُوا
بِهِمُ الوَقْعَةَ الشَّنْعَاءَ المشهورة .

وقال عَمْرُو بْنُ الْأَسْبَغِ فِي قَتْلِ بَنِي بَدْرٍ :

إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الرِّيحَ شَاهِدَةٌ⁽¹⁾ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْإِنْسَانُ وَالْبَلَدُ
إِنِّي جَزَيْتُ بَنِي بَدْرٍ بِبَغْيِهِمْ عَلَى الْهَبَاءِ قَتْلًا مَا لَهُ قَوْدُ
لَمَّا التَقِينَا عَلَى أَرْجَاءِ جُمَّتِهَا وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي أَيْمَانِنَا تَقْدُ⁽²⁾
عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ : خُذْهَا حُذَيْفَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمْدُ

يَهْزَأُ بِهِ لِأَنَّ حُذَيْفَةَ كَانَ يُقَالُ لَهُ رَبُّ مَعَدٍّ ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ هُوَ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .

(1) فِي ب: إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْيَاحَ .

(2) فِي أ : الْمَشْرِقِيَّةُ (بِالْقَافِ) وَالصَّوَابُ : الْمَشْرِفِيَّةُ (بِالْفَاءِ) : وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السِّيفِ يُجْلِبُ مِنَ
الْمَشَارِفِ ، وَيُقَالُ : الْمَشْرِفِيُّ نِسْبَةً إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ .

وَقَالَ قَيْسٌ يَرِثِي بَنِي بَدْرٍ :

شَفِيتُ النَّفْسَ⁽¹⁾ مِنْ حَمَلِ ابْنِ بَدْرٍ وَسِيفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِ
فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَّدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِ
وَقَالَ أَيْضاً يَرِثِي حَمَلُ بَنِ بَدْرِ :

وَلَوْ لَا ظَلَمُهُ مَا زَلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ ابْنَ بَدْرِ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعَهُ وَخِيمُ
أَظُنُّ الْجِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أَلَأَقِي مِنْ رَجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأَنْكَرَهَا وَمَا ذَاكَ الظَّلُومُ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمَعَوْجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وَلَمَّا قُتِلَ بَنُو بَدْرٍ عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءِ اسْتَعْظَمَتْ غَطْفَانُ قَتْلَ حُذَيْفَةَ
فَتَجَمَّعُوا وَعَرَفَتْ عَبْسٌ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ مَقَامٌ بِأَرْضِ غَطْفَانَ فَخَرَجُوا إِلَى نَاحِيَةِ
الْيَمَامَةِ وَاضْطَرَبُوا فِي الْأَحْيَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَشْرُ بْنُ أَبِي :

إِنَّ الرِّبَاطَ النُّكَدَ مِنْ آلِ دَاخِسٍ أَثْمَنَ⁽²⁾ فَمَا يُفْلِحُنْ يَوْمَ رِهَانِ
جَلْبَنَ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، مَقْتَلُ مَالِكٍ وَطَرَحْنُ قَيْساً مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لَطَمَنْ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجَمْعَكُمْ يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيُمنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ جِئْتَ سَابِقاً وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ

وَبَعْدَ أَنْ انْقَضَتْ بَيْنَ الْحَيَّيْنِ عَبْسٍ وَذُبْيَانَ أَيَّامٌ مِنْ أَيَّامِ حَرْبِهِمْ بَعْدَ
قَتْلِ بَنِي بَدْرِ سُعْيِي بَيْنَهُمْ فِي الصَّلْحِ فَاصْطَلَحَ الْحَيَّانُ عَبْسٌ وَمَنْوَلَةٌ مِنْ بَنِي
فَزَارَةَ ففَارَقَهُمْ قَيْسٌ وَقَالَ : يَا بَنِي عَبْسِ شَاعَكُمْ السَّلَامُ - وَهِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا

(1) فِي أ : النَّاسُ .

(2) فِي أ : أَثْمِنَ . وَفِي أَنْسَابِ الْخَيْلِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ : أَثْبِنَ (ص 25) وَمَعْنَى النُّكَدِ (بَضْمُ
النُّونِ) : قِلَّةُ الْعَطَاءِ .

الرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفَارِقَهُمْ - فَأَمَّا أَنَا فَلَا نَظَرْتُ فِي وَجْهِ ذِيانِيَّة⁽¹⁾
 قَتَلْتُ أَبَاهَا أَوْ أَخَاهَا أَوْ ابْنَهَا أَوْ بَعْلَهَا أَبَدًا ؛ فَرَجَعْتُ بَنُو عَبْسٍ إِلَى مُحَالِّهَا مِنْ
 بِلَادِ غُطْفَانَ وَتَغَرَّبَ قَيْسٌ عَنْ قَوْمِهِ إِلَى نَاحِيَةِ عُمَانَ وَهَنَّاكَ بَقِيَّةُ وَلَدِهِ ، وَضُرِبَ
 بِغُرْبَتِهِ الْمِثْلُ حَتَّى قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِنْ خَيْرًا مِنْ الصَّفْحِ عَنْ النَّائِرَاتِ وَالْأَغْمَاضِ⁽²⁾
 غُرْبَةً تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسٍ بْنِ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ
 وَيُقَالُ إِنَّ الْخَطَّارَ وَالْحَنْفَاءَ ، فَرَسَيَّ حُذَيْفَةَ ، هُمَا اللَّذَانِ أَجْرِيَا مَعَ
 دَاخِسٍ وَالْغُبَرَاءِ وَكَانَا فَرَسَيَّ قَيْسٍ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْحَرْبِ وَهَلَاكِ حُذَيْفَةَ
 وَحَمَلِ بْنِ بَدْرٍ .

وإلى ذلك أشار أبو فراس الحمداني في قوله :

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُذَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِ الْعَوَائِدِ⁽³⁾
 فَقَدْ جَرَّتِ الْحَنْفَاءُ قَتَلَ حُذَيْفَةَ وَكَانَ يَرَاهَا عُذَّةً لِلشَّدَائِدِ
 وَكَانَ لَزُهَيْرٍ - وَالِدِ قَيْسٍ صَاحِبِ حَرْبِ دَاخِسٍ الْمَذْكُورِ - فَرَسٌ تُسَمَّى
 الْقَعْسَاءُ ، وَكَانَ زُهَيْرٌ رَئِيسَ غُطْفَانَ وَكَانَتْ هَوَازِنُ تَوْدِي إِلَى الْأَتَاوَةِ فَلَمَّا كَانَ
 يَوْمُ النَّفْزَاوَاتِ ارْبَدَّتْ فِيهِ فَرَسُهُ الْقَعْسَاءُ فَلَحِقَهُ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بَنِي كِلَابٍ
 وَكَعْبُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْأَخِيلُ فَطَعَنَ الْأَخِيلُ الْقَعْسَاءَ فَقَلَبَتْ زُهَيْرًا وَخَرَّ خَالِدٌ فَوْقَهُ
 فَنَادَى زُهَيْرٌ : يَا آلَ عَامِرٍ اقْتُلُونَا جَمِيعًا ، وَضَرَبَهُ الْأَخِيلُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ
 ضَرْبَةً بَلَغَتْ الدِّمَاغَ فَمَاتَ مِنْهَا لِثْلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛ وَكَانَ ابْنُهُ وَرْقَاءُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ أَرَادَ
 قَتْلَ خَالِدٍ إِذْ بَرَكَ عَلَى⁽⁴⁾ أَبِيهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِحَصَانَةِ خَالِدٍ بِدَرْعَيْنِ كَانَ ظَاهَرَ

(1) في ب : لِمَانِيَةِ .

(2) النَّائِرَاتُ : (جَمْعُ نَائِرَةٍ) وَهِيَ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْأَغْمَاضُ (جَمْعُ غَمَضٍ) : الشَّيْءُ الَّذِي
 لَا وَضُوحَ فِيهِ ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ الْخِلَافَ الَّذِي تَخْتَلِطُ مَعَهُ الْأُمُورُ .

(3) وَفِي رِوَايَةٍ : « مِنْ وَجْهِ الْفَوَائِدِ » .

(4) فِي ب : بَرَكَ عَنْ .

بهما ، فقال ورقاء في ذلك :

رَأَيْتُ زَهِيرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى ، كَالْفَحُولِ ، أَبَادِرُ
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيَمْنُعُنِي مِنْهُ الْحَدِيدُ الْمُظَاهِرُ
فِيَا لَيْتَ إِنِّي ، قَبْلَ أَيَّامِ خَالِدٍ وَيَوْمِ زُهَيْرٍ ، لَمْ تَلِدْنِي تُمَاضِرُ
لَعَمْرِي لَقَدْ بُشِّرْتَ بِي إِذْ رَأَيْتَنِي فَمَا ذَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيَّ الْبَشَائِرُ

وفي قتل زهير يقول خالد :

قُلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازُنُ بَعْدَمَا أَعْتَقْتُهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَارًا
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زَهِيرًا بَعْدَمَا جَدَعَ الْأَنْوَفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا
وَجَعَلْتُ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ وَدِيَاتِهِمْ عَقَلَ الْمُلُوكِ هَجَائِنًا وَعِشَارَا

وكان لخالد بن جعفر فرسٌ يسميها حَذْفَةٌ وفيها يقول :

أَرِغُونِي إِرَاغَتَكُمْ فَإِنِّي «وَحَذْفَةٌ» كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ

ويُقالُ إِنَّ حَذْفَةَ فَرَسُ الْمُشَمِّعِلِ بْنِ هَرَاةَ الْغَنَوِيِّ ، وَهُوَ فَارَسُ حَذْفَةٍ
الَّذِي قَتَلَ الشَّرِيدِيَّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يَوْمَ الرَّمْلَتَيْنِ مِنْ شَعْبِ [ء] يَوْمَ يَقُودُهُمْ
خِرْبَاقُ الشَّرِيدِيِّ ؛ وَأَبُوهُ هَرَاةُ بْنُ مَعْتَبٍ هُوَ الْقَاتِلُ :

أَبْلِغْ «نَصِيحَةً» أَنْ رَاعِيَ أَهْلَهَا سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سَرْحَانٍ
سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مَتَقَمَّرٍ سَارَ بِغَيْرِ السَّرْحَلِ وَالْفَرَسَانِ

وكان أخوه سَرْحَانُ بْنُ مَعْتَبٍ الَّذِي [يَقُودُ] لَهُ الْأَسَدِي⁽¹⁾ ، وَمَرَّ بِمَكَانٍ
مُكَلِّئٍ فَقَالَ أَشْهَدُ لَا يَمْنَعُنِي خَوْفُ سَرْحَانَ أَنْ أُعْشِيَ إِبِلِي اللَّيْلَةَ ، فَرَعَاها
فَمَرَّ بِهِ سَرْحَانُ هَذَا فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ هَرَاةُ يَخَاطَبُ امْرَأَةَ الْأَسَدِيِّ - وَكَانَ اسْمُهَا
نَصِيحَةُ - الشَّعْرَ الْمُتَقَدِّمَ .

(1) في النسختين : يقول له الأسدي : ولعل الصواب ما أثبتناه .

ومثل قول خالد بن جعفر في حذفة، فرسه، قال شداد بن معاوية العبسي والد عترة الفوارس في جروة فرسه:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ
أَقْوَتَهَا بِقُوتِي إِنْ شَتَوْنَا وَالْحَفُّهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

والسمي⁽¹⁾ فرس كانت لهاشم بن حرملة المُرِّي، مرة غطفان، وعليها حمل على معاوية بن عمرو الشريدي يوم حوزة الأول، واختلفا بينهما وأجهز عليه دُرَيْدُ أخوه وغارت السمي في جيش بني سليم فصارت إلى صخر ابن عمرو بن الشريد فغزا عليها صخر غطفان طالباً لثأر أخيه، فلما دنا من القوم سَوَدَ وجه السمي وكانت غرَاءَ مُحَجَّلَةً فَخَفِيَ تحجيلها وَغُرَّتْهَا ورأتها بنت لهاشم صاحب السمي فقالت لعمها دريد: أين السمي؟ قال: هي في بني سليم، فقالت له: ما أشبهها بهذه الفرس، وكان مضطجعاً فاستوى جالساً فقال: هذه فرس بهيم، والسمي غرَاءَ مُحَجَّلَةً، فعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر فقتله فتنادى الحي وثاروا فَنَجَا صخر على السمي إلى قومه، وقال في قتله دريداً:

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى دُرَيْدٍ طَعْنَةً نَجْلَاءَ تُزْغِلُ مِثْلَ عَطِّ الْمَنْخِرِ⁽²⁾
وَلَقَدْ قَتَلْتَهُمْ ثَنَاءً وَمَوْحِداً وَتَرَكْتُ مُرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الْمُدِيرِ

وَعَلَوَى فَرَسٌ كَانَتْ لُخْفَافٍ بِنِ نَدْبَةٍ مِنْ بَنِي الشَّرِيدِ، وَكَانَ نَقِيلاً فِي بَنِي مُرَّةٍ مِنْ غُطْفَانَ، فَلَمَّا قَتَلَ هَاشِمٌ مُعَاوِيَةَ قَالَ خُفَافٌ: قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ بَرَحْتُ

(1) هكذا في النسختين: ولعل الصواب: السماء؛ جاء في: «لسان العرب» لابن منظور أن السماء فرس لصخر أخي الخنساء.

(2) تُزْغِلُ، من أزلغت الطعنة بالدم: قذفته دُفْعَةً دُفْعَةً. وَالْعَطُّ من عَطَّ الثوبَ يَعْطُهُ: شَقَهُ، وَعَطَّ فلاناً إِلَى الْأَرْضِ: صَرَعَهُ؛ وَأَظْنَهُ تَصْغِيفاً وَقَدْ يَكُونُ صَوَابُهُ: غَطُّ (بالمعجمة) بمعنى صَات ورددت النفس في خياشيمه.

مكاني حتى أثار به، فشَدَّ على مالك بن حمار من بني شمع فقتله وقال في ذلك:

إِنْ يَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَإِنِّي عَلَى عَمْدٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكا
تَيَمَّمْتُ كَبِشَ الْقَوْمِ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَجَنَّبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكا
نَصَبْتُ لَهُ «عَلَوِي» وَقَدْ خَامُ⁽¹⁾ صُحْبَتِي لِأُبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكا
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا تَأْمَلُ خَفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَالِكا

وكان للحوفزان بن شريك فرسٌ يُسمَّى الجناح، وفيه قال يومَ ذي قار:

لَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ شَدَّ نَحْوَهَا حِرَابٌ وَنُشَابٌ⁽²⁾ صَبَرْتُ جَنَاحَا
عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَوَدَّ جَنَاحٌ لَوْ قَضَى فَأَرَا حَا
كَأَنَّ سَيْوْفَ الْهِنْدِ فَوْقَ قَذَالِهِ⁽³⁾ بَوَارِقُ غَيْثٍ مِنْ تِهَامَةٍ لَاحَا

وقيل: إن هذه الأبيات قالها رجل آخر من شيان ولم يُدرك الحوفزان يومَ ذي قار ولا شهده.

ورَعْلَةٌ اسم فرسٍ أنثى كانت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي خنساء، وقد ذكرتها في قولها ترثيه:

وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشِيهَا رَحَاهَا⁽⁴⁾
وَنَرْفَعُ فَضْلَ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِيقٍ حِشَاهَا⁽⁵⁾
فَقَدْ فَقَدْتُكَ رَعْلَةً فَاسْتَرَا حَتَّ فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا

(1) خَامٌ يَجِيحُ خَيْمًا: كَادَ لغيره فلم ينجح في كيده؛ وقد يكون الصواب: خان (بالنون).

(2) النُشَابُ: النُّبْلُ، واحدته نُشَابَةٌ.

(3) القَذَالُ: جِماع مؤخر الرأس.

(4) الكبش هنا معناه رئيس القوم.

(5) الفضل: الذيل. السابغة: الدرع الطويلة. الدلاص: اللينة. الخيفانة: يقصد بها الخيل الخفيفة الضامرة. خَفِيقٌ حِشَاهَا: ضَامِرَةٌ، من خَفِقت الدابة تخفق: ضُمِرَتْ.

تمنّت أن يكون حياً حتى يرى خيله إلى ما صارت من تعطيلها عن الغزو ومن سوء الحال وما بها من الضيعة، ولذلك قالت: «فاستراحت»، أي من العناء والتعب الذي كان يُتعبها في الغزو وطَلَب الثَّارات وشنَّ الغارات.

وبَذَوْه، (بالباء والذال المعجمة)، اسم فرسٍ كانت لأبي سُواج عُبَاد بن خَلَف الضبيّ، وكان مجاوراً في بني يربوع، وفيها يقول:

إن الجيادَ على العِلّاتِ مُتَعَبَةٌ فإن ظلمناكِ بذو اليومِ فاظْلَمِي
ويأخذ بطرفٍ من معنى هذا البيت قولَ عُمَرَ بنِ أبي ربيعة في فرسه الكُميت وكان أتعبه في أمرٍ فاعتذر له منه:

تشكّى الكُميتُ الجريَ لما جَهدته ويَبِّن لو يستطيع أن يتكلّما
لذلك أدني دون خيلي رباطَه وأوصي به ألاَّ يُهان ويكرما
فقلت له إن نلتَ للعين قُرّةً لهان علينا أن تكِلَّ وتساما

وكان القطيب لصُرد بن جمرة اليربوعي الذي سقاه أبو سُواج المنيّ، وكان سبب القصة أن أبا سُواج وصُرد بن جمرة تراهنا عشرينَ بعشرين فسبقت بَذْوَةُ القطيب فطلب أبو سُواج السَبَقَ وكان صُرد رجلاً مُطاعاً جميلاً له شرفٌ فمنعه السَبَقَ وجعل يفخرُ بامرأته⁽¹⁾، فأمر أبو سُواج غلاماً له أسودَ فنكح امرأةً له وعزلَ المنيّ على نِطْعٍ، فلمّا أصبحَ جعلَ ذلك المنيّ في عُسٍّ ثم حَلَبَ عليه وقال لغلامه: إذا جاءك صُردٌ فاستسقى فأسقيه من هذا العُسِّ⁽²⁾، ففعل فشربه صرد، فلما فرغ قال: ما لشرايك يتمطّط، فلما وصلَ إلى جوفه وجدَ الموتَ فانصرف إلى منزله هارباً وصارت بنو يربوع تُغيّرُ بذلك.

وقال في ذلك عمرو بن لُجاء يهجو بني يربوع:

(1) هكذا في النسخين ولعل الصواب: أن يفخر بامرته، كما يفهم من السياق.

(2) العُسُّ: القَدَح الكبير.

تَمَسَّحَ يَرْبُوعٌ سِبَالاً⁽¹⁾ لثِيمَةً بها من مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْباً وَيَابِسا
وَلَمَّا عَيَّرَ جَرِيرٌ الْفَرَزْدَقَ بِشُرْبِ الْخَمْرِ أَجَابَهُ الْأَخْطَلُ:

تَعِيبُ الْخَمْرَ وَهِيَ شَرَابٌ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا
مَنِيُّ الْعَبْدِ عَبْدٌ أَبِي سُوَّاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَّامَةِ أَنْ تَعِيبَا
وفي الإشارة إلى هذه القصة ولُحُوقِ الْعَارِ بِغَيْرِ جَنَايَةٍ⁽²⁾ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ:

وَكَانَ الْعَارُ مِثْلَ الْحَتَفِ يَأْتِي عَلَى نَأْيِ الْمَنَازِلِ وَالْخِلَاجِ⁽³⁾
فَإِنَّ بَنِي نَوِيرَةَ أَدْرَكْتُهُمْ مَسَبَّتُهُمْ بِعَبْدِ أَبِي سُوَّاجٍ
وَذُو الْخِمَارِ فَرَسٌ لِمَالِكِ بْنِ نُوِيرَةَ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُ فَارَسُ ذُو الْخِمَارِ،
وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِعُرَّتِهِ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ جَرِيرٌ يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ:

يَا تَيْمَ هَاتُوا مِثْلَ أُسْرَةٍ قَعْنَبٍ أَوْ مِثْلَ بَيْتِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ
أَوْ مِثْلَ فَارَسِ ذِي الْخِمَارِ وَمَعْقِلٍ أَوْ فَارَسِ كَعْمَارَةٍ⁽⁴⁾ بْنِ جَنَابٍ
وفي مثل ذلك أَيْضاً قَالَ:

بِيرْبُوعٍ فَخَرْتُ وَآلَ سَعْدٍ فَلَا مَجْدِي بَلِغْتُ وَلَا فَخَارِي
بِيرْبُوعٍ فَوَارَسُ كُلِّ يَوْمٍ يَوَارِي شَمْسَهُ وَهَجُ الْغُبَارِ
عُتَيْبَةُ وَالْأَحْيَمَرُ وَابْنُ عَمْرٍو وَعَتَابُ وَفَارَسُ ذِي الْخِمَارِ

فَارَسُ ذِي الْخِمَارِ هُوَ مَالِكُ بْنُ نُوِيرَةَ الْيَرْبُوعِي، كَانَ شَاعِراً فَارِساً وَكَانَ
فِيهِمْ ارْتَدَّ فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَتَوَلَّى قَتْلَهُ ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ الْأَسَدِي؛ وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ مُتَمِّمٌ أَخُوهُ:

(1) سَبَلَةُ الْإِنَاءِ: رَأْسُهُ.

(2) فِي ب: بِغَيْرِ جَانِبِهِ.

(3) الْخِلَاجُ (جَمْعُ خَلِيجٍ) مِنْ خَلَجَ الْبَيْتَ يَخْلُجُ: انْسَدَّتْ نَاحِيَتُهُ وَاعْوَجَّتْ.

(4) فِي ب: لَعْمَارَةٍ.

نَعَمَ القَتِيلُ، إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ وَسَطَ البُيُوتِ، قَتَلَتْ يَابْنَ الْأَزُورِ

وَعَتَّابٌ هُوَ عَتَّابُ بْنُ هَرَمِي بْنِ رِيَّاحٍ صَاحِبُ الرَّدَاقَةِ⁽¹⁾ فِي بَنِي يَرْبُوعَ
الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْفَرَزْدَقُ:

وَمَنْ آلَ عَتَّابِ الْمُلُوكِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَشَاهِدُ

وَالْأَحْيَمِرُ هُوَ حُرَيْثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ، كَانَ فَارِساً وَكَانَ يُقَالُ لَهُ مُكْسَرُ الرِّمَاحِ؛ وَفِي تَمِيمٍ ثُمَّ فِي بَنِي
سَعْدٍ أَحْيَمِرٌ آخَرٌ، وَهُوَ الْأَحْيَمِرُ بْنُ بَهْدَلَةَ صَاحِبُ بُرْدِيٍّ مُحْرَقِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ
الْفَرَزْدَقُ:

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ النَّهْدِ
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي

وَسَبَبَ تَسْمِيَّتِهِ بِذِي الْبُرْدَيْنِ أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ
- وَعِنْدَهُ أَشْرَافُ وَفُودُ الْعَرَبِ وَدَعَا بِبُرْدِيٍّ مُحْرَقٍ - فَقَالَ: لِيَلْبَسَ هَذَيْنِ الْبُرْدَيْنِ
أَكْرَمُ الْعَرَبِ وَأَشْرَفُهُمْ نَسَباً وَأَعَزُّهُمْ قَبِيلَةً، فَأَحْجَمَ النَّاسُ فَقَامَ الْأَحْيَمِرُ بْنُ
خَلْفِ بْنِ بَهْدَلَةَ فَقَالَ: أَنَا لَهُمَا، فَارْتَدَى بِأَحَدِهِمَا وَاتَّزَرَ بِالْآخَرِ، فَقَالَ لَهُ
الْمُنْذِرُ: مَا حُجَّتُكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ بِهِ؟، فَقَالَ: الشَّرَفُ فِي مُعَدِّ كُلِّهَا فِي نِزَارِ ثُمَّ
فِي تَمِيمٍ ثُمَّ فِي سَعْدٍ ثُمَّ فِي كَعْبٍ ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ؛ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ فِي أَصْلِكَ
فَكَيْفَ أَنْتَ فِي عَشِيرَتِكَ؟، قَالَ: أَبُو عَشْرَةٍ وَعَمُّ عَشْرَةٍ وَخَالَ عَشْرَةٍ؛ قَالَ:
هَذَا أَنْتَ فِي عَشِيرَتِكَ فَكَيْفَ فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ: شَاهِدُ الْعَيْنِ شَاهِدِي، ثُمَّ قَامَ
فَوَضَعَ قَدَمَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: مَنْ أَزَالَهَا فَلَهُ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ
أَحَدٌ وَلَا تَعَاطَى ذَلِكَ.

(1) الرَّدَاقَةُ: مَنْصِبُ النِّيَابَةِ عَنِ الْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُسَمَّى الْقَائِمُ بِهَا: الرَّدَاقُ.

وفي مَدَحِ بني بَهْدَلَة يقول الفرزدق:

فَمَا تَمَّ فِي سَعْدٍ وَلَا آلِ مَالِكٍ غَلَامٌ إِذَا مَا قِيلَ لَمْ يَتَبَهَدَلْ
لَهُمْ وَهَبَ النُّعْمَانُ بُرْدَيَّ مُحَرَّقٍ لِمَجْدٍ مَعَدٍّ وَالْعَدِيدِ الْمُحْصَلْ

وابنُ عَمْرٍو هو يزيد بن قُعب بن عَتَّاب بن الحارث بن عمرو بن رياح،
وكان من فرسانِ العرب، أو سُحَيْمُ بنُ وتيل بن عمرو اليربوعي الرياحي
الذي نافَرَ غالباً، أبا الفرزدق، في الإسلام وهو الذي يقول:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَأُ الشَّايَا مَتَى أَضْعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
وقال بعضُ بني مَالِكِ بنِ نُويرَة في ذِكْرِ ذِي الْخِمَارِ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ:

جَزَائِي دَوَائِي ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعْتِي إِذَا بَاتَ أَطْوَاءً⁽¹⁾ بَنِي الْأَصَاغِرِ
أُخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيَغْبِقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ عِنْدَ الصُّبْحِ أَنِّي مُغَاوِرُ⁽²⁾
كَأَنِّي وَأَبْدَانُ السِّلَاحِ عَشِيَّةً يَمُرُّ بَنَا فِي بَطْنِ فَيْجَانَ طَائِرُ⁽³⁾

وَأَمَّا عُتَيْيَة، مِنْ جَمَلَة مِنْ فَخْرٍ بِهِ جَرِيرٌ فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ، فَهُوَ عُتَيْيَة
بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ، مِنْ بَنِي ثَعْلَبَة بْنِ يَرْبُوعٍ، وَكَانَ فِي بَيْتِ بَنِي يَرْبُوعٍ
بْنِ حَنْظَلَة وَقَدْ رَأَسَ وَكَانَ مِنْ فَرَسَانِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ صَيَّادُ الْفَوَارِسِ،
وَفِيهِ يَقُولُ رَبِيعَة بْنُ عَبِيدِ الْأَسَدِيِّ يَخَاطِبُ ابْنَهُ ذُوَابًا:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ فَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بَعُتَيْيَة بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ
بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعَزَّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَصْحَابِ

(1) فِي أ: أَطْوَى، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: طَوَاءَ، وَهُوَ جَمْعُ طَوٍ بِمَعْنَى جَائِعٍ. وَأَمَّا أَطْوَاءُ فَهِيَ جَمْعُ طَوٍ
الَّتِي مِنْ مَعَانِيهَا الْغَلُّ وَالْحَقْدُ.

(2) غَبَقَ يَغْبِقُ بِمَعْنَى حَلَبَ فِي الْعَشِيِّ أَوْ سَقَى الْمَاشِيَةَ. وَالْمُغَاوِرُ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُ عَلَى الْعَدُوِّ، مِنْ
غَاوَرَ مُغَاوِرَةً وَغَوَارًا.

(3) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ بِالْفَيْجَانِ: الْفَائِجِ، وَهُوَ الْمُنْبَسِطُ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ مَرْتَفَعَيْنِ.

وَسَبَبَ هَذَا الشُّعْرَ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ غَارُوا عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ فَأَتَى الصَّرِيخُ الْحَيَّ فَلَمْ يَتَلَحَّقُوا إِلَّا مَسَاءً، وَكَانَ دُؤَابُ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَى فَرَسٍ أَنْثَى وَعُتَيْبَةُ عَلَى حَصَانٍ فَجَعَلَ الْحَصَانُ يَتَشَمَّمُ رِيحَ الْأُنْثَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ وَيَتَّبَعُهَا فَلَمْ يَشْعُرْ عُتَيْبَةُ إِلَّا وَقَدْ أَقْحَمَ فَرَسَهُ عَلَى دُؤَابٍ وَعُتَيْبَةُ غَافِلٌ لَا يُبْصِرُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، وَكَانَ قَدْ غَفَلَ عَنْ شَدِّ جَرِيَانِ دَرَعِهِ لَا اسْتَعْجَالَ الصَّرِيخُ؛ وَرَأَى دُؤَابُ ذَلِكَ فَأَقْبَلَ الرُّمْحَ نَحْوَ ثَغْرَتِهِ فَقَتَلَهُ وَلَحِقَ الرَّبِيعُ بْنُ عُتَيْبَةَ بِدُؤَابٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَأَسْرَهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُ وَبَقِيَ عِنْدَهُ أَسِيرًا إِلَى أَنْ جَاءَ وَالِدُهُ رَبِيعَةُ فِي فِدَائِهِ فَتَوَاعَدَا سَوْقَ عُكَازٍ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفِدَاءِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، فَأَقْبَلَ رَبِيعَةُ أَبُو دُؤَابٍ إِلَى سَوْقِ عُكَازٍ بِالْفِدَاءِ وَشُغِلَ الرَّبِيعُ فَلَمْ يَحْضُرْ عُكَازَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَبِيعَةُ لَمْ يَشْكُ أَنَّ دُؤَابًا قَدْ قَتَلَهُ الرَّبِيعُ بِأَبِيهِ عُتَيْبَةَ، فَقَالَ أَيْبَاتًا مَشْهُورَةً مِنْهَا الْبَيْتَانِ الْمُتَقَدِّمَانِ، فَلَمَّا بَلَغَ الشُّعْرُ الرَّبِيعَ قَتَلَ دُؤَابًا وَقَالَتْ ابْنَةُ لُعْتَبَةَ تَرْتِي أَبَاهَا:

وَكَانَ أَبِي عُتَيْبَةَ شِمْرِيًّا⁽¹⁾ فَلَا تَلْقَاهُ يَدْخُرُ النَّصِيبَا
ضُرُوبًا لِلْكُفَاةِ إِذَا اشْمَعَلْتُ⁽²⁾ عَوَانُ الْحَرْبِ لَا وَرَعًا هَيُوبَا⁽³⁾

وَكَانَ عُتَيْبَةُ وَالْأَخِيمَرُ يُعَدَّانِ فِي فِرْسَانِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَدَّ قَوْمُ فِرْسَانَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةً: عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَارِسُ تَمِيمٍ، وَعَامِرُ بْنُ طُفَيْلٍ فَارِسُ قَيْسٍ، وَبِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ فَارِسُ رَبِيعَةَ.

وَعَدَّهُمْ آخَرُونَ عَشْرَةً: رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَثَمِ الَّذِي كَانَ يُعَقِّرُ عَلَى قَبْرِهِ، وَعُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْأَخِيمَرُ، وَعَنْتَرَةُ الْفَوَارِسِ، وَأَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ، وَابْنُ أَخِيهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَبِسْطَامُ بْنُ

(1) الشَّمْرِيُّ: الْأَشَدُّ مُضَاءً فِي عَزْمِهِ.

(2) فِي أ: اشْتَعَلَتْ وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصُّوَابُ اشْمَعَلَتْ أَيِ اتَّسَعَتْ الْحَرْبُ.

(3) وَرَعًا: مِنْ وَرَعَ أَيِ جَبُنَ، وَالْجَمْعُ أَوْرَاعُ.

قَيْسٌ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ بْنُ مُهْلِلِ الطَّائِي، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرْبَ فَارِسُ مَذْحَجٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِودٍ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِودٍ يُقَالُ لَهُ فَارِسٌ يَلِيلٌ وَهُوَ اسْمُ فَرَسِهِ، وَفِيهِ قَالَ مُسَابِعُ بْنُ عَبْدِ مَنْافِ الْجَمْحِي يَرْتِيهِ:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ لَأَقِي جِمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَخَلَّخِلْ
أَعْنِي الَّذِي قَطَعَ الْمِدَادَ⁽¹⁾ بِمُهْرَةٍ طَلَباً لثَارٍ مَعَاشِرٍ لَمْ يُخْذَلْ
عَمْرُو بْنُ وَدٍّ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ جَزَعَ الْمِدَادَ وَكَانَ فَارِسٌ يَلِيلُ
وَالنَّعَامَةُ فَرَسُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْبَكْرِ فَارِسِ النَّعَامَةِ، وَفِيهَا يَقُولُ:

قَرَّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنْ حِيَالٍ⁽²⁾
وَسَبَبُ قَوْلِهِ هَذَا الشَّعْرُ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ قَدْ اعْتَزَلُوا حَرْبَ الْبَسُوسِ
بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبِ⁽³⁾ ابْنِي وَاثِلِ الَّتِي نَشَأَتْ مِنْ عَقْرِ سَرَابٍ، نَاقَةُ الْبَسُوسِ، وَقَالَ:
«هَذَا أَمْرٌ لَا نَاقَةَ لِي فِيهِ وَلَا جَمَلٌ»، وَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مِثْلًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى
أَنْ لَقِيَ عَدِيَّ بْنَ رَبِيعَةَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُهْلِلُ، أَخُو كَلِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ الَّذِي يُقَالُ
فِيهِ: أَعَزُّ مِنْ كَلِيبِ وَاثِلِ، بِجِيرَاءِ بْنِ أَخِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِودٍ؛ وَيُقَالُ هُوَ ابْنُهُ،
فَقَتَلَهُ؛ وَكَانَ مُهْلِلُ يَرَى أَنَّ كُلَّ مَنْ قُتِلَ بِأَخِيهِ كَلِيبِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ فَلَيْسَ
لِكَلِيبِ بَوَاءٌ⁽⁴⁾، فَمِمَّا رُوِيَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ:

كُلُّ قَتِيلٍ بِكَلِيبِ غِرَّةٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلَ آلُ مُرَّةٍ
كُلُّ قَتِيلٍ بِكَلِيبِ حُلَامٌ⁽⁵⁾ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلَ آلُ هَمَامٍ
فَلَمَّا قُتِلَ بِجِيرَاءِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: بُوْ بِشِيعِ كَلِيبِ، فَأَخْبَرَ الْحَارِثُ بِقَتْلِ

(1) الْمِدَادُ هُنَا: الْمَسَافَةُ الْمَمْتَدَّةُ.

(2) لَقِحتُ الْحَرْبَ، تَلَقَّحَ: هَاجَتْ بَعْدَ سَكُونٍ، وَلَقِحتُ النَّاقَةَ: قَبِلَتْ مَاءَ الْفَحْلِ. وَالْحِيَالُ جَمْعُ حَائِلٍ: كُلُّ أَشْيٍ لَا تَحْبِلُ، وَمَعْنَاهُ أَيْضاً الْأَنْثَى مِنْ وَلَدِ النَّاقَةِ سَاعَةَ تَوَلَّدَ.

(3) فِي أ: وَتَغْلِبُ.

(4) الْبَوَاءُ: مِنْ بَاءٍ يَبُوءُ أَيُّ قَتَلَ بَفُلَانٍ وَهُوَ كُفَاءٌ لَهُ.

(5) حُلَامٌ: هَذَرٌ.

بُجَيْر فقال: نِعَمَ القَتِيلُ قَتِيلٌ أَصْلَحَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ، فَكَفَّ سَفَاءَهَا⁽¹⁾ وَحَقَّنَ دِمَاءَهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا قَتَلَهُ بِشُسْعِ كُليب، فَلَمْ يُصَدِّقْ ذَلِكَ وَبَعَثَ إِلَى مُهْلَهْل: إِنْ كُنْتَ قَتَلْتَ بِجَيْرٍ بِأَخِيكَ وَرَضِيتَ بِهِ بَوَاءً فَقَدْ رَضِيتُ ذَلِكَ لَتَزُولَ هَذِهِ النَّائِرَةُ، فَقَالَ مُهْلَهْل: إِنَّمَا قَتَلْتُهُ بِشُسْعِ نَعْلِهِ، فَغَضِبَ الْحَارِثُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ: الْأُمُورُ مَخْلُوجَةٌ وَلَيْسَتْ بِسُلْكَى⁽²⁾، ثُمَّ قَالَ:

قَرَّبَا مَرْبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبَ وائِلٍ عَنِ جِيَالٍ
لَا بِجَيْرٍ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ ط كُليبُ تَزَاجَرُوا عَنِ ضَلَالٍ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا، عَلِمَ اللَّهُ، وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالٍ
قَرَّبَا مَرْبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي إِنْ قَتَلَ الْغُلَامُ بِالشُّسْعِ غَالٍ

وَتَوَلَّى الْحَارِثُ حِينَئِذٍ أَمْرَ بَكْرِ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قَعَدُوا عَنْ نُصْرَةِ بَنِي شَيْبَانَ لِقَتْلِهِمْ كُليبًا، فَكَانَ بَيْنَ بَنِي شَيْبَانَ وَتَغْلِبَ وَقَائِعٌ كَثِيرَةٌ كُلُّهَا فِيهَا الدَّائِرَةُ لِبَنِي تَغْلِبَ عَلَى بَنِي بَكْرِ.

وَلَمَّا تَوَلَّى الْحَارِثُ مِنْ أَمْرِ بَكْرِ مَا تَوَلَّاهُ أَوْقَعَ بَيْنِي تَغْلِبَ، وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ حَضَرَهُ مِنْ وَقَائِعِهِمْ يَوْمُ قِضَّةٍ وَهُوَ يَوْمُ تَحْلَاقِ اللَّيْمِ فَاسْرَ مُهْلَهْلًا وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ لَهُ: دُلَّنِي عَلَى عَدِيٍّ وَأُخْلِي عَنكَ، فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ: عَلَيْكَ الْعَهْدُ بِذَلِكَ إِنْ دَلَّلْتُكَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا عَدِيٌّ، قَالَ لَهُ الْحَارِثُ: وَيَحَاكَ فَأَجِلْنِي فَأَحَالَهُ عَلَى خَالِهِ امْرِئٍ الْقَيْسِ بْنِ أَبَانَ التَّغْلِبِيِّ.

وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ هَذَا قَدْ قَالَ لِمَهْلَهْلَ يَوْمَ سَأَلَ الْمَهْلَهْلَ بِجَيْرٍ مَنْ خَالَكَ، فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: إِنِّي أَرَى غُلَامًا لَيَقْتَلَنَّ بِهِ رَجُلٌ لَا يُسْتَلُّ عَنْ حَالِهِ، فَكَانَ هُوَ الْمَقْتُولُ، شَدَّ عَلَيْهِ الْحَارِثُ فَقَتَلَهُ وَخَلَّى عَنْ عَدِيٍّ.

(1) السَّفَاءُ: الدَّوَاءُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى إِذَا قُلْنَا: «كَفَّ سَفَاءَهَا»، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودُ: «كَفَّ سَفَاهَا» أَيَّ جَعَلَ لَجَهْلَهَا وَطِيشَهَا حَدًّا.

(2) يَقْصَدُ أَنَّ الْأُمُورَ مَعُوجَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ، فَالْمَخْلُوجُ: الْمَعُوجُ، وَالسُّلْكَى: الْأَمْرُ الْمُسْتَقِيمُ.

وقال الحارثُ بن عُبَادٍ في أُسْرِهِ عَدِيًّا وَتَخْلِيَّتِهِ إِيَّاهُ:

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفَ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ
طُلٌّ مِنْ طُلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْثُرَ بُجَيْرًا أَبَاتُهُ ابْنُ أَبَانَ⁽¹⁾
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسِّيفِ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ
وَتَجَرَّدَ الْحَارِثُ لِحَرْبِ بَنِي تَغْلِبَ فَأَبَادَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقَتْ عَنْ مُهْلَهْلِ فَفَرَّ
مُهْلَهْلٌ فَهَلَكَ غَرِيبًا فِي غَيْرِ بِلَادِهِ.

وكان لِْمُهْلَهْلِ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْوَرْدُ وَعَلَيْهِ كَانَ يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّمَمِ يَوْمَ
انْهَزَمَتْ بَنُو تَغْلِبَ وَقَالَ فِيهِ:

لَمْ أَرِمْ عَوْرَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى حُذِي⁽²⁾ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالًا
عَرَفْتَهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْخُذْنَ إِلَّا لِبَاتِهِ⁽³⁾ وَالْغَزَالَا
وَأَشَارَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى جُرْأَتِهِ وَإِقْدَامِهِ وَأَنَّ الرِّمَاحَ إِنَّمَا تَأْخُذُ مَقَادِمَ
فَرَسِهِ لِكُونِهِ لَا يَفِرُّ فَلَا يَلْقَاهُ قِرْنُهُ إِلَّا مُقَدِّمًا كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

مَحْرَمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا مَبَاحٌ لَهَا لِبَاتُهَا وَنُحُورُهَا
وَفِي ذِكْرِ وَرْدٍ آخَرَ قَالَ الْأَعْرَجُ الْمَعْنَى:

أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفْجَعُ تَلُومُ وَمَا أُدْرِي عَلَى مَا تَوَجَّعُ
تَلُومَ عَلَى أَنْ أُعْطِيَ الْوَرْدُ لَقْحَةً وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ⁽⁴⁾ سَاعَةً أَفْزَعُ
إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعِلَةً نَخِيبَ الْفَوَادِ رَأْسُهَا مَا يَقْنَعُ

(1) طُلٌّ دُمُهُ: هَذَرٌ وَلَمْ يُثَارَ بِهِ وَلَمْ تَتَّخِذْ دَيْتَهُ، وَمِثْلُهُ طُلٌّ (مَبْنِيٍّ لِلْمَعْلُومِ) يَطْلُ؛ جَاءَ فِي ب: أَوْتَرُ
(بِالْتَّاءِ الْمِثْنَاءِ)، رَبَاعِيٍّ وَتَرَّ يَتَرُ بِمَعْنَى أَدْرَكَ أَحَدًا بِمَكْرُوهِهِ.

(2) فِي ب: جُذِي (بِالْجِيمِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ: حُذِي (بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ): مِنْ هَذَا النَّعْلِ:
قَدَرَهُ وَقَطَعَهُ عَلَى مِثَالٍ، وَهَذَا الْجِلْدُ: قَطَعَهُ.

(3) اللَّبَاتُ (جَمْعُ لُبَّةٍ): مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الْعُنُقِ وَالْقِلَادَةُ نَفْسُهَا.

(4) فِي أ: وَمَا تَسْتَوِي الْوَرْدُ.

إِلَى نَفْسِي وَيَسْأَلُكَ وَيَسْأَلُنِي كَيْفَ تَمَاتَ وَمَتَا لَا وَقَدْ كَسَمَ
الرَّاسِ الْأَوَّلَ وَتَقُولُ مَا فَعَلَ فِي الْأَوَّلِ وَلَقِطَ
رَفِيقَهُ وَتَقُولُ كَمَا فَعَلَ وَقَدْ كَسَمَ لِقَابِ الْبَاشِينَ فَإِذَا
أَدْمَسَ عَلَى الْأَرْضِ ابْتَدَأَ اللَّغَبَ عَلَى الْقَرْشِ كَمَا سَادَ كَرُو
وَهَذِهِ صُورَةٌ ذَلِكَ



وَقَمِيرَ عَيْنَاكَ وَأَمَّا كَاتِبُ فِي حَالِهِ الْيَمِينُ لَا خَلَّ وَنَامَكَ
فِي الشَّوْجِ وَالشَّيْبِ وَالشَّيْبِ عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ كَذَرًا لَكَ

فارسان يتدربان على مبارزة «التحطيب»

من مخطوطة ترجع إلى آخر عصر المماليك الجراكسة محفوظة بمتحف الفن الإسلامي - برلين.

وقمتُ إليه باللَّجام ميسراً هنالك يَجْزِينِي الذي كنتُ أصنعُ
ويأخذُ بطرفٍ من هذا المعنى في تفضيلِ الخيلِ على النساءِ ما حَكِي
من أنَّ الحَجَّاجَ عَرِضَ عليه جَوَارٍ وأفراسٌ في يومٍ عَرِضَ عليه فيه أُسَارَى من
الخوارجِ فجعلَ رَجُلٌ منهم يُصَعِّدُ بَصَرَهُ في وجهِ جاريةٍ ويصرفُهُ إلى وجهِ
فرسٍ استحساناً للصَّنْفَيْنِ، وعلى عادةِ العربِ في حُبِّ النساءِ والخيَلِ وذلك
بعينِ الحَجَّاجِ، فقال الحَجَّاجُ: أيُّهما أحبُّ إليك فأطرقَ غيرَ طويلٍ ثمَّ قال:
لَصَلْصَلَةُ اللَّجَامِ بِرَأْسِ طَرَفٍ أَحَبُّ إِلَيَّ من أنْ تَنكِحَنِي
أَخَافُ إِذَا حَلَلْنَا فِي مَضِيقٍ وَجَدْتُ الرِّكْضَ أَلَّا تَحْمِلَنِي
فقال له الحَجَّاجُ: [أولَى لك] ⁽¹⁾ لو غيرها قُلْتَ لَرَمِيتُ أَكْثَرَكَ شعراً؛
وفي ضدَّ ذلك قال الفرزدقُ:

وما أرى ركوبَ الخيلِ يُعْجِبُنِي كمرْكَبٍ بين دُمْلُوجٍ ⁽²⁾ وَخَلْخَالٍ
أَلَدُّ لِلْفَارِسِ المَجْرِي إِذَا انْبَهَرَتْ أَنْفَاسُ أَمْثَالِهَا تَجْرِي بِأَمْثَالِ
وفي الوَرْدُ، فرسٌ آخرُ، قال بعضُ الشعراءِ:

أَلَا لَا أَبَالِي اليَوْمَ مَا صَنَعْتُ هِنْدُ إِذَا بَقِيَتْ عِنْدِي الْجُمَانَةُ وَالْوَرْدُ
ولهذا الشَّعْرُ حِكَايَةٌ، وذلك أَنَّ رجلاً من هَمْدَانَ تزَوَّجَ ابْنَةَ عَمٍّ له فلم
يَلْبَثْ أَنْ ضُرِبَ عَلَيْهِ البَعْثُ إِلَى أَذْرِبَيْجَانَ فَأَصَابَ بِهَا خيراً واستفادَ بِهَا جاريةً
وفرساً فسَمَّى الفرسَ: الْوَرْدَ والجاريةَ: الْجُمَانَةَ، ثمَّ أَقْفَلَ فَاتَاهُ ابْنُ عَمٍّ له
فقال: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْقُفُولِ؟، قال: أَخْشَى عَلَى ابْنَةِ عَمِّي أَنْ تَحُولَ بَيْنِي
وبَيْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ وَقَدْ هَوَيْتُهَا: ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا لَا أَبَالِي اليَوْمَ مَا صَنَعْتُ هِنْدُ إِذَا بَقِيَتْ عِنْدِي الْجُمَانَةُ وَالْوَرْدُ

(1) عبارة ساقطة في ب.

(2) الدُمْلُجُ والدُمْلُوجُ: حلية كالسوار تحيط بالعضد.

شديدٌ مَنَاطِ الْمَنَكِبِينَ إِذَا جَرَى
فَهَذَا لِأَيَّامِ الْهِيَاجِ⁽¹⁾ وَهَذِهِ
فَبَلَغَهَا الشَّعْرُ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

لَعَمْرِي لَيْتَنِي شَطَّتُ بِنِعْمَانِ دَارُهُ
أَلَا فَاقرُهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ
إِذَا شَاءَ مِنْهُمْ نَاشِئٌ مَدَّ كَفَّهُ
فَإِنْ كُنْتُمْ تَقْضُونَ حَاجَةَ أَهْلِكُمْ
إِذَا رَجَعَ الْجُنْدُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ
وَأُضْحَى غَنِيًّا بِالْجُمَانَةِ وَالْوَرْدِ
غَنِينَا بِفَتَيَانِ غَطَارِفَةٍ مُرْدِ
إِلَى كَفَلِ رِيَّانٍ أَوْ كَعُثْبٍ نَهْدِ
قَرِيبًا، فَنَقْضِيهَا عَلَى الْقَرَبِ وَالْبُعْدِ
فَزَادَكَ رَبُّ الْعَرْشِ بُعْدًا عَلَى بَعْدِ
فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَبْيَاتُهَا بَاعَ الْجَارِيَّةَ وَأَقْبَلَ مُسْرِعًا إِلَيْهَا فَوَجَدَهَا مَعْتَكِفَةً
عَلَى مَسْجِدِهَا وَصَلَاتِهَا فَقَالَ: يَا هِنْدُ، أَفَعَلْتَ مَا قُلْتِ؟ قَالَتْ: اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعَزُّ
فِي عَيْنِي وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَرْكَبَ مَآثِمًا، وَلَكِنْ كَيْفَ وَجَدْتَ طَعَمَ الْغِيْرَةِ؟ إِنَّكَ
غِظْتَنِي فَغِظْتَنِيكَ.

وَكَانَ لِأَبِي الصَّهْبَاءِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ فَرَسٌ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ النَّشْوَعِ⁽²⁾
وَعَلَيْهَا أَفْلَتْ يَوْمَ الْعُظَالِي الَّذِي كَانَ لِبَنِي يَرْبُوعٍ عَلَى بَنِي بَكْرِ؛ وَسَبَبُ فِرَارِهِ
أَنَّ قَوْمَهُ بَنِي شَيْبَانَ أَغَارُوا عَلَى بَنِي يَرْبُوعٍ فَتَعَرَّفَ بِسْطَامٌ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا لَمْ
يَعْرِفْهُ قَوْمُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ بِسْطَامَ كَانَ عَرَفَ عَامَّةَ غِلْمَانِ بَنِي ثَعْلَبَةَ حِينَ أُسْرَهُ
عُتَيْبَةَ فَسَأَلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غُلَامًا مِنَ الْحَيِّ عَرَفَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ خَبَرِ
حَيِّكَ أَيْنَ هُوَ مِنَ السَّوَادِ الَّذِي هُوَ بِالْحَدِيقَةِ؟ قَالَ: أَوْلَيْكَ بَنُو زُبَيْدٍ⁽³⁾، قَالَ:
أَفِيهِمْ أَسِيدُ بْنُ حَنَاءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَمْ هُمْ؟ قَالَ خَمْسُونَ بَيْتًا، قَالَ:

(1) الهياج: الحَرْبُ كَالْهَيْجِ وَالْهَيْجَاءُ.

(2) كَذَا فِي النُّسخِ. وَجَاءَ فِي كِتَابِ «الْحَلْبَةِ»: ذَاتُ النَّشْوَعِ (بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ) ص 78 كَمَا فِي
«أَسْمَاءِ الْخَيْلِ» لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، ص 79، وَكِتَابِ الْخَيْلِ لِلْأَصْمَعِيِّ، وَأَسْمَاءُ خَيْلِ الْعَرَبِ

لِلْأَعْرَابِيِّ، ص 104.

(3) فِي أ: بَنُو زُبَيْدَةَ.

فَأَيْنَ عُتَيْبَةُ وَأَيْنَ بَنُو أَرْثَمَ؟، قال: نزلوا رملة التَّمَد، قال: فأين سائر الناس؟، قال: هم مجتمعون بَجُفَاف، قال: من هناك من بني عاصِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَيْنَ الْأَحْمِرُ؟، قال: فيهم، قال: أَيْنَ قُعْنُبُ وَمَعْدَانُ ابْنَا عِصْمَةَ؟، قال: فيهم، قال: أَيْنَ وَدِيعَةُ بْنُ أَوْسِ الْأَرْثَمِيِّ؟ قال: فيهم، قال: فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ؟، قال حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعِفَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَبَنُو عَاصِمٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُ أَحَدُ بَنِي تَمِيمٍ فِي مَدْحِهِمْ وَوَصْفِ شَجَاعَتِهِمْ: وَلَمَّا رَأَيْنَا بَنِي عَاصِمٍ دَعَوْنَ الَّذِي كُنَّا أَنْسَيْنَهُ فَوَارَيْنَا مَا كُنَّا حَسَرْنَاهُ وَأَخْفَيْنَا مَا كُنَّا يُبْدِينَهُ يَصِفُ نِسَاءَ سُبَيْنَ فَنَسِينَا الْحَيَاءَ فَأَبْدَيْنَا وَجُوهَهُنَّ وَحَسَرْنَا رُؤُوسَهُنَّ.

فلما رأينا بني عاصم وثقنا بشدة بأسهم فأيقننا أنهم قد استنقذنا فراجعنا حياءهن فسترنا وجوههن وغطينا رؤوسهن.

ولما استوعب بسطام ما قال الغلام، قال لأصحابه: أطيعوني تقبضوا عن هذا الحيِّ الجَدِيدِ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ فَتَصْبَحُوا غَدًا بِالْقَيْقَاءِ غَانِمِينَ سَالِمِينَ، قالوا: وما تُغْنِي عَنَّا بَنُو زُبَيْدٍ لَا يَرُدُّونَ رَحْلَتَنَا، قال: إِنَّ السَّلَامَةَ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ، فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا، فقالوا له: إِنَّ عُتَيْبَةَ قَدْ مَاتَ، يَعْرُضُونَ لَهُ بِأَسْرِهِ إِيَّاهُ، وَقَالَ لَهُ هَانِيءٌ: أَجْبُنًا بِسْطَامُ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أُسَيْدًا لَمْ يُظَلِّهِ بَيْتٌ قَطُّ شَاتِيًّا وَلَا قَائِظًا، إِنَّمَا يَبِيتُ الْفَقْرَ مُتَوَسِّدًا طَوْلَ الشَّقَاءِ لَمْ تَبْتَ عَنْهُ نَفْسًا مِنْذُ كَذَا، فَإِذَا أَحَسَّ بِكُمْ أَحَالَ عَلَى الشَّقَاءِ فَأَنْذَرَ بِكُمْ بَنِي يَرْبُوعٍ وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ فَأَحَاطُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ لَهُمْ.

وقال متمم في إنذار أسيد بن حنائة قومه:

لعمري لنعم الحيُّ أسمعُ غُدُوَّةً أُسَيْدٌ وَقَدْ جَدَّ الصَّرَاخُ الْمَصْدَقُ

فأسمع فيناناً كجِنَّة عَبْقَرٍ لهم رَيْقٌ⁽¹⁾ عند اللقاء ومصدقٌ
وقال العوام⁽²⁾ في إفلات بسطام:

ففرَّ أبو الصَّهباء إذ حَمَشَ الوغى وألقى بأبدانِ السلاح وسلَّما⁽³⁾
وأفلتَ بسطام، حريضاً، بنفسه وغادرها كرشاء لَدُنَّا مقوماً⁽⁴⁾
وأيقنَ أنَّ الخيلَ إن تلبَّسَ به يقظُ غانياً أو يملأ البيتَ مأتماً
وعلى ذاتِ النَّشوع، الفرسِ المذكورة، نجا الربيعُ بنُ عُتَيْبَةَ بنِ
الحارثِ بنِ شهاب من يدِ بسطام إذ أسره وهربَ فركبوا في أثره ففاتهم،
وكان عُتَيْبَةُ، أبوه، في نادي قومِه يُحدِّثُهم وكان معه زئي [كذا] فجعل يقول
في أثناء حديثه: انجُ ربيعُ، فلما انتهى الربيعُ إلى أدنى بلادِ بني يربوع فإذا
هُوَ براعي غنم فاستسقاها ونزلَ عن الفرسِ فضربت برأسها فماتت لوقتِها
فسميَ ذلك المكان هبير الفرسِ إلى اليوم.

وكان لبسطام بنِ قيسٍ فرسٌ آخرُ أدهمُ يسمَّى الرَّعْفَران وعليه قُتِلَ يوم
نقا الحَسين قَتَلَه عاصم بنُ خليفة بنِ صباح الضُّبِّي:

وخرَّ على الألاءِ لم يُوسَّدَ كأنَّ جبينه سيفٌ صقيلُ
أفاته بنو زيدِ بنِ عمرو ولا يُوفي ببسطامٍ قتيلُ
وتقدَّم في هذا الخبرِ ذكرُ الشَّقراءِ فرسِ الأسدِ بنِ حنائة اليربوعي،
وكان لا يُظِلُّه قطُّ إلا ظلُّها، كان لا يُؤويه بيتٌ شاتياً ولا صائفاً وإنما بيته القفرُ
وظلُّه الشَّقراء.

(1) الرِّيق: من راق يريق بمعنى جاد بنفسه عند الموت.

(2) في أ: الفوام.

(3) حَمَشَ: اشتدَّ، ومثله حَمَسَ (بالسين المهملة).

(4) حريضاً: من حَرَضَ يحرض بمعنى أشرف على الهلاك، وجاء في النسخة ب: خريص، وهو تصحيف.

والشقراء فرسٌ أخرى في بني يربوع كانت للأحيمر بن عبد الله، وعليها كان يومَ العظال حين أهوى ليطعن بسطام فولّى منهزماً؛ والشقراء فرسٌ ثالثة لقعب بن عتاب اليربوعي، وهي التي قال له فيها بجير بن سلمة بن قشير: كيف سُكركَ للشقراء؟، قال قعب: وما عسيتُ أن أشكرها، قال: لأنها أنجنتك مِنّي، قال: ومتى ذلك؟، قال: حين أقول:

أُمخترمي ربُّ المنونِ ولم أرُع بُشعتِ النواصي سرحَ عمرو بن جندب⁽¹⁾
ولو أمكنتني من بشامةٍ مُهرتي لَلأقى كما لاقى فوارسُ قعب
تمطّت به الشقراء بعد اختلاسيها على دَهِسٍ⁽²⁾ وختلّني لم أكذب
فأنكرَ ذلك قعب فتحالفا وتلاعبا، وكان هذا الشعرُ سبباً لأن قتل قعب بجيراً يومَ المروّة.

وكان للقيط بن زُرارة فرسٌ يقال له الأشقر، وفيه قيل المثل: هو الأشقرُ إن تقدّم نُحر وإن تأخّر عُقر، وذلك أن لقيطاً كان عليه يومَ شعب جبلة، ويومئذ قُتل، قتله جعدة بن مرداس النميري، فقال لقيط - حين اشتدّ عليه الأمر - لفرسه أشقر: إن تقدّم تُنحر أو تأخّر تُعقر فذهبت كلمته مثلاً.

وكان الأشقرُ يومئذٍ مُحجّفاً⁽³⁾ بالديباج وهو أوّل [فرسٍ] عربيّ جُفّف؛ وإلى معنى هذا المثل [أشار] دحية في قوله:

فشكّ وجاشت له نفسُه وجاشت نفوسُ بني الأصفرِ
وأصبحَ قيصرٌ من أمرِه بمنزلةِ الفرسِ الأشقرِ
والأغرّ، صِفَةُ غالبه، فرسٌ بعينه كان لأبي سليط طريف بن تميم

(1) شعت (جمع أشعت): متسخ الشعر.

(2) الدّهِس: المكان السهل اللين.

(3) مُحجّفاً: من جفّف الفرس: وضع عليه التّجفاف، وهو ما يلبسه المحارب كالدرع، وما يجعل به الفرس من سلاح وآلة.

العنبري من بني عمرو بن تميم، وفي ذكره قال:

أوكُلْما وَرَدَتْ عكاظَ قبيلةً بعثوا إليَّ عريفهم يتوسَّمُ
فتوسَّموني إنني أنا ذاكمُ شاكِي سَلاحِي⁽¹⁾ في الحوادثِ مُعَلِّمُ
تحتي الأغرُّ وفوقَ جِلدي نُشْرَةٌ زَغَفُ⁽²⁾ تردُّ السيفَ وهو ملثمُ⁽³⁾
ولكل بَكْرِيٍّ عليَّ عداوةٌ وأبو ربيعةَ شانيُّ ومُحلِّمُ
حولي أُسيْدُ والمُجِئُ ومازَنُ وإذا حللتُ فحولَ بيتي خُصَمُ

وكان أبو سليط يقال له فارس الأغرّ، وكان قتلَ شراحيلَ الشيباني أحدَ بني عمرو بن أبي ربيعة بن دُهل بن شيبان، فلما ورد حمصيصةُ بنُ شراحيل سوقَ عكاظِ قال: أروني طريفاً، فأروهُ إياه، وكان لا يتقنُّ كما كان من عادةِ فرسانِ العرب، فإنَّهم كانوا لا يردون عكاظَ إلا متبرقعين.

وكذلك كانوا في المواسِمِ والجُمُوعِ وفي أسواقِ العرب، لأنهم كانوا يكرهون أن يُعرفوا فلا يكون لفرسانِ عدوِّهم همٌ غيرهم، فكان طَريف لا يبالي أن يُثبت عينه بجميع فرسانِ العرب، وكان يقول: قَبَّحَ اللَّهُ مَنْ تبرقع خوفَ الموت؛ ولَمَّا أثبت حمصيصةُ عينه بسوقِ عكاظ جعل كُلُّما مرَّ به تأمَّله ونظر إليه ففطن له طريف فقال: ما لك تنظرني؟ فقال: أتوسمك لأعرفك فلله عليَّ إن لقيتكَ أن أقتلك أو تقتلني، فقال طريف في ذلك الأبياتِ المتقدِّمة، فلما كان يومَ مُبائضِ قتله حمصيصةُ وقال في قتله إياه مجابواً له:

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهلٍ سفهاً وأنت بمعلمٍ لو تَعَلَّمُ
وأُتيتَ حَيًّا في الحروبِ محلِّهم والجيشُ باسمِ أبيهم يُستهزَمُ
فوجدت قوماً يمنعون ذِمَّارهم بُسلاً إذا هابَ الفوارسُ أقدمُ

(1) في ب: السَّلاح.

(2) في ب: زعف (بالعين المهلّمة)، والزَّغَفُ (بالمعجمة): الدُّرع الكبيرة.

(3) هكذا في النسختين، ولعلَّ الصواب: مُثَلَّم: بمعنى غير ماضي القطع.

سلبوك درَعك والأغرَّ كِلَيْهِمَا وبنو أُسَيْدٍ أَسْلَموك وخصَّم
ويعني بقوله: «والجيش باسم أبيهم يستهزم» تداعي الأبطال بقولهم:
خُذْهَا وَأَنَا فُلَانٌ أَوْ ابْنُ فُلَانٍ.

وَالرَّبْدُ اسْمُ فَرَسٍ الْحَارِثِ بْنِ شَرِيكَ الْحَوْفَزَانِ، وَعَلَيْهِ كَانَ سُمِّيَ
الْحَوْفَزَانِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ رَئِيسَ بَنِي شَيْبَانَ فِي يَوْمِ جَرُودِ الَّذِي كَانَ لِبَنِي
تَمِيمٍ عَلَى بَنِي بَكْرٍ، فَلَمَّا انْهَزَمَتْ بَنُو شَيْبَانَ أَدْرَكَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيُّ،
فَقَالَ لَهُ اسْتَأْسِرْ يَا حَارِثُ لَخَيْرِ آسِرٍ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: [مَا شَاءَ الرَّبْدُ، أَيِ
أَفْعَلُ مَا شَاءَ الْفَرَسُ؟] فَلَمَّا خَافَ قَيْسٌ أَنْ يَفُوتَهُ الْحَارِثُ⁽¹⁾ زَرَقَهُ بِالرَّمْحِ
زَرَقَةً⁽²⁾ أَصَابَتْ خُرَابَةً وَرِكَهَ⁽³⁾ فَأَفْلَتَ مَطْعُونًا فَبَذَلَكَ سُمِّيَ الْحَوْفَزَانِ.

وَالْعَصَا اسْمُ فَرَسٍ قَصِيرٍ بِنِ سَعْدِ اللَّخْمِيِّ صَاحِبِ جَذِيمَةِ الْأَبْرَشِ
الَّذِي قِيلَ فِيهِ: رَكِبَ الْعَصَا قَصِيرًا.

وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ أَنْ قَصِيرًا كَانَ نَهَى جَذِيمَةً أَنْ يَصِيرَ إِلَى الزَّبَاءِ
فَعَصَاهُ حَتَّى إِذَا صَارَ فِي سُلْطَانِهَا نَدِمَ فَقَالَ الْقَصِيرُ: مَا الرَّأْيُ؟ فَقَالَ: بَبَقَّةٌ
تَرَكْتَ الرَّأْيَ، فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا. وَبَبَقَّةٌ مَوْضِعٌ كَانَتْ الْفُوزُ⁽⁴⁾ بَيْنَ مَمْلَكَةِ
الْأَبْرَشِ وَالزَّبَاءِ، وَكَانَ الْأَبْرَشُ شَاوَرَ بِهَا رَجَالَهُ فِي الْمُضِيِّ لِنَيْتِهِ أَوْ الرُّجُوعِ،
فَكُلُّهُمْ صَوَّبَ رَأْيَهُ فِي الْمُضِيِّ إِلَّا قَصِيرًا فَإِنَّهُ اسْتَمَرَ عَلَى نَهْيِهِ فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ،
فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: لَا يُقْبَلُ لِقَصِيرٍ رَأْيٌ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَتَلْقَاكَ
الْخِيُولُ فَارْكَبِ الْعَصَا فَإِنَّهُ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، فَلَقِيَتْهُ الْخِيُولُ
فَأَحَاطَتْ بِهِ وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا، وَلَجَأَ قَصِيرٌ إِلَى الْعَصَا فَنَجَا عَلَيْهَا
فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: رَكِبَ الْعَصَا قَصِيرًا، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، وَقَالَ هُوَ فِي نَفْسِهِ: مَا

(1) جملة ساقطة في أ.

(2) زرقه بالرمح: رماه به.

(3) خرابة الورك: مغرز رأس الفخذ.

(4) في ب: الفور؛ ولعله يقصد بالفوز (بالزاي المعجمة) مسلك النجاة.

ضَلَّ مَنْ تَجَرَّى بِهِ الْعَصَا، فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ أَيْضاً مِثْلًا، وَنَظَرَ إِلَيْهِ جَذِيمَةٌ فَقَالَ:
أَيَّ حَزْمٍ عَلَى الْعَصَا، فَذَهَبَتْ مِثْلًا.

وَتَمَامُ الْقِصَّةِ أَنَّ الزَّبَاءَ غَدَرَتْ جَذِيمَةٌ وَقَتَلَتْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا فَصَدَتْ
رَاهِشِيَه⁽¹⁾ وَأَسَالَتْ دَمَهُ عَلَى نِطْعٍ وَقَالَتْ: أَحْفَظْ دَمَكَ لَا يَقْطُرُ عَلَى الْأَرْضِ.
فَقَالَ جَذِيمَةٌ: وَمَا يَهْمُكَ مِنْ دَمٍ ضِيَّعِهِ أَهْلُهُ. قَالُوا: وَأَرَادَ جَذِيمَةٌ أَنْ يَقْطُرَ
دَمُهُ فِي الْأَرْضِ فَمَنْعَتْهُ مِنْ ذَلِكَ وَبَسَطَتْ لَهُ النُّطْعَ لئَلَّا يَقَعَ دَمُهُ فِي الْأَرْضِ،
لأنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَقْتُولَ غَدَرًا إِذَا وَقَعَ دَمُهُ فِي الْأَرْضِ أَدْرَكَ ثَأْرَهُ.

وَقِيلَ إِنَّمَا أَرَادَتْ هِيَ حَفْظَ دَمِهِ لِلْكَلْبِ، يَعْنِي أَنَّهُ شَرِيفٌ يَنْفَعُ دَمُهُ مِنْ
الْكَلْبِ إِذَا عَوَّلَجَ بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ.

وَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَضَّهَ الْكَلْبُ فَفَصَدَ لَهُ شَرِيفُ الْقَوْمِ
نَفْسَهُ وَشَرِبَ مِنْ دَمِهِ شُفِيًّا؛ وَعَصَا قَصِيرٌ هِيَ أَشْهُرُ فَرَسٍ فِي الْعَرَبِ تُسَمَّى
الْعَصَا.

وَيُحْكَى عَنِ الرِّيشِيِّ أَنَّ الْعُصِيَّةَ فَرَسٌ كَرِيمَةٌ فَتُتَجَّتْ مُهْرًا فَسُمِّيَ الْعَصَا
وُخْرِجَ جَوَادًا فَقِيلَ: الْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ، وَذَهَبَتْ الْكَلِمَةُ مِثْلًا.

وَالْهِرَاوَةُ اسْمُ فَرَسٍ تَضْرِبُ بِهَا الْعَرَبُ الْمِثْلَ، وَيُقَالُ لَهَا هِرَاوَةٌ
الْأَعْزَابُ، وَكَانَ صَاحِبُهَا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ بْنُ حُوَيْصِ الْعَبْدِيِّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ
أَفْصَى، كَانَ يُعِيرُهَا كُلَّ عَزَبٍ⁽²⁾ فِي قَوْمِهِ يَسْتَعِينُ بِهَا، فَإِذَا أُثْرِى دَفَعَهَا إِلَى
آخَرٍ، كَذَلِكَ أَبَدًا، فَقِيلَ لَهَا هِرَاوَةُ الْأَعْزَابِ.

وَهَجَلُ اسْمُ فَرَسٍ كَانَ لِلرَّبِيعِ بْنِ كَعْبٍ الْمَازِنِيِّ وَكَانَ أَبَرَّ عَلَى الْخَيْلِ
جَوْدَةً وَكَرَمًا، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حُطَيْطٍ يُقَالُ لَهُ قُرَادُ بْنُ جُرْمٍ قَدِيمٌ

(1) الرَاهِشَان: عِرْقَانِ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعَيْنِ.

(2) فِي ب: أَعْرَبُ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

عليهم ليُصيبَ منهم غِرَّةٌ فيأخذَ الفرسَ، وكان داهيةً فمَكَثَ فيهم زماناً لا يعرفون نَسَبَهُ ولا يَظهرُ أمرُهُ.

وكانَ للربيعِ أخٌ أنوكٌ⁽¹⁾ يُدعى كُمَيْشاً، فدفعَ إليه الربيعُ الفرسَ يوماً ليأتيَ به أهله، فلما نظر قُرَادٌ إلى كُمَيْشٍ على الفرسِ أَمَكَّتَهُ الفرصةُ فَرَكَبَ ناقتهُ ثم عارضَ كُمَيْشاً فقال: يا كُمَيْشُ هل لك في عَانَةٍ⁽²⁾ لم يُرَ مثُلهَا فيها عَيْرٌ من ذهبٍ، أما الأَتَانُ فتروحُ بها إلى أَهْلِكَ فتفرحُ صدورُهُم وتمتليءُ قدورُهُم وتشبعُ بطونُهُم، وأما العَيْرُ فلا افتقارَ بعده؛ فقال كُمَيْشُ: وكيف لنا به؟، فقال قُرَادٌ: أنا لك به، إلا أَنَّهُ لا يُدْرِكُ إلا على فرسِكَ؛ فقال كُمَيْشُ: فدُونِكَ؛ فأخذَ منه الفرسَ وانصرفَ لوجهه ولم يزل كُمَيْشٌ في انتظاره حتى أَمْسَى، فلما أَمْسَى قال في نفسه: إن سألني أخي عن الفرسِ أقولُ له إِنَّهُ تَحَوَّلَ ناقةً، وظنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَ ذَلِكَ في نفسه، فلما رآه أخوه على الناقةِ ظَنَّ أَنَّهُ خُدْعٌ، فقال له: ما فعلَ الفرسُ؟، قال: تَحَوَّلَ ناقةً. قال الربيعُ: فما فعلَ السَّرْجُ؟، قال: لم أذكر، فاطْلُبْ أنتَ له عِلَّةً، فضربه حتى كاد يقتله، وقام كَعْبُ أبو الربيعِ ليقْتلَ كُمَيْشاً وَجِداً على الفرسِ، فقال له الربيعُ عند ذلك: لا تفعلْ، أنْفُكَ منك وإن كان أَجْدَعُ، فذهبت مثلاً.

وَجُمُيزَةُ اسمُ فرسٍ شيطانٍ بنِ مُدْلِجِ الجشمي، ويضربُ بها المثلُ في الشُّومِ.

وكان من حديثها أَنَّ بني جَشَمِ بنِ مُعاوية استهلُّوا قبلَ رجبِ بآيامٍ يطلبون المَرعى، فأفلتَ جُهَيْزَةُ فجاء صاحبُها عامَّةً نهاره حتى أخذها، وخرجت بنو أسدٍ وبنو دُبْيَانَ غازينَ فرأوا أثرَ جُمُيزَةِ فقالوا: إن هؤلاء لقريبٌ منكم فاتَّبِعُوا أثرَها حتى هَجمُوا على الحيِّ فغَنِمُوا، وذلك يومَ نِستانِ.

(1) أنوك: أحمق، جاهل.

(2) العانة: القطيع من حمر الوحش.

وَاللَّعَابُ وَعَفْزُرُ فَرَسَانِ كَانَ أَحَدُهُمَا لَقَيْسِ بْنِ عَامِرٍ أَحَدِ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كِنَانَةَ، والثاني لأخيه سالم؛ وكانا أغارا يوم الدَّهِيْمَاءِ على بني عمرو بن الحارث من هَذِيلٍ على غَنَمٍ لَجُنْدَبِ بْنِ أَبِي عَبْسٍ، فباتا في طريقها برجلٍ من بني نفاثة فقال: ارجعا لأَرَيْنَ رِمَاحَكُمَا تُكْسِرُ فِي قِتَادٍ⁽¹⁾ نِعْمَانُ؛ فقالا: إِنَّ رِمَاحَنَا لَا تُكْسِرُ إِلَّا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؛ قال: لَا يَضُرُّكُمَا قَوْلِي وَسَتَحَمْدَانِ رَأْيِي؛ فَلَمَّا أَصْبَحَا وَبَرَزَ الْمَتْنُ الدَّهِيْمَاءِ⁽²⁾ مِنْ نِعْمَانِ شَدَّ عَلَيْهِمَا جُنْدَبٌ فَقَتَلَ قَيْسًا وَأَفْلَتَ سَالِمٌ خَرَجَ وَتَرَكَ سَيْفَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ وَتَرَكَ فَرَسَهُ وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسٍ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ.

وَالْأَعُورُ اسْمُ فَرَسٍ كَانَ لِعَجَلٍ⁽³⁾ بْنِ لُحَيْمٍ، وَسَبُّ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَعُورِ أَنَّهُ أَرْسَلَ يَوْمًا ابْنَهُ عَلَى الْفَرَسِ فِي حَلْبَةٍ فَجَاءَ سَابِقًا فَقَالَ الْإِبْنُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَرَى أَنْ أَسْمِيَهُ؟ وَكَانَ عَجَلٌ أَحْمَقَ، فَقَالَ لَهُ: إِفْقَأْ عَيْنَهُ وَسَمِّهِ الْأَعُورَ. فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

رَمْتَنِي بَنُو عِجَلٍ بَدَاءَ أَبِيهِمْ وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْوَكُ مِنْ عِجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِ فَأُضَحَّتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ
وَالشَّيْطُ اسْمُ فَرَسٍ لِأَنْثِفِ بْنِ جَبَلَةَ الضَّبِّيِّ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ فَارَسُ الشَّيْطِ، وَهُوَ الَّذِي أَسْرَجَ جَذِيمَةَ بْنِ طَارِقِ التَّغْلِبِيِّ يَوْمَ زُرُودِ الثَّانِي وَكَانَ إِذْ ذَاكَ نَقِيلًا⁽⁴⁾ فِي بَنِي يَرْبُوعَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

أَخَذْتُكَ قَسْرًا يَا جَذِيمَ بْنَ طَارِقٍ وَلَا قَيْتَ مِنِّي الْمَوْتَ يَوْمَ زُرُودِ

(1) فِي ب: فِتَادَ (بِالْفَاءِ) وَفِي أ: قِتَادَةُ وَالصَّوَابُ: قِتَادَ (بِالْقَافِ)، وَالْقِتَادُ: شَجَرٌ صَلَبَ لَهُ شَوْكٌ يَسْتَخْرَجُ مِنْهُ الصَّمْغُ.

(2) الْمَتْنُ: الظَّهْرُ، وَهُوَ أَيْضًا مَا ارْتَفَعَ وَصَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالدَّهِيْمَاءُ: الدَّاهِيَةُ، وَمَعْنَاهَا أَيْضًا: الْفِتْنَةُ السُّودَاءُ. وَلَمْ نَتَبَيَّنْ بوضوح معنى قوله: وَبَرَزَ الْمَتْنُ الدَّهِيْمَاءُ.

(3) فِي أ: لَفْحَلٍ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(4) النَّقِيلُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَجْتَرَبِ.

وَصُهِبَى اسْمُ فَرَسِ التَّمْرِ بْنِ تَوَلْبِ الْعُكْلِيِّ ، وفيها يقول :

لقد غدوتُ بَصْهَبَى ، وهي مُلْهَبَةٌ ، إلهابها كضرام النار في الشَّيْحِ
جالت لِتَسْنَحَنِي يُسْراً فقلتُ لها على يمينك إني غير مسنوح
ثم استمرت ، تُريدُ الرِّيحَ ، مُصْعِدَةً نحو الجنوب فَغَرَّتْهَا على الرِّيحِ
وفي هذه الأبيات غموضٌ لأنه ذكرَ فرسه ووصفَ الطريدةَ من الصيدِ
فاشتبهت الضمائرُ ، ومعنى قوله : جالت - أي الطريدة - ولتسنحني يسراً : أي
لتمضي على يساري ، ومنه السانِحُ والبارح .

وكذلك قوله : ثم استمرت تُريدُ الرِّيحَ ، هي الطريدةُ لأنها تَسْتَقْبِلُ
الرِّيحَ أبداً ، قالوا : وإنما تفعل ذلك لِتَبْرِدَ أجوافُها ؛ والضميرُ في قوله فغَرَّتْهَا
على الرِّيحِ للفرس : يعني غلبت فرسه الطريدةَ فصَدَّتْهَا عن استقبالِ الرِّيحِ .

والحمامةُ اسْمُ فَرَسِ إِيَّاسَ بْنِ قَبِيصَةَ الطَّائِي ، وعليها نجا يومَ ذي قار ،
فكان أوَّلَ من انصرف إلى كِسْرى بالهزيمة ولم يُخبره بها لأنَّهُ كان لا يأتيه
أحدٌ بهزيمة جيشٍ إلا خَلَعَ كَتِفِيهِ . فلما سأله كسرى عن الجيشِ قال : هَزَمْنَا
بَكَرَ بْنَ وائِلٍ وأتيناكَ ببنائهم ، فأعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوةٍ ، ثم أرادَ
الانصرافَ عنه والتسلُّلَ منه قبل شِيعَةِ الخَبَرِ ، فاستأذنه في الانصرافِ إلى
أخيه هاني وقال إنه مريضٌ بعينِ التَّمْرِ فَأَذِنَ له فخرجَ لِحِينِهِ ، ثُمَّ أَتَى كِسْرى
رجلٌ من الحيرة وهو بالخَوَزَنْقِ ، فسأل عن المَلِكِ هل دخل إليه أحدٌ ، فقالوا :
إِيَّاسُ ، فظنَّ أنه قد أخبره الخبرَ فدخل عليه فأخبره بهزيمةِ القومِ فأمر به
فَنَزَعَتْ كَتِفَاهُ .

وَحَدَّامِ اسْمُ فَرَسِ جَيَّاشِ بْنِ قَيْسِ الْأَعُورِ الْقُشَيْرِيِّ ، وكان قاتِلَ في
حربِ اليرموكَ فقتلَ بيده ألفَ رجلٍ وقُطِعَتْ رِجْلُهُ في ذلك اليوم فلم
يَشْعُرْ بها حتى رَجَعَ إلى منزله ثم رجع إلى القتالِ يَشُدُّ رِجْلَهُ ، وفي ذلك
يقول سَوَّارُ بْنُ أَوْفَى الْقُشَيْرِيِّ يفخر به :

وَمِنَّا ابْنُ عَتَابٍ وَنَاشِدُ رَجُلِهِ وَمَنَا الَّذِي أَدَّى إِلَى الْحَيِّ حَاجِباً
وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مَا حَكِيَّ مِنْ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ جَبَلَةَ الْعَبْدِي
[كَانَ] قُطِعَتْ⁽¹⁾ رِجْلُهُ عَلَى قَصْرِ الْبَصْرَةِ قَبْلَ يَوْمِ الْجَمَلِ بِأَيَّامٍ فَأَخَذَهَا وَزَحَفَ
بِهَا إِلَى الَّذِي قَطَعَهَا فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا بِهَا حَتَّى قَتَلَهَا .

وَالْقَرَحَاءُ فَرَسٌ كَانَ لِذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَّائِي ، وَهُوَ حُسَيْلُ بْنُ الْأَعُورِ بْنِ
عُمَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ الضَّبَّابُ بْنُ كِلَابٍ ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ فِيهَا أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ - بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ مِنْ بَدْرِ وَقَبْلَ إِسْلَامِي ، فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ جِئْتُكَ بِابْنِ
الْقَرَحَاءِ لَتَتَّخِذَهُ ، قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَقِضَكَ بِهِ الْمَخْتَارَةَ مِنْ
دُرُوعِ بَدْرِ فَعَلْتُ ، قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقْضِيهِ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ ؛ قَالَ : فَلَا حَاجَةَ لِي
فِيهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ طَوْلٌ .

وَمَعْنَى أَقِضَكَ : أَعَاوِضُكَ بِمَتَاعٍ ، قَالَ أَبُو الشَّيْصِ :

لَا تُنْكَرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِ لَيْسَ الْمُقِلُّ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضٍ
بُدِلْتُ مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ مَلَأَةً خَلَقًا ، وَبِيسَ مَثُوبَةِ الْمُقْتَضِ

وَالْعَوْدُ اسْمُ فَرَسٍ أَبِي بْنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ ، وَكَانَ يَقُولُ بِمَكَّةَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - : إِنْ عِنْدِي الْعَوْدُ فَرَسٌ أَغْلَفَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِرْقًا مِنْ ذُرَّةٍ أَقْتُلُكَ
عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنَا أَقْتُلُكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدَ وَأَسْنَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي الشَّعْبِ أَدْرَكَهُ عَدُوُّ اللَّهِ
وَهُوَ يَقُولُ : أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا؛ فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْعِطَفَ
عَلَيْهِ رَجُلٌ مَنًّا؟ ، فَقَالَ : دَعُوهُ ؛ فَلَمَّا دَنَا تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْحَرْبَةَ مِنْ يَدِ
الْحَارِثِ ابْنِ الصِّمَّةِ - يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ - فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْهُ

(1) كَانَ : سَاقِطَةٌ فِي ب .

انتفضَ بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطايرَ الشعراءِ⁽¹⁾ عن ظهر البعيرِ إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تدهدى⁽²⁾ منها عن فرسه مراراً، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبيرٍ فاحتقنَ الدَّمُ، قال: قتلني واللهِ محمَّدٌ فقالوا ذَهَبَ واللهِ فؤادُكَ، واللهِ إنَّ بك بأسٌ⁽³⁾، قال: إنه قال لي بمكة: أنا أقتلك، فواللهِ لو بصق عليَّ لقتلني، فمات عدوُّ اللهِ بسرفٍ وهُم قافلون به إلى مكة.

وقد قال رسولُ الله - ﷺ - فيما قاله يومئذٍ: اشتدَّ غضبُ الله على رجلٍ قتله رسولُه فسحقاً لأصحابِ السَّعيرِ.

والأحوى فرسٌ لسُرَاقَةَ بنِ مالكٍ بنِ جَعْشَمٍ، وهو الذي ساختَ قوائمه في الأرضِ حين قُرِبَ من رسولِ الله - ﷺ - وذلك إذ تبعه ليردَّه إلى المُشركين عند خُروجه من مكة مهاجراً إلى المدينة.

والعُبَيْدُ اسمُ فرسٍ عَبَّاسِ بنِ مرداسِ السُّلَميِّ، وفيه قال حين أُعطي المؤلِّفةُ قلوبُهم من نفلٍ حُنينٍ مائةً مائةً وأُعطيَ هو أبا عير⁽⁴⁾ دون ذلك فسخط وقال:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهَبَ «العُبَيْدِ» بَيْنَ عُيَيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ
وقد كنتُ في الحَرْبِ ذَا تُدْرٍأٍ⁽⁵⁾ فلم أعطَ شيئاً ولم أُمْنَعِ
وما كانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يفوقان مرداسَ في مَجْمَعِ

(1) الشعراء: الفرو؛ ومن معانيها: الروضة الكثيرة الشجر.

(2) تدهدى: تدحرج وانقلب.

(3) كذا في النسختين.

(4) في أ: أباعر، وهو صواب كأبا عير وبعران: جمع بعير، وهي الإبل التي تصلح للركوب والحمل.

(5) في أ: تُدْرَاءٍ، والصواب ذو تُدْرَأٍ وتُدرة، ومعناه الهجَام على أعدائه من حيث لا يشعرون.

وما كنت دون امرئ منهم ومن تضع اليوم لا يُرفع⁽¹⁾
 فقال رسول الله - ﷺ - عند سماعه هذا الشعر: اقطعوا عني لسانه،
 فزادوه حتى رَضِيَ.

وكان للمقداد بن الأسود يوم بدر فرسٌ يسمّى بَعْرَجَة، قال صاحبُ
 المُحكّم⁽²⁾: وشهد عليه يوم السّرح، وللزُّبير بن العوّام فرسٌ آخرٌ يسمّى
 اليَعسوب، ولم يكن للمسلمين يومئذٍ غيرُ هاذين الفَرَسَين وفرسٍ ثالثٍ لأبي
 مرثد الغنوي.

وقيل كان للزُّبير بن العوّام في ذلك اليوم فرسان، وقيل أيضاً كان
 لحراش بن الصُّمّة بن عمرو بن الجموح في ذلك اليوم فرسان جاء وهو
 يقودهما فسُمِّيَ قائدَ الفَرَسَين.

وقال صاحبُ المُحكّم: كان فرسُ المقداد الذي شهد عليه بدرأً يقال
 له: ذو العُنق؛ وفي هذا اليوم المبارك نزلت الملائكةُ مُسوِّمين، وكانت
 سيماهم يومئذٍ عمائم بيضاً قد أرسلوها وراء ظهورهم إلا جبريل - عليه
 السلام - فإنه كانت عليه عِمامةٌ صفراءُ قد أرخاها وراء ظهره، وذلك كان زيُّ
 الزُّبير بن العوّام في ذلك اليوم.

وفي ذلك قال عامرُ بنُ صالح بن عبد الله بن عروة بن الزُّبير يفخرُ به:
 جَدِّي ابنُ عَمّةٍ أحمدٍ ووزيرُهُ عندَ البلاءِ وفارسُ الشُّقراءِ
 وغداةَ بدرٍ كان أولَ فارسٍ شهدَ الوغا في اللّامةِ⁽³⁾ الصِّفراءِ
 نزلت بسيماء الملائكُ نُصرةً بالحوضِ يوم تَأْلُبُ الأعداءِ

(1) جاء هذا البيت في الأغاني هكذا:

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع الحرب لا يُرفع

(2) هو: أبو الحسين علي بن إسماعيل ابن سيّدة (ت: 458 هـ/1066م)

(3) اللّامة: الفرع والشر المخيف.

ومن خيول المسلمين المسمّاة مَنْدُوب فرسٌ كان لأبي طَلْحَةَ الأنصاري رَكِبَهُ رسولُ الله - ﷺ - مرةً في يومِ فَرَعٍ فَرَعَهُ أَهْلُ المَدِينَةِ، وكان قَطُوفاً⁽¹⁾، فلَمَّا رَجَعَ قال إِنَّ وَجَدَنَاهُ بَحْراً.

جاء في الصَّحِيحِينَ عن أَنَسٍ قال: فَرَع أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلاً فَاَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رسولُ الله - ﷺ - راجِعاً وقد سَبَقَهُم إِلَى الصَّوْتِ وهو على فرسٍ لأبي طَلْحَةَ عُرْيٍ⁽²⁾ في عُنُقِهِ السَّيْفُ وهو يقول: لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا، ثُمَّ قال: وَجَدَنَاهُ بَحْراً، يريدُ الفَرَسَ، وكان يُقالُ لَهُ مَنْدُوبٌ، وكان فرساً يُبْطِئُ فلم يُسَبِّقْ بَعْدُ.

وكان للمسلمين في غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ أَفْرَاسٌ مُسَمَّاةٌ مِنْهَا بَعْرَجَةٌ فرسٌ المِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ؛ وَيُقَالُ فِي هَذَا الْفَرَسِ سَبْحَةٌ وَذُو اللَّيْمَةِ، وهو فرسٌ لمحمود بنِ مَسْلَمَةَ؛ وَلاحِقُ فرسٌ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ؛ قال صاحبُ المُحَكَّمِ؛ وعليه شَهِدَ يَوْمَ السَّرْحِ.

وَمَسْنُونُ اسْمُ فرسٍ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

وحزوة فرسٌ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وهي التي جالت ونَفَرَتْ عند نزولِ الملائكة لقراءة أُسَيْدِ الْقُرْآنِ.

وَلِمَاعُ فرسٌ عَبَّادِ بْنِ بَشِيرٍ وعليها شَهِدَ يَوْمَ السَّرْحِ، وهو عَبَّادُ ابْنُ بَشِيرٍ أَحَدِ بَنِي حَارِثَةَ.

وَجَلُوةُ فرسٌ أَبِي عَيَّاشِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وكان يُقالُ لَهُ فَارَسٌ جَلُوةً.

وَالجَنَاحُ فرسٌ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ، وعليه شَهِدَ يَوْمَ السَّرْحِ.

(1) فرسٌ قَطُوفٌ: بطيء سيء السير.

(2) فرسٌ عُرْيٍ (بضم العين المهملة وسكون الراء): غير مسروج؛ واغروزي الرجلُ الفرس: ركبهُ عُرْيًا.

وكان له فرس آخر يُقال له اللّزام، وعليه كان يوم بُزَاخَة، من أيام الرّدة، وذلك أنّ خالد بن الوليد بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقيوم البلوي حليف الأنصار طليعة أمّامة.

وكان ثابت على فرس آخر يسمّى المحبّر، فلحقا طليحة الأسدي وأخاه مسلمة طليعة لمن وراءهما من أهل الردّة.

وكان طليحة على الجمالة، فرسه، فلما التقوا انفرد أبو طليحة بعكاشة ومسلمة بثابت فلم يلبث مسلمة أن قتل ثابتاً وصرخ طليحة بمسلمة: أعني على الرجل فإنه قاتلي، فكرّ معه على عكاشة فقتلاه - رحمه الله - وأقبل خالدّ معه المسلمون فلم يرّعهم إلا ثابت قتيلاً تطوّه المطي، فعظم ذلك على المسلمين، ثم لم يسيروا إلا يسيراً حتى وطئوا عكاشة قتيلاً، فنقل القوم على المطي، كما وصف واصفهم، حتى ما تكاد المطي ترفع أخفافها.

وميّون اسم فرس شهير بن رافع، شهد عليه يوم السرح.

وذو الخرق فرس كان لعباد بن الحارث من بني جحجي، وكان يُقال له فارس ذي الخرق، وكان يقاتل عليه وشهد عليه أحداً والمشهد كلّها مع رسول الله - ﷺ - شهد اليمامة فقتل شهيداً - رحمه الله -.

وذو البغال فرس كان للزبير بن العوام - رضي الله عنه - وعليه قتل - رحمه الله - وكان له فرس آخر يسمّى معروفاً، وعليه شهد حنيناً.

والبلقاء فرس كانت لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وعليها أبلى أبو محجن الثقفي في يوم أغواث، من أيام القادسية، البلاء المشهور عنه؛ وكان أبو محجن من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً مطبوعاً مجيداً إلا أنه كان منهكاً في الشراب لا يكاد يُقلع عنه ولا يردعه عنه حد ولا لوم لائم، وجلده عمر - رضي الله عنه - في الخمر مراراً ونفاه إلى جزيرة البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية

وهو محاربٌ للفرسِ ؛ وأبو مُحَجَّنٍ هو القائلُ :

إِذَا مُتَّ فَاذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُروُفَهَا
وَلَا تَذْفِنَنِي ⁽¹⁾ بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مُتُّ أَلَّا أَذَوْقَهَا

ومن رواية أهل الأخبار أنَّ ابناً لأبي مُحَجَّنٍ دخلَ على معاويةَ بنِ أبي سفيان، فقال له معاويةُ: أبوك الذي يقول: إِذَا مُتَّ فَاذْفِنَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ... وأنشدَه البيتين، فقال: نعم يا أمير المؤمنين ولو شئتُ لذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره، قال: وما ذلك؟ قال:

لا تسألِ النَّاسَ عن ما لي وكثرتي	وسائلِ النَّاسِ عن حزمي وعن خُلُقِي
القومُ أعلمُ أَنِّي من سَرَاتِهِمْ	إِذَا تَطِيشُ يدَ الرِّعْدِيدَةِ الْفَرَقِ
قد أركبُ الهَوْلَ مسدولاً عساكره	وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ
أعطي السِّنانَ غداةَ الرُّوعِ حِصَّتَهُ	وعاملَ الرِّمَحِ أرويه من العَلَقِ
عَفَّ الْمُطَالِبِ عما لستُ نائِلَه،	وإن ظَلِمْتُ، شديدَ الحَقْدِ وَالْحَقِّ
وقد أجودُ وما مالي بذِي قَنَعٍ	وقد أكرُّ وراءَ المُحَجَّرِ الْفَرَقِ
والقومُ أعلمُ أَنِّي من خِيَارِهِمْ	إِذَا سَمَا بَصْرُ الرِّعْدِيدِ لِلشَّفَقِ
قد يُعَسِّرُ المرءُ حيناً وهو ذو كَرَمٍ	وقد تثوب سوامِ العاجزِ الْحَمَقِ
سيكثرُ المالُ يوماً بعدَ قَلَّتِهِ	ويكتسي العودُ بعدَ اليُسِّ بِالوَرَقِ

فقال له معاوية: لئن أسأنا القولَ لَنُحَسِّنَ الصَّفْدَ، ثمَّ أَجَزَلَ جَائِزَتَهُ وقال: إِذَا وَلَدَتِ النِّسَاءُ فَلْتَلِدْ مِثْلَكَ.

وزعمَ الهيثمُ بنُ عديٍّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ رَأَى قَبْرَ أَبِي مُحَجَّنٍ بِأَذْرِيحَانَ، أو قال بناحية جُرجان، وقد ثَبَّتَ عليه ثلاثةُ أصولٍ كَرَمٍ وقد طالتُ وَأَثْمَرَتْ

(1) في أ: وَلَا تَذْفِنَنِي.

وهي مُعْرِشَةٌ عَلَى قَبْرِهِ مَكْتُوبٌ عَلَى الْقَبْرِ: هَذَا قَبْرُ أَبِي مُحَجَّنٍ، قَالَ فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ وَأَذْكُرُ قَوْلَهُ: إِذَا مِتُّ فَادْفَنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ.

وَلَمَّا لَحِقَ أَبُو مُحَجَّنٍ بِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَقَامَ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَغْوَاثِ الْمَذْكُورِ أَتَى بِأَبِي مُحَجَّنٍ سَكَرَانَ فَأَمَرَ بِهِ سَعْدٌ إِلَى الْقَيْدِ فَلَمَّا أَمْسَى اشْتَدَّ الْقِتَالُ بِالسَّوَادِ فَصَعِدَ أَبُو مُحَجَّنٍ، وَكَانَ بِالْقَصْرِ، إِلَى سَعْدٍ يَسْتَعْفِيهِ فَذَمَّرَهُ⁽¹⁾ سَعْدٌ وَرَدَّهُ فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ:

كُفِيَ حَزناً أَنْ تَرُدِّيَ⁽²⁾ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُوداً عَلَيَّ وَثَاقِيَا
إِذَا قَمْتُ عَنَّا نِي الْحَدِيدِ وَأَغْلَقْتُ مِصَارِعُ مِنْ دُونِي تُصَمِّمُ الْمُنَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكَونِي وَاحِداً لَا أَخَالِيَا
وَلِلَّهِ عَهْدٌ لَا أَخِيسُ بَعْدَهُ لَنْ فُجِرْتُ أَنْ لَا أَزُورَ الْخَوَابِيَا

ثُمَّ قَالَ لِبْنَتِ حَفْصَةَ امْرَأَةِ سَعْدٍ: وَيْحَكَ حُلَيْنِي يَا ابْنَةَ حَفْصَةَ وَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ كَمَا كُنْتُ وَإِنْ قُتِلْتُ اسْتَرَحْتُ مِنْنِي، فَحَلَّتْهُ فَوْثٌ عَلَى الْبَلْقَاءِ فَرَكَبَهَا، قِيلَ بِسَرِّهَا وَقِيلَ عُرياً، ثُمَّ أَتَى الْعَسْكَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِحِيَالِ الْمَيْمَنَةِ كَبَّرُ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مَيْسَرَةِ الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرُمُوحِهِ وَسِلَاحِهِ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَيْسَرَةِ فَكَبَّرَ وَحَمَلَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرُمُوحِهِ وَسِلَاحِهِ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَلْبِ وَبَرَزَ أَمَامَ النَّاسِ فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرُمُوحِهِ وَسِلَاحِهِ، فَكَانَ لَا يَحْمِلُ فِي نَاحِيَةِ إِلَّا هَزَمَهُمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَائِلُ [بْنِ] هَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ أَوْ هَاشِمِ نَفْسِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنْ كَانَ الْخَضِرُ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ فَظَنُّ أَنْ صَاحِبَ الْبَلْقَاءِ الْخَضِرُ.

(1) فِي أ: فَذَمَّرَهُ (بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ) وَالصَّوَابُ فَذَمَّرَهُ (بِالْمَعْجَمَةِ) مِنْ ذَمَرَ يَذْمُرُ، وَمَعْنَاهُ هُنَا لَامَ يَلُومُ؛ وَمِنْ مَعَانِي ذَمَرَ: خَضَّ.

(2) فِي أ: أَنْ تَرُدِّيَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَمَعْنَى تَرْدَى الْخَيْلُ بِالْقَنَا: تُرْمَى بِالرَّمْحِ، مِنْ رَدَى يَرْدِي رَدْيًا؛ وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى: أَنْ تَهْلِكَ، مِنْ رَدَى يَرْدِي رَدًى.

وقال آخرون: لولا أن الملائكة لا تُبَشِّرُ القتالَ لَقُلْنَا صَاحِبُ الْبَلَاءِ
مَلَكٌ؛ وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ - وهو مُشْرِفٌ عَلَى النَّاسِ مُكِبٌّ مِنْ فَوْقِ الْقَصْرِ:
الضُّبْرُ ضُبْرٌ⁽¹⁾ الْبَلَاءُ وَالطَّعْنُ طَعْنٌ أَبِي مُحَجَّنٍ، وَلَوْلَا مُحَبْسُ أَبِي مُحَجَّنٍ
لَقُلْتُ أَبُو مُحَجَّنٍ.

وَلَمَّا تَحَاجَزَ⁽²⁾ النَّاسُ أَقْبَلَ أَبُو مُحَجَّنٍ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ
وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ وَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ أَهْلَهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ،
فَقَالَ: لَقِينَا وَلَقِينَا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ وَلَوْلَا أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا
مُحَجَّنٍ فِي الْقَيْدِ لَطَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شِمَائِلِ أَبِي مُحَجَّنٍ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّهُ
لَأَبُو مُحَجَّنٍ كَانَ مِنْ أَمْرِه كَذَا وَكَذَا، وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، وَهِيَ هِيَ الْآنَ فِي
قَيْدِهِ كَمَا كَانَ، فَدَعَا بِهِ سَعْدٌ وَحَلَّ قَيْدَهُ وَقَالَ: لَا نَجْلِدُكَ عَلَى الْخَمْرِ أَبَدًا،
وَقَالَ أَبُو مُحَجَّنٍ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرِبُهَا أَبَدًا، كُنْتُ آتِفٌ أَنْ أَدْعَاهَا مِنْ أَجْلِ
جَلْدِكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أَشْرِبُهَا إِذْ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ فَأَطْهَرُ مِنْهَا، فَأَمَّا إِذْ
بَهَرَجْتَنِي⁽³⁾ فَوَاللَّهِ لَا أَشْرِبُهَا أَبَدًا، فَلَمْ يَشْرِبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ:

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُهْلِكُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا
فَلَا، وَاللَّهِ، أَشْرِبُهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا
وَقِيلَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِنَّهُمَا لَهُ، وَقِيلَ إِنَّهُ تَمَثَّلَ بِهِمَا، وَهُمَا لَقَيْسِ بْنِ
عَاصِمٍ.

وَالْجَمُوحُ فَرَسٌ آخَرُ لِعَامِرِ الْأَصَمِّ الْخَارِجِيِّ مِنْ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَكَانَ
شَرِيفًا فَارِسًا كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ شَيْبِ الْخَارِجِيِّ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ فِيهِ أَصَمُّ
عَلَى جَمُوحٍ، فَذَهَبَتِ الْكَلِمَةُ مِثْلًا.

(1) مِنْ ضَبْرٍ الْفَرَسُ يَضْبِرُ ضَبْرًا وَضَبْرَانًا: إِذَا جَمَعَ قَوَائِمَهُ وَوَتَبَ.

(2) تَحَاجَزَ النَّاسُ: تَزَايَلُوا وَانْفَصَلَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

(3) بَهَرَجَ فَلَانًا: أَسْقَطَ عَنْهُ تَبْعَةً عَمَلٍ مَا، وَالْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنٍ: فَأَمَّا وَقَدْ أَسْقَطْتَ عَنِي
الْحَدَّ...

وقيل في معنى المثل إنَّ الأصمَّ عندهم يقالُ في الرَّجُلِ الذي لا يُطَمَعُ فيه ولا يُرَدُّ عن هواه كأنه ينادى فلا يسمع، والجموح من الخيل الذي لا يُرَدُّ عن مذهبه ولا يُصَرَفُ عن طريق، فيضرب مثلاً للرجل الذي هذه الصفةُ صفتهُ.

وكان لعُتْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ فرسٌ يسمَّى الفَيْضُ، وعليه فرٌّ يومَ صَفَيْنَ فقال في ذلك عبدُ الرحمن بنُ الحَكِيمِ يُعَيِّرُهُ:

إِنْ أُعْطِيتَ سَابِقَةً⁽¹⁾ وَمُهْرًا يُسَمَّى الْفَيْضُ يَنْهَمِرُ انْهَمَارًا
تَرَكْتَ السَّادَةَ⁽²⁾ الْأَحْرَارَ لَمَّا رَأَيْتَ الْحَرْبَ قَدْ نَتَجَتْ حُورًا⁽³⁾
فَلَا وَأَبِيكَ وَالْأَنْبَاءُ⁽⁴⁾ تَنْمِي لَقَدْ أَبْعَدْتُ يَا عُتْبُ الْفَرَارَا

وحَزَمَةُ اسمُ فرسٍ؛ قال الأَصْمَعِيُّ: أَرْسَلَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَلْبَةً من الخيلِ وَأَرْسَلَ أَعْرَابِيٌّ مُجِيدًا⁽⁵⁾ فرساً له كان اسمُها حَزَمَةُ فَسَبَقَتْ الْخَيْلَ، فقال له الوليد: إِحْمِلْنِي عَلَيْهَا، فقال له الْأَعْرَابِيُّ: هِيَ حَزَمَةٌ وَلَهَا حُرْمَةٌ وَلَكِنْ أَحْمِلْكَ عَلَى مُهْرٍ لَهَا سَبَقَ النَّاسَ عَامَ أَوَّلِ وَهْرٍ رَابِضٌ، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَسَبَقَتْ.

وكان لهارونَ الرُّشَيْدِ فرسٌ سَمَّاهُ الْغَضْبَانَ، وذلك أَنَّهُ كَانَ يُقَرَّبُ مِعْلَقَةً لِعَنْقِهِ وَيُطْعَمُهُ بِيَدِهِ وَيَدْعُوهُ فَيُجِيبُهُ، فَرَأَاهُ الْفَرَسُ يَوْمًا وَقَدْ أَطْعَمَ فرساً آخَرَ مِنْ يَدِهِ فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَعَاهُ لَمْ يُجِبْهُ وَإِنْ أَطْعَمَهُ لَمْ يَأْكُلْ فَسَمَّاهُ الْغَضْبَانَ؛ ثُمَّ إِنَّهُ سَبَقَ الْحَلْبَةَ يَوْمًا فَقَالَ الرُّشَيْدُ لِلْعُمَانِيِّ الرَّاجِزِ: قَلِّدْهُ بِشَيْءٍ، فَوَضَعَ عِمَامَتَهُ فِي عُنُقِهِ فَقَلِّدْهُ بِهَا فَضَحِكَ الرُّشَيْدُ وَقَالَ: قَبِّحَكَ اللَّهُ، أَهَذَا أَرَدْتُ مِنْكَ، أَنْتَ

(1) في ب: أُنْ أُعْطِيتَ سَابِقَةً.

(2) في أ: السَّادَاتُ.

(3) الْحُورُ (بضم الحاء): وَلَدُ النَّاقَةِ سَاعَةً تَضَعُهُ.

(4) في ب: وَالْأَنْبَاءُ.

(5) مُجِيدٌ: مَنْ أَجَادَ بِمَعْنَى كَانَ لَهُ فَرَسٌ جَوَادٌ.

فَإِذَا نَعَلَ ذَلِكَ نَدَّ الْعَيْنَ بِيَدِهِ مِنْ خَيْرٍ وَتَوَلَّى
 أَسْمَاءَ الْأَنْدَابِ كَيْتٍ وَسَارِبٍ وَاجِنَ نَظَرٍ وَشَرَّ كَيْدٍ
 وَتَحَوَّلَ وَمَقْلُوبٌ وَمَنْزُونٌ وَمِنَ الْفَيْصَادِ وَالسَّارِبِ هُوَ الْأَمْلُ
 وَالشَّرِيدِ وَالْأَهْرَمَاءُ الصِّيقَةُ وَالْمَقْلُوبُ لَوْ فِي الْقِيْلَاحِ
 وَالْجِبَالِ وَالْمَكَانَاتِ الْعَالِيَةِ وَاللَّهُ الْمُؤْتِيْدُ يَنْصُرُهُ لِمَنْ يَشَاءُ



بَابُ أَوْرَاقِ الْقَيْسِيِّ وَمَعْرِفَتِهَا وَهُوَ أَنَّكَ تَوَلَّى الْقَوْمَ
 مِنْ تَضْيِيدٍ وَتَحْتَطُّ الْكَانُ فِي الْوَسْرِ وَتَعْلَى فِي الْوَسْرِ
 الْأَوَّطَالِ إِلَى أَنْ يَشْفُو فِي الشَّيْءِ الْقَيْسِيُّ شَمَّ أَنْظَرَكُمْ

فارس وراجل يتدربان على الرمي بالقسي
 من مخطوطة كتبت في عصر المماليك الجراكسة. عن مجلة «فكر وفن» الألمانية، عدد
 30 عام 1977.

أَكْثَرُ قَلَائِدَ مَنِي، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ تَصِفَهُ فِي شَعْرِ فَوْقَ وَقَالَ:

قَدْ غَضِبَ الْغَضْبَانُ فِي وَقْتِ الْغَضَبِ وَسَبَقَ الْحَلْبَةَ إِذْ جَدَّ الْهَرَبِ
وَجَاءَ يَحْمِي حَسْبًا فَوْقَ الْحَسَبِ مِنْ إِرْثِ عَبَّاسٍ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ بِهِ تَشْكُو التَّعَبَ لَهُ عَلَيْهَا مَا لَكُمْ عَلَى الْعَرَبِ

وَكَانَ لِلرَّشِيدِ أَيْضًا فَرَسٌ يُسَمَّى الْمُشَمَّرُ فَأَجْرِي يَوْمًا مَعَ أَفْرَاسٍ
لِلْفَضْلِ وَجَعَفِرٍ فَسَبَقَ فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

جَاءَ الْمُشَمَّرُ وَالْأَفْرَاسُ يَفْقُدُهَا وَهَنَا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا انْتَهَرَا
وَحَلَفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ تَتَبَعُهُ وَمَرَّ يَخْتِطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا

وَكَانَ لَعَمْرُو بْنِ مَسْعُودَةَ فَرَسٌ أَدْهَمُ أَغْرُ لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ
عِتْقًا وَحُسْنًا، فَبَلَغَ الْمَأْمُونُ خَبْرَهُ وَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرًا فَخَافَ أَنْ أَمَرَ بِقَوْدِهِ إِلَيْهِ أَلَّا
يَكُونَ لَهُ حَمْدٌ فَأَنْفَذَهُ إِلَيْهِ هَدِيَّةً وَكَتَبَ مَعَهُ:

يَا إِمَامًا لَا يَدَانِيهِ إِذَا⁽¹⁾ عُدَّ إِمَامُ
فَضَّلَ النَّاسَ كَمَا يَفْضُلُ نَقْصَانًا تَمَامُ
قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ، مِثْلُهُ لَيْسَ يُرَامُ
فَرَسٌ يُزْهَى، بِهِ لِلْحَسَنِ سَرَجٌ وَلِجَامُ

وَهَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ فِي ذِكْرِ الْغَضْبَانِ.

وَبَلِّقَ فَرَسٌ جَاءَ فِيهِ مِنَ الْمَثَلِ قَوْلُهُمْ: يَجْرِي بُلِّقٌ وَيُذَمُّ؛ وَكَانَ يَسْبِقُ
الْخَيْلَ جَرِيًّا وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُعَاب.

وَالْأَبْلَقُ فَرَسٌ قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ:

قَرَّبُوا الْأَبْلَقَ عِنْدَ الْوَعَا قَدْ أَتَاكُمْ جَيْشُ مُوسَى بْنِ بَغَا

(1) فِي أ: إِذْ.

ولهذا الرجل حكاية، وذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير امتدح الواصل بالله بقصيدة أغراه فيها ببني نمير لعداوتهم له وذكره بعيشهم وفسادهم في الأرض وغاراتهم على اليمامة وغيرها [وأنهم قتلوا أبا نصر بن حميد، من قواد الدولة، هو الذي رثاه الطائي]⁽¹⁾. فكتب الواصل إلى ابن بغاء، وهو بالمدينة، يأمره بحربهم، فسار إليهم حتى وافاهم ببطن نخلة، من عمل اليمامة، فهزمه بنو نمير حتى بلغوا معسكره وأيقن بالهلكة ثم تشاغلوا بالنهب حتى ثاب إلى بغاء من كان انكشف من أصحابه فكروا على بني نمير فهزموهم وقتلوا منهم نحواً من ألفي رجل فطفئت من ذلك الوقت جمرة بني نمير وكانت إحدى الجمرتين الباقيتين.

ومن ذلك السبي كان الفتى الذي حدث عنه المفضل بن محمد بن العلاءي، قال: لما قديم بغاء ببني نمير أسرى كنت كثيراً ما أذهب إليهم فاسمع منهم، وكنت لا أعدم أن ألقى منهم الفصيخ، فأتيتهم يوماً في عقب مطر وإذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض وهو ينشد شعراً فلما فرغ قلت له: يا هذا إنك لفي شغل عن هذا، قال: صدقت ولكن أنطقني البرق، ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات فما يتوهم عليه غير الحب.

والشعر الذي أنشده هو قوله:

لَهْنَكَ ⁽²⁾ من برقي علي كريم	ألا يا سنا برقي على قلل الحمى
فَهَيَّجَتْ أشواقي ⁽³⁾ وأنت سليم	لمعت افتداء الطير والقوم هُجَّع
فإنسان طرف العامري كليم	فهل من معير طرف عين جلية
بذكر الحمى وهنا فبات يهيم ⁽⁴⁾	رمى قلبه البرق الملالى رمية

(1) جملة ساقطة في أ.

(2) في ب: يهنك.

(3) في ب: فهيجت أسقاماً.

(4) في أ: سليم.

بَابُ الْمَسَابِقَةِ وَالرَّهَانِ

كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُرَاهِنُ عَلَى سِبَاقِ خَيْلِهَا وَتُسَمِّي مَا تَجْعَلُ
لِلسَّوَابِقِ سَبَقًا، كَانُوا يَعُدُّونَ ذَلِكَ فَخْرًا يَتَفَاخَرُونَ بِهِ وَيَتَمَادِحُونَ بِسَبَبِهِ .

وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَبَقَ الْفَرَسُ الْحَلَبَةَ وَبَرَزَ قَلْدُوهُ شَيْئًا
لِيُعْرِفَ أَنَّهُ سَبَقَ وَسَمَّوهُ الْمُقْلَدَ .

وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَيْضًا أَنْ يَمْسَحُوا وَجْهَ الْفَرَسِ إِذَا جَاءَ سَابِقًا .

وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ، فِي عَكْسِ هَذَا الْمَعْنَى، أَنْ يَجْعَلُوا لِلْفَرَسِ الَّذِي
يَجِيءُ فِي آخِرِ الْحَلَبَةِ حَبْلًا وَيَحْمِلُوا عَلَيْهِ قِرْدًا وَيَدْفَعُوا إِلَى الْقِرْدِ سَوْطًا
فَيَرْكُضُهُ الْقِرْدُ وَيُعَيِّرُ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْفَرَسِ .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ إِذَا تَخَلَّفَ فَرَسُهُ عَنِ الْحَلَبَةِ وَجَاءَ سُكَيْتًا يَنْصِبُهُ وَيَرْمِيهِ
بِالنَّبْلِ حَتَّى يَسْقُطَ بِالْأَرْضِ تَعْدِيًا مِنْهُمْ وَظُلْمًا وَتَعْذِيًا لِلْبَهَائِمِ .

وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ بِفَرَسِهِ الْمُسَمَّى بِالنَّهْبِ، فِيمَا ذَكَرَ
حَصْنُ الْكَلْبِيِّ .

وَكَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ فِي سِبَاقِهِمْ وَرِهَانِهِمْ طَرِيقَةَ الْقِمَارِ الَّتِي وَرَدَتْ
الشَّرِيعَةُ بِالْمَنْعِ مِنْهَا وَالنَّهْيِ عَنْهَا، ثُمَّ جَاءَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَمَنْ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ بِيَعِثِ الرَّسُولَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَقَرَّ مِنْ فِعْلِهِمْ فِي السِّبَاقِ مَا
اِقْتَضَتْهُ الْمَلَّةُ الْحَنِيفَةُ وَحَسَنَتُهُ الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ فِيمَا فِيهِ إِعَانَةٌ عَلَى الْهِمَّةِ
الْعَلِيَّةِ وَتَدْرِيبٌ عَلَى الْمَقَاصِدِ الْجِهَادِيَّةِ - حَسْبَمَا نَذَكُرُهُ بَعْدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

وَلَيْسَتْ الْمَسَابِقَةُ مِنْ بَابِ تَعْذِيبِ الْبَهَائِمِ بَلْ مِنْ بَابِ تَدْرِيبِهَا لِلجَرِيِّ
وإِعْدَادِهَا لِلطَّلَبِ وَالْكُرِّ وَالْفَرِّ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلِ الْمَسَابِقَةُ مِنْ بَابِ الْمُبَاحِ الَّذِي لَا يَتَرْتَّبُ عَلَى

فِعْلُهُ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ أَوْ مِنْ بَابِ الْمُرْغَبِ فِيهِ وَالْمَنْدُوبِ إِلَيْهِ الَّذِي لَا يَتَرْتَّبُ عَلَى فِعْلِهِ الثَّوَابُ.

وهذا القول الآخر هو الصحيحُ عندنا لما في المسابقة من المصالح الدينية والمنافع الشرعية - حَسْبَمَا قَدَّمْنَا -.

وقد جاء عن النبي ﷺ في المسابقة أحاديث كثيرة وأخبار عديدة؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمُهِيمِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أَجْرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلَ فَسَبَقْتُ عَلَى فَرَسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَسْمُومِي بِالظَّرْبِ فَكَسَانِي بُرْدًا يَمَانِيًّا.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ أَيْضًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، قَالَ: سَبَقَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِي عَلَى فَرَسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَسْمُومِي بَلَرَّازٍ فَأَعْطَاهُ حُلَّةً يَمَانِيَّةً، وَقِيلَ لَأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَاهِنَ عَلَى الْخَيْلِ، فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ لَقَدْ رَاهَنَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَقَالُ لَهُ سَبَّحَةَ فَسَبَقَ فَبَهَجَ بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ.

وَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَقَ الْخَيْلَ فَجَاءَ فَرَسُهُ الْأَدْهَمُ سَابِقًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَثَا عَلَى رَكْبَتَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ».

وَسَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ فَسَبَقَ فَرَسٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ السَّبَقَ.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَابَقَ بِالْخَيْلِ الَّتِي قَدْ ضُمِّرَتْ ⁽¹⁾ مِنَ الْحَفِيَاءِ، وَكَانَ أَمْدُهَا ثِنِيَّةَ الْوَدَاعِ، وَسَابَقَ بِالْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ فَيَمْنُ سَابِقَ بِهَا.

(1) فِي أ: أَضْمَرَتْ.

قال سفيان الثوري: بين الحفيا إلى ثنية الوداع خمسة أميالٍ أو ستة، وبين الثنية إلى مسجد بني زريق ميلٌ، وقال ابن عتبة: من الحفيا إلى ثنية الوداع ستة أميالٍ أو سبعة أميال، وقال: من الثنية إلى مسجد بني زريق ميلٌ أو نحوه.

ومعنى إضمار الخيل الذي جاء في الحديث هو تقليل العلف مدة وإدخالها بيتاً كنيئاً وتجليها⁽¹⁾ فيه لتعرق وتجفيف عرقها فتصلب ويخفف لحمها وتقوى على الجري؛ ويقال لهذا الفعل الإضمار والتضمير.

وروى أبو داود أن النبي ﷺ سابق بين الخيل وفضل القرّح في الغاية.

والقرّح من الخيل جمع قارح، وهو الذي انتهت أسنانه وإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة الأولى حوليٌ ثم، يقال له جذع ثم ثني، ثم رباعي، ثم قارح.

فصل: نذكر فيه بحول الله ما يجوز في الشريعة من المسابقة بالخيل وما لا يجوز.

فنقول: المسابقة بالخيل على قسمين:

القسم الأول: المسابقة بها على غير الرهان.

القسم الثاني: المسابقة بها على الرهان.

أما القسم الأول، وهو المسابقة على غير الرهان، فذلك جائز بإطلاق.

وأما القسم الثاني، وهو المسابقة على الرهان، فذلك على ثلاثة أوجه:

(1) التجليل من جَلَّلَ الدابة أي ألبسها الجلّ، وهو ما تغطى به لئلا تنصن.

وجهٍ جائزٍ باتِّفاقٍ من العلماء، ووجهٍ غيرِ جائزٍ باتِّفاقٍ منهم، ووجهٍ مُختلفٍ في جَوَازِهِ عندهم.

فأما الوجهُ الجائزُ باتِّفاقٍ فهو أن يُخْرِجَ أحدُ المتسابقين - إن كانا اثنين أو أحدُ المتسابقين إن كانوا جماعةً - جُعلًا لا يرجع إليه بحالٍ ولا يُخْرِجُ مَنْ سِوَاهُ شيئًا، فإن سَبَقَ مُخْرِجُ الجُعلِ كان الجُعلُ للسابق، وإن سَبَقَ هو صاحبه ولم يكن معه غيره كان الجُعلُ طُعْمَةً لِمَنْ حَضَرَ، وإن كانوا جماعةً كان الجُعلُ لِمَنْ جاء سابقًا بعده منهم.

وهذا الوجهُ في الجوازِ مثلُ أن يُخْرِجَ الإمامُ الجُعلَ فيجعلَه لِمَنْ سَبَقَ من المتسابقين، فهو مِمَّا لا اختلافَ فيه بين أهلِ العلمِ أجمعين.

وأما الوجهُ الذي لا يجوزُ باتِّفاقٍ فهو أن يُخْرِجَ كُلُّ واحدٍ من المتسابقين، إن كانا اثنين، أو كُلُّ واحدٍ من المتسابقين، إن كانوا جماعةً، جُعلًا على أَنَّهُ مَنْ سَبَقَ منهم أحرزَ جُعلَه، وأخذَ جُعلَ صاحبه، إن لم يكن معه سِوَاهُ، وأجعالُ أصحابه، إن كانوا جماعةً، فهذا لا يجوزُ بإجماعٍ لأنَّهُ من الغرورِ والقمارِ والميسرِ والخَطَارِ⁽¹⁾ المُحرَّمُ بالقرآن.

وأما الوجهُ المختلفُ فيه فهو أن يُخْرِجَ أحدُ المتسابقين، إن كانا اثنين، أو أحدُ المتسابقين، إن كانوا جماعةً، جُعلًا ولا يُخْرِجُ مَنْ سِوَاهُ شيئًا على أَنَّهُ إن سَبَقَ أحرزَ جُعلَه وإن سَبَقَ غيره كان الجُعلُ للسابق، فهذا الوجهُ اختلفَ فيه قولُ مالِكٍ، وهو على مذهبِ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ جائزٌ.

ومن هذا الوجهِ المختلفُ فيه أن يُخْرِجَ كُلُّ واحدٍ من المتسابقين جُعلًا على أَنَّهُ مَنْ سَبَقَ منهما أحرزَ جُعلَه وأخذَ جُعلَ صاحبه على أن يُدْخِلَا بينهما

(1) الخطار من أخطَرَ الشيءَ: جعله خطرًا بين المتراهنين، والخَطَرُ هو الرهان، ومن تخاطرا أي تراهنا.

مُحَلَّلًا لَا يَأْمَنَانِ أَنْ يَسْبَقَهُمَا عَلَى أَنَّهُ إِنْ سَبَقَهُمَا أَخَذَ الْجُعَلَيْنِ جَمِيعاً وَلَا يَجْعَلُ الْمُحَلَّلُ شَيْئاً وَإِنْ سَبَقَ هُوَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

فهذا الوجه أجازه سعيد بن المسيب ولم يُجزه مالك ولا اختلف فيه قوله كما اختلف في الوجه الأول الذي قبله لأنه أخف في الغر منه، ويجمع بينهما في المعنى أن حكم مُخرج الجعل مع صاحبه من تلك في حكم مُخرج الجعل مع صاحبه المُحلل في هذه، وسواء كان مع الجماعة المتسابقين محلل واحد أو مع الإثنين المتسابقين جماعة محللون - الخلاف في ذلك كله، إلا أنه كلما كثر المحللون وقل المتسابقون كان الغر أخف والأمر أجوز⁽¹⁾.

وإنما اشترط في المحلل أن يكون المتراهنان لا يأمنان أن يسبقهما فيحرز الجعلين جميعاً لنفسه، لأنه إن كان بحيث يؤمن أن يسبقهما لقصوره في الجري عنهما فكأنهما لم يدخل بينهما شيئاً وإن كان فعلهما ذلك من القمار المنهي عنه.

وقد روي عن النبي - عليه السلام - من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: «مَنْ أَدْخَلَ فَرَساً بَيْنَ فَرَسَيْنِ فَهُوَ يَأْمَنُ أَنْ يَسْبِقَ فَذَلِكَ الْقِمَارُ» وهو حجة لابن المسيب - رضي الله عنه -.

بَابُ أَسْمَاءِ الْخَيْلِ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ وَذِكْرِ الْمَسْبُوقِ مِنْهَا

نقل المؤلف - رحمه الله - اختلاف أئمة اللسان كالجاحظ والأصمعي وغيرهما في أسماء خيل السباق؛ قلت والمُعتمد في ذلك ما ذكره الفراء - رحمه الله - أن لخيل السباق عشرة أسماء بحسب مراتبها في السبق.

(1) في أ: أخوز.

فأولها السَّابِق، وهو الذي يُقال له المُجَلِّي، ويقال له الفريد أيضاً، ثم المُصَلِّي ثم المُسَلِّي ثم التَّالِي ثم المُرتاح ثم العاطِف ثم الحَظِّي⁽¹⁾ ثم المؤمِّل ثم اللَّطيم ثم السُّكَّيت، ويقال بتخفيف الكاف وتشديدها وهو العَاشِر، ويقال له أيضاً: الغابر.

وما جاء بعد ذلك فلا يُعتدُّ به ولا يُسمَّى.

ومثل ذلك قال أبو الهيثام كلاب بن حمزة العقيلي، إلا أنه خالف في ترتيبِ العاطف والحَظِّي فجعل الحَظِّي سادساً والعاطف سابعاً، على عكس ما قاله الفراء، [وبَيَّن أبو الهيثام اشتقاق هذه الأسماء العشرة فأردنا أن نذكر نصَّ قوله]⁽²⁾ تكميلاً للغرض وتتميماً للمقصد.

قال أبو الهيثام:

الأوَّل، المُجَلِّي لأنه جلا⁽³⁾ عن وجه صاحبه ما كان فيه من الكَرَبِ والشَّدة.

والثاني، هو المُصَلِّي لأنه يَضَعُ جَحْفَلَتَه على [الأرض]⁽⁴⁾ صَلاً السَّابِق.

والثالث، هو المُسَلِّي لأنه شريك في السَّبَق فسَلَّى عن صاحبه بعضَ همِّه.

والرابع، هو التَّالِي لأن هذا الرابع تلاَ الثالث في حالته دونَ حالته تاليةً

(1) في أ: الحضي.

(2) جملة ساقطة في ب.

(3) في ب: جَل.

(4) كلمة [الأرض] زائدة ولا نرى لها معنى، وهي ساقطة في ب. والصَّلا: جانب الذَّنْب أو هي الفرجة بين الجعرة والذنب، وتجمع على أضلاء، وسيأتي شرح هذه الألفاظ المتصلة بخلق الخيل في الفصل المناسب.

لها، وذلك أَنَّ العَرَبَ كانت تأخذُ مِنْ كُلِّ شيءٍ تختاره ثلاثةً فتَعُدُّها طبقةً ثُمَّ ثلاثةً أخرى طبقةً ثانيةً، فكان هذا الرابعُ تالٍ للمرتبةِ قَبْلَه.

والخامس، هو المُرْتاحُ مفتعلٌ من الراحةِ لأن في الراحةِ خَمْسَ أصابعٍ، وكانت العَرَبُ إذا أومأت في العدد إلى خمسٍ فَتَحَ الذي يُومىءُ بها يَدَه وَفَرَّقَ أصابعه الخَمْسَ، وذلك أَقصى ما كانوا يَوْمُونُ به عند عَقْدِ الحِسابِ ثُمَّ يكون ما بَعْدَها من الحِسابِ بِعَدَدِ الأصابعِ إلى أن تكونَ عَشْرَةٌ فيومىءُ الذي يَحْسُبُ بفتحِ يَدَيْهِ جميعاً، ويقالُ الخمسُ الأصابعِ [بالخمسَةِ]⁽¹⁾ مِنَ العَدَدِ، فلَمَّا كان الخامسُ مثلَ خامسةِ الأصابعِ التي هي كمالُ الراحةِ سُمِّيَ مُرتاحاً.

السادس، هو الحَظِيُّ، وَسُمِّيَ حَظِيًّا لَأَنَّهُ قد نالَ حَظًّا من السَّبقِ وإن قَلَّ، لأنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى السادسَ قَصْبَتَه، وهي آخرُ حظوظِ خيلِ الحَلَبَةِ، غير أنه حَظٌّ.

والسابع، هو العاطِفُ، وَسُمِّيَ بذلك لدخوله الحجرةَ لَأَنَّهُ قد عَظِفَ عليه شيءٌ وإن قَلَّ وَخَسَّ إذ كان قد دَخَلَ الحَجْرَةَ المَحَجَّرَةَ⁽²⁾.

والثامن، المُوَمِّلُ، على القلبِ والتفأولِ، كما سَمَّوا الفلاةَ مفازَةً واللديغَ سليماً والحَبَشِيَّ أبا البيضاء ونحو هذا، فلذلك سَمَّوا هذا الخائبَ المُوَمِّلَ: أي يُوَمِّلُ وإن كان خائباً، هذا لَأَنَّهُ قَرُبَ من بعضِ ذواتِ الحظوظِ بعد.

والتاسع، هو اللَّطِيمُ لَأَنَّهُ لَوْرَامُ دخولِ الحجرةِ لِلطِّيمِ لَأَنَّهُ أعظمُ جرماً وأقلَّ جرياً من السابعِ والثامن.

والعاشر، هو السُّكَيْتُ لَأَنَّ صاحِبَه يعلوه خشوعٌ وذِلَّةٌ ويسكتُ خِزياً وَغَمًّا.

(1) كلمة ساقطة في أ.

(2) الحَجْرَةُ المَحَجَّرَةُ: الناحية التي وضعت عليها أعلام بالحجارة.

وذكر أبو عبد الله بن المُناصِف - رحمه الله - في أرجوزته المذهبة فصلاً في ترتيب سوابق الخيل واشتقاقها، وذلك قوله :

وجُملة المخصوص عند العرب
عَشْرَةٌ محفوظةُ الأسماءِ
أولُها سَبَقاً هو المُجَلِّي
اشتقَّ من جَلَّى بمعنى أظهر
وقد يُقالُ أيضاً المُبَرِّز
والفرس الثاني هو المُصَلِّي
فهو كأنَّ رأسه تراه
وثالثُ الخيل هو المُسَلِّي
كأنما صاحبه به سَلا
وبعده الرابعُ وهو التَّالي
فنسبة⁽¹⁾ الرابع للمُسَلِّي
ثم يليه الخامسُ المرتاحُ
إذ كان يخشى أن يكون بعدُ
وبعده السادسُ وهو العاطِفُ
لأنه قد فاته ما قبلُ
فنسبوه منه في التولِّي
والسابعُ الذي هو الحَظِي
لأنه يحظى وإن تأخَّرا
والثامن الذي هو المؤمِّلُ
فهو مؤمِّلُ الثلاثِ الباقيه
والتاسعُ اللَّطيمُ فهو يُحرَّمُ

من سبق الخيل بوضع اللقب
موقوفةُ النقلِ عن الفراءِ
يَنقُضُ مثلَ النجم أو كالنَّبلِ
ما كان من أمرِ الرِّهان مُضمَرا
والسابق الكل بهنَّ يَنبِزُ
لأنه يليه دونَ فصلٍ
عند صَلا السابق أو أخراه
من السُّلُو في اشتقاقِ الفعلِ
إذ جاء بعد السابقين أَوَّلًا
لِتَلَوِهِ الثالثُ في الإعجالِ
كنسبةِ الثاني من المُجَلِّي
كأنه من كَدِه يُراحُ
لكونه في السَّبق منه بُعدُ
عطفًا على المرتاحِ نَعني الواصفِ
فانضاف للمرتاحِ أيضاً يَتَلَوُ
كنسبةِ الثاني من المُسَلِّي
وأصله من حُظَوَةٍ مَعْنِي
بسبق ما خلفه مُؤخَّرا
ليس وراءه لِسَبَقٍ أَمَلُ
بأن يفوزَ من ملامِ اللَّاحِيه
حَظَّ الجِياد قبله ويُلَطَّمُ

(1) في ب: فنسبوا.

لأنه لم يترك المؤمل العاشر السكيت ليس يُنظرُ وأصله ووزنه فَعِيلُ لأنه ماذا عسى تراه ويؤثر السكيت والسكيتُ
لِتَلُوهُ حِظًّا عَلَيْهِ يَعْمَلُ وَمَا أَتَى مِنْ بَعْدِهِ لَا يُذَكَّرُ
مِنَ السُّكُوتِ إِذْ عَدَاهُ الْقَوْلُ يَقُولُ وَاللَّطِيمُ فِي أَوْلَاهُ
كِلَاهُمَا فِيهِ وَقَدْ وَفَّيْتُ

وأنشد المؤلف - رحمه الله - مما أنشده ابن الأنباري عن أبي العباس المبرّد - أربعة أبياتٍ في ترتيب الخيل السباق⁽¹⁾ ولكنها ظاهرة الحشو والتكلف وهي :

جاء المُجَلِّي والمُصَلِّي بعده ثم المُسَلِّي بعده والتالي
والخامس المرتاح ينفذ رأسه والعاطف الصّهل كالرّئبال⁽²⁾
نسقاً وقادَ حَظِيهَا فِي هَبْوَةٍ ثم المؤمل غيرُ ذي إشكالٍ
ثم اللّطيم يقوده لجميعها قبل السكيت العاشر الذئبال
وأنشد أيضاً بيتين في المعنى لبعضهم، وفي نظمها أيضاً تكلف لا يخفي .

جاء المُجَلِّي [وصلّى]⁽³⁾ بعد صاحبه ثم المسلي وتالٍ ثم مرتاح
فعاطفٌ فحَظِيٌّ والمؤملُ قد [بدا]⁽⁴⁾ للّطيم وسكيتٌ ثم صاح
قلت وقد ضَمَنْتُ جَمِيعَ أَسْمَاءِ خَيْلِ السَّبَاقِ تَلْوِيحاً بِاشْتِقَاقِ أَكْثَرِهَا
وتصريحاً بلفظِ بَعْضِهَا فِي أَقْلٍ مِنْ بَيْتٍ وَنِصْفٍ مِنْ قِطْعَةٍ نَظَمْتُهَا فِي ذَلِكَ
وهي :

(1) كذا في النسختين، ولعل الصواب: السوابق.

(2) الرّئبال، من معانيه: الأسد، والذئب الخبيث، واللص المترصد بالشر.

(3) كلمة ساقطة في ب.

(4) في ب: بَدَّ

جَلَّى وَصَلَّى ثُمَّ سَلَّى تَالِيَا وارتاحَ للعطفِ الحظيِّ وأَمَلَا
وَأَتَى السُّكَيْتُ يَلِي اللَّطِيمَ فَلَا أَتَى وكلاهما حَلَّ الحضيضَ الأسفلَا

باب من الاستدلال على جَوْدَةِ الفرس بصفاته الظَّاهِرَةِ

قلت: الاستدلالُ بالصفاتِ الظَّاهِرَةِ على الصفاتِ الباطنة هو علمُ
الفِراسَةِ الذي يَعْنِي بِشَأْنِهِ العلماءُ ويَهْتَمُّ بمَعْرِفَتِهِ أَهْلُ الْفِطْنَةِ وَالذِّكَايِ، وهو
علمٌ يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ وَبِغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَتَعَرُّفُهُ بِالنِّسْبَةِ [إِلَى الْإِنْسَانِ] أَكْثَرُ
مِنْ تَعَرُّفِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لِحِجْسِهِ مِنَ الْإِنْسَانِي أَشَدُّ
مِلَازِمَةً وَأَكْثَرُ مَدَاوِمَةً فَتَعَرُّفُ أَحْوَالِهِ أَكْثَرُ عَلَيْهِ وَأَهَمُّ لَدَيْهِ.

ونحن - بحولِ اللهِ - نذكرُ من عِلْمِ الفِراسَةِ فِي الْإِنْسَانِ مَا تَحْسُنُ
مَعْرِفَتَهُ وَتَعْظُمُ فَائِدَتُهُ، وَنَجْعَلُ ذَلِكَ مَقْدَمَةً لِمَا نَذْكُرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ
اللَّهُ - مِنَ الْفِراسَةِ فِي الْخَيْلِ، وَنَذْكُرُ ذَلِكَ أَوَّلًا عَلَى الْجُمْلَةِ ثُمَّ نَذْكُرُهُ عَلَى
التَّفْصِيلِ.

أما على الجملة فنقول: أَعْدَلُ الصِّفَاتِ فِي الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَوِيَّ
الْقَامَةِ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَوَسِّطاً بَيْنَ الطَّوِيلِ وَبَيْنَ الْقَصِيرِ وَبَيْنَ اللَّحِيمِ وَالنَّحِيفِ،
أَبْيَضَ مُشْرَباً بِحُمْرَةٍ مُعْتَدِلَةٍ، مُعْتَدِلَ الشَّعْرِ فِي الْقِلَّةِ وَالكَثْرَةِ وَالسُّبُوطَةِ
وَالجُعُودَةِ وَالسَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، مُسْتَدِيرَ الْوَجْهِ عَظِيمَ الْجَبْهَةِ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ،
مُسْتَوِيَّ الْأَنْفِ غَلِظَ أَنْفِهِ مَائِلٌ إِلَى طَرَفِهِ، مُعْتَدِلَ الرَّأْسِ فِي الْعِظَمِ فِي رَقَبَتِهِ
غَلِظَ قَلِيلٌ، مُعْتَدِلَ الْكَفِّ وَالرَّجْلِ فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ وَقِلَّةِ اللَّحْمِ وَكَثْرَتِهِ، سَبْطَ
الْكَفِّ طَوِيلَ الْأَصَابِعِ، مَائِلَةً إِلَى الرِّقَّةِ، صَافِي الصَّوْتِ مُعْتَدِلُهُ فِي غَلْظِهِ
وَرِقَّتِهِ وَجَهَارَتِهِ وَخَفَائِهِ وَتَأْنِيهِ وَعَجَلَتِهِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ وَالضَّحْكَ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ
إِلَى ذَلِكَ.

فهذه الصفاتُ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْإِنْسَانِ كَانَتْ دَلِيلًا عَلَى اعْتِدَالِ طَبْعِهِ

وحُسْنِ خلقه، وإنْ عُدِمَتْ في الإنسان كان ذلك دليلاً على انحراف طبعه وسوء خلقه، وإنْ وُجِدَ فيه بعضها وفُقدَ بعضها كان له من اعتدال الطبع وحسن الخلق بحسب ذلك، ويُحكَم على الإنسان بما غلب منها عليه وكَثُر منها لديه.

هذا ذِكرُ الفِراسةِ في صفاتِ الإنسان على الجملة، وأما على التفصيل، باعتبارِ أجزائه وأعضائه وأحواله، فنقول:

أما الشَّعر من الإنسان، فالشَّعر اللَّين يَدُلُّ على الجُبْنِ والخوف، والشَّعر الخَشِنُ يَدُلُّ على الشَّجاعة، وكذلك [كثرة]⁽¹⁾ الشَّعر على الصُّلبِ تَدُلُّ على الشَّجاعة أيضاً، وكثرةُ الشَّعر على الكَتِيفين والعنقِ تَدُلُّ على الحُمقِ والجُرأة، وكثرةُ الشَّعر على الصُّدر والبطن دليلٌ على قِلَّةِ الفطنة، وكثرةُ الشَّعر على البطن خصوصاً تَدُلُّ على الشُّبْق، وهو شدة الغلْمة⁽²⁾، والشَّعر القائمُ على الرأس وعلى جميعِ البدن دليلٌ على الجُبْن.

وأما الجَبْهة، فمن كانت جَبْهَتُه منبسطةً لا غُضُونُ فيها فهو مُخاصِمٌ شَغِيبٌ، ومن كانت جَبْهَتُه صغيرةً فهو جاهِلٌ، ومن كانت جَبْهَتُه عظيمةً فهو كَسَلَانٌ، ومن كانت جَبْهَتُه متوسِّطةً في السَّعةِ والتَّوَرُّ وكان فيها غُضُونٌ فهو صَدُوقٌ عالمٌ فَهَمٌ يَقْظَانُ؟ مَدْبَرٌ حَازِقٌ.

وأما الحَاجِبُ، فالحَاجِبُ الكَثِيرُ الشَّعرِ صاحِبُه كَثِيرُ الهمومِ والحُزْنِ غُثُّ الكلامِ، وإذا كان الحَاجِبُ طويلاً ممتدّاً إلى الصَّدغِ فصاحِبُه تَيَّاهٌ صِلْفٌ، ومن كان حَاجِبُه يميلُ من ناحية الأنفِ على أسفلٍ ومن ناحية الصَّدغِ إلى فوقٍ فإنَّه صِلْفٌ أَبْلَه.

(1) كلمة ساقطة في أ.

(2) في أ: القلْمة (بالقاف) وهو تصحيف، والصواب الغلْمة (بالغين المعجمة) وهي شدة الشهوة للجماع.

وأما العَيْنُ فدلائلها كثيرة، وهي تَبَيَّنُ فيها المَحَبَّةُ والبَغْضَةُ والسُّخْطُ والرِّضَى؛ وأَحْسَنُ العَيونِ الشُّهُلُ وأَرْدَاهَا الزُّرْقُ؛ فمن عَظُمَت عَيْنَاهُ فهو كَسْلَانُ، ومن كانت عَيْنَاهُ غَائِرَتَيْنِ فهو خَبِيثٌ دَاهِيَةٌ، ومن كانت عَيْنَاهُ جَاحِظَتَيْنِ أي بَارِزَتَيْنِ، فهو وَقَحٌ مَهْدَارٌ جَاهِلٌ، وإذا كانت العَيْنُ ذَاهِبَةً في طَوْلِ البَدَنِ فصَاحِبُهَا مَكَّارٌ خَبِيثٌ، ومن كانت حَدَقَتُهُ شَدِيدَةً السَّوَادِ فهو جَبَانٌ، ومن كانت عَيْنَاهُ تُشَبِّهُ أَعْيْنَ الْأَعْرَافِ في لَوْنِهَا فهو جَاهِلٌ، والعَيْنُ الشَّيْهَةُ بِأَعْيُنِ الْبَقَرِ تَدُلُّ عَلَى الْحَمَقِ، ومن كانت عَيْنَاهُ تَتَحَرَّكَانِ بِسُرْعَةٍ وَجِدَّةٍ⁽¹⁾ وَكَانَ حَادًّا النَّظْرَ فهو مَكَّارٌ خَبِيثٌ لَئِيٌّ، ومن كانت حَرَكَةُ عَيْنَيْهِ بَطِيئَةً كَأَنَّهَا جَامِدَةٌ فَإِنَّهُ صَاحِبٌ مَكْرٍ.

ومن كَانَ فِي نَظَرِهِ مَشَابَهُ⁽²⁾ مِنْ نَظَرِ النِّسَاءِ مِنْ غَيْرِ تَخْنِيثٍ فِيهِ فَإِنَّهُ شَقِيٌّ صَلَفٌ.

وإذا كَانَ فِي الرَّجُلِ مَشَابَهُ مِنْ نَظَرِ الْأَطْفَالِ وَكَانَ فِي عَيْنَيْهِ وَفِي جُمْلَةِ وَجْهِهِ ضَحْكٌ وَفَرَحٌ فَإِنَّهُ طَوِيلُ الْعُمُرِ.

وإذا كانت العَيْنُ عَظِيمَةً مَرْتَعِدَةً زُرْقَاءَ فصَاحِبُهَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ جَدًّا مُحِبٌّ لِلنِّسَاءِ [وإذا كانت العَيْنُ مَرْتَعِدَةً فصَاحِبُهَا كَسْلَانٌ بَطَالٌ مُحِبٌّ لِلنِّسَاءِ]⁽³⁾، والعَيْنُ الزُّرْقَاءُ الَّتِي فِي زُرْقَتِهَا صُفْرَةٌ كَأَنَّهَا صُبِغَتْ بِالزَّرْعَفَرَانِ تَدُلُّ عَلَى رَدَاءَةِ الْأَخْلَاقِ جَدًّا، وَالْأَحْدَاقُ الَّتِي حَوْلَهَا مِثْلُ الطَّوْقِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا حَسُودٌ مَهْدَارٌ جَبَانٌ شَرِيرٌ.

وإذا كانت الْحَدَقَةُ سَوْدَاءَ فِيهَا صُفْرَةٌ كَأَنَّهَا مُذْهَبَةٌ فصَاحِبُهَا قَتَالٌ سَفَاكٌ لِلدِّمَاءِ.

(1) فِي أ: وَاحِدَةٌ.

(2) فِي أ: مَشَابَهُ، وَفِي ب: مَشَابِهَا، وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ؛ وَالصَّوَابُ مَشَابِهِ جَمْعُ شَبَّهِ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

(3) جُمْلَةٌ سَاقِطَةٌ فِي أ.

وإذا كانت العينُ غائرةً صغيرةً فصاحبُها مَكَّارٌ حَسودٌ.

وإذا كانت الحَدَقَةُ كأنَّها ناتئةٌ وسائرُ العينِ ليس كذلك فصاحبُها أحمقٌ.

وإذا كانت العينُ صغيرةً خفيفةً الحركةِ كثيرةَ الطَّرْفِ فصاحبُها رديءٌ جداً.

وإذا كانَ الجَفْنُ من العينِ مُنكسراً أو مُلتويّاً من غيرِ عِلَّةٍ فصاحبها كَذَّابٌ مَكَّارٌ أحمقٌ.

وصاحبُ العينِ الكثيرةِ الرَّعْدَةِ شَرِيرٌ. فإن كانت صغيرةً كان شَرِيراً أحمقاً، وإن كانت العينُ عظيمةً نَقَصَ من الشرارةِ وزادَ في الحُمَقِ.

وصاحبُ العينِ الزرقاءِ الشديدةِ الخُضرةِ شَرِيرٌ خائنٌ.

والعينُ الدائمةُ الطَّرْفُ⁽¹⁾ تدلُّ على الجُبْنِ والجنونِ. وإذا كانت العينُ فيها حُمرةٌ فصاحبُها شجاعٌ مقدامٌ.

وأما الأذنان، فَمَنْ عَظُمَتِ أُذُنَاهُ فهو جاهلٌ طويلُ العُمُرِ، ومن صَغُرَتِ أُذُنَاهُ فَبِالضِدِّ من ذلك.

وأما الأنفُ، فمن كان طرفُ الأنفِ منه رقيقاً فهو مُجِبٌّ للخصومةِ ومن كانَ أنْفُهُ غليظاً ممتلئاً فهو قليلُ الفَهِمِ⁽²⁾، ومن كان طرفُ أنْفِهِ دقيقاً طويلاً فهو طيَّاشٌ خفيفٌ أحمقٌ، ومن كان أفطسَ فهو شَبِيقٌ، ومن كانت ثُقْبَتَا أنْفِهِ شديدةً الانفتاحِ فهو غَضُوبٌ، ومن كان أنْفُهُ طويلاً يكاد يدخلُ في فيه فهو شَجَاعٌ؛ وأعدلُ الأنوفِ ما طال طويلاً غيرَ فاحشٍ وكان غلظه مائلاً إلى الطَّرْفِ بِقَنًا⁽³⁾ غيرِ فاحشٍ فذلك دليلٌ على العقلِ والفَهِمِ.

(1) الطَّرْفُ: تحريكُ الجَفْنِ، من طَرَفَتِ العينُ تَطَرُفٌ.

(2) جملةٌ ساقطةٌ في أ.

(3) قَبِيَّ الأنفِ يَقْنِي قَنًا: ارتفعَ وَسَطُ قصبتهِ وضاق منخراه.

وَأَمَّا الْفَمُ، والشفَتان والأسنان، فمن كان واسعَ الفمِ فهو نهيم⁽¹⁾ شجاع، ومن كان غليظَ الشفةِ فهو أحمقُ غليظُ الطبع، ومن كان قليلَ صبغٍ الشفةِ فهو مُحراض⁽²⁾، ومن كان ضعيفَ الأسنانِ دقيقها مُتَفَرِّقها فهو ضعيفُ البنية، ومن كان طويلَ الأنيابِ قويها فهو نهيم شَرير، ومن كان متوسِّطَ الشفتين مع حُمْرةٍ صادقةٍ فيهما فهو عاقلٌ مُدَبِّرٌ صدوق.

وَأَمَّا الْوَجْهَ والصُّورَةُ، فإذا كانت صورةُ الإنسان بحالة الغضبان فهو كثيرُ الغضب، وإذا كانت بحالة الخجلِ فهو خبيٌّ خجلٌ، ومن كان لحيمَ الوجهِ فهو كَسْلَانُ جاهلٌ، ومن كان كثيرَ لَحْمِ الخدينِ فهو غليظُ الطبع، ومن كان نحيفَ الوجهِ فهو مهتمٌّ بالأمر، ومن أفرطَ عظمَ وجهه فهو كسلانٌ، ومن صَغُرَ وَجْهُهُ فهو رديٌّ خفيفٌ خبيثٌ مَلِيقٌ.

والسَمْحُ الْوَجْهِ لَا يَكَادُ يَكُونُ حَسَنَ الْخُلُقِ إِلَّا فِي النَّدْرَةِ، ومن كانَ طَوِيلَ الْوَجْهِ فهو وَقِحٌ، ومن كانت أصداعُه متفخخةً وأوداجُه ممتلئةً فهو كثيرُ الغضب.

وَأَمَّا الْعُنُقُ، فَمَنْ كَانَ عُنُقُهُ قَصِيرًا فهو مَكَارٌ خبيثٌ، ومن كان عُنُقُهُ طَوِيلًا دقيقًا فهو أحمقٌ جبانٌ، ومن كان عُنُقُهُ غليظًا فهو أَكُولٌ جاهلٌ، ومن كان عُنُقُهُ معتدلًا في طولٍ غيرِ فاحشٍ وغلظ معتدلٍ فهو عاقلٌ، مُدَبِّرٌ صدوقٌ ثَقَّةٌ.

وَأَمَّا الْكَتِفُ، فَالْكَتِفُ الدَّقِيقُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الْعَقْلِ، والكتف العريض يدُلُّ عَلَى جَوْدَةِ الْعَقْلِ، وشُخُوصُ رَأْسِ الْكَتِفِ جَدًّا يَدُلُّ عَلَى الْحُمَقِ؛ وَأَمَّا الذَّرَاعَانِ، فَإِذَا كَانَ الذَّرَاعَانِ طَوِيلَيْنِ جَدًّا حَتَّى يَبْلُغَ الْكَتِفُ الرُّكْبَةَ يَدُلُّ عَلَى نَبْلِ النَّفْسِ وَالْكِبَرِ وَحُبِّ التَّرَاسِ، وَإِذَا قَصُرَتِ الذَّرَاعَانِ جَدًّا فَصَاحِبُهَا مُجِبٌّ لِلشَّرِّ جَبَانٌ مَعَ ذَلِكَ.

(1) فِي ب: نَهِيمٌ، وَالْمَعْنَى وَاجِدٌ.

(2) الْمِحْرَاضُ: الَّذِي يَنْتَابُهُ الْمَرَضُ وَالضَّعْفُ وَالْهَمُّ.

وأما الكَفُّ، فالكَفُّ اللَّيْنَةُ اللَّطِيفَةُ تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ،
وَالكَفُّ الْفَاحِشَةُ الْقَصَرُ تَدُلُّ عَلَى الْحُمَقِ، وَالكَفُّ الطَوِيلَةُ مَعَ الْأَصَابِعِ الطُّوَالَ
تَدُلُّ عَلَى النُّفُوزِ فِي الصَّنَاعَاتِ وَإِحْكَامِ الْأَعْمَالِ وَتَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ، وَالكَفُّ
الرَّقِيقَةُ الطَوِيلَةُ جَدًّا تَدُلُّ عَلَى السَّلَاطَةِ وَالرُّعُونَةِ.

وأما السَّاقُ وَالْقَدَمُ، فَالْقَدَمُ اللَّحِيمَةُ الصَّلْبَةُ تَدُلُّ عَلَى سُوءِ الْفَهْمِ،
وَالْقَدَمُ الصَّغِيرَةُ اللَّيْنَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا صَاحِبُ فَجُورٍ وَمِزَاحٍ، وَدِقَّةُ
الْعَقَبِ تَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ، وَغُلْظُهُ وَقُوَّتُهُ تَدُلُّ عَلَى الشَّدَّةِ، وَغُلْظُ السَّاقِ
وَالْعُرْقُوبِينَ يَدُلُّ عَلَى الْبَلَهِّ وَالْقِحَّةِ.

وأما الْبَطْنُ وَالْأَضْلَاعُ، فَلطَافَةُ الْبَطْنِ تَدُلُّ عَلَى جَوْدَةِ الْعَقْلِ، وَعِظَمُ
الْبَطْنِ يَدُلُّ عَلَى كَثَرَةِ النِّكَاحِ، وَشِدَّةُ الْأَضْلَاعِ وَكَثَرَةُ لَحْمِهَا يَدُلُّ عَلَى
الْجَهْلِ، وَدِقَّةُ الْأَضْلَاعِ وَرِقَّتُهَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْقَلْبِ.

وأما الظَّهْرُ، فَعَرَضُ الظَّهْرِ يَدُلُّ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْكِبَرِ وَشِدَّةِ الْغَضَبِ،
وَانْحِنَاءُ الظَّهْرِ عَلَامَةٌ عَلَى شَكَاةِ الْخُلُقِ، وَاسْتَوَاءُ الظَّهْرِ عَلَامَةٌ مَحْمُودَةٌ.

وأما الْوَرِكَانُ، فَكَثَرَةُ لَحْمِ الْوَرِكَانِ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِرْحَاءِ،
وَشُخُوصُ عَظْمِ الْوَرِكَانِ يَدُلُّ عَلَى الشَّجَاعَةِ.

وأما اللَّحْمُ، فَاللَّحْمُ الْكَثِيرُ الصَّلْبُ يَدُلُّ عَلَى غُلْظِ الْحَسِّ وَالْفَهْمِ،
وَاللَّحْمُ اللَّيِّنُ يَدُلُّ عَلَى جَوْدَةِ الطَّبْعِ وَالْفَهْمِ.

وأما الصَّوْتُ وَالْكَلَامُ، فَمَنْ كَانَ صَوْتُهُ غَلِظًا جَهِيرًا فَهُوَ شَجَاعٌ، وَمَنْ
كَانَ كَلَامُهُ سَرِيعًا فَهُوَ عَجُولٌ قَلِيلُ الْفَهْمِ، وَمَنْ كَانَ كَلَامُهُ عَالِيًا سَرِيعًا فَهُوَ
سَيِّئُ الْخُلُقِ غَضُوبٌ عَجُولٌ، وَمَنْ كَانَ أَغْرَ الصَّوْتِ فَإِنَّهُ حَسُودٌ مُضْمِرٌ لِلشَّرِّ،
وَحُسْنُ الصَّوْتِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْحُمَقِ وَقَلَّةِ الْفِطْنَةِ، وَمَنْ
كَانَ كَلَامُهُ مَعْتَدَلًا فِي الْغُلْظِ وَالرَّقَّةِ وَالْعَجَلَةِ وَالتَّأَنِّيِ فَهُوَ عَاقِلٌ مُدَبِّرٌ صَدُوقٌ.

وأما الضحكُ، فمن كان كثيرَ الضحكِ فهو دَمِيثٌ مُسَاعِدٌ قليلُ العنايةِ بالأمورِ، ومن كان قليلَ الضحكِ فهو مُضَادٌّ مُخَالَفٌ لَا يَرْضَى ما يَعْمَلُ النَّاسُ، ومن كان عاليَ الضحكِ فهو وَقِيحٌ.

وأما الحَرَكَةُ، فالحرَكَةُ البطيئةُ تدلُّ على البِلَادَةِ، والحرَكَةُ السريعةُ تدلُّ على الطيشِ، والحرَكَةُ المتوسطةُ تدلُّ على الاعتدالِ.

وأما الخُطَا، فمن كانت خُطَاهُ واسعةً بطيئةً فهو مُتَأَنٍّ مُنَجِّحٌ، ومن كانت خطاهُ قصيرةً سريعةً فهو عَجُولٌ ذو عنايةٍ بالأمورِ غيرُ مُحَكِّمٍ لها.

خاتمة في الفراسة تتضمَّن فوائِدَ نبيلةَ الأغراضِ والمقاصدِ.

الفائدة الأولى: لا ينبغي أن يُحَكِّمَ على الإنسان في الفراسةِ بدليلٍ واحدٍ من الأدلَّةِ المتقدِّمة، لكن يَجْمَعُ من الأدلَّةِ ما أمكن ثم يكون الحُكْمُ عليه بِحَسَبِ ذلك، ومتى كانت في الإنسانِ أدلَّةُ الخيرِ وأدلَّةُ الشرِّ متعارضةً وكانت العلاماتُ متضادةً نظرتَ فيما بين الدَّلالاتِ ورَجَّحتَ ما بين العلاماتِ ثم حَكَمْتَ بالأرجحِ وقضيتَ بالأكثرِ، ودلائلُ الوجهِ والعينِ أقوى الدلائلِ وأرجحُها.

الفائدة الثانية: إذا رأيتَ رجلاً ينظرُ إليك فإذا نظرتَ إليه خَجَلَ وأطرقَ برأسِهِ أو أدمعتَ عيناهُ فهو مُحِبٌّ فيك متودِّدٌ إليك، لا سيما إن كانت عيناهُ من العيونِ الشُّهْلِ المحمودَةِ المتقدِّمةِ الذِّكْرِ، وإن نظرتَ إليه فنظرَ إليك غيرَ خَجَلَ ولا هائبٍ فهو مستخِفٌّ بك في باطنِهِ غيرُ مأمونٍ عليك [في أحواله]⁽¹⁾.

الفائدة الثالثة: من اجتمعَ فيه أن يكونَ صغيرَ الرأسِ طويلَ العُنُقِ فإنه قد توفَّرتَ فيه أدلَّةُ الحُمقِ فلا ينبغي أن يُعْتَمَدَ عليه في أمرٍ ولا أن يُسْتَنَدَ إليه

(1) عبارة ساقطة في أ.

في مَشُورَةٍ ولا سِرٍّ، وفي ذلك يقول الشاعر:

صَغَرُ الرَّأْسِ وَطَوْلُ الْعُنُقِ خِلْقَةٌ مُنْكَرَةٌ فِي الْخَلْقِ
فَإِذَا أَبْصَرْتَهَا فِي رَجُلٍ فَاقْصُرْ فِي الْحَيْنِ لَهُ بِالْحُمُقِ

الفائدة الرابعة: من اجتمع فيه أن يكون أزرق وأشقر فالحذر منه واجبٌ والتحفظُ منه لازمٌ، فإنَّ الخيرَ في مثلِ ذلك نادرٌ والشرُّ عليه غالبٌ؛ ومن فوائِدِ ابنِ بَشْكُوَال، قال الربيعُ بنُ سُلَيْمَانَ من أصحابِ الشافعيِّ - رضي الله عنه -: اشتريتُ للشافعيِّ - رحمه الله - طيباً بدينارٍ، فقال لي: مِمَّنِ اشتريتَ، فقلت: مِنَ الْعَطَّارِ الَّذِي قُبَالَةَ الْمِيضَاءِ، قال: من قلتَ، الأشقرُّ الأزرقُ؟، قلت: نَعَمْ، قال: أَذْهَبَ فَرْدُهُ. وَلِشَيْخِنَا الْقَاضِي أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ - رحمه الله - في الاعتذار عن زُرْقَةٍ عَيْنِيَّ:

خَزَنْتُ عَلَيْكَ الْعَيْنُ يَا مَعْنَى الْهَوَى فَالْدَمْعُ مِنْهَا بَعْدَ بُعْدِكَ مَا رَقَا⁽¹⁾
فَلِذَاكَ قَدْ كُسِيتَ بِلَوْنِ أَزْرَقٍ أَوْ مَا تَرَى الْمَحْزُونُ يَلْبَسُ أَزْرَقَا

الفائدة الخامسة: من كان ناقصَ الْخِلْقَةِ فلا تَثِقْ به في أمرٍ من أمورك ولا تَرَكُنْ إِلَيْهِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِكَ، وَتَحَفَّظْ مِنْ كُلِّ نَاقِصِ الْخِلْقَةِ كَمَا تَتَحَفَّظُ مِنْ عَدُوِّكَ.

وَإِذَا ذَكَّرْنَا هَذِهِ الْمَقْدِّمَةَ فِي الْفِرَاسَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَنِي آدَمَ فَلَنَنْتَقِلَ إِلَى الْمَقْصَدِ مِنَ الْفِرَاسَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْخَيْلِ وَالِاسْتِدْلَالِ بِصِفَاتِهَا الظَّاهِرَةِ عَلَى صِفَاتِهَا الْبَاطِنَةِ.

فَنَقُولُ: إِنَّ الْمُؤَلَّفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَطْنَبَ فِي أَوْصَافِ الْخَيْلِ إِطْنَاباً كَثِيراً وَأَوْرَدَ فِي ذَلِكَ كَلَاماً طَوِيلاً، وَنَحْنُ - بِحَوْلِ اللَّهِ - نَذْكُرُ ذَلِكَ بَعْدَ اخْتِصَارٍ مَا يَجِبُ اخْتِصَارُهُ مِنْ أَبْيَاتٍ مُسْتَقْفَلَةٍ وَلِغَايَةٍ غَيْرِ مُسْتَعْمَلَةٍ، وَأَذْكَرُ، أَوَّلًا، قَوْلًا

(1) رَقَا الدمع: جَفَّ وَسَكَنَ.

مفيداً وباباً مختصراً أكيداً هذبته من كلام المؤلف تهذيباً وربّته من تضاعيف مقالهِ ترتيباً.

فأقول: إنه لا بُدَّ لكلِّ فرسٍ جَوادٍ من أربعةِ أوصافٍ هيَ الأصولُ التي لا يُستغنى عنها ولا عن واحدٍ منها، وما عدا ذلكَ من الأوصافِ فإنه تبعٌ لذلكِ.

الوصفُ الأول: أن يكون واسعَ الأنفِ لأنّه مَخْرَجُ نَفْسِهِ من جوفهِ وإذا كَمَنَ النَّفْسُ فيه رَبّاً وكَبّاً ولم يَسْتَطِعِ الجَرِي. ولذلك يُشَقُّ مَنْخَرُهُ عند ضيقهِ كما هو معلومٌ في علم البيطرة.

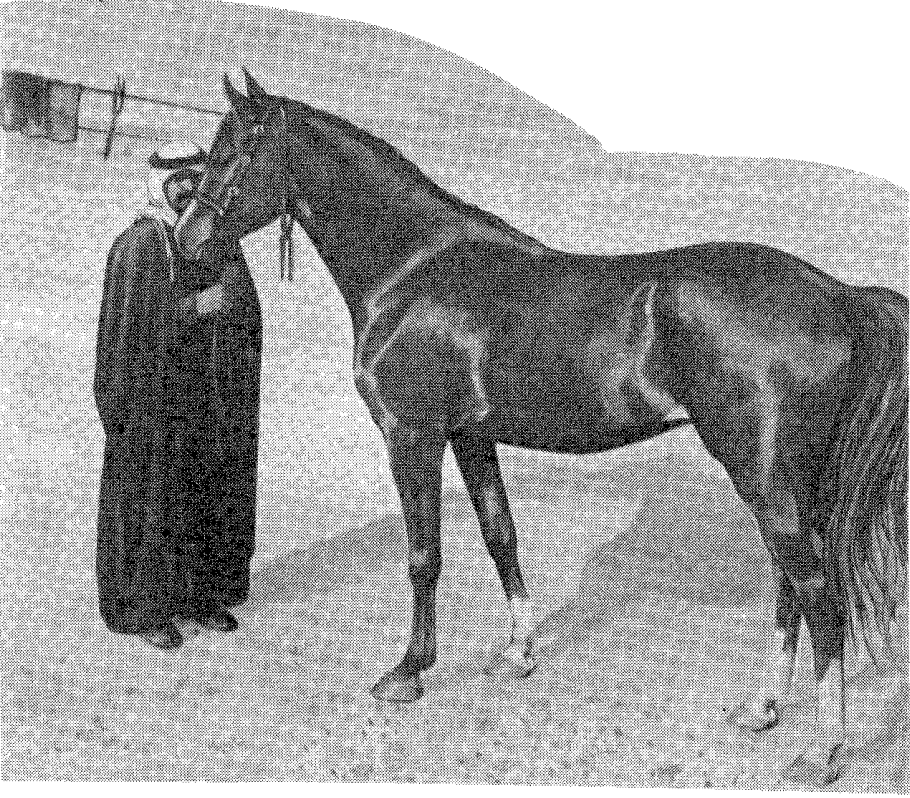
الوصفُ الثاني: أن يكون مَتَّسِعَ الجوفِ لأنّه مَحَلُّ نَفْسِهِ فإذا لم يَتَّسِعِ احْتَشَى نَفْسَهُ في جوفهِ فَرَبّاً⁽¹⁾ ولم يَصْبِرْ، وليس لضيقِ الجوفِ حيلةٌ كما لضيقِ الأنفِ لأنَّ الأنفَ يُحْتالُ على توسيعهِ بالشَّقِّ كما ذكرنا، وأما الجوفُ إذا كان ضيقاً في أصلِ الخِلْقَةِ فإنه لا حيلةَ فيه.

الوصفُ الثالث: صلابَةُ حوافِرهِ لأنها التي تَحْمِلُهُ وبها يكون جَرِيُّهُ، فإذا لم تكن صليبيّةً لم يَسْتَطِعْ على الجَرِيِّ صَبِراً وضاقَ بِهِ ذَرْعاً.

الوصفُ الرابع: أن يكون قَوِيَّ القلبِ، شديدَ النَّفْسِ، فإذا لم يكن كذلكَ فإنه يُدْرِكُهُ التَّقْصِيرُ والمَلَلُ ولا يُوفِي بالمَقْصَدِ والغَرَضِ، فالفرسُ السابقُ يَسْتَغْنِي بهذه الصفاتِ ولا يَسْتَغْنِي بغيرها عنها، ولا يكون سابقاً بَعْدَها ولا بَعْدَ شيءٍ منها.

ويتأكّد فيه، بعدَ حصولِ الأوصافِ الأربعَةِ التي لا غِنَى لهُ عنها ولا بُدَّ لهُ منها، أوصافٌ أربعةٌ يَتَعَيَّنُ استحبابُها وَيُسْتَحَبُّ طَلابُها.

(1) رَبّاً: يربو: أصابه الربو، وهو ذاء نوبى تضيق فيه شعبيات الرئة فيعسر التنفس (المعجم الوسيط)؛ وربا الفرس: انتفخ من عدو أو فزع.



جواد عربی کمیت اُغر محبّل

الوصف الأول: طولُ عنقه وشِدَّةُ تركيبها في جَسده لأنه في الجَري يستعين بها ويستند إليها.

الوصف الثاني: أنْ يَعظم فِخْذاه لأنَّ مَوْنَةَ الجَري عليها واعتماده راجعٌ إليها.

الوصف الثالث: أنْ تنقبض عُروقُ فِخْذَيْهِ وتَشْنُجُ لأن ذلك أعونٌ له وأسرعُ لِقَبْضِ رِجْلَيْهِ.

الوصف الرابع: أن يكونَ شديدَ صِفَاق⁽¹⁾ البطنِ لِئَلَّا يضرِبَهُ بِرُكْبِهِ⁽²⁾ إذا جرى فَيُتَعَبَهُ ذلك ولا يُوفي بالغرضِ هنالك.

فهذه الأوصافُ الأربعةُ المتأكِّدةُ تاليةٌ لتلك الأوصافِ الأربعةِ الواجِبَةِ، وما عدا هذه الأوصافُ الثمانيةُ فيُغْتَفَرُ عَدَمُهُ ويُخْتَارُ وجودُهُ لأنه للفرسِ أفضلُ وفي أحواله أكملُ.

بابُ فيما يُستَدَلُّ به على ذِراعَةِ الفرسِ وشِدَّتِهِ وصبرِهِ على الجَري وفي العَنَقِ وعند الوقوفِ قال أبو عبيدة:

تَعْرِفُ ذِراعَةَ الفرسِ، وهي بعدُ خَطَوْتَهُ في الأرضِ، بأنْ تَنْظُرَ إلى ما بَيْنَ آثَارِ حَوَافِرِهِ في الأرضِ وقتَ إِحْضَارِهِ؛ فَإِنْ كَانَ بَعْدُ ما بَيْنَهُمَا ثِنْتِي عَشْرَةَ قَدَمًا فَهُوَ الذَّرِيعُ الَّذِي لَيْسَ فِي الْخَيْلِ أَذْرُعُ مِنْهُ، وَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يُقَدَّرُ عَلَى مِثْلِهِ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْرُهُ فِي الْأَرْضِ سَبْعَ أَقْدَامٍ فَهُوَ بَطِيءٌ، وما بَيْنَ ذَلِكَ فَهُوَ وَسَطٌ؛ وَبِعَدَمِ الْأَقْدَامِ تَكُونُ الْمَرَاتِبُ فِي الذِّراعَةِ.

(1) الصَّفَاق: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر.

(2) كذا في النسختين. والرُّكْبُ جمع رُكْبَةٍ، أمَّا الرُّكَابُ فيجمع على رُكْبٍ (بضم الراء والكاف)، ولعلَّ المؤلف قصد أن يقول: لِئَلَّا يضرِبَهُ بِرُكْبَتِهِ.

ولا تَعْتَبِرَنَّ الفرسَ بكثرةَ تحريكه لِقَوَائِمِهِ وَشِدَّةَ مَرِّهِ فِي مَرَأَى الْعَيْنِ
حَتَّى يُخَيَّلَ لِلنَّاظِرِ أَنَّهُ سَرِيعٌ مِنْ اخْتِلَاطِهِ، فَإِنَّكَ تَرَى الْفَرَسَ الْمُتَمَعِّطَ ⁽¹⁾ يَمُرُّ
لَاهِيًا كَأَنَّهُ أَبْطَأَ مِنَ الْمُحِطَّ ⁽²⁾، فَإِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ سَبْقَهُ الْمُتَمَعِّطُ لُبَعْدِ قَدْرِهِ فِي
الْأَرْضِ.

وَلِلْفَرَسِ فِي حُضْرِهِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ، فَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ ذَرِيعًا صَبُورًا، وَأَنْ
يَكُونَ ذَرِيعًا لَا صَبْرَ لَهُ، وَأَنْ يَكُونَ صَبُورًا لَا ذَرَاعَةَ لَهُ، وَأَنْ يَكُونَ لَا ذَرِيعًا وَلَا
صَبُورًا.

فَأَمَّا الذَّرِيعُ الصَّبُورُ فَالْكَامِلُ الْخَلْقِ الْحَسَنُ الصِّفَةِ الشَّدِيدُ النَّفْسِ،
الْوَاسِعُ الْمُتَنَفِّسُ وَكَلِمَا زَادَ فِي طُولِ قَوَائِمِهِ وَعُنُقِهِ وَذِرَاعِيهِ وَعِظَمَ فَخْذِهِ كَانَ
أَزِيدَ فِي ذَرَاعَتِهِ، وَأَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِهِ وَأَحْمَدُهُ مِنْهُ الصَّبْرُ، فَإِذَا كَانَ صَبُورًا ذَرِيعًا
كَانَ الْكَامِلَ مِنَ الْخَيْلِ الْجَوَادِ.

وَأَمَّا الذَّرِيعُ الَّذِي لَا صَبْرَ لَهُ فَالَّذِي يَطُولُ عُنُقُهُ وَذِرَاعَاهُ وَتَعَظُمُ فَخْذَاهُ
وَتَطُولُ قَوَائِمُهُ وَتَلِينُ بِقَلَّةِ شَنْجِ نَسَاهُ، ثُمَّ لَا تَسَاعِدُهُ بَقِيَّةُ خَلْقِهِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ
مِنْ خَلْقِهِ مَا يُسْتَحَبُّ أَكْثَرُ مِمَّا وَصَفْتُ، فَيَخْذُلُهُ اضْطِرَابُ خَلْقِهِ إِذَا احتَاجَ إِلَى
الصَّبْرِ وَبُعْدِ الْغَايَةِ، أَوْ يَكُونُ شَدِيدَ الْخَلْقِ غَيْرَ شَدِيدِ النَّفْسِ فَيَخْذُلُهُ نَفْسُهُ فَلَا
يَصْبِرُ، أَوْ يَكُونُ شَدِيدَ النَّفْسِ شَدِيدَ الْخَلْقِ ضَيِّقَ الْمُتَنَفِّسِ فَيَخْذُلُهُ نَفْسُهُ فَلَا
يَصْبِرُ، أَوْ يَكُونُ شَدِيدَ الْخَلْقِ وَالنَّفْسِ وَاسِعَ الْمُتَنَفِّسِ لَيْسَ بِشَدِيدِ النَّسَا وَلَا
شَدِيدِ الْكَعْبِ فَإِذَا احتَاجَ إِلَى الصَّبْرِ بَعْدَ طُولِ الْجَرْيِ اسْتَرَحَتْ رِجْلَاهُ فَلَمْ
تَنْقِضْ لَهُ وَلَمْ يَشْتَدَّ ضَرْحُهُ ⁽³⁾ بِهِمَا فَخْذَتَهُ وَلَمْ تُعْنَهُ عَلَى الصَّبْرِ.

(1) فِي أ: الْمُتَمَعِّطُ (بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ. تَمَعَّطَ الْفَرَسُ فِي
عَدْوِهِ: مَدَّ عِضْدِيهِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَزِيدًا وَحَبَسَ رِجْلِيهِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَزِيدًا.

(2) فِي ب: الْمُخْتَلَطُ، وَالصَّوَابُ الْمُحِطَّ، مِنْ حَطَّتِ الدَّابَّةُ تَحُطُّ حِطَاطًا: أَسْرَعَتْ مَعْتَمِدَةً فِي
الزَّمَامِ عَلَى أَحَدِ شَقِيهَا، فَهِيَ حَطُوطٌ.

(3) فِي أ: صَرْخُهُ، وَأَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ: ضَرْحُهُ مِنْ: ضَرَحَتِ الدَّابَّةُ تَضْرَحُ ضِرَاحًا وَهِيَ
ضُرُوحٌ: إِذَا رَمَحَتْ بِرِجْلِهَا وَرَفَسَتْ.

وَأَمَّا الصَّبْرُ الَّذِي لَا ذَرَاعَةَ لَهُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ تُفْرِطْ عُنُقُهُ فِي الطَّوْلِ وَلَيْسَ بِالسَّرْحِ الْيَدَيْنِ وَلَمْ تَطُلْ قَوَائِمُهُ وَلَا رَقَّتْ بِلْ فِيهَا مِنَ الْعِبَالَةِ مَعَ الْقَصْرِ مَا يَحْسُنُ وَلَا يَبْلُغُ بِهِ ضَعْفًا وَلَا ذَرَاعَةً فِي الطَّوْلِ وَالْعِبَالَةِ، وَالَّذِي لَمْ تَعْظُمُ فَخِذَاهُ وَلَا يَكْثُرُ لَحْمُهَا وَيَجْتَمِعُ إِذَا أَحْضَرَ وَلَا تَنْتَشِرُ قَوَائِمُهُ وَهُوَ شَنِجُ النِّسَاءِ شَدِيدُ النَّفْسِ، وَاسِعُ الْجَوْفِ وَالْمُتَنَفِّسِ، فَذَلِكَ يَصْبِرُ وَلَا يَبْلُغُ قَدْرَهُ فِي الْأَرْضِ قَدْرَ الذَّرِيعِ؛ فَإِنْ طَالَتْ قَوَائِمُهُ وَذَرَاعَاهُ وَعُنُقُهُ وَعَظُمَتْ فَخِذَاهُ كَانَ أَذْرَعَ لَهُ، وَمَا زَادَ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ زَادَتْ ذَرَاعَتُهُ؛ وَأَمْلَكَ الْأَشْيَاءَ بِالْخَيْلِ الصَّبْرُ وَأَفْضَلُهَا إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الصَّبْرِ الذَّرَاعَةُ.

وَأَمَّا الَّذِي لَا صَبْرَ لَهُ وَلَا ذَرَاعَةَ فَالْمُشَيِّ الْخَلْقِ الْقَبِيحِ الصِّفَةِ السَّاقِطِ النَّفْسِ الضَّيِّقِ الْمُتَنَفِّسِ الْمُنْتَشِرِ الْأَنْسَاءِ، وَلَا تَكُونُ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ فِي فَرَسٍ إِلَّا خَذَلْتَهُ عَنِ الصَّبْرِ فَإِذَا اشْتَدَّ خَلْقُهُ وَقَصُرَتْ أَنْسَاؤُهُ وَحُسُنَتْ صِفَتُهُ فَلَا بَدَّ مِنْ رَحْبٍ مُتَنَفِّسِهِ وَسَعَةٍ مُنْخَرِيهِ، فَإِنْ رَحِبَ مُتَنَفِّسُهُ وَضَاقَ مُنْخَرَاهُ فَإِنَّ الْحِيلَةَ فِيهِ أَنْ يُشَقَّ أَنْفُهُ، فَإِنْ ضَاقَ جَوْفُهُ وَمُتَنَفِّسُهُ فَلَا حِيلَةَ فِيهِ وَتَقْدَمُ ذِكْرُ هَذَا.

وَأِنْ كَانَ تَامَ الْخِلْقَةُ رَحِيبَ الْمُتَنَفِّسِ وَلَمْ يَكُنْ شَدِيدَ النَّفْسِ فَإِنَّ الْحِيلَةَ أَنْ يُنْزَى نَزْوَةً أَوْ نَزَوَتَيْنِ لَتَشْتَدَّ نَفْسُهُ.

وَيُسْتَدَلُّ عَلَى شِدَّةِ نَفْسِ الْفَرَسِ بِشُهُومَتِهِ إِذَا هَجَّتَهُ فَتَرَاهُ كَالْمَذْعُورِ مِنْ شِدَّتِهِ وَحِدَّتِهِ وَشِدَّةِ نَظَرِهِ وَبُعْدِ مَدَى طَرَفِهِ.

وَمِمَّا تُعْرَفُ بِهِ جَوْدَةُ الْفَرَسِ، وَهُوَ مُحْضِرٌ، سُمُوهُ بِهَادِيهِ وَأَنْفَتُهُ بِرَأْسِهِ وَأَنْ لَا يَسْتَعِينُ بِهِ وَلَا بِهَادِيهِ فِي حُضْرِهِ وَاجْتِمَاعِ قَوَائِمِهِ حَتَّى كَأَنَّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فِي قَرْنٍ⁽¹⁾، كَمَا أَنَّ تَفَرُّقَهُمَا مِنْ أَدَلِّ شَيْءٍ عَلَى ضَعْفِ الْخَلْقِ وَبَسْطِ ضَبْعِيهِ وَمَدِّ كَشْحِيهِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَزِيدًا وَسُرْعَةً قَبْضِهِ لِرِجْلَيْهِ جَمِيعًا وَتَمَعُّطُهُ فِي جَرِيهِ

(1) الْقَرْنُ (بفتح القاف والراء): الحبل تُقَرَنُ بِهِ قَوَائِمُ الدَّابَّةِ.

وهو أفضل عدو الخيل الذكور. وأما الإناث فأفضل عدوها أن يكون قفراً
باجتماع القوائم.

والدليل على شدة الخلق من الذكر والأنثى، إذا رأيته يجري وكنت لم
تره واقفاً ولم تعرف خلقه، اجتماع قوائمه في الحضر وقران رجليه ودسهما؛
وانفتاح الرجلين في الحضر من الذكر والأنثى يدل على الضعف والعياء، وهو
بالأنثى أضر وأردأ، ولا يُعتبر الفرس بشيء من الجري إلا بالتقريب والحضر
وهما أبسط أصناف العدو، وما سواهما من العدو فإنه يختلط فلا يُستدل به.

وهذه الاستدلالات إنما يُنظر فيها بعد كمال الصفات الأربع التي لا
غنى عنها وتقدم ذكرها، وبعدم الصفات المذكورة يُستدل على رداءة الفرس.

فأما ما تحتاج أن تنظر إليه في العنق وتقف عليه بأن تنظر إليه فترى
عظامه ثابتة لا تزال تستحسن منها في حال عنقه ما استحسنت في حال
وقوفه. والفراسة⁽¹⁾ في جودة العنق لين عنق الفرس واطراد متنه وتمكنه وشنج
نسائه ولين انفثاله وشدة كعبه وقلة التوائه وفتحه إلى خارج إذا مشى.

وأما علامة الجيد التقريب فسكون طرفه وطموح بصره وطرح يديه
وأخذه للجري بالسكون.

وأما التفرس بالنظر إلى الفرس والاستدلال على جودته في حال
وقوفه، فأول ذلك الوقوف على حسن خلقه وجودة صفاته، فإذا نظرت إليه
قائماً فتأمل عظامه وأعضائه ومفاصله عظماً عظماً وعضواً عضواً ومفصلاً
مفصلاً، فإذا استحسنت منه ما يجب استحسانه وتفرست فيه الجودة فحينئذ
يجب أن تنظر إليه مُعنيقاً ومُقرّباً ومُحضراً فإنه ربما تغير في هذه الحالات.

وربما حسن قائماً فإذا أعنق تغيرت عظامه عن حالها التي كانت عليها

(1) في ب: والفرس، وهو تصحيف.

وهو قائم وزالت عن مواضعها ويكون ذلك من رخاوة مركبها . ويكون يحسن مُعِيناً فإذا قَرَبَ قَبَحَ وَتَغَيَّرَ ، ويكون حسناً مُقَرَّباً فإذا أَحْضَرَ تَغَيَّرَ وَقَبَحَ ، فلذلك ينبغي أن لا تَعَجَلَ بالقول في فرسٍ ولا تَحْكَمْ عليه حتَّى تَنْظُرَ إليه في حالاته كلها .

ومن أمثالِ عوامِّ النُّخاسين في ذلك : سَوَّمانٍ للفرس ، إذا جرى وإذا جَلَسَ .

ومما تحتاجُ أن تَنْظُرَ إليه مِنَ الْفَرَسِ وهو مجلَّلٌ فتستدلُّ بذلك على جودته فَسَعَةُ شِدْقِيهِ وكثَرَةُ رِيقِهِ وَسَعَةُ مَنْخَرِيهِ وَبُعْدُ مَدَى طَرْفِهِ وَطُمُوحُ بَصَرِهِ وَشِدَّةُ نَظَرِهِ وَشِدَّةُ أُذُنَيْهِ وَحَدَّتُهُمَا وَبُعْدُ نَاصِيَتِهِ مِنْ حَارِكِهِ وَإِشْرَافُ حَارِكِهِ وَحَدَّتُهُ مِنْ تَحْتِ جَلَّةٍ وَقِصْرُ ظَهْرِهِ وَبُعْدُ مَرْفَقِيهِ مِنْ رِكْبَتَيْهِ وَقُرْبُ مَا بَيْنَ رِكْبَتَيْهِ وَإِشْرَافُ حَارِكِهِ وَحَدَّتُهُ مِنْ تَحْتِ جَلَّةٍ وَقِصْرُ ظَهْرِهِ وَبُعْدُ مَرْفَقِيهِ مِنْ رِكْبَتَيْهِ وَقُرْبُ مَا بَيْنَ رِكْبَتَيْهِ وَإِشْرَافُ قَطَاةِ وَعِظْمُ رِجْلَيْهِ وَحِمَاةِ وَقِصْرُ سَاقِيهِ وَصِغَرُ كَعْبِيهِ وَطُولُ وَظِيفِ رِجْلَيْهِ ؛ ومع هذا فلا يُتَفَرَّسُ فِي هَجِينٍ وَلَا فِي خَارِجٍ مِنْ مَاءٍ وَلَا فِي مُسْتَنٍّ وَلَا فِي مُهَرٍّ صَغِيرٍ يَرَضَعُ ، لِأَنَّ الْمُسْتَنَّ يَتَشَوَّفُ وَيَتَنَصَّبُ وَيَسْمُو طَرْفُهُ وَتَتَنَصَّبُ أُذُنَاهُ .

وَأَمَّا الْخَارِجُ مِنَ الْمَاءِ فَإِنَّهُ تَطْمِئِنُّ شَعْرَتُهُ وَتَلْتَصِقُ بِجِلْدِهِ وَيَعْلُو رُؤُوسَ عِظَامِهِ لِحْمُهُ وَتَعْظُمُ فُصُوصُهُ وَيَحْسُنُ قَبِيحُهُ .

وَأَمَّا الْمُهَرُّ الصَّغِيرُ الَّذِي يَرَضَعُ فَإِنَّهُ يَتَغَيَّرُ وَيَتَنَقَّلُ فَيَحْسُنُ مِنْهُ مَا كَانَ قَبِيحاً وَيَقْبُحُ مَا كَانَ حَسَناً أَوْ يَزْدَادُ الْحَسْنَ حَسناً وَالْقَبِيحُ قُبْحاً أَوْ يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْعِظَامِ مَا يُسْتَحَبُّ قِصْرُهُ أَوْ طَوْلُهُ أَوْ عَرْضُهُ أَوْ ضَيْقُهُ فَيَتَنَقَّلُ ذَلِكَ كُلُّهُ ؛ فَالْفَرَّاسَةُ فِيهِ عَلَى الظَّنِّ بِهِ وَلَيْسَتْ عَلَى مَا تَرَى مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا فِي حَالَتِهِ الَّتِي هُوَ بِهَا فِي تَفْضِيلِهِ عَلَى مَا هُوَ فِي سَنَنِهِ مِنَ الْمِهَارَةِ⁽¹⁾ فِي حَالِهِ تِلْكَ ؛ وَأَدْنَى مَا

(1) الْمِهَارَةُ : جَمْعُ مُهَرٍّ ، وَيَجْمَعُ أَيْضاً عَلَى أُمَّهَارٍ وَمِهَارٍ .

يُفَرَس فيه [منها] إذا غَلِظَ فاستدرك وأكل الشعير وركبه اللحم، لحم العلف، وذهب عنه لحم الرضاع؛ وأبين الفراسة في المهر وأفضلها أن تفرس في أخذه الجري فإنه يأخذه بطبيعته التي جرى عليها وغريزته التي يؤول إليها، فإذا أحسن أخذ الجري، على ما تقدّم وصفه، فهو جواد.

ومن علامات الجودة في المهر وثوبه على أمه وكثرة اعتلافه معها في معلفها؛ وربما تغير أخذ أحد المهارة إذا ركب حتى يقبَح عند أخذه، ولا يكون ذلك إلا من ضعف فيه لم يبلغ مدى قوته فيضعف عن فارسه وربما لم يجر جذعاً وجرى ثنياً ورباعياً وربما لم يجر ثنياً وجرى رباعياً وربما لم يجر رباعياً وجرى قارحاً حين تجتمع قوته، فهي في ذلك ضروب.

ويعرف ضعف الضعيف منها بتلونه تحت فارسه وعجزه عن حمله وفترته⁽¹⁾ إذا نزل عنه بسرعة عرقه حين يركب.

واعلم أن حوافر المهارة من كل صنف تجود وتصلب من خشونة الأرض التي يكون فيها وصلابة المرح الذي ينتج فيه فيستدل من جودة الأرض على جودة الحافر.

فصل من نحوه: ومن الخيل ما يجري على غير تضمير من الغاية القريبة، فأما من الغاية البعيدة فإنما يكون ذلك منها بأن يرحب جوفه ومنخراه فيفرطان ويتسع جلده حتى كأنه جلد كلب أو ظبي تراه كأنه يموج فوق لحمه وبدنه وتنفسه قصيراه وتتجافى عن كليتيه ويتسع شداقه، وذلك إنما يكون منه بعد أن لا يكون مودعاً⁽²⁾، وإنما يكون قد حرك وكد أياماً ليلحق بطنه فإنه إن لم يلحق بطنه صكت نفثته جوفه ومثانته إذا أجري فإذا

(1) الفتر والفتر: الضعف والانكسار.

(2) مودعاً من ودع الفرس: رفهه؛ والوديع من الخيل: المستريح الصائر إلى الدعة والسكون؛ ويقال أيضاً: فرس مودوع (على غير قياس).

أَوْجَعَهُ ذَلِكَ قَطْعَهُ عَنِ الْجَرِيِّ وَاسْتَرَحْتَ رِجْلَاهُ، فَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكْدَّ أَيَّاماً
فَإِنَّهُ يَبْهَرُ الْفَرَسَ وَيَقْطَعُ عَنْ عَادَتِهِ الشَّحْمَ وَرُكُونِهِ إِلَى الدَّعَةِ فَإِذَا حَرَّكَ أَيَّاماً
احْتَمَلَ الدَّعَةَ وَإِذَا رَحِبَ مِنْهُ مَا وَصَفَ احْتَمَلَ الشَّحْمَ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَتَمَّ فِيهِ
الْخَلْقَةُ الَّتِي بِهَا يَكُونُ الْفَرَسُ جَوَاداً صَبوراً مِنْ شِدَّةِ النَّفْسِ وَحُسْنِ الْخَلْقِ.

بَاب آخِرُ فِيمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى عِتْقِ الْفَرَسِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى: يُسْتَدَلُّ عَلَى عِتْقِ الْفَرَسِ بِرَقَّةٍ جَحَافِلِهِ
وَأَرْنَبَتِهِ وَسَعَةِ مَنْخَرِيهِ وَعُزْرِي نَوَاقِهِ وَرَقَّةَ حَقْوِيهِ وَرَقَّةَ سَالِفَتِيهِ وَأَدِيمِهِ وَشَعْرَتِهِ
وَلَيْنِ شَعْرِ عُزْرَتِهِ وَنَاصِيَتِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَعَالِي ذَنْبِهِ.

وَأَبَيْنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ لَيْنُ شَكِيرِهِ، وَهُوَ أَدْلُ شَيْءٍ عَلَى عِتْقِ الْفَرَسِ، لِأَنَّ
لَيْنَ الشَّكِيرِ لَا يَكُونُ أَبَداً إِلَّا فِي الْعِتَاقِ وَذَلِكَ أَنْ تَلَمَسَهُ فَتَجِدَهُ تَحْتَ يَدِكَ
سَحَاماً كَأَنَّهُ الْقَرْزُ مِنْ لَيْنِهِ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ خَشِيناً فَقَدْ شَابَهُ شَيْءٌ مِنَ الْهُجْنَةِ عَلَى
قَدْرِ الْخُسُونَةِ الَّتِي تَجِدُهَا فِيهِ.

وَضِيقُ مَا بَيْنَ رِكْبَتَيْ الْفَرَسِ أَيْضاً مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِتْقِهِ، وَإِذَا عَمِيَ
عَلَيْكَ عِتْقُهُ وَشَكَّكَتَ فِيهِ دَعْوَتَ بَمَاءٍ فِي إِنَاءٍ مَبْسُوطٍ فَوَضَعْتَهُ عَلَى أَرْضٍ
مُسْتَوِيَةٍ وَقَدَّمْتَ الْفَرَسَ، فَإِنْ شَرِبَ وَلَمْ يَبْرُكْ وَلَمْ يَثْنِ يَدَيْهِ فَهُوَ عَتِيقٌ وَإِنْ بَرَكَ
أَوْ ثَنَى يَدَيْهِ أَوْ إِحْدَاهُمَا أَوْ أَحَدَ سَنَبِكِيهِ فَفِيهِ هُجْنَةٌ.

وَالْفَرَسُ الْعَتِيقُ يَصْبُغُ⁽¹⁾ مَنْخَرِيهِ بِالْمَاءِ وَقَتَ الشُّرْبِ وَيَكْتَحِلُ
بِطَرَفِ أُذُنَيْهِ⁽²⁾ وَالْمُعَرَّبُ⁽³⁾ لَا يَصْبُغُ مَنْخَرِيهِ بِالْمَاءِ كَصَبْغِ الْعَتِيقِ إِنَّمَا

(1) فِي ب: بَضْعٌ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ يَصْبُغُ بِمَعْنَى يَغْمَسُ.

(2) فِي ب: أُذُنُهُ.

(3) فِي النُّسَخَتَيْنِ: الْمَعْرَفُ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

يَصْبُغُ طَرَفَهُ وَيُنَالُ طَرَفَ عَسِيْبِهِ حَرْقُفَتَهُ .

وَذَكَرَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِي يُعَرِّبُ الْخَيْلَ وَيُهْجِنُهَا فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَاءَ عَمْرٍو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ وَكَانَ مَعَرَّبًا فَجَاءَ بِفَرَسَيْنِ فَعَرَّبَ سَلْمَانُ أَحَدَ الْفَرَسَيْنِ وَهَجَّنَ الْآخَرَ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : هَجَيْنَ عَرَّبَ هَجِينًا مِثْلَهُ فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَشَكَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ عَمْرٍو : بِمَ عَرَفْتَ هُجَّتَهُ ؟ فَدَعَا سَلْمَانُ بِإِنَاءٍ رَخْرَاحٍ قَصِيرِ الْجِدَارِ ، فَأَتَى بِهِ فَصَبَّ فِيهِ مَاءً ثُمَّ أَتَى بِفَرَسٍ عَتِيقٍ لَا يُشَكُّ فِي عِتْقِهِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَشَرِبَ مِنْهُ وَلَمْ يُشْرِعْ سُنْبُكَهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِفَرَسٍ آخَرَ قَدْ يُشَكُّ فِي عِتْقِهِ فَجَاءَ لِيُشْرَبَ فَمَدَّ عُقْفَهُ وَأَشْرَعَ سُنْبُكَهُ وَلَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ الْآخَرُ الْعَتِيقُ ، ثُمَّ جِيءَ بِثَالِثٍ لَا يُشَكُّ فِي أَنَّهُ غَيْرُ عَتِيقٍ فَتَنَّى سُنْبُكَهُ ثُمَّ شَرِبَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي أَعْنَاقِ الْهَجْنِ قِصْرًا ، فَهِيَ لَا تَنَالُ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى تَتَنَّى سَنَابِكَهَا ؛ وَأَعْنَاقُ الْعِتَاقِ طَوَالٌ ، فَهِيَ تَشْرَبُ وَلَا تَتَنَّى سَنَابِكَهَا ؛ وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ سَلْمَانَ قَالَ : أَنْتَ سَلْمَانُ الْخَيْلِ .

وَكَانَ سَلْمَانُ هَذَا صَاحِبَ الْخَيْلِ فِي زَمَانِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَبِهِ كَانَ شَرَفٌ بِأَهْلَةٍ فِي الْإِسْلَامِ .

وَالْمَشْهُورُ بِمَعْرِفَةِ الْخَيْلِ فِي الْإِسْلَامِ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي زَمَانِ عُمَرَ ، وَابْنُ أَقِصٍ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ ، وَمِطْرُ بْنُ دَرَّاحٍ فِي زَمَانِ الْمَنْصُورِ ، عَلَيْهِمْ كَانَتْ تُعَرَّضُ الْخَيْلُ وَهُمْ كَانُوا يَعَرِّبُونَهَا أَوْ يَهْجِنُونَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ رَقَّةٌ جِلْدُهُ وَلَيْنٌ بَشَرَتُهُ وَلُطْفٌ مَكَاسِرِهَا وَرِقَّتُهَا ، وَيُسْتَحَبُّ فِي جُلُودِ الْخَيْلِ أَيْضًا السَّعَةُ ، كَمَا قَالَ الْمَتْنِيُّ :

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

باب آخر فيما يُستحبُّ من أعضاء الفرس على التفصيل

فَمِنْ ذَلِكَ حَسَنُ وَجْهِهِ وَبُعْدُ مَا بَيْنَ قَوْنِسِهِ وَجَحْفَلَتِهِ وَذَلِكَ لِلْحُسْنِ .

وَرِقَّةُ جَحْفَلَتِهِ ، وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْعِتْقِ .

وَطَوْلُ مَشْقِ شَدْقِيهِ ، وَذَلِكَ لِيَتَّسَعَ مَخْرَجُ نَفْسِهِ .

وَطَوْلُ لِسَانِهِ وَرِقَّتِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا طَالَ لِسَانُهُ كَثُرَ رِيْقُهُ فَكَانَ أَرْوَحَ لَهُ فِي الْجَرِيِّ .

وَرِقَّةُ أَرْبَبَتِهِ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْعِتْقِ أَيْضاً إِذَا عَرُضَتْ كَانَ ذَلِكَ هُجْنَةً وَضَاقَ مَخْرَجُ نَفْسِهِ .

وَسَعَةُ مَنْخَرِيهِ وَشَقُّهُمَا طَوِلاً إِلَى فَوْقَ ، وَسَعَةُ أَسَافِلِهِمَا وَلَطْفُ مُسْتَطَعِمِهِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ فَطَسٌ ، وَضِيقُ مَا بَيْنَ عَظْمَيْ لَحْيَيْهِ مِنْ أَطْرَافِهِمَا ، وَسَعَةُ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَعَالِيهِمَا ، وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِسَعَةِ مَخْرَجِ نَفْسِهِ .

وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ اللَّهْزَمَةِ فِي الذَّكْرِ لَحْمٌ فَهُوَ أَشَدُّ لِلْحَيَّةِ وَلَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ مِنَ الْأُنْثَى .

وَأَسَالَةُ خَذْيِهِ وَسَهُولَتُهُمَا وَعَرَضُهُمَا وَذَلِكَ لِلْحُسْنِ .

وَاسْتَوَاءُ قَصَبَةِ أَنْفِهِ مِنْ مَسْتَدَقِّهَا ، وَذَلِكَ لِلْحُسْنِ ، وَلَا يَكُونُ فِيهَا قَنَاءٌ وَلَا خَنْسٌ ، وَيُكْرَهُ لِلْقُبْحِ ، وَضِيقُ مَخْرَجِ النَّفْسِ ، وَرَبَّمَا شَقٌّ مَنْخَرُهُ إِذَا ضَاقَ مَخْرَجُ نَفْسِهِ .

وَرِقَّةُ عُرْضِي الْأَنْفِ وَسَهُولَتُهُمَا ، وَذَلِكَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْعِتْقِ ، وَعُرْيُ النَّوَاهِقِ⁽¹⁾ ، وَأَنْ تَكُونَ غَيْرَ مُتَشِيرَةٍ فِي وَجْهِهِ ، وَلُصُوقُ الْجِلْدِ بِهِمَا ، وَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى الْعِتْقِ .

(1) فِي أ: النَّوَاهِي وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَسَيَأْتِي شَرْحُ مَعْنَى النَّوَاهِقِ (جَمْعُ نَاهِقٍ) .

وَسُبُوطُهُ⁽¹⁾ نَاصِيَتِهِ وَطَوَّلُهَا وَلِينُ شَكِيرِهَا وَطُمَأْنِينُهُ عُصْفُورُهَا، وَأَبْيَنُ شَاهِدٍ فِي عِتْقِ الْفَرَسِ لِينُ الشَّكِيرِ وَالنَّاصِيَةِ.

وَعِظْمُ عَيْنَيْهِ وَصَفَاؤُهُمَا وَشِدَّةُ سَوَادِهِمَا، وَبُعْدُ مَدَى طَرَفِهِ وَحِدَّةُ نَظَرِهِ، وَذَلِكَ دَلِيلُ الصَّرَامَةِ، وَضِيقُ النَّقْرَتَيْنِ⁽²⁾ اللَّتَيْنِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ، وَذَلِكَ لَشِدَّةِ الْعَيْنِ وَحِدَّةِ النَّظَرِ، وَبُعْدُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ مِنْ أَعَالِيهِمَا، وَدَقَّةُ حَاجِبِيهِ، وَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى الْعِتْقِ، وَعَرَضُ الْجَبْهَةِ وَعُرْيُهَا مِنَ اللَّحْمِ وَلُصُوقُ جِلْدِهَا بِالْعِظْمِ، وَيُسْتَحَبُّ عَرَضُهَا لِأَنَّ يَكْثُرَ دِمَاغُهَا، وَيُسْتَحَبُّ لُصُوقُهَا بِالْجِلْدِ لِأَنَّ يَصْدُقَ حِسُّهُ.

وَطَوْلُ أُذُنَيْهِ وَحَدَّثُهُمَا مِنْ أَصُولِهِمَا، وَلُطْفُ طَيِّهِمَا وَشَدَّتُهُمَا، وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِصِدْقِ الْحِسِّ وَالصَّرَامَةِ؛ وَفِي مَدْحِ صِفَةِ آذَانِ الْخَيْلِ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ:

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ
قُلْتُ: وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ وَحِدَّةِ آذَانِهَا مِنْ جُمْلَةِ
أَبْيَاتٍ:

وَتَصَوَّبَتْ آذَانُهُنَّ أَسِنَّةً فَكَأَنَّمَا يَطْعَنَنَّ بِالْآذَانِ
فِي سُرْعَةِ الْعِقْبَانِ إِلَّا أَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا فِي صُورَةِ الْغِزْلَانِ
وَهُمْ يَصِفُونَ الْفَرَسَ بِقُوَّةِ السَّمْعِ وَيَضْرِبُونَ الْمَثَلَ بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ
أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ الْفَرَسَ يَسْمَعُ سَقُوطَ الشَّعْرَةِ تَسْقُطُ مِنْ جَسَدِهِ
لِقُوَّةِ سَمْعِهِ وَذَكَاءِ حِسِّهِ.

قُلْتُ: هَذَا مِنَ الْمُحَالِ، عَادَةً، وَإِنَّمَا جَرَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ

(1) السُّبُوطَةُ: امْتِرْسَالُ الشَّعْرِ، وَالسُّبُطُ مِنَ الشَّعْرِ: الْمُسْتَرْسَلُ غَيْرُ الْجَعْدِ.

(2) النَّقْرَةُ: وَهَذِهِ الْعَيْنُ.

المبالغة لا على سبيل الحقيقة.

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ حِدَّةُ بَصَرِهِ وَطُمُوحُ نَظَرِهِ، وَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى جَوْدَتِهِ وَعِثْقِهِ، وَكَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ مُتَلَفِّتًا يَمِينًا وَشِمَالًا مُتَلَبِّيًا مِنَ النِّشَاطِ.

وَيُسْتَحَبُّ فِي عَيْنِي الْفَرَسِ النَّجْلُ وَالْكَحْلُ، فَالنَّجْلُ سَعَةُ الْعَيْنِ، وَالْكَحْلُ سَوَادُ الْحَدَقَةِ.

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ سَعَةُ شَجَرِهِ⁽¹⁾ وَأَنْ يَكُونَ لِسَانَهُ رَقِيقًا لَا يَمْلَأُ الْفَمَ مَعَ طُولٍ وَخَوْوَرَةٍ.

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ سَعَةُ الْمَنْخِرِ لِأَنَّهُ إِذَا اتَّسَعَ مَنْخِرُهُ لَمْ يَحْبَسِ الرَّبْوُ فِي جَوْفِهِ.

وَيُسْتَحَبُّ فِي حَجَاجِي⁽²⁾ الْفَرَسِ أَنْ تَكُونَ رَقِيقَةً غَيْرَ نَائِثَةٍ.

وَيُسْتَحَبُّ عُرْيُ النِّوَاهِقِ مِنَ الْفَرَسِ وَانْحِسَارُ اللَّحْمِ عَنْهَا، وَكَذَلِكَ عُرْيُ اللَّحْيَيْنِ وَصَلَابَتُهُمَا.

وَيُسْتَحَبُّ حِدَّةُ الْأَسْنَانِ وَشِدَّةُ تَلَزُّزِهَا.

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ يَرِقَّ مُسْتَطَعْمُهُ وَكَذَلِكَ جَحَافِلُهُ وَجِتَارُ⁽³⁾ مَنْخَرِيهِ.

وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ فِي الْفَرَسِ طُولُ عُنُقِهِ وَرَقَّةُ مَذْبَحِهِ وَذَلِكَ أَحْسَنُ لَهُ، وَرَقَّةُ سَالِفَتِيهِ وَشِدَّةُ تَرْكِيبِ الْعَصَبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَحْتَ مَنَبِتِ عُرْفِهِ فِي كَاهِلِهِ وَذَلِكَ أَشَدُّ

(1) الشَّجَرُ (يسكون الجيم): جوف الفم بين السقف واللسان.

(2) الْحَجَاج (بفتح الحاء وكسرهما): عظم الحاجب، والجمع أحججة.

(3) الْجِتَار: طرف الشيء وحرفه.

لَوْصِلَ الْعُنُقُ فِي الْكَاهِلِ وَلَثَلَا يَكُونُ فِي الْعُنُقِ هَنْعٌ⁽¹⁾، وَسَعَةُ جِلْدَةِ عُنُقِهِ مِنْ أَسْفَلِهَا عَلَى مَرِيئِهِ خَاصَّةً حَتَّى تَكُونَ هُنَاكَ كَجِلْدَةِ عُنُقِ الثَّورِ وَذَلِكَ لِسُرْعَةِ مَخْرَجِ نَفْسِهِ وَاضْطِرَابِ جِلْدِ عُنُقِهِ أَجْمَعِ وَإِشْرَافِ هَادِيهِ وَذَلِكَ لَشِدَّتِهِ وَلِلْحُسْنِ أَيْضًا.

وَإِذَا كَانَتِ الْعُنُقُ كَذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَسَطِهَا هَنْعٌ وَلَا طِمَآنِيَّةٌ عَنِ الْكَاهِلِ وَلَا نَقْصَانٌ فِي أَصْلِ الْعُنُقِ وَلَا قِصْرٌ وَلَا تَلَفُّفٌ وَلَا إِرْهَافٌ تَمَّتِ الْعُنُقُ.

وَالْإِرْهَافُ هُوَ رِقَّةٌ عَصَبَتِي الْعُنُقِ وَقَلَّةٌ لَحْمِهِ، وَذَلِكَ ضَعْفٌ. وَالتَّلَفُّفُ اسْتِدَارَةُ الْعُنُقِ؛ وَالْقَنْطَرَةُ فِي الْعُنُقِ هُوَ ارْتِفَاعٌ وَسَطِهَا كَأَنَّهَا فِي دَائِرَةٍ، وَعُنُقٌ مُقَنْطَرَةٌ مِنْهَا، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَسْتَحْسِنُهُ الْبُصْرَاءُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّنٍ عَلَى الْجَرِيِّ، فَأَمَّا الْعَامَّةُ فَإِنَّهُمْ يَسْتَحْسِنُونَهُ، وَهُوَ - وَإِنْ كَانَ عَيْبًا - فَهُوَ أَقْلُ الْعُيُوبِ ضَرَرًا.

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ يَشْتَدَّ مُرْكَبُ⁽²⁾ عُنُقِهِ فِي كَاهِلِهِ لِأَنَّهُ يَتَسَانَدُ إِلَيْهِ إِذَا أَحْضَرَ.

وَيُسْتَحَبُّ فِي الْعُنُقِ مَعَ الطُّولِ اللَّيْنُ؛ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الصَّقْعَبِ الْنَهْدِيُّ:

مَلَاعِبَةُ الْعِنَانِ⁽³⁾ بِغَصْنِ بَانٍ إِلَى كَتْفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ⁽⁴⁾
وَأَرَادَ بِمَلَاعِبَةِ الْعِنَانِ أَنَّ عُنُقَهَا لَيِّنَةٌ غَيْرُ كَرَّةٍ، فَهِيَ تَلَاعِبُ عِنَانِهَا وَتَطْوِي

(1) الْهَنْعُ: الْإِنْحِنَاءُ، مِنْ هَنَعَ يَهْنَعُ فَهُوَ أَهْنَعُ.

(2) الْمُرْكَبُ: الْأَصْلُ وَالْمَنْبِتُ.

(3) فِي أ: الْعِنَاقُ.

(4) الْقَتَبُ: الرَّخْلُ الصَّغِيرُ عَلَى قَدَرِ سَنَامِ الْبَعِيرِ، وَالشَّمِيمُ: الْمَرْتَفِعُ.

عُنُقَهَا حَيْثُ شَاءَتْ، وَالكَرَازَةَ⁽¹⁾ مِنْ أُغْيَبِ عِيُوبِ الدَّوَابِّ فِي الْأَعْنَاقِ وَفِي أَيِّ الْأَعْضَاءِ كَانَتْ.

وَيُسْتَحَبُّ إِيْرَافُ الْحَارِكِ إِلَى أَصْلِ الْعُنُقِ عَلَى مَسْتَوَى الظَّهْرِ وَذَلِكَ لِلشَّدَّةِ وَالْحُسْنِ، وَارْتِفَاعُ الْكَتِفَيْنِ فِي الْحَارِكِ وَغَمُوضُهُمَا فِيهِ مِنْ أَعَالِيهِمَا وَعَرْضُهُمَا، وَالْغَمُوضُ مِنْ قَبْلِ مَا وَآلَى الْجَنْبِ مِنْهُمَا، وَخُرُوجُ وَسْطِ الْكَتِفَيْنِ وَرُؤُوسِهِمَا مِنْ قَبْلِ الْعَضْدَيْنِ وَبُعْدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ لِاتِّسَاعِ مَخْرَجِ نَفْسِهِ وَغَمُوضُهُمَا مِنْ أَعَالِيهِمَا، فَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لَشَدَّةِ سَعَةِ الْكَاهِلِ وَتَدَانِيهِمَا لِأَنْ يَتَجَافَى أَعَالِي الْكَتِفَيْنِ عَنِ الْكَاهِلِ، وَلِصُوقِ أَعَالِي الْكَتِفَيْنِ بِأَسْفَلِ الْكَاهِلِ أَشَدُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَنْفَرَجَا مِنْ أَعَالِيهِمَا فَيُخْذَلَا الْكَاهِلَ بِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ، وَعَرْضُ الْكَتِفَيْنِ أَوْلَى بِهِمَا.

وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ فِي الصَّدْرِ وَمَا حَوَالِيهِ، فَمِنْ ذَلِكَ رَحْبَ لَبَانِهِ وَخُرُوجَ جُؤْجُؤِهِ⁽²⁾ وَفَهْدَتَيْهِ وَعَرْضُهُمَا مِنْ أَسْفَلِهِمَا إِلَى أَعَالِيهِمَا وَلُطْفَ زُورِهِ.

وَيُسْتَحَبُّ اللَّطْفُ فِيمَا كَانَ بَيْنَ مَرْفَقَيْهِ وَقَصَرَ عَضْدَيْهِ وَذَلِكَ لِيُخْرَجَ مِنْكِبَاهُ وَيَدْخُلَ مِنْ مَرْفَقَاهُ لِأَنَّهُمَا إِذَا قَصُرَتَا رَفَعَتَا مُرْكَبَ الْكَتِفَيْنِ فِيهِمَا وَالتَقَمَتَا الذَّرَاعَ فَدَخَلَتَا، فَإِذَا طَالَتْ رَفَعَتْ رَأْسَ الذَّرَاعِ حَتَّى تَخْرُجَ مَرْفَقَاهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ تَفْرِيقِ يَدَيْهِ وَأَضْعَفَ لَهُمَا.

وَيُسْتَحَبُّ لُصُوقُ مَرْفَقَيْهِ وَحِدَّتُهُمَا، وَذَلِكَ لِيَكُونَ أَقْوَى لِيَدَيْهِ وَحَدَّتُهُمَا أَشَدَّ لَوْصَلِ الذَّرَاعَيْنِ فِي الْعَضْدَيْنِ.

وَيُسْتَحَبُّ عِظَمُ خَصِيلَةِ⁽³⁾ الْعَضْدِ، فَإِذَا عَظُمَتْ وَعَظُمَتْ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ،

(1) الكَرَازَةُ وَالكَرَازُ: الْيُبْسُ وَالْانْقِبَاضُ.

(2) الْجُؤْجُؤُ: مَجْتَمِعُ رُؤُوسِ عِظَامِ الصَّدْرِ.

(3) الْخَصِيلَةُ: كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ لَحْمٍ عَظُمَتْ أَوْ صَغُرَتْ، وَهِيَ أَيْضاً اللَّفِيفَةُ مِنَ الشَّعْرِ.

ورخاوة اللحم الذي في أصل العُضدين من خلفهما مما يلي الفريضة⁽¹⁾، وكثرة غضون جلدة ما بين العُضدين والفهدتين⁽²⁾ وباطن الذراعين وذلك أبسط ليديه في الجري.

ويُستحب أيضاً إشراف الصدر وارتفاعه.

ويُستحب أيضاً سعة جلد الصدر ليجول فيه منكبه ويتقلب.

ويُستحسن اضطراب اللبان من الصدر وذلك لإفراغ عَلايه⁽³⁾ ليكون أرحب لمخرج نفسه.

ويُستحب في العُضدين من الفرس قصرهما مع طول الذراعين.

ويُستحب في الذراعين طولهما وغلظهما وعبالتهما من أعاليهما وعرضهما إذا استعرضتهما، وغلظ العصب الظاهر عليهما، وعُري ما بين الرُكبتين منهما، ولصوق جلدتهما بهما، وذلك لشدتهما وقدرته على الأخذ بهما في الجري ولطافة ركبتيه وشدتهما وقرب ما بينهما.

ويُستحب في وظيفي اليتين قصرهما وعرضهما إذا استعرضتهما، وحدتهما إذا استقبلتهما وتحديهما وانثاؤهما قليلاً، وفرش عصبهما وعرضهما وصفائهما ولصوق جلدتهما بهما وغموض إبطينهما وغموض شظائيهما أيضاً ولصوقهما بباطن الوظيفين والأبجلين والمضيغة ورؤوس الشظا.

ويُستحب أيضاً لطافة الجنب وتمحصها وصغر العجاية وقلة لحمها وغموض العصب فيهما وصغر قمعتيهما وغلظ الرُسع وعبالته وشدته وتمكُّنه بعصبه من غير قصر فينتصب، ومن غير خشن فيه ولا لين فيخضع، وعرض باطن حوشبه من موضع أم القردان.

(1) الفريضة: لحمة بين الكتف والصدر، وهما فريستان، الجمع فرائص.

(2) الفهدتان: لحيمة ناثتان في صدر الفرس عن يمينه وشماله.

(3) في ب: علايه، والعلاي جمع علباء وهي عَصَبَة ممتدة في العُنق، وهما علباوان وعلباءان.

وَيُسْتَحَبُّ فِي الْأَوْظَفَةِ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ يَابِسَةً قَلِيلَةَ اللَّحْمِ ، وَقَلَّةُ اللَّحْمِ فِي الْقَوَائِمِ وَالْمَفَاصِلِ مُسْتَحَبٌّ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَعْرُضَ أَوْظَفَةُ الرَّجُلَيْنِ وَتَحْدَبَ أَوْظَفَةُ الْيَدَيْنِ فِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ .

وَيُسْتَحَبُّ فِيهَا أَيْضاً الصَّلَابَةُ وَالشَّدَّةُ .

وَيُسْتَحَبُّ فِي الْحَوَافِرِ عِظْمُهَا وَكِبَرُهَا وَارْتِفَاعُ حَوَامِيهَا وَحِدَّةُ سَنَابِكِهَا وَرُخْبُ صَحُونِهَا وَصِغَرُ قَشُورِهَا وَضِيقُ مَوَاضِعِهَا .

وَيُسْتَحَبُّ مِنَ النُّسُورِ أَنْ تَكُونَ كَالْحَصَى صَلَابَةً وَشَدَّةً .

وَيُسْتَحَبُّ بَعْدَ أَلْيَةِ الْحَافِرِ مِنَ الْأَرْضِ وَذَلِكَ مِنْهُ أَصْبَرُ لَهُ عَلَى صَكِّ الْأَرْضِ وَاحْتِمَالِهِ مَا فَوْقَهُ مِنَ الثَّقَلِ لِأَنَّهُ إِذَا سَفَلَتِ الْحَوَافِرُ فَلَمْ تَرْتَفِعْ اتَّسَعَ مَوْضِعُ النُّسُورِ مِنْ أَعْلَى الْحَافِرِ وَمُرْكَبِ الْحَوْشِبِ وَصَكِّ النُّسُورِ الْأَرْضَ فَأَوْجَعَهُ الْحَافِرُ وَنَكَلَ⁽¹⁾ عَنِ الْجَرِيِّ .

وَيُسْتَحَبُّ فِي الْحَوَافِرِ أَيْضاً الْمَلَأَسَةُ وَالصَّلَابَةُ وَيَمْدَحُ بِالشَّمْرَةِ⁽²⁾ .

وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ لِيناً لَا تَشَدُّدَ فِيهِ وَإِنَّمَا تُرَادُّ فِيهِ الصَّلَابَةُ فِي بَعْضِ لِينٍ وَرَطَوِيَّةٍ لَا جَسَأً⁽³⁾ وَلَا يَبُوسَةً .

وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ فِي وَسْطِ الْفَرَسِ مِمَّا انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ أَضْلَاعُهُ مِنْ صُلْبِهِ وَيَبْطَنِهِ وَجَنْبَيْهِ وَمَخْرَجِهِ وَخَاصِرَتَيْهِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَمِمَّا يُمْدَحُّ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِيهَا :

(1) فِي ب: وَتَكَلَّ ، وَأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ نَكَلَ بِمَعْنَى جَبَنَ وَنَكَصَ .

(2) فِي النُّسَخَتَيْنِ: السَّمْرَةُ (بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ) ، وَالشَّمْرَةُ (بِالْمِثْلَةِ) مِنْ شَمَرَ يَشْمُرُ: مَشَى مُخْتَالاً .

(3) فِي ب: جِسَاءً (بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ) ، وَفِي أ: جِسَاءً مِنْ جَسَأَ يَجْسَأُ جِسْأً وَجَسُوءاً وَجُسَاءً: صَلَبٌ وَخَشَنٌ .

فأول ذلك نتوء اللحم الغليظ المجتمع في جنبه خلف كتفيه وذلك لشدته، وإجفار⁽¹⁾ ما تحته من الضلوع المتنفسة لأنها منتهى الربو، فإذا ضاق مكانها انتفخت الرئتان فضغطتا القلب فضممتاه فأخذه لذلك الكرب، ثم قصر ما بين مثقطع حافره من ظهره إلى ما بين الدائرتين اللتين من الشعر الشاخص من صلبه قدام الحجبتين، واعتدال صلبه وعرض فقاره، وذلك للشدة والحسن، ولا يكون فيها قعس ولا بزخ ولا حدب⁽²⁾ فإن ذلك كله ضعف، ثم إدماج متنيه؛ وقد يكون في لحم متنيه ارتفاع على الصلب وهو مع ذلك شديد ولكن المَلحوب⁽³⁾ أشد احتمالاً للربو، وانحناء ضلوع جنبه من أعالي أصولهما، وطول ضلوعه وسعة جلده على بدنه كله، وصلابة صفاقه وعرضه، وارتفاع قصيراه وتجافيهما عن كليتيه، ولحوق أباطله وجسأة سرته وصلابتها، وإشراف قطاته وعرضها وكثرة لحمها.

ويستحب من الفرس نتوء معدّيه لأن ذلك الموضع إذا ضاق ضغط القلب وغمه.

ويستحب من الفرس قصر الظهر مع طول البطن وصلابة جلده.

وكذلك يستحب في الظهر الملاسة واللدونة والشدّة والعرض.

وكذلك يستحب في الأضلاع غلظها وشدتها.

ويستحب من الفرس أن يشتد اتصال حقيقه بالقطاة لأنهما معلق وركيه ورجليه في صلبه.

(1) في أ: إحفار (بالحاء المهملة) والصواب الإجفار (بالمعجمة) وهو اتساع الجنبين.

(2) القعس من قعس الفرس يفعس إذا اطمأنت صهوته وارتفعت قطاته. ومعنى قعس أيضاً: خروج

الصدر ودخول الظهر، ولعل هذا هو المقصود. والبزخ (في الفرس): انخفاض ظهره، فهو

أبزخ، والحدب: نتوء في الظهر.

(3) الملحوب: الفرس منته أملس في حدود.

وكذلك يُسْتَحَبُّ استدارةُ كَفَلِ الفرسِ وشِدَّتُهُ وقَلَّةُ اضطرابِهِ .

ويُسْتَحَبُّ إشرافُ الحَجَبَتَيْنِ وَبُعْدُ ما بينهما لتَعْظُمَ القَطَّاتَانِ، وعَرَضُ الوَرَكَيْنِ وكَثَرَةُ لَحْمِهِما وإشرافُ غُرَابِيهِما ولِصُوقُ الجِلْدِ بهما، وأن يكونَ فيهما شَنْجٌ قَلِيلٌ أَصْدَقُ لهما، والترْبِيعُ أحسنُ بهما ولِصُوقُ الجِلْدِ بالغُرَابِ أَشَدُّ لَانْطِباقِ أعاليِ الوَرَكَيْنِ على الفَخِذَيْنِ وذلك كُلُّهُ لِلشِّدَّةِ، وعَرْضُ الوَرَكَيْنِ أَوَّلَى بهما من الطُّولِ، وشِدَّةُ عَجْبِهِ⁽¹⁾ وَغَلْظُهُ من غيرِ إفراطٍ في ارتفاعٍ ولا غُمُوضٍ، وذلك لِأَنَّهُ آخِرُ صُلْبِهِ وأَقْصَى أوصالِهِ فإذا اشْتَدَّ ذلك عُرِفَتْ قُوَّةُ صُلْبِهِ بِهِ .

وخيرُ حالاتِهِ أَنْ لا يَغْمُضَ ولا يُفِرطَ إشرافُهُ، وقِصْرُ ما بين جَاعِرَتَيْهِ وَعَكْوَةُ ذَنَبِهِ وذلك لِتَقَرُّبِ جَاعِرَتَاهُ من عَجْبِهِ، وارتفاعِ الجَاعِرَتَيْنِ إلى العَجَبِ وذلك لِيَلَّا تَزِلَّ الرَّجُلُ وتَقْصُرَ، وأن لا ترتفعِ الجَاعِرَتَانِ حتى يطولَ الوظيفُ والفخذُ، وإذا ذَلَّ⁽²⁾ الوظيفُ وقَصُرَ انحدرتِ الجَاعِرَةُ، ويُكْرَهُ ذلكُ منه .

ويُسْتَحَبُّ بُعْدُ ما بَيْنَ الجَاعِرَتَيْنِ وَضَحَاءُ عُجَانِهِ، وَيُسْتَحَبُّ ذلكُ لِتَمَكُّنِ رِجْلَيْهِ فَإِنَّهُ إِذَا ضَاقَ ذلكُ مِنْهُ كَانَ أَخْذُهُ بِرِجْلَيْهِ فِيهِ كَرَاةٌ، وَأَشْبَهَ أَخْذَ الْأُنْثَى وَتَمَامُ أَخْذِ الذَّكَرِ أَنْ تَلْحَقَ لَهُ رِجْلَاهُ فَإِذَا ضَاقَ ذلكُ مِنْ خَلْفِهِمَا اجْتَذَبَهُمَا الضِّيقُ وَخَذَلَهُمَا فَيَنْقُصُ لَهُ أَخْذُهُمَا .

ويُسْتَحَبُّ مِنَ الْخَيْلِ امْتِلَاءُ أَعْلَاهَا وَقَلَّةُ اللَّحْمِ فِي أَسْفَلِهَا، وَلِذلكُ قالَ طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ :

وَأَحْمَرَ كَالدِّيَبِاجِ، أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرَيًّا، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولٌ⁽³⁾

(1) الْعَجَبُ (بفتح العين): مؤخَّر كل شيء، وهو أَصْلُ الذنب.

(2) فِي ب: دَل (بالمهملة).

(3) الْأَرْضُ الْمُحُولُ وَالْمَحَلُّ: الْمَجْدِبَةُ انْقَطَعَتْ عَنْهَا الْمَطَرُ، عَلَى خِلافِ الرِّيِّ وَالرِّيَّانَةِ أَيِ الَّتِي رَوَيْتَ بِالْمَاءِ.

يَصِفُ فَرَساً أَشَقَرَ شَبَّهَهُ بِالْذِيَابِجِ فِي حُسْنِهِ وَمَلَاسَةِ جِلْدِهِ، وَشَبَّهَ قَوَائِمَهُ، لِقَلَّةِ لَحْمِهَا، بِالْأَرْضِ الْمَحَلِّ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا وَجَعَلَ سَمَاءَهُ رِيّاً لِكثْرَةِ لَحْمِهَا.

وَيُسْتَحَبُّ فِي الْفَخِذَيْنِ عَرْضُهُمَا، وَهُوَ مَا بَيْنَ فَائِلِهِ وَنَقْبَتِهِ، وَهُمَا وَصْلُ الْفَخِذِ فِي السَّاقِ، وَطَوْلُهُمَا، وَهُوَ مَا بَيْنَ جَاعِرَتِهِ وَمَأْبُضِهِ وَبَيْنَ حَجْبَتِهِ وَنَقْبَتِهِ، وَعَرْضُهُمَا أُولَى بِهِمَا مِنَ الطُّولِ، وَكَثْرَةُ لَحْمٍ كَاذَتُهُمَا وَعَرْضُ فَائِلِيهِمَا، وَعَظَمَ رَبْلَتِيهِمَا وَذَلِكَ كُلُّهُ لَتَمَامِ شِدَّةِ الْفَخِذَيْنِ، وَهُمَا اللَّذَانِ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمَا الْفَرَسُ فِي الْحُضَرِ، وَقَصْرُ سَاقِيهِ وَعَرْضُهُمَا، وَعَظَمَ حِمَايَتُهُمَا وَانْتِبَاهَهُمَا، وَعُرْيُ مَفَاصِلِهِمَا وَأَيْسِيَّتُهُمَا، وَذَلِكَ كُلُّهُ لِلشِّدَّةِ، وَانْتِصَابُ الرَّجْلِ وَصِغَرُ الْكَعْبَيْنِ وَحِدَّةُ الْعُرْقُوبَيْنِ وَشِدَّتُهُمَا وَتَوْتِيرُهُمَا وَاسْتَوَاءُ لَصُوقِهِمَا بَعْصَبِ رِجْلَيْهِ وَشِدَّةُ لَصُوقِ الْجِلْدِ بِهِمَا وَحِدَّةُ إِبْرَتِهِ وَعُرْيُ وَتَرْتِهِ وَقَصْرُهُمَا وَغَمُوضُهُمَا فِي مَأْبُضِهِ مِنَ الْعُرْقُوبِ وَذَلِكَ لِلشِّدَّةِ وَانْقِبَاضِ الرَّجْلِ.

وَيُسْتَحَبُّ مِنْ رِجْلِ الْفَرَسِ وَرُسْغُهُ وَحَوَافِرُهُ مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِي الْيَدَيْنِ إِلَّا فِي الْإِنْتِصَابِ، فَإِنَّ الرَّجْلَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَيُكْرَهُ ذَلِكَ فِي الْيَدَيْنِ إِلَّا فِي الْوُظُفِ فَإِنَّ الْيَدَ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَقْصُرَ وَظُفَاهُمَا وَيَطُولَ وَظُفُ الرَّجْلِ وَأَنْ يَكُونَ فِيهِمَا تَجَنُّبٌ كَتَجَنُّبِ رِجْلِ الطَّبِيِّ فَتُعِينِ الْفَرَسَ فِي الْجَرِيِّ وَيَكْبُرُ قَدْرُهُمَا وَقَدْرُ أَخْذِهِمَا مِنَ الْأَرْضِ.

وَيُسْتَحَبُّ فِي الْعُرْقُوبِ التَّحْدِيدُ.

وَيُسْتَحَبُّ فِي ذَنْبِ الْفَرَسِ قِصْرُ الْعَسِيبِ؛ وَقَالَ أَعْرَابِي: اخْتَرَهُ طَوِيلَ الذَّنْبِ قَصِيرَ الذَّنْبِ، يُرِيدُ طَوِيلَ الشَّعْرِ وَقِصْرَ الْعَسِيبِ.

وَقَالَ عَتْرَةُ:

وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرَّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ

وَيُسْتَحَبُّ فِي الثَّنِ كَثْرَةُ الشَّعْرِ وَأَنْ تَكُونَ مَرْتَفَعَةً لَا تَمَسُّ الْأَرْضَ لِأَنَّهُ إِذَا مَسَّتِ الْأَرْضَ كَانَ ذَلِكَ عَيْبًا فِي الْفَرَسِ.

قلت: قد أوردت ما ذكره المؤلّف - رحمه الله - في أوصاف الخيل على طريقة الاختصار، وحذفت كثيراً ممّا تَضَمَّنَه من فضول الكلام والتكرار، لكنه مع ذلك يفتقر إلى تلخيص وبيان ليسهل تداوله على اللسان، ويقرب فهمه على الأذهان. ونحن - بحول الله - نضبط المستحسن من أوصاف الخيل مُلَخَّصاً مرتباً مبيّناً مهذباً، فنقول:

يَجْمَعُ أَوْصَافَ الاستحسان⁽¹⁾ فِي الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ مَجْتَمِعَ الْخَلْقِ، مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ صَغِيرَ الرَّأْسِ بِاعْتِدَالٍ، طَوِيلَ الْعُنُقِ غَلِيظَ اللَّبَّةِ - وَاللِّبَّةِ أَوْسَطُ الصَّدْرِ - رَقِيقَ الْمَذْبِجِ رَقِيقَ الْأُذُنَيْنِ طَوِيلَهُمَا قَائِمَهُمَا مَعَ شِدَّتِهِمَا وَلَطْفِ طَيِّهِمَا كَأَنَّهُمَا وَرَقُ الرِّيحَانِ أَوْ أَطْرَافُ الْأَقْلَامِ، طَوِيلَ الْخَدَّيْنِ أَمْلَسَهُمَا رَقِيقَهُمَا، مُعْتَدِلَ شَعْرِ النَّاصِيَةِ، ضَيِّقَ الْقَذَالِ - وَهُوَ مَوْضِعُ مَعْقِدِ الْعِذَارِ فَوْقَ النَّاصِيَةِ - وَاسِعَ الْجَبْهَةِ، أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ بَارَزَ الْحَدَقَةِ حَادَّ النَّظَرِ، وَاسِعَ الْمَنْخَرَيْنِ أَسْوَدَ دَاخِلِهِمَا، مُسْتَطِيلَ مَشَقِ الشَّدَقَيْنِ، مُسْتَدِيرَ الشَّفَتَيْنِ رَقِيقَهُمَا، وَتَكُونَ الشَّفَةُ الْعُلْيَا إِلَى الطَّوْلِ قَلِيلًا، رَقِيقَ الْأَسْنَانِ مَرْصُوصَهَا، طَوِيلَ اللِّسَانِ أَحْمَرَ اللَّهَاءِ - وَهِيَ أَقْصَا الْفَمِ - وَاسِعَ الصَّدْرِ عَظِيمَ اللَّبِّ - وَاللَّبِّ وَسْطُ الصَّدْرِ أَيْضًا - مَمْتَلِئَ الْقَصْرَةِ - وَالْقَصْرَةُ هِيَ أَصْلُ الْعُنُقِ - لَيِّنَ الْعُنُقِ طَوِيلَهُ عَالِيَّ الْحَارِكِ - وَالْحَارِكُ أَعْلَى الْكَاهِلِ - قَصِيرَ الظَّهْرِ مُسْتَوِيَّهِ، عَظِيمَ الْجَنْبَيْنِ وَالْجَوْفِ، مُنْطَوِيَّ الْكَشْحِ، سَائِلَ الْأَضْلَاعِ، مُسْتَوِيَّ الْخَاصِرَتَيْنِ، رَحِيبَ الْجَوْفِ، مُقَبَّبَ الْبَطْنِ، مُشْرِفَ الْقَطَاةِ - وَالْقَطَاةُ هِيَ مَقْعَدُ الْفَارَسِ - مَدَوَّرَ الْكَفْلِ قَصِيرَهُ مُسْتَوِيَّهِ، قَصِيرَ الْعَسِيبِ - وَالْعَسِيبُ هُوَ أَصْلُ الذَّنْبِ - تَامَ الذَّنْبِ بِاعْتِدَالٍ، أَسْوَدَ الْإِخْلِيلِ، وَاسِعَ الْمَرَاثِ، غَلِيظَ الْفَخْذَيْنِ مُسْتَدِيرَهُمَا، غَلِيظَ

(1) فِي ب: الْأَوْصَافُ الْحَسَنُ.

عَظْمُ السَّاقَيْنِ مُسْتَوِيَّ الرَّكْبَتَيْنِ لَطِيفَ الْوُظَيْفِ - وهو ما فوق الرُّسْغِ إِلَى الرُّكْبَةِ⁽¹⁾ وَالرُّسْغُ هُوَ مَفْصِلُ مَا بَيْنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِدِ، قَصِيرَ الْأَرْسَافِ غَلِيظَهُمَا، يَابِسَ الْعَصَبِ، مَدَوَّرَ الْكَعْبَيْنِ، مَحْدُودَ الْعُرْقَوَتَيْنِ، أَسْوَدَ الْحَوَافِرِ أَوْ أَخْضَرَهَا، مَدَوَّرَ الْكَفَّيْنِ مُقْعَبَلَهُمَا، مُلْتَصِقَ السُّنْبُكِ بِالْأَرْضِ وَالسُّنْبُكُ هُوَ طَرَفُ الْحَافِرِ - مُرْتَفِعَ النَّسُورِ صَلِيبَهَا - وَالنَّسْرُ: هُوَ لَحْمَةٌ يَابِسَةٌ فِي الْحَوَافِرِ لَيِّنَ الشَّعْرِ، لِأَنَّ لَيِّنَ الشَّعْرِ فِي الدَّوَابِّ وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانِ مَحْمُودٌ يَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ وَيَزِيدُ فِي الْفَرَسِ، لَيِّنَ الشَّكْرِ - وَالشَّكْرُ هُوَ مَا حَوْلَ النَّاصِيَةِ وَالْعُرْفِ مِنَ الشَّعْرِ الصَّغِيرِ الَّذِي يُشَبِّهُ الرِّغَبَ وَذَلِكَ أَنَّ تَجَدُّ لَمَسِهِ تَحْتَ يَدِكَ مِثْلَ الْقَزِّ الْمُنْدُوفِ فَإِنْ وَجَدْتَهُ غَيْرَ لَيِّنٍ لَمْ يَسْلَمْ ذَلِكَ الْفَرَسُ مِنَ الْهَجَانَةِ.

وَأَنْ يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ ذَكِيَّ الْقَلْبِ نَشِيطاً عِنْدَ الرُّكُوبِ وَالْحَرَكَةِ مُتَدَلِّلاً إِذَا مَشَى يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ بِعَيْنَيْهِ مَعَ ارْتِفَاعِ رَأْسِهِ.

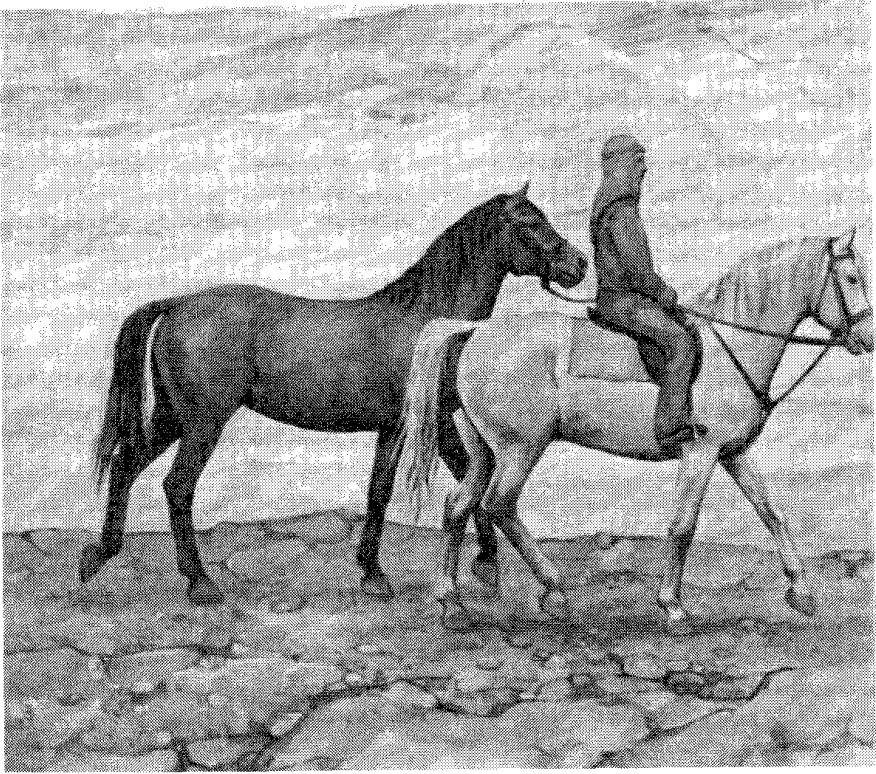
فَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِي فَرَسٍ هَذِهِ الْأَوْصَافُ أَوْ أَكْثَرُهَا لَمْ تَخِبِ الْفِرَاسَةُ فِيهِ عِنْدَ الْاِخْتِبَارِ.

فصلٌ فيما يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ فِي الْفَرَسِ الْعَتِيقِ مِنْ أَوْصَافِ الْحَيَوَانَاتِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ يُسْتَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَوْصَافٌ مِنْ أَحَدِ عَشَرَ جِنْساً مِنَ الْحَيَوَانِ، وَذَلِكَ: الْغَزَالُ، وَالنَّعَامَةُ، وَحِمَارُ الْوَحْشِ، وَالثَّوْرُ، وَالْإِبِلُ، وَالْبَعِيرُ، وَالذَّنْبُ، وَالثَّلَعْبُ، وَالْأَرْنَبُ، وَالْعُقَابُ، وَالْكَلْبُ.

وَيُسْتَحْسَنُ فِي الْفَرَسِ مِنْ وَصْفِ الْغَزَالِ طَوْلُ وَظِيفِي رِجْلَيْهِ وَتَأْلِيفُ عُرْقَوَيْهِ وَعِظْمُ فَخْذَيْهِ وَكَثْرَةُ لَحْمِهَا وَعَرْضُ وَرْكَيْهِ وَشِدَّةُ مَتْنِهِ وَإِجْفَارُ جَنْبَيْهِ وَقَصَرُ عِضْدَيْهِ وَنَجَلُ مُقْلَتَيْهِ وَلُحُوقُ أَيْاطِلِهِ.

(1) جملة ساقطة في أ.



جوادان عربيان من المربط الملكي الأردني

وَيُسْتَحْسَنُ فِيهِ مِنْ وَصْفِ النَّعَامَةِ قِصَرُ سَاقِيهَا وَطُولُ وَظِيفِيهَا وَعُرْيُ نَسِيئِهَا⁽¹⁾.

وَيُسْتَحْسَنُ فِيهِ مِنْ حِمَارِ الْوَحْشِ غُلْظُ لَحْمِهِ وَاجْتِمَاعُهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِظَامِ، وَظَمًا⁽²⁾ فَصُوصِهِ وَتَمَحُّصِ عَصْبِهِ وَتَمَكُّنُ أَرْسَاغِهِ وَتَمَحُّصُهَا وَعَرَضُ صَهْوَتِهِ. وَيُسْتَحْسَنُ فِيهِ مِنْ وَصْفِ الثَّورِ عَرَضُ جَبْهَتِهِ وَقَلَّةُ لَحْمِهَا وَاضْطِرَابُ جِرَانِهِ⁽³⁾ وَكَحَلُ عَيْنَيْهِ وَكِبَرُهُمَا وَطُولُ ذِرَاعَيْهِ وَعَرَضُ كَتْفَيْهِ.

وَيُسْتَحْسَنُ فِيهِ مِنَ الْإِبِلِ مَلَأَسَةُ مَتْنِيهِ وَامْتِلَاؤُهُمَا بِاللَّحْمِ.

وَيُسْتَحْسَنُ فِيهِ مِنَ الْبَعِيرِ طُولُ ذِرَاعَيْهِ وَعِبَالَةٌ أَوْظَفَتِهِ.

وَيُسْتَحْسَنُ فِيهِ مِنَ الذَّنْبِ شَنْجُ نَسِيئِهِ وَعَسَلَانُهُ⁽⁴⁾.

وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ مِمَّا فِي الثَّلَبِ صَفْتُهُ فِي التَّقْرِيبِ.

وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ مِنَ الْأَرْنَبِ شَنْجُ نَسَاها وَصِغَرُ كَعْبِيهَا.

وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ مِنَ الْعَقَابِ سُرْعَتِهَا.

وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ مِنْ خِلْقَةِ الْكَلْبِ هَرَّتُ شِدْقِيهِ⁽⁵⁾ وَطُولُ لِسَانِهِ وَكَثْرَةُ رِيْقِهِ وَانْحِدَارُ قَصِّهِ وَسُبُوغُ ضُلُوعِهِ وَطُولُ ذِرَاعَيْهِ وَلُحُوقُ بَطْنِهِ وَرُحْبُ إِهَابِهِ.

تكميل :

كِلَابُ الصَّيْدِ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ شَبْهًا بِالْخَيْلِ وَمُنَاسِبَةً لَهَا بِاعْتِبَارِ مَا

(1) فِي أ: نَسِيئِهَا، وَالصَّوَابُ نَسِيئِهَا، مَثْنَى النَّسَاءِ: وَهُوَ عَصَبٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ؛ وَيَجْمَعُ عَلَى أَنْسَاءٍ.

(2) الظَّمَى: قِلَّةُ اللَّحْمِ؛ يُقَالُ ظَلِمَتِ السَّاقُ: كَانَتْ قَلِيلَةَ اللَّحْمِ. وَالْفُصُوصُ جَمْعُ فَصٍّ (بِكْسَرِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا): وَهُوَ الْمَفْصِلُ وَمِلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ.

(3) الْجِرَانُ: بَاطِنُ عُنُقِ الدَّابَّةِ.

(4) فِي ب: وَعَسَالَتُهُ؛ وَالصَّوَابُ عَسَلَانُهُ مِنْ عَسَلَ الذَّنْبُ أَوْ الْفَرَسُ عَسَلَانًا: عَدَا وَاهْتَزَّ فِي عَدْوِهِ.

(5) هَرَّتْ الشَّدَقَيْنِ: اتَّسَعَهُمَا.

يُحْتَاجُ فِيهَا مِنَ الْجَرِيِّ، وَلِذَلِكَ حُكِيَ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَمْرٍو أَرْسَلَ ابْنَ عَمٍّ لَهُ إِلَى الشَّامِ وَمَصَرَ لِيَشْتَرِيَ لَهُ خَيْلاً، فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِالْخَيْلِ - وَكَانَ صَاحِبَ كِلَابٍ⁽¹⁾ - فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ صَاحِبَ كِلَابٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَانْظُرْ كُلَّمَا تَسْتَحْسِنُهُ فِي الْكِلَابِ الصَّائِدِ فَاسْتَعْمِلْهُ فِي الْفَرَسِ، قَالَ: فَقَدِمَ بِخَيْلٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهَا.

باب ما للخيل من الأفهام وذكاء الأذهان ولغيرها من سائر الحيوان

قلت: هذا الباب من جملة الأبواب التي انفردت بذكرها ونهت على جليل خطرها ولم يتعرض المؤلف لها ولا اعتنى بأمرها.

فأقول: إن الخيل العتاق لها من حدة القلب وذكاء الذهن وصحة الميز وصدق الحس⁽²⁾ ما يعجب من شأنه ويستغرب من أمره.

وحسبك أنه يعرف بقوة إدراكه وشدة إحساسه حال راكبه هل هو من أهل الفروسية والاعتیاد بركوب الخيل وضبطها فيستدل له ويعطيه من نفسه ما يريد، أو ليس من أهل الفروسية والاعتیاد بركوب الخيل وضبطها فيستصعب عليه ويتعزز في نفسه ولا يمكنه مما يريد، والعامّة تقول في ذلك في هذا المعنى في مثلها: الخيل تعرف ركبها.

وكذلك كثير من الحيوان البهيمة له من الفهم وقوة الإدراك والتصرف في منافعها والاهتداء في مصالحه والمعرفة بمراشده ما يقصر عنه كثير من العقلاء ويعجز عنه عديد من الألباء.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾: معناه: قَدَّرَ لكلِّ

(1) في ب: صاحب قنص.

(2) في أ: الحُسن.

حيوانٍ ما يُصلِّحه فهداه إليه وَعَرَفَهُ وَجَهَ الانتفاع به، فجميعُ الحيوانِ، ما يتوالَّد أو ما يتولَّد، قد أرشده الله سبحانه إلى ما يُصلِّحه وألهمه ما يَنْفَعُهُ، لم يَخْرُجْ عن تدبيره حقيرٌ ولا خطيرٌ ولا شَدُّ عن عنايته صَغيرٌ ولا كَبيرٌ.

ومعنى قَوْلنا في الحيوان: ما يتوالَّد أو ما يتولَّد، أنَّ المتوالِّد من الحيوان هو الذي يكون مَنْشَأُهُ وأصلُّه من أبوين، والمتولَّد منه هو الذي يتكوَّن من غيرِ وَساطَةِ أبوين، وذلك أنَّ الحيواناتِ على ثلاثةِ أَقسامٍ:

القسم الأول: متوالِّد لا غير، كبنِي آدَمَ والخيلِ والأنعامِ وغيرِ ذلك.

القسم الثاني: مُتولَّد لا غير كالذُّودِ المتكوَّن في الفواكه وكالسوسِ المتكوَّن في حبوبِ الزُّرع، وفي الخَشَبِ إلى غيرِ ذلك.

القسم الثالث: ما يوجد متوالداً تارةً ومتولداً أخرى، كالعقارب، فإنها تتناكحُ وتتوالَّد غالباً، وقد تَتولَّد من الباذنجان؛ قال بعضُ أهلِ العِلْمِ: إِنَّه من دَفَن الباذنجانِ الأصفرِ للزَّرِيعَةِ في شهرِ أَغَشْتِ فَإِنَّه يتولَّد منها عقاربٌ تَخْرُج من الأرضِ في نصفِ شهرِ أَبريلٍ.

وربَّما أنَّ البَقَّ كذلك يتوالَّد ويتولَّد، وقد علمنا بالتجربة أنها تتولَّد مِمَّا يوجَدُ في بعضِ حَبِّ الملوِكِ⁽¹⁾ دائراً على عُرجونه شبيهاً بالجوهر الصَّغيرِ، مَنْ جَعَله في وعاءٍ وغطَّاه فَإِنَّه يتكوَّن منه بَقٌّ بعدَ أَيامٍ قلائِل، إلى غيرِ ذلك مما يتوالَّد تارةً ويتولَّد أُخرى.

ثمَّ إنَّ المُتوالِّد من الحيوانِ، منه ما يِلِدُ ذُرِّيَّتَه ومنه ما يَبِيضُ ثم تَنَشَقُّ البِيضُ عن ذُرِّيَّتِه.

فإن قلتَ فِمَازَا يَتَمَيَّزُ ما يَبِيضُ من الحيوانِ مِمَّا يِلِدُ؟ فالجوابُ عن ذلك أن يقال: كُلُّ حيوانٍ متوالِّد له أُذُنٌ بارزةٌ فَإِنَّه يِلِدُ ذُرِّيَّتَه طائراً كان أو غيرَ طائرٍ،

(1) حَبِّ الملوِكِ في اصطلاح أهل المغرب هو ثمر الكرز.

ألا ترى أنَّ الحُقَّاشَ يَلِدُ ذُرِّيَّتَهُ ولا يَبْيَضُ وإن كان طائراً لَمَّا كانت أذنه بارزةً، وكلُّ ما ليس له أذنٌ بارزةٌ فإنه يَبْيَضُ كالطيورِ ما عدا الحُقَّاشَ وكالحَيَّاتِ والجَرَّادِينَ.

فإن قلت: إنَّ الأفعى ليس لها أذنٌ بارزةٌ وهي مع ذلك تَلِدُ ذُرِّيَّتَهَا؟
فالجوابُ عن ذلك أنه قد ذَكَرَ أهلُ العِلْمِ أنها تكون في جوفها بيضٌ ثم تَسْتَحِيلُ حيواناً مثلاًها وحينئذٍ تَلِدُهُ.
تَمْهيد:

لا خلافَ عند العلماءِ أنَّ الحيواناتِ كُلَّها لها أفهامٌ وإدراكاتٌ تُدْرِكُ بها منافعتها وتُبْصِرُ بها مصالحَها، ولذلك قال الشافعي - رضي الله عنه - الحَمَامُ أعقلُ الطيرِ.

قال بعضُ أهلِ العلمِ: لا يَبْعُدُ أَنَّ تُدْرِكُ البهائمُ حدثَ العالمِ وخالقَ المخلوقاتِ ووحدانيةَ الإِلاه، ولكنَّا لا نفهمُ عنها ولا تفهمُ عَنَّا.

ونحنُ، بحولِ الله، نَذْكُرُ من فِطْنَةِ الحيوانِ البهيميِّ ما فيه عِبْرَةٌ لِذَوِي الاعتبارِ وَتَبْصَرَةٌ لِأُولِي الاستِبحْصارِ، وكل ذلك فيه دَلالةٌ على وجودِ الخالقِ - سُبْحانَه - ووحدانيَّتِهِ وحِكمَتِهِ البالِغَةِ وقدرتِهِ، وفي كلِّ شيءٍ له آيَةٌ تدلُّ على أنَّه واحد.

فَمِنْ ذلك النَّحْلُ على صِغَرِ جِرمِها ونحافةِ جِسمِها فتأملُ ما خَلَقَ اللهُ تعالى لها من الفِطْنة وهداها إليه من الحِكمةِ في اجتماعِها وانتظامِها وتألفِها والتثامِها ثم في بناءِ بيوتِها من الشمعِ واختيارِها من جملةِ الأشكالِ الشَّكْلِ المسدَّسِ دون غيره من مُثَلَّثٍ أو مُربَّعٍ أو مستديرٍ، وإنما تَرَكْتَ الشَّكْلَ المثلَّثَ لضيقِ مكانِهِ وتعنيَتِ مَحَلَّهُ، وإنما تَرَكْتَ الشَّكْلَ المربَّعَ لبعده عن شَكْلِها ومخالفتِهِ لجِسمِها، إذ شَكْلُ النَّحْلِ مستديرٌ مستطيلٌ، ومع ذلك فإنَّ الشَّكْلَ المربَّعَ تَخْرُجُ منه زوايا أربَعٍ فلو اتَّخَذَ الشَّكْلَ المربَّعَ لَبَقِيَتْ داخِلَ

البيوت تلك الزوايا ضائعةً فارغةً لا فائدةَ لها، وإنما تركت الشكل المستدير مع انفساحه وموافقته لشكلها لئلا تبقى خارج البيوت فُرَجٌ ضائعةٌ لا معنى لها، لأنَّ الشكل المستدير إذا اجتمعت لم تجتمع مُنْضَمَّةٌ ولم تتألف مترابطةً، ولمثل ذلك تركت الشكل المُخَمَّس، فاختارت الشكل المسدَّس لِما اجتمع فيه من الفوائد وتضمَّنه من المقاصد التي لم تجتمع في غيره مما يكاد يقصر فهم المهندس عن إدراكها ويكلُّ نظره عن استنباطها.

الفائدة الأولى: مناسبة الشكل المسدَّس لشكلها وموافقته لوضعها لقربه من الاستدارة ولما فيه من الاستطالة.

الفائدة الثانية: إنَّ الشكل المسدَّس لا يبقى فيه داخل البيوت زوايا فارغة ولا فُرَجٌ ضائعة.

الفائدة الثالثة: إنَّ الشكل المسدَّس لا تبقى معه خارج البيوت فُرَجٌ ضائعةٌ لانضمام بيوته بعضها إلى بعض.

الفائدة الرابعة: ما في الشكل المسدَّس من الانفساح الذي يقرب به من المستدير، ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الانفساح من المستدير، ثم تتراصُّ الجملة بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فُرَجَةٌ إلا الشكل المسدَّس وحده، وهذه خاصية هذا الشكل عند أهل الهندسة.

فانظر كيف هداها الله - سبحانه - إلى هذا التحيل العجيب وألهمها هذا التأني البديع لطفاً منه - سبحانه - بها وعنايةً بوجودها ورعايةً لمصالحها ليهنأ عيشها وتلد حياتها؛ فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه.

وقد قال الله - تعالى وتبارك -: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ (الآية) معناه: ألهمها، وذلك أنَّ الوحي على ثلاثة أقسام: وحي إلهام، وحي منام، ووحي كلام.

أما وَحْيُ الإلهام، فهو عامٌ لبني آدَمَ وغيرِهِم من أنواعِ الحيوانِ .
وأما وَحْيُ المَنَام فيكونُ لبني آدَمَ ولا أدري هل يوجد لغيرِهِم من
الحيوانِ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وجاء في الحديث عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «رُؤيا المؤمنِ جُزءٌ من
سِتَّةٍ وأربعين جُزءاً من النبوة» .

وأما وَحْيُ الكَلَام، فهو خاصٌّ بالأنبياء عليهم السلام، ثمَّ إنَّ وَحْيَ
الكلام على قِسْمين: قسمٌ بوساطَةِ المَلَك، وهو للأنبياءِ عموماً، وقسمٌ بغيرِ
وساطَةِ المَلَك، وذلك خاصٌّ بنبينا ﷺ إذ كَلَّمَهُ الله - عزَّ وجلَّ - ليلةَ الإسراءِ،
وبموسى عليه السلام، إذ قال - سبحانه -: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .

ومن نعمة الله - سبحانه - علينا في خَلْقِ النحل أن جعلَ لنا عسلها شِفَاءً
وشمَعها ضياءً .

ومن فطنة الكلابِ ووفائها لِمَن أحسنَ إليها ومراعاتها حقَّ النعمة لِمَن
أنعمَ عليها، على ذنابة أقدارها وحقارة أخطارها، ما يُحكى عن بعضِ
المسافرين أنه قال: مرَّ في طريقه بِمَقْبَرَةٍ وإِذَا قَبْرٌ عليه قُبَّةٌ مَبْنِيَةٌ مكتوبٌ
عليها: هذا قَبْرُ الكَلْبِ فَمَن أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ خبرَهُ فَلْيَمُضْ إِلَى قريةِ كذا وكذا،
فإنَّ فيها مَن يُخبرُهُ .

فسألَ الرَّجُلُ عَنِ القريةِ فدُلُّوه عليها فقصدَها وسألَ أهلها فدُلُّوه على
شيخٍ قد جاوزَ المائةَ فسأله فقال:

كان في هذه الناحية مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ وكان مشتهراً بالنزاهة والصِّيدِ
والسفرِ، وكان له كَلْبٌ قد رَبَّاهُ، فَلَمَّا يَفارقه، فخرجَ يوماً إلى بعضِ مَنَزَّهاته
وقال لبعضِ غُلَمانه: قل للطباخِ يُصلِحْ لنا ثُرْدَةً لَبِنٍ قد اشتهيناها، ومضى إلى
مَنَزَّهاتِهِ فَجِيءَ بِلَبَنِ وَصَنَعَ لَهُ الطَّبَّاخُ الثُرْدَةَ وَنَسِيَ أَنْ يُغَطِّيَهَا بِشيءٍ واشتغلَ
بِطَبْخِ أشياءٍ أُخَرَ فخرجت من بعضِ شقوقِ الحيطانِ أفعى، فَكَرَعَتْ في ذلك

اللَّبَنَ وَمَجَّتْ فِي الثَّرْدَةِ مِنْ سُمْهَا وَالْكَلْبُ رَابِضٌ يَرَى ذَلِكَ كُلَّهُ، وَلَوْ كَانَ لَهُ فِي الْأَفْعَى حِيلَةٌ لَمَنَعَهَا، وَكَانَتْ هُنَاكَ جَارِيَةٌ خَرَسَاءُ زَمِنَةً⁽¹⁾ قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَتِ الْأَفْعَى.

وَجَاءَ الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، فَقَالَ: يَا غُلَمَانُ أَوَّلُ مَا تُقَدِّمُونَ إِلَيَّ الثَّرْدَةَ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ أَشَارَتِ الْخَرَسَاءُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ مَا تَقُولُ، وَنَبَحَ الْكَلْبُ فَصَاحَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّيَّاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ بِمَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَلَمْ يَقْرُبْهُ وَلَجَّ فِي النَّبَاحِ، فَقَالَ لِلْغُلَمَانِ: نَحْنُوهُ عَنَّا فَإِنَّ لَهُ قِصَّةً.

وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى ثَرْدَةِ اللَّبَنِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْكَلْبُ يَرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ وَثَبَ إِلَى وَسْطِ الْمَائِدَةِ وَأَدْخَلَ فَمَهُ فِي الثَّرْدَةِ وَوَقَّاهُ بِنَفْسِهِ فَسَقَطَ مَيِّتًا وَتَنَازَرَّ لَحْمُهُ.

وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا مِنْهُ وَمِنْ فِعْلِهِ فَأَشَارَتِ الْخَرَسَاءُ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا إِذْ ذَاكَ مُرَادَهَا بِمَا صَنَعَ الْكَلْبُ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِنُدْمَائِهِ وَحَاشِيَتِهِ: إِنَّ شَيْئًا فَدَانِي بِنَفْسِهِ لِحَقِيقٍ بِالمِكَافَاةِ وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفُنُهُ غَيْرِي، فَدَفَنَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ قُبَّةً وَكُتِبَ عَلَيْهِ مَا قَرَأْتَهُ.

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا لَهُ كَلْبٌ يَقْرُبُهُ وَيُغْطِيهِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ، فَقَالَ: كَانَ لِي رَفِيقٌ يُعَاشِرُنِي فَخَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَكَانَ فِي وَسْطِي هَيْمَانُ⁽²⁾ فِيهِ جُمْلَةٌ دَنَانِيرٍ وَمَعِيَ مَتَاعٌ كَثِيرٌ، وَنَزَلْنَا فِي مَوْضِعٍ فَعَمِدَ إِلَيَّ فَأَوْثَقَنِي كِتَافًا وَرَمَى بِي فِي خَنْدَقٍ وَأَخَذَ مَا كَانَ مَعِيَ وَمَضَى، فَتَقَعَدَ هَذَا الْكَلْبُ مَعِيَ ثُمَّ تَرَكَنِي وَمَضَى، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَنِي وَمَعَهُ رَغِيفٌ فَطَرَحَهُ فَأَكَلْتُهُ وَلَمْ أَزَلْ أَحْبُو إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ مَاءٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ.

(1) زَمِنَةٌ: مُسِنَّةٌ.

(2) هَكَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ، وَوَضَحَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الْكَيْسُ؛ وَلَمْ نَجِدْ لِكَلِمَةِ هَيْمَانِ ذِكْرًا فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ.

ولم يَزَلِ الكَلْبُ معي بَقِيَّةَ لَيْلِي ثُمَّ نَمْتُ فَفَقَدْتُهُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَنِي وَمَعَهُ رَغِيفٌ آخَرُ فَأَكَلْتُهُ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ غَابَ عَنِّي، فَقُلْتُ: يَمْضِي عَنِّي، وَمَنْ (1) يَجِئُنِي بِالرَّغِيفِ، ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ الرَّغِيفُ، فَلَمْ أَسْتَيْمِ أَكْلَهُ إِلَّا وَإِنْسَانٌ قَدْ وَقَفَ عَلَى رَأْسِي وَقَالَ: مَا تَصْنَعُ هَا هُنَا وَمَا قَصَصْتُكَ؟ ثُمَّ نَزَلَ وَحَلَّ كِتَافِي وَأَخْرَجَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ مَكَانِي، وَمَنْ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقَالَ: كَانَ الْكَلْبُ يَأْتِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيُطْرَحُ لَهُ الرَّغِيفُ عَلَى عَادَتِهِ فَلَا يَأْكُلُهُ، وَقَدْ كَانَ مَعَكَ فَأَذْكُرُنَا رَجُوعَهُ وَلَسْتُ مَعَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ الرَّغِيفَ فِيهِ وَلَا يَذُوقُهُ وَيَجْرِي فَأَنْكُرُنَا أُمْرَهُ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَهَذَا خَبْرِي وَخَبْرُ الْكَلْبِ.

وَحَكَى أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِي أَنَّهُ كَانَ فِي جَوَارِهِ بَيْغَدَادَ رَجُلٌ يَلْعَبُ بِالْكِلَابِ، فَمَشَى يَوْمًا فِي حَاجَةٍ، فَتَبِعَهُ كَلْبٌ كَانَ يَخُصُّهُ فَرَدَّهُ فَلَمْ يَرْجِعْ فَمَشَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فَصَادَفُوهُ بِغَيْرِ حَدِيدٍ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَالْكَلْبُ يَرَاهُمْ فَخَرَجَ الْكَلْبُ وَقَدْ لَحِقَتْهُ جِرَاحَةٌ فَجَاءَ إِلَى دَارِ صَاحِبِهِ يَعُوي.

وافتقدت أمَّ الرَّجُلِ ابْنَهَا فَتَنَبَّهَتْ بِالْكَلْبِ أَنَّ الْجِرَاحَةَ مِنْ فَعْلٍ مَنْ قَتَلَ ابْنَهَا وَأَنَّ ابْنَهَا قَدْ هَلَكَ، فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ الْمَأْتَمَ وَطَرَدَتْ تِلْكَ الْكِلَابَ عَنْ بَابِهَا. فلزم ذلك الكلب باب الدَّارِ، فَمَرَّ الْقَاتِلُ بِبَابِ الدَّارِ فَعَرَفَهُ الْكَلْبُ فَنَهَشَهُ وَعَلَقَ بِهِ وَاجْتَهَدَ الْمُجْتَازُونَ فِي الطَّرِيقِ أَنْ يُخَلِّصُوهُ مِنْهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا وَارْتَفَعَتْ لِذَلِكَ ضَجَّةٌ وَجَاءَ حَارِسُ الدَّرْبِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَعْلَقْ هَذَا الْكَلْبُ بِالرَّجُلِ إِلَّا وَلَهُ مَعَهُ قِصَّةٌ وَلَعَلَّهُ الَّذِي جَرَحَهُ.

(1) فِي ب: وَلَا.

وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقاً بالرجلِ وسَمِعَت كلامَ الحارسِ فتذكَّرت أنَّ هذا الرجلَ كان مِمَّن يُعادي ولَدَها فوقَ في نَفْسِها أَنه قَاتِلُه، فتعلَّقت به وادَّعت عليه القتلَ وارتفعت إلى صاحبِ الشرطةِ فحبسه بعد أن ضُربَ، فلم يُقرَّ.

ولزمَ الكلبُ بابَ السجنِ، فلمَّا كان بعدَ أيامٍ أُطلقَ الرَّجُلُ، فلما خرج علقَ به الكلبُ ففرَّقَ بينهما، وما زال يسعى خلفه ويصيحُ إلى أن دخلَ بيته فدخلَ خلفه وتبعه صاحبُ الشرطةِ من حيث لا يعلم، فدخلَ الدارَ وأقبل الكلبُ يبحثُ بمخالبه موضعَ القتيلِ فنبشَ فوجدَ الرَّجُلَ في الحفِيرِ، فَضُربَ المتهَمُ فَأقرَّ على نَفْسِه وعلى الباقيين، فَقُتِلَ وطُلبوا.

وحكى بعضُ النَّاسِ، قال: دخلتُ بستاناً ومعِي كلبانِ لي قد رَبَّيتُهما فنمت فإذا هُما يُنبحانِ فانتبهُتُ فلم أَرِ شيئاً أَنْكرُهُ فَعَاودا النَّبَاحَ فصرفتُهما واضطجعتُ فإذا بهما يُحرَّكانِي بأيديهما وأرجلهما كما يوقظُ النَّائمُ فوثبتُ فإذا حَيَّةٌ شديدةُ السَّوَادِ قد قَرُبَت مِنِّي فوثبتُ فقتلتُها، فكانا سَبَبَ سلامتي.

قالت الحكماءُ: ومن فطنة الكلب أَنه إذا عاينَ الغِزْلانِ قَريَةً كانت أو بعيدةً، عرفَ الذَّكَرَ مِنَ الأنثى، فلم يقصدِ إِلَّا الذَّكَرَ، وإن كان الذَّكَرُ أَشدَّ جَرياً وأبعدَ وَبَّةً، ويدَّعُ الأنثى على نقصانِ جَريها.

وسببُ ذلك أَنه قد عَلِمَ أَنَّ الذَّكَرَ إذا جَرى شوطاً أو شوطين حَقَبَ بَبُولِه⁽¹⁾، وكذلك كُلُّ حيوانٍ إذا اشتدَّ فَرَعُه، فإنه يُدِرُّه حَقَبُ البَوْلِ، وإذا حَقَبَ الذَّكَرُ لم يستطع البَوْلُ مع شِدَّةِ الجري فيثقل حينئذٍ جَريُه وتَقْصُرُ خطاه فيلحقه الكلبُ، وأما الأنثى فإنها ترمي ببولها وهي تجري لِسَعةِ السَّيْلِ وسهولةِ المَخْرَجِ فتصيرُ لذلك أَدومَ جَرياً.

(1) حَقَبَ، يَحَقِبُ: احتبس وامتنع، والمعنى: احتبس بوله.

ومن فَهَمِ الكَلْبُ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ فِي يَوْمِ الثَّلْجِ وَالثَّلْجُ قَدْ تَرَاكَمَ عَلَى الْأَرْضِ فَتَخْفَى أَجْحَارُ الْأَرَانِبِ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَيَشْتَمُ الكَلْبُ وَيَنْظُرُ إِلَى أَنْ يَقِفَ عَلَى تِلْكَ الْأَجْحَارِ، وَطَرِيقُ مَعْرِفَتِهِ أَنْ أَنْفَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَبَخَارَ أَجْوَاهِهَا تُذِيبُ شَيْئاً مِنَ الثَّلْجِ الَّذِي بِفَمِ الْجُحْرِ فَيَتَفَطَّنُ الكَلْبُ لَذَلِكَ عَلَى خَفَائِهِ.

ومن فَطْنَةِ الكَلْبِ أَنَّهُ إِذَا ظَفِرَ بِإِنْسَانٍ لَمْ يُنْجِهْ إِلَّا أَنْ يَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَلِيلًا، فَحِينَئِذٍ لَا يَلْتَفِتُهُ لِأَنَّهُ يَرَاهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ فَيَسِمُهُ بِمَيْسَمِ ذُلٍّ.

فائدة: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَنْبَحَ عَلَيْهِ الكَلْبُ فَلْيَقْرَأْ: «إِنْ نَشَأَ نُزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أُغْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ».

خاصية: مَنْ أَمْسَكَ نَابَ كَلْبٍ عِنْدَهُ لَمْ تَنْبَحْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ.

ومن فَطْنَةِ الثَّعْلَبِ، إِذَا أَعْوَزَهُ الْقُوَّةُ تَمَاوَتْ وَنَفَخَ بَطْنَهُ فَتَحَسِبُهُ الطَّيْرُ مَيِّتًا فَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَثَبَ عَلَيْهِ.

خاصية: قَالَ الْكَاتِبُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: مَنْ دَفَعَ كُلَّيْتِي ثَعْلَبٍ أَوْ خُصْيِيهِ إِلَى أَحَدٍ أَحَبَّهُ الْآخِذُ.

وقال أيضاً: مَنْ أَمْسَكَ عِنْدَهُ كُلَّيْتِي ثَعْلَبٍ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ الْكِلَابَ.

ومن فَطْنَةِ الْحَيَّاتِ: أَنَّ مِنْهَا مَا يَغْمِسُ ذَنْبَهُ فِي الرَّمْلِ وَيَتَنَصَّبُ نَصْفَ النَّهَارِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَيَجِيءُ الطَّائِرُ فَيَكْرَهُ النُّزُولَ عَلَى الرَّمْلِ لِحَرِّهِ فَيَقْعُ عَلَى رَأْسِ الْحَيَّةِ عَلَى أَنَّهُ عُوْدٌ فَتَقْبِضُ عَلَيْهِ.

ومن غَرَائِبِ الْحَيَّاتِ: حَيَّاتٌ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ تُوجَدُ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَذَلِكَ يُوْجَدُ بِهَا عَقَارِبُ طَيَّارَةٌ قَاتِلَةٌ.

وكذلك مِنْ غَرَائِبِ الْحَيَّاتِ: أَفْعَى تُوْجَدُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَشْرِقِ الْمُتَّصِلَةِ بِبِلَادِ الْهِنْدِ، وَمِنْ خَاصِّيَّتِهَا أَنَّهُ مَا رَأَاهَا أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا مَاتَ، تَفْعَلُ ذَلِكَ مَا دَامَ الرُّوحُ فِيهَا، فَإِذَا مَاتَتْ لَمْ تَضُرَّ شَيْئًا؛ وَلَمَّا تَعَرَّفَ الْإِسْكَندَرُ شَأْنَهَا أَمَرَ

أَنْ يُصْنَعَ لَهَا مَرَأَةٌ وَتَوْضَعُ فِي طَرِيقِهَا فَوُضِعَتْ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى صَوْرَتِهَا فِي الْمَرَأَةِ مَاتَتْ فَأَدْرَكَتْ عِنْدَ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ وَالْعِيَانِ.

خاصية: إِذَا شُدَّ سِلْخُ الْحَيَّةِ عَلَى وَرِكِ الْمَرَأَةِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ أَسْرَعَتِ الْوِلَادَةَ، ذَكَرَ ذَلِكَ الطَّبْرِي.

ومثُلُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ حَجَرَ الْمَغْنَطِسِ - وَهُوَ الَّذِي يَجْذِبُ الْحَدِيدَ - إِذَا أَمْسَكَتْهُ الْمَرَأَةُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ بِيَدِهَا يُسْرَى أَسْرَعَتِ الْوِلَادَةَ.

ومثُلُ ذَلِكَ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا صَاحَتِ جَارِيَةٌ بِكُرٍّ بِالْمَرَأَةِ الَّتِي تَلِدُ بِاسْمِهَا: يَا فُلَانَةَ أَنَا جَارِيَةٌ بِكُرٍّ قَدْ وَلَدْتُ وَأَنْتِ لَمْ تَلِدِي وَلَدْتَ مَكَانَهَا.

وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَيْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ - بِبَقْرَةٍ وَقَدْ اعْتَرَضَ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا فَقَالَتْ: يَا كَلِمَةَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي، فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: يَا خَالِقَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ خَلِّصْهَا، فَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِذَا عَسُرَ عَلَى الْمَرَأَةِ وَلَدُهَا فَلْيُكْتَبْ لَهَا هَذَا.

قال الإمام أبو حامد الغزالي - رضي الله عنه -: من الخواص العجيبة المعجزة في معالجة الحامل التي عسرت عليها الولادة هذا الشكل يُكتب على خِرْقَتَيْنِ لَمْ يُصِبْهُمَا مَاءٌ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِمَا الْحَامِلُ بَعَيْنِهَا وَتَضَعُهُمَا تَحْتَ قَدَمَيْهَا يُسْرِعُ الْوَلَدُ فِي الْحَالِ إِلَى الْخُرُوجِ.

وهذه صورة الشكل:

ح	ج	د
ا	هـ	ط
و	ز	ب

وهو شكل فيه تسعة بيوت يُكْتَب فيها حروف مخصوصة تدلُّ على عدد يكون مجموع ما في كلِّ جدولٍ خمسة عشر، قرأته على طول الشكل أو عَرَضه أو على القَطَر⁽¹⁾.

وَمِنْ فِطْنَةِ الْأَيْلِ⁽²⁾: أَنَّهُ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ فَيُعْتَرِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ فَيَدُورُ حَوْلَ الْمَاءِ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الشُّرْبِ إِلَّا عِلْمُهُ بِأَنَّ الْمَاءَ يُفْذُ السَّمَّ فِي بَدَنِهِ فَيُسْرِعُ هَلَاكُهُ.

خاصية: قال أبو الحسن المَدائني: دخانُ رَوْثِ الْأَيْلِ يَطْرُدُ الْهُوَامَ مِنَ الْبَيْتِ.

وَمِنْ فِطْنَةِ الْعُقَابِ أَنَّهَا إِذَا اشْتَكَتْ كَبِدُهَا مِنْ رَفْعِهَا الْأَرْنَ بَ أَوْ الثَّلَبِ فِي الْهَوَاءِ وَحَطَّهَا لَذَلِكَ مَرَارًا، فَإِنَّهَا لَا تَأْكُلُ إِلَّا مِنَ الْأَكْبَادِ حَتَّى يَبْرَأَ وَجَعُهَا.

وَمِنْ فِطْنَةِ الْفَارِ مَا يُحْكِي عَنْ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّلْوِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا أَنَّهُ كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَاعِدًا يَنْسُخُ، قَالَ: وَكُنْتُ ضَيْقَ الْيَدِ فَخَرَجْتُ فَارَةً كَبِيرَةً وَجَعَلْتُ تَجْرِي فِي الْبَيْتِ ثُمَّ خَرَجْتُ أُخْرَى وَصَارَتَا تَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيَّ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيَّ طَاسَةٌ فَكَبَبْتُهَا عَلَى إِحْدَاهُمَا فَجَاءَتِ الْأُخْرَى فَبَقِيَتْ تَدُورُ حَوْلَ الطَاسَةِ وَأَنَا سَاكِتٌ، فَدَخَلْتُ فِي الْحَفِيرِ تَحْتَ الْأَرْضِ وَخَرَجْتُ وَفِيهَا دِينَارٌ صَحِيحٌ وَتَرَكْتَهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَاشْتَغَلْتُ بِالنَّسْخِ وَقَعَدْتُ سَاعَةً تَنْتَظِرُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَاءَتِ بَدِينَارٌ آخَرَ إِلَى أَنْ تَأْلَفَ لَهَا أَرْبَعَةُ دَنَانِيرٍ أَوْ خَمْسَةٌ، وَقَعَدْتُ زَمَانًا أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ مَرَّةٍ وَرَجَعْتُ فَأَخْرَجْتُ جُلَيْدَةً كَانَتْ فِيهَا الدَّنَانِيرُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مَا بَقِيَ شَيْءٌ فَرَفَعْتُ الطَاسَةَ فَفَرَّقَتَا وَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ.

وَمِنْ فِطْنَةِ النَّمْلِ أَنَّهَا تَذْخِرُ فِي الصَّيْفِ لِلشَّتَاءِ ثُمَّ تَخَافُ الْعَفْنَ عَلَى

(1) فِي أ: الْفَطْرِ.

(2) الْأَيْلُ، وَالْإَيْلُ (بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَكُسْرُهَا) هُوَ الْوَعْلُ.

المدّخر من الحبوب فتشتره ليضربه الهواء، وإذا كان مكانها ندياً وخافت على الحبوب أن تنبت فإنها تنقر وسط الحبة كأنها تعلم أنها تنبت من ذلك المكان وتفلقها نصفين لثلاث تنبت فإن كانت حبة كزبر فلقتها أربعاً لأن أنصاف حبة الكزبر تنبت من بين جميع الحبوب.

فانظر كيف تقطنت لما يجهله كثير من بني آدم، وكلما تلقى نملة أخرى، إلا وقفت معها كأنها تخبرها بشيء أو تسألها عن شيء، ويدل على كلامها قوله تعالى: ﴿قالت نملة يأيتها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ الآية.

وذلك أن سليمان - عليه السلام - كان في جملة ما أنعم الله عليه به من النبوة والملك وتسخير الإنس والجن والطير أن علمه الله منطق الحيوان البهيمي من طائر وغيره فسمع كلام النملة فتبسّم ضاحكاً من قولها كما قال الله - عز وجل - وأما فهمه - عليه السلام - منطق الطير ومقاصده وما يفهم بعض الطير من بعض من معانيه وأغراضه فقد حكي أنه مرّ على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال - عليه السلام - لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ قالوا: الله ونبيه أعلم، قال: يقول: أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا.

والبلبل هو الذي تعرفه العامة بأمر الحسن، وقد سمّاه بعض الشعراء بذلك في قطعة شعرٍ بديعةٍ يصف فيها يوم أنس فقال:

ونهارٍ بنهرٍ قلعة جابر	كان مني لواهين الأنس جابر
وطيور كأنها خطباء	في غصون كأنهن منابر
سترتها الأوراق وهي تُغني	فسمعنا القيان خلف الساتر
أسمعنا يأم حاءٍ وسين	ثم نونٍ كعطفة الصّدغ دائر
نوبة تُبرىء المنوّب حتى	لو غدا ميتاً لأصبح ناشر

رجع بنا الكلام إلى المقصود؛ وحكي أن سليمان - عليه السلام - صاحب فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا، وصاح طاووس

فقال: يقول كما تدين تُدان، وصاح هُدهُدُ فقال: يقول استغفروا الله يا مذنّبون، وصاح خطّافٌ فقال: قدّموا خيراً تجدوه، وصاحت رَحْمَةُ فقالت: تقول سبحانَ رَبِّي الأعلى مِلءَ سماءه وأرضه، وصاح قُمْرِيٌّ فأخبر أنه يقول: سبحانَ رَبِّي الأعلى، وقال الجِدا⁽¹⁾ تقول: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا الله، والديك يقول: اذكروا الله يا غافِلون، والنسر يقول: يا بَنَ آدَمَ عِشْ ما شِئْتَ آخِرُكَ الموتُ، والعُقاب تقول: في البُعدِ من الناس أنس.

ويحكى عن سليمان - عليه السلام - أنه مرَّ بقصرٍ بأرضِ مصرَ ووجد عليه نسرًا واقفًا فدعاه، فقال: مَنْ بَنَى هذا القصرَ، فقال: لا أدري، فقال: فكم لك منذ وَقَعْتَ عليه؟ فقال: لي ستمائة سنة وخمسون سنة.

وذلك أَنَّ النَّسْرَ طَوِيلُ العَمَرِ جِدًّا في الطيور وفي سائر الحيوان يُضْرَبُ به المثل في طول العمر، لا أعلم في الحيوان أطولَ منه عمراً إلا الحَيَّةُ، فيقال: إنها لا تموت حَتَّى أَنْفِها أصلاً إلا أن يَعْرِضَ لها سببٌ من خارج فيقتلها.

وقد زعم بعضُ أهل العلم أَنَّ سليمانَ - عليه السلام - لم يُعَلِّمْ إِلَّا منطقَ الطير خاصَّةً، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطير﴾ وأن النملة التي فهم كلامها كان لها جناحان فصارت في جملة الطير فلذلك فهم منطقها.

والصَّحيح أن سليمان - عليه السلام - كان له معجزةٌ فهم كلام الطير وسائر البهائم والحشرات وإنما خُصَّ الطيرُ في قوله: ﴿علّمنا منطق الطير﴾ من أجلِ سَوَقِ قصَةِ الهُدهد بعد ذلك.

وقد قال أهلُ العِلْمِ أنه - عليه السلام - كان يَفْهَمُ كلامَ ما لا يتكلَّم

(1) لعله يقصد ذكر الجِداة، وهي طائر من الجوارح، والجمع: جِداٌ وِجاء.

وَيُخْلَقُ لَهُ فِيهِ الْقَوْلُ مِنَ النَّبَاتِ، فَكَانَ النَّبَاتُ يَقُولُ لَهُ: أَنَا شَجَرَةٌ كَذَا أَنْفَعُ مِنْ كَذَا، وَأَضُرُّ مِنْ كَذَا، وَفَائِدَتِي كَذَا فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَيَوَانِ؟

وَمِمَّا يُسْتَلَّ عَنْهُ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - مَعَ النَّمْلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ تَبَسُّمُ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ: تَبَسَّمْ - عَلَيْهِ السَّلَام - لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ أَوْ لهُمَا مَعًا:

أحدهما: سروره بما أعطاه الله عزَّ وجلَّ، والأخرى سروره بثناء النملة عليه وعلى جنوده بالتقوى والتحفظ من مَضَرَّةِ الْحَيَوَانِ تَعُمُّدًا فِي قَوْلِهَا: «لَا يَخْطِئُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» يَعْنِي أَنَّهُمْ لَوْ خَطَمُوا النَّمْلَ إِنَّمَا كَانَ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ شَعُورٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ وَلَا تَعُمُّدٌ لِلْإِعْتِدَاءِ، فَلِذَلِكَ كَانَ تَبَسُّمُهُ، وَجَلَّ ضَحْكُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هُوَ التَّبَسُّمُ؛ وَقَدْ كَانَ نَبِيَّنَا ﷺ يَتَبَسَّمُ وَيَمْرَحُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِوَصْفِهِ الْكَرِيمِ وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ، وَرُوي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَا أَمْرَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَمِنْ مِزَاحِهِ ﷺ مَا رُوي أَنَّ عَجُوزًا أَتَتْهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالْمَغْفِرَةِ أَوْ ادْعُ لِي بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ، فَصَرَحْتَ، فَتَبَسَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا: أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى فِي حَاجَةٍ لَزُوجِهَا، فَقَالَ لَهَا: وَمَنْ زَوْجُكَ؟، فَقَالَتْ: فُلَانٌ، قَالَ: الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ، فَقَالَتْ: لَا، فَقَالَ: بَلَى، فَانصرفت عَجَلًا إِلَى زَوْجِهَا وَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ. فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ فِي عَيْنَيْكَ بَيَاضًا، فَقَالَ لَهَا: أَمَا تَرَيْنِ بَيَاضَ عَيْنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ سَوَادِهِمَا؟.

وَمِنْ فِطْنَةِ الْهُدْهُدِ قِصَّتُهُ مَعَ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - حَيْثُ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَقَالَ: مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ فَكَانَ مِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ وَقُوَّةِ فِطْنَتِهِ أَنَّهُ دَلَّهُ عَلَى مَلِكَةِ سَبَأَ،

وذلك قوله لسليمان - عليه السلام - : ﴿ أَحطت بما لم تَحِطْ به وجئتُك من سبإٍ بنِيٍّ يَقِينٍ ﴾ حَسْبَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ به في كتابه العزيز .

فائدة عارضة في ذكرِ مَلِكَةِ سبأ وما يتَّصل بذلك .

مَلِكَةُ سَبَأَ هِيَ بَلْقِيسُ بِنْتُ هَدَادِشَ شَرْحِبِيلَ ؛ قال السُّهَيْلي : وهي بِنْتُ أَرْبَعِينَ مَلِكًا ، وَلَمَّا مَاتَ أَبُوها وَلَمْ يَتْرُكْ وَلَدًا ذَكَرًا مَلَكَها قَوْمُها عَلَيْهِمَ لِمَا رَأَوْا مِنْ عَقْلِها وَكَمالِ فَضْلِها .

وكذلك فَعَلَتِ الْفُرْسُ لَمَّا مَاتَ كِسْرَى مَلِكُهُمْ وَلَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا ذَكَرًا مَلَكَوا بِنْتَهُ عَلَيْهِمْ ، وكان ذلك على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ولما بلغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ» فكان كما قال ﷺ وكانت بلقيسُ مَلِكَةُ سبإٍ أُمُّها جَنْيَّةٌ .

وقد أنكرَ بعضُ الْمُقْصِرِينَ التَّوَالِدَ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَالْحَقُّ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يُنْكَرُ وَجُودُهُ وَلَا يَسْتَحِيلُ وَقَوْعُهُ وَأَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ عَقْلًا ، لَكِنْ يَفْتَقِرُ إِلَى صِحَّةِ وَجُودِهِ نَقْلًا .

وَمِمَّا حُكِيَ أَيْضًا مِنَ التَّوَالِدِ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ يَرْبُوعَ ، مِنْ مَشَاهِيرِ الْعَرَبِ ، تَزَوَّجَ سَعْلَةَ تُسَمَّى أُمَامَةَ ، وَالسَّعْلَةُ هِيَ سَاحِرَةُ الْجِنِّ ، فَقَالَ أَهْلُهَا : إِنَّكَ سَتَجِدُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَرَبْرَقًا فَتَجِنُّ إِلَى وَطَنِهَا ، فَكَانَ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعَ إِذَا رَأَى غَيْمًا فِي السَّمَاءِ سَتَرَهَا لِئَلَّا يَلْمَعَ بَرْقُ فَتَرَاهُ ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى أَوْلَدَهَا وَظَنَّ لَطُولَ الصُّبْحَةِ وَمَا لَهَا مِنْهُ مِنَ الذَّرِّيَّةِ أَنَّهَا لَا تُفَارِقُهُ فَغَفَلَ عَنْ حَفِظِهَا مِنَ الْبَرْقِ ، فَرَأَتْ بَرْقًا قَدْ لَمَعَ فَاسْتَوَتْ فَوْقَ بَكْرِ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالْبَكْرُ هُوَ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَتْ :

أَمْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنِّي آبِقُ بَرْقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي آتِقُ
ثُمَّ مَرَّتْ فَلَمْ يَرَهَا بَعْدَ .

وَبَنُو عَمْرٍو بْنِ يَرْبُوعٍ مِنْ تِلْكَ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو السَّعْلَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ
الرَّاجِزُ يَهْجُو بَنِي عَمْرٍو بْنِ يَرْبُوعٍ:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ عَمْرٍو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ
لَيْسُوا بِأَخْيَارٍ وَلَا أَكْيَاتِ

أَرَادَ شِرَارَ النَّاسِ وَلَا أَكْيَاسَ فَأَبْدَلَ مِنَ السَّيْنِ تَاءً فِي مَوْضِعَيْنِ. وَمِنْ
التَّوَالِدِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ تَوَالَدَ الْجَنُّ مَا بَيْنَ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَالْحَيَّةِ لَمَّا
أُهْبِطَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ أُهْبِطُوا مِنَ الْجَنَّةِ كَانُوا أَرْبَعَةً: آدَمَ وَحَوَاءَ
وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةَ، فَزَلُّوا مِنَ الْجَنَّةِ مُفْتَرِقِينَ، نَزَلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَرْضِ
الْهِنْدِ، وَنَزَلَتْ حَوَاءُ بِجَدَّةٍ عَلَى أَرْبَعِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ، وَنَزَلَ إِبْلِيسُ بِأَرْضِ
الْبَصْرَةِ، وَنَزَلَتِ الْحَيَّةُ بِأَرْضِ أَصْبَهَانَ، ثُمَّ اجْتَمَعَ بَعْدَ ذَلِكَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
مَعَ زَوْجِهِ حَوَاءَ، فَمِنْهَا ذُرِّيَّتُهُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

وَاجْتَمَعَ إِبْلِيسُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - مَعَ الْحَيَّةِ وَاتَّخَذَهَا زَوْجَةً، فَمِنْهَا ذُرِّيَّتُهُ،
فَإِبْلِيسُ أَبُو الْجَنِّ كُلِّهِمْ وَأُمُّهُمْ الْحَيَّةُ، كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ كُلِّهِمْ وَأُمُّهُمْ
حَوَاءُ، هَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ.

وَنَظِيرُ مَا قَدَّمْنَا مِنَ التَّوَالِدِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ مَا يُحْكَى مِنْ أَنَّ
الْعُقَابَ لَا تَكُونُ أَبَدًا إِلَّا أَنْثَى لَا ذَكَرَ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا، وَإِنَّمَا يَسْفِذُهَا طَائِرٌ آخَرُ
مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا الْعُقَابُ أَنْثَى، هَكَذَا حَالُهَا أَبَدًا فِيمَا ذَكَرَ بَعْضُ
النَّاسِ.

وَمِنَ التَّوَالِدِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ مَا هُوَ مُشَاهِدٌ مَعْلُومٌ مِنْ تَكُونِ
الْبَغَالِ مَا بَيْنَ جِنْسِي الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ، وَكَذَلِكَ مَا يُقَالُ مِنْ تَكُونِ الْحَوِثِ
الْمَعْرُوفِ بِالسَّلْبَاحِ مَا بَيْنَ الْحَيَّاتِ وَالْحَيْتَانِ، وَلِذَلِكَ جَمَعَ مَا بَيْنَ شَكْلِ
الْحَيَّةِ وَمَطْعَمِ الْحَوِثِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

رَجَعَ بِنَا الْكَلَامُ إِلَى بَقِيَّةِ حَدِيثِ بَلْقِيسَ مَلَكَةِ سَبَأَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا دَلَّ

الهُدُودُ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - عَلَيْهَا وَعَرَفَهُ حَالَهَا، وَعَظَّمَ لَهُ مُلْكُهَا وَوَصَفَ لَهُ عَرْشَهَا، وَهُوَ سَرِيرٌ مُلْكُهَا، وَجَّهَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَام - إِلَيْهَا كِتَابًا يَأْمُرُهَا فِيهِ وَقَوْمَهَا أَنْ يَأْتُوهُ مُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يَأْتِيهِ بِعَرْشِهَا قَبْلَ إِيْتَانِهِمْ إِلَيْهِ وَقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ، فَوَصَلَ عَرْشُهَا إِلَى سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - قَبْلَ وَصُولِهَا، فَأَمَرَ بِتَنْكِيرِ عَرْشِهَا وَتَغْيِيرِ وَضْعِهِ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَالَ لَهَا عِنْدَ قُدُومِهَا عَلَيْهِ: أَهْكَذَا عَرْشُكَ؟ اخْتِبَارًا مِنْهُ - عَلَيْهِ السَّلَام - لِعَقْلِهَا وَتَعَرُّفًا لِفَهْمِهَا.

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ: أَهْكَذَا عَرْشُكَ؟، قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَا! وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا: أَهْكَذَا عَرْشُكَ، وَلَمْ يُقَلَّ لَهَا: أَهَذَا عَرْشُكَ، لِيَلَّا تَفْطَنَ أَنَّهُ هُوَ بِعَيْنِهِ، وَإِنَّمَا أَجَابَتْ بِقَوْلِهَا: كَأَنَّهُ هُوَا، وَلَمْ تَقُلْ: هُوَا، تَحَرُّزًا مِنَ التَّحْقِيقِ فِي مَحَلِّ الاحْتِمَالِ وَلِيَكُونَ الْجَوَابُ مُطَابِقًا لِلسُّؤَالِ.

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُقَالَ لَهَا: أُدْخِلِي الصَّرْحَ، وَالصَّرْحُ فِي اللُّغَةِ: الْقَصْرُ؛ رُويَ أَنَّ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - أَمَرَ قَبْلَ قُدُومِهَا فُبْنِيَ لَهَا عَلَى طَرِيقِهَا قَصْرٌ مِنْ زُجَاجٍ أَبْيَضَ وَأَجْرَى الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ، وَأَلْقَى فِيهِ حَيَوَانَ الْمَاءِ مِنَ الْحَيَاتِنِ وَغَيْرِهَا، فَصَارَ يُخَيَّلُ لِلنَّازِرِ أَنَّهُ لُجَّةُ مَاءٍ، وَوَضَعَ سَرِيرَ مُلْكِهِ فِي صَدْرِهِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ ﴿ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَاللُّجَّةُ: هِيَ الْمَاءُ الْمَجْتَمِعُ، فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا لِتَدْخُلَهُ لَمَّا أُمِرَتْ بِدُخُولِهِ.

وَرُويَ أَنَّ سَبَبَ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي فَعَلَهُ مَعَهَا سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَام - مِنْ تَنْكِيرِ عَرْشِهَا وَبِنَاءِ صَرْحِ الزُّجَاجِ عَلَى طَرِيقِهَا أَنَّ الْجِنَّ كَرِهُوا تَزَوُّجَ سُلَيْمَانَ لَهَا فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ عَقْلَهَا مَخْبُولٌ وَأَنَّ رِجْلَهَا كَحَافِرِ الْحِمَارِ، فَاخْتَبَرَ عَقْلَهَا بِتَنْكِيرِ عَرْشِهَا فوجدَها امرأةً عَاقِلَةً، وَاخْتَبَرَ سَاقِيَهَا بِصَرْحِ الزُّجَاجِ، فَلَمَّا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا وَجَدَها أَحْسَنَ النَّاسِ سَاقًا فَتَزَوَّجَها بَعْدَ إِسْلَامِهَا وَأَقْرَبَها عَلَى مُلْكِهَا بِالْيَمَنِ، وَكَانَ يَأْتِيهَا مَرَّةً فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَقِيلَ أَسْكَنَهَا مَعَهُ فِي الشَّامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وإلى قضية بلقيس وكشفها عن ساقها أشار الشاعر بقوله يصف جارية حسناء:

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكانها بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت عن ساقها
وهذا من التمليح الحسن، والتمليح في علم البيان هو أن يُشير الناظم
أو النائر إلى آية قرآنية أو حديث نبوي أو بيت شعر أو قصّة من غير ذكره
بلفظه ولا إيراد بنصّه، ومن ذلك قول ابن المعتز:

أترى الجيرة الذين تبادوا بُكرة للزوال قبل الزوال
علموا أنني مقيم قلبي معهم راحل أمام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القوم ولا يعلمون ما في الرّحال
أشار إلى قضية يوسف - عليه السلام - جعل السّقاية في رحل أخيه؛
وقال الآخر:

سار الحبيب وخلف القلباً يُيدي العزاء ويضمير الكربا
قد قلت إذ سار السّفير بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أضول به لأخذت كل سفينة غضبا
أشار إلى قضية الملك الغصاب المذكورة في قصّة موسى والخضر
عليهما السلام في سورة الكهف.

ومن ذلك قول ابن نباتة المتأخّر:

علقتُها غيداء حالية الطلى⁽¹⁾ تجني على عقل المحبّ وقلبه
بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لائم فغدت مطوّقة بما بخلت به

(1) هكذا في النسختين، والصواب الطلّا - كما يتضح من سياق الكلام. والطلّا جمع طلّة، بضم
الطاء، وهي العنق أو صفحته، وإنما أراد الشاعر أن في جيدها حلّة.

أشار إلى قوله - تعالى - : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

ومن نظمي في التمليح :

ماذا ترى في مُخلص لك حُبّه ما إن يَزَلْ لِمَا أَمَرْتَ مُطِيعَا
إن زِدْتَهُ بُعْداً يَزِيدُ تَقَرُّبَا أو زِدْتَهُ عِزّاً يَزِيدُ خُضُوعَا
الله في إحياءِ نفسٍ مُتَيِّمٍ فَنَيْتَ عَلَيْكَ صَبَابَةً وَوَلُوعَا
أوما علمت بأنّه من يُحْيِيهَا فَكأنما أحيَا الأَنَامَ جَمِيعَا

ومن نظمي أيضاً في التمليح - وهو مما تَرَكَّبَ فيه التمليحُ مع التَّورِيَةِ -
في بعضِ المُقرَّنين لِعِلْمِ الحِسَابِ :

يا ناصباً عِلْمَ الحِسَابِ جِبَالَةً لِمَرامِ ظَنِّي سَاحِرِ الأَلْبَابِ
إن كُنْتَ تُرَزِّقُ بالحِسَابِ وَصَالَةً فَاللهُ يَرْزُقُنَا بِغَيْرِ حِسَابِ

ومثل قولي هذا مما تَرَكَّبَ فيه التمليحُ مع التَّورِيَةِ قولُ بعضِ الشعراء :

وليلةٍ وَضَلِ غَافِلَتِ رِقَبَةَ الدَّهْرِ فجاءت بِبَدْرِ وهي مشرقةُ البَدْرِ
ونحنُ بِقَصْرِ أَشْرَفَتْ شُرَفَاتِهِ على روضةٍ تَفْتَرُّ عن يانِعِ الزَّهْرِ
فيا ليلةً أَحْيَيْتَ فُؤَادِي بِأَنْسِهَا فأحييتها شُكْراً إلى مَطْلَعِ الفَجْرِ
ولما رَأَيْتُ الرُّوحَ فيها مُسَامِرِي تَيَقَّنْتُ حقاً أَنَّهَا لَيْلَةُ القَدْرِ

ومن التمليح بالإشارة إلى الحديثِ النَّبَوِيِّ قولُ أَبِي مَنْصُورِ الثَّعالبي
صاحبِ اليَتِيمة :

إنسانة فُتَّانَةٌ، بَدْرُ الدِّجَا منها خَجَلُ إذا زَنَتْ عيني بها، فالبدموعِ تَغْتَسِلُ

أشار إلى قوله ﷺ : « زَنَا الْعَيْنُ النَّظْرُ » ومن ذلك قولُ شيخنا القاضي
أبي بَكْر بن شَبْرِين أرويهَا عنه بالإجازة العَامَّة :

عَلِقَ الفُؤَادُ بِأَهْيَفٍ فَتَّانٍ لا يَتَشَنَّى أَبْداً عن الهِجْرَانِ



فرس عربي مصري
خَيْلاء ورقص

في كلِّ يَوْمٍ عَرُوبَةٌ أَغْدُو إِلَى مَرَجِ الرَّقَادِ أَرَاهُ فِي الْفَرَسَانِ⁽¹⁾
وَالْفَقْهُ مِنْ شَأْنِي وَلَكِنِّي امْرُؤٌ فِيهِ أَبِيحٌ «تَلْقَى الرُّكْبَانِ»
أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَلْقَى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ».

تَنْبِيهُ يَتَعَلَّقُ بِقَضِيَّةِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - مَعَ الْهُدْهُدِ، وَذَلِكَ أَنْ
يُقَالُ: مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنْ قَالَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَام - حِينَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ، فَقَالَ:
مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ وَلَمْ يَقُلْ مَا لِلْهُدْهُدِ لَا أَرَاهُ مَعَ أَنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ فِي
السُّؤَالِ عَنِ الْهُدْهُدِ وَالبَحْثِ عَنْهُ.

الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ، عَلَى مَا قَالَهُ شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ هَوَازِنَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ مَا لِي، لِأَنَّهُ اعْتَبَرَ حَالَ نَفْسِهِ إِذْ عَلِمَ أَنَّهُ أُوتِيَ
الْمُلْكَ الْعَظِيمَ وَسُخِّرَ لَهُ الْخَلْقُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ، فَقَدْ لَزِمَهُ حَقُّ
الشُّكْرِ بِإِقَامَةِ الطَّاعَةِ وَإِدَامَةِ الْعَمَلِ، فَلَمَّا فَقَدَ نِعْمَةَ الْهُدْهُدِ تَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ قَصَرَ
فِي حَقِّ الشُّكْرِ، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ سُلَيْبَهَا فَجَعَلَ يَتَفَقَّدُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: مَا لِي،
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ شَيْوخُ الصُّوفِيَّةِ إِذَا فَقَدُوا مَا لَهُمْ تَفَقَّدُوا أَعْمَالَهُمْ.

قُلْتُ: هَذَا الْجَوَابُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ لَازِمٍ، فَإِنَّ الْمَعْنَى الَّتِي تَضَمَّنَهَا
صَحِيحٌ مِنْ أَنَّهُ لَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ أَوْ حُلُولِ نِعْمَةٍ إِلَّا بِمَا جَنَاهُ
وَبِمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً
أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ⁽²⁾﴾ وَقَالَ ﷺ: «لَا يُصِيبُ ابْنَ آدَمَ
خَدَشٌ عَوْدٍ أَوْ قَدَمُ عَثْرَةٍ وَلَا اخْتِلَاجُ عِرْقٍ بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ».

وَمِمَّا نَظَّمْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

(1) يَوْمَ الْعَرُوبَةِ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ) هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَالْعَرُوبَةُ وَالْعَرُوبُ هِيَ الْمَرْأَةُ الْمُتَحِبَّةُ
إِلَى زَوْجِهَا.

(2) سَاقِطَةٌ فِي أ.

نَذُمُ زَمَاناً قَدْ دَهَنَّا صُرُوفُهُ وَنَشْكُوهُ لَوْ تُغْنِي عَنِ الْمَرْءِ شَكْوَاهُ
وَلَا ذَنْبَ فِينَا لِلزَّمَانِ وَإِنَّمَا جَنِينَا فَعَوَّقَنَا بِمَا قَدْ جَنَيْنَاهُ
هُوَ الْقَدَرُ الْجَارِي عَلَى الْكُرْهِ وَالرِّضَى فَصَبْرٌ وَتَسْلِيمٌ لِمَا قَدَّرَ اللَّهُ
وعلى ذكر الهذهد، فقد ذكر أهل العلم جملة من الخواص للهذهد
بالنسبة إلى أعضائه أو أجزائه.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْكَاتِبُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِي .

خاصية :

عَيْنُ الْهُذُهِدِ إِذَا عُلِقَتْ عَلَى النَّاسِي تَذَكَّرَ مَا نَسِيَهُ .

خاصية اثنائية :

رِيشُ الْهُذُهِدِ إِذَا أُحْرِقَ هَرَبَتِ الْهَوَامُّ مِنْ دُخَانِهِ .

خاصية ثالثة :

جِلْدُ الْهُذُهِدِ إِذَا عُلِقَ عَلَى الدَّمَاعِ سَكَنَ الصُّدَاعُ .

خاصية رابعة :

مَخَالِبُ الْهُذُهِدِ إِذَا أُحْرِقَتْ وَشَرِبَتِ الْمَرْأَةُ رَمَادَهَا بِالْمَاءِ لَمْ تَحْمِلْ .

خاصية خامسة :

قَلْبُ الْهُذُهِدِ مَنْ ابْتَلَعَهُ حَارًّا عَرَفَ فِي مَنَامِهِ مَا يُصِيبُهُ⁽¹⁾

خاصية سادسة :

قَلْبُ الْهُذُهِدِ أَيْضاً يُبْطِلُ السِّحْرَ إِذَا بُخِرَ بِهِ .

(1) في أ: ما يعينه.

خاصية سابعة:

لسانُ الهُدْهِدِ إن عَلَّقَهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ غَلَبَ خَصْمَهُ .

خاصية ثامنة:

فَخِذُّ الهُدْهِدِ الْيُمْنَى إِذَا بُخِّرَ بِهَا بُرْجُ الْحَمَامِ لَا يَقْرِبُهُ مَا يُؤْذِي .

تكميل في ذكر سليمان - عليه السلام - :

كان سليمان - عليه السلام - مع ما أتاه الله من النبوة والعلم قد استولى على مُلْكِ الدنيا بأسْرِهَا، والملوك الذين تَمَلَّكُوا الدنيا كُلُّهَا أَرْبَعَةٌ: ملكان مُؤْمَنان، وملكان كافران: أما المؤمنان: فهما سليمان - عليه السلام - وذو القرنين. وأما الكافران: فهما بُخْتُ نَصْرٍ ونَمْرود.

وأما سليمان - عليه السلام - أضخُمُ الأربعة مُلْكاً وأفخُمهم قَدْرًا وأشهرُهم ذِكْرًا، وهو الذي قَصَدناه بِالذِّكْرِ من أَجْلِ ما تَعَرَّضْنَا له من فِطْنَةِ الحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ وَمَنْطِقِهِ وما عُلِّمَ سليمان - عليه السلام - من ذلك، وسنستوفي الكلامَ على مُلْكِهِ فيما بَعَدَ ذلك إن شاء الله .

وأما ذُو الْقَرْنَيْنِ، فاسمُهُ الْإِسْكَندَرُ وهو الذي بَنَى مَدِينَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَةِ وإِلَيْهِ تُنْسَبُ، وقد اختلفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ: هل كان نَبِيًّا أو كان وَلِيًّا، وكذلك اختلفوا فِي الْخَضِرِ - عليه السلام - هلْ هو وَلِيٌّ أو نَبِيٌّ، والصحيح أَنَّهُ نَبِيٌّ لِمَا جَرَى له مع موسى - عليه السلام - من الْأُمُورِ التي لا تَصْدُرُ إِلَّا مِنْ نَبِيٍّ حَسَبَما تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْكَهْفِ، وليس الْخَضِرُ بِاسْمِهِ الْأَصْلِيِّ وإنما اسْمُهُ وَهْبُ بْنُ عَامِرٍ، وكان لِسَانُهُ عَرَبِيًّا وهو من ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ - عليهما السلام - وإنما سُمِّيَ الْخَضِرُ لَأَنَّهُ إِذَا صَلَّى اخْضَرَّ ما حوله، وكان قد سَأَلَ اللَّهَ عِبَادَةَ الدُّنْيَا وَأَن يَرْفَعَ عَنْهُ الْمَوْتَ إِلَى آخِرِ مَنْ يَمُوتُ لِيَعْبُدَ اللَّهَ كما تَعْبُدُهُ الْمَلَائِكَةُ حُبًّا لِلَّهِ وَحِرْصًا عَلَى عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ فَأَلْبَسَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - النُّورَ وَالرَّيْشَ كما

أَبَسَ الملائكةَ، وجعلهُ يطيرُ معهم، وجعلهُ مَلَكِيًّا إِنْسِيًّا أَرْضِيًّا سَمَائِيًّا، وجعلهُ يَخْتَفِي عن الناسِ كما تَخْتَفِي الملائكةُ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُظْهِرَهُ لَهُ .

وقد قِيلَ في الخَضِرِ - عليه السلام - إِنَّهُ تُوفِّيَ، والصَّحِيحُ، على ما يَقُولُهُ الصَّوْفِيَّةُ وأربابُ القلوبِ، أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ بعدُ وَيُخْبِرُونَ أَنَّهُمْ يَرُونَهُ وَيُشَاهِدُونَهُ .

وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - عن ذِي الْقَرْنَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَعْطَاهُ اللَّهُ الْقُوَّةَ وَحَرَمَهُ النُّبُوَّةَ، وَإِنَّمَا أُعْطِيَ مَا أُعْطِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: كَانَ إِذَا حَدَّثَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يُخْلِفْ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ لَمْ يَخُنْ، وَلَمْ يَكُنْ يَجْمَعُ رِزْقَ يَوْمٍ لِغَدٍ، سَارَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُ سُخِّرَتْ لَهُ السَّحَابُ وَبُسِطَ لَهُ النُّورُ وَجُعِلَ لَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ سَوَاءً .

وَأَمَّا بُخْتُ نَصْرٍ فَهُوَ مَلِكُ بَابِلَ وَهُوَ الَّذِي خَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَاسْتَوْلَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ عُلَمَاءَهُمْ وَأَحْرَقَ التَّوْرَةَ⁽¹⁾ وَخَرَّبَ الْمَسَاجِدَ وَسَبَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَقِيلَ إِنَّ جَالُوتَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَأَمَّا نَمْرُودُ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَجَبَّرَ فِي الْأَرْضِ وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَلِيلَ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ بِالنَّارِ فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَأَمَرَ بِرَمْيِهِ فِيهَا بِالْمُنْجَنِقِ، وَلَمَّا رُجَّ فِي الْمُنْجَنِقِ لِيُقَذَّفَ فِي النَّارِ اسْتَغَاثَ الْمَلَائِكَةُ قَائِلَةً: يَا رَبَّنَا هَذَا خَلِيلُكَ قَدْ نَزَلَ بِهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، فَقَالَ الْحَقُّ - سُبْحَانَهُ - لِجَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: اذْهَبْ إِلَيْهِ يَا جَبْرِيلُ فَإِنْ اسْتَغَاثَ بِكَ فَأَعِثَّهُ وَإِلَّا فَاتْرُكْنِي وَخَلِيلِي؛ فَلَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَيْهِ قَالَ لَهُ:

(1) ساقطة في أ.

أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟، قَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا، وَأَمَّا إِلَى اللَّهِ فَنَعَمْ، قَالَ: فَسَلُّهُ، قَالَ: حَسْبِي مِنْ سؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي، فَتَجَّاهَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَقَالَ: «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» فَخَمَدَتْ تِلْكَ النَّارَ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ: لَمْ تَبْقَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نَارٌ بِمَشَارِقِ الْأَرْضِ وَلَا بِمَغَارِبِهَا إِلَّا خَمَدَتْ ظَنًّا أَنَّهَا الْمَعْنِيَّةُ بِالْخَطَابِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ لَمْ يَقُلْ - سُبْحَانَهُ - لِلنَّارِ: «وَسَلَامًا» لَهَلَكَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ بَرْدِهَا.

وَأَمَّا سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ الَّذِي قَصَدْنَاهُ بِالذِّكْرِ، فَإِنَّ مُلْكَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَوْصَفَ وَأَشْهَرَ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ.

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - نَبِيًّا ابْنَ نَبِيٍّ وَمَلِكًا ابْنَ مَلِكٍ؛ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ أَرَادَ سُبْحَانَهُ بِإِرْثِهِ لِدَاوُدَ نَزُولَهُ مَنْزِلَتَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ، وَلَيْسَ بِإِرْثٍ⁽¹⁾ مَالٍ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لَا يُورِثُ مَالَهُمْ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يَكُونُ صَدَقَةً مِنْ بَعْضِهِمْ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ».

وَقَدْ خَلَفَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تِسْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا بَيْنَ ذَكَورٍ وَإِنَاثٍ فَلَوْ كَانَتْ وِرَاثَةُ مَالٍ لَانْقَسَمَ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ وَلَمْ يُخَصَّ بِهِ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، خَصَّ سُلَيْمَانَ بِمَا كَانَ لِأَبِيهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ وَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، نَاهِيكَ بِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ جُنُودَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالطَّيْرَ كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ وَقَالَ - تَعَالَى -:

(1) ساقطة في أ.

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ أَيَّ حَيْثُ أَرَادَ، فَكَانَتْ تَسِيرُ بِهِ فِي الْغَدَاةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَفِي الْعِشَاءِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، كَمَا قَالَ -تعالى-: ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ وَكَانَ، فِيمَا رَوَّى، يَحْمِلُ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَارَسٍ فَتَرْفَعُهُ الرِّيحُ بِمَنْ مَعَهُ ثُمَّ تَحْمِلُهُ.

سؤال: فِي قِصَّةِ تَسْخِيرِ الرِّيحِ لِسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - وَذَلِكَ أَنَّ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وَالْعَاصِفَةُ هِيَ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِ رُخَاءٍ﴾، وَالرُّخَاءُ: هِيَ الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ، فَكَيْفَ يَتَّفِقُ أَنَّ تَكُونُ شَدِيدَةً لَيِّنَةً، وَهُمَا ضِدَّانِ وَالضَّدَانُ لَا يَجْتَمِعَانِ.

الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ يُقَالُ: إِنَّ الرِّيحَ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا لَيِّنَةً وَكَانَتْ تَسْرِعُ فِي جَرِّيْهَا كَالْعَاصِفِ فَجَمَعَتِ الْوَصْفَيْنِ: الْأَوَّلَ بِحُكْمِ الْحَقِيقَةِ، وَالْآخَرَ بِحُكْمِ التَّشْبِيهِ.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾... وَالْقَوَارِيرُ: هِيَ الزُّجَاجُ، فَكَيْفَ يَتَّفِقُ أَنَّ تَكُونُ زُّجَاجًا مَعَ كَوْنِهَا فِضَّةً؟

الْجَوَابُ: أَنَّهَا فِي أَصْلِهَا مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ تَشْبَهُ الزُّجَاجَ فِي صِفَاتِهِ⁽¹⁾ وَشَفِيفِهَا عَمَّا وَرَاءَهَا فَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا بِالْأَصْلِ وَالْآخَرُ بِالْحَقِيقَةِ، وَالثَّانِي بِالتَّشْبِيهِ.

تَذْيِيلٌ: لَمَّا افْتَتَحَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْأَنْدَلُسَ وَغَيْرَهَا أَطْلَعَ مِنْ آثَارِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - وَبَقَايَا مُلْكِهِ عَلَى أُمُورٍ غَرِيبَةٍ وَأَهْوَالٍ عَجِيبَةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ مَائِدَةُ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - الَّتِي لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ قِيَمَتَهَا وَلَا يَتَلَوَّنُ مَبْلَغَهَا، وَجَدَهَا بِمَدِينَةِ طُلَيْطَلَةَ لَمَّا افْتَتَحَهَا.

(1) فِي ب: فِي صِفَاتِهَا.

قال عَبْدُ الْمَجِيد: سَأَلْتُ أَبِي عَنِ وَصْفِ مَائِدَةِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ قَدْ رَأَاهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: كَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ خِلْطَيْنِ⁽¹⁾، فَكَانَتْ تَتَلَوْنُ فِي صُفْرَةِ الذَّهَبِ وَبَيَاضِ الْفِضَّةِ، وَكَانَ عَلَيْهَا طَوْقٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَطَوْقٌ مِنْ يَوَاقِيتِ وَطَوْقٌ مِنْ زَبَرَجَدٍ⁽²⁾، قُلْتُ: فَمَا كَانَ عِظْمُهَا؟ قَالَ: لَقَدْ حُمِلَتْ عَلَى بَغْلٍ قَوِيٍّ أَقْوَى مَا يَكُونُ مِنَ الْبِغَالِ، فَصَارَ الْبَغْلُ بِهَا مَرَحَلَةً حَتَّى تَفْسَخَتْ قَوَائِمُهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ مُوسَى بْنَ نَصِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - انْتَهَى إِلَى نَهْرٍ عَلَيْهِ فِي الشِّقِّ الْأَيْمَنِ أَصْنَامٌ ذُكُورٌ وَفِي الشِّقِّ الْأَيْسَرِ أَصْنَامٌ إُنَاثٌ ثُمَّ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضٍ تَمِيدُ بِأَرْهَاطِهَا فَفَزَعَ النَّاسَ وَحَادَ عَنْهَا ثُمَّ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ قِبَابٌ مِنْ نُحَاسٍ فَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْهَا فَكُسِرَتْ فَخَرَجَ مِنْهَا شَيْطَانٌ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَقَدْ عَذَّبْتَنِي فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا عَلِمَ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ لَيْسَ سُلَيْمَانٌ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَضَى لَوَجْهِهِ، فَعَرَفَ مُوسَى أَنَّهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّتِي سَجَّهَا سُلَيْمَانٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَرَ بِهَا فُتِّرَكَتْ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى بْنَ نَصِيرٍ انْتَهَى إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَوَجَدَ فِيهَا سِتَّ عَشْرَةَ جَرَّةً خُضْرَاءَ مَخْتُومَةً بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَرَ فَكُسِرَتْ فَخَرَجَ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالنُّبُوَّةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا أَعُودُ أَقْبِدُ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُوْذِي مَخْلُوقًا؛ ثُمَّ أَمَرَ مُوسَى بْنَ نَصِيرٍ بِبَقِيَّةِ الْجَرَارِ فَرَدَّتْ فِي مَوْضِعِهَا.

وَمَدِينَةُ طُلَيْطَلَةَ، الَّتِي وَجَدَ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ مَائِدَةَ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِيهَا هِيَ مَدِينَةُ الْمُلُوكِ، أَعَادَهَا اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَمَّا افْتَتَحَهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَجَدَ فِيهَا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الْمُلُوكِ فَدَخَلَهُ فَوَجَدَ فِيهِ خَمْسَةَ

(1) فِي أ: قَلْطَيْنِ بِالْقَافِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْخِلْطُ هُنَا مَعْنَاهُ: الشَّيْءُ يُؤَلَّفُ مَعَ أَشْيَاءٍ أُخْرَى.

(2) فِي ب: زُمْرَدٌ.

وعشرين تاجاً مُكَلَّلَةً بالدُّرِّ والياقوتِ، وهي على عددِ الملوك الذين ولوا الأندلسَ من النصرانية، كلما هلك منهم مَلِكٌ جُعِلَ تاجُه في ذلك البيتِ وُكِّبَ على التاجِ اسمُ صاحبه وكم عاشَ من السنين وكم كانت مدَّةُ مُلكِه، وكان إلى جانبِ هذا البيتِ بيتٌ آخرُ عليه أربعةٌ وعشرون قفلاً كُلُّما وَلِيَ مَلِكٌ جعل عليه قفلاً كما فعل من كان قبله من غير أن يفتَحَه، فلما كانت ولايةُ الملكِ لُدْرِيْق الذي افْتُتِحَتِ الأندلسُ في دولته قال لُدْرِيْق قبلَ فُتْحِ الأندلسِ بأيامٍ يَسِيرَةٍ: والله لا أموت بِغَمٍ هذا البيتِ ولأُفْتَحَنَّهُ حتى أعْرِفَ ما داخله، فاجتمعت إليه النصرانيَّةُ، فقالوا: ما تريدُ بفتحِ هذا البيتِ، انظُرْ ما ظَنَنْتَ أن يكونَ فيه وخطرَ على قلبك ونُعطيه لك ولا تُحَدِّثْ علينا حَدَثاً لم يُحَدِّثْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ مِمَّنْ كانَ من الملوكِ، وإنَّهم كانوا أهلَ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ بما صَنَعُوا؛ فَأَبَى إِلَّا فَتَحَهُ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ - تعالى - من إنْفَازِ قَضَائِهِ وَقُدْرَتِهِ فَفَتَحَهُ وَوَجَدَ فِيهِ تَابُوتاً من خَشَبٍ فوجدَ فيه تصاوِيرَ العَرَبِ وأشكالَهُمْ مُعَمَّمِينَ معهم القِسِيُّ العَرَبِيَّةُ وقد تَقَلَّدُوا السِيفَ المُحَلَّاةَ وَوَجَدَ من البيتِ كتاباً فيه: إِذَا فُتِحَ هذا البيتُ ودخلَ فيه دخلَ هؤلاء الذين صفاتهم كذا هذه البلادَ فَمَلَكُوهَا وَغَلَبُوا عليها، فكان دخولُ المسلمين عليهم في عامهم ذَلِكَ.

ومن غرائبِ مَدِينَةِ طُلَيْطَلَةَ أن في قِبَلَتِهَا ما بين سورها ووادي تاجِه عَيْنُ ماءٍ مَبْنِيٍّ عليها ويزيدُ فيها الماءُ بزيادةِ القَمَرِ وَيَنْقُصُ بِنَقْصَانِهِ، وعندَ مَحَاقِ القَمَرِ لا توجدُ فيها نُقْطَةٌ واحدةٌ من الماءِ، فإذا طَلَعَ القَمَرُ طَلَعَ فيها الماءُ، كذلك طولُ الدَّهْرِ لا يزالُ حَالُهَا حالَ القَمَرِ في الطُّلُوعِ والزِيَادَةِ والنَقْصَانِ والمَحَاقِ.

باب ما يتعلق بالخيلِ وأوصافها واعتناء العرب بها ومعرفتهم بأحوالها

قلتُ: إنَّ العَرَبَ كانت في الجاهلية والإسلام تعتنِي بالخيلِ فلا تصونُ شيئاً من أموالِها كصيانَتِها ولا تُكْرِمُهُ ككَرَامَتِهَا، وكانوا لِشَرَفِ نفوسهم وَكَرَمِ

طِبَاعِهِمْ وَسُمُو هِمَمِهِمْ لَا يُبَالُونَ بِمَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِمْ وَلَا بِمَا فَقَدُوا مِنْ مَتَاعِهِمْ
إِلَّا مَا كَانَ مِنْ خَيْلِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ لِمَا كَانُوا يَرُونَ فِيهَا مِنْ بَقَاءِ عِزِّهِمْ وَإِدْرَاكِ
مَطَالِبِهِمْ؛ وَفِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى نَظَمْتُ قَوْلِي فِي بَعْضِ مَا يُصِيبُ
الْإِنْسَانَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ:

يَقُولُونَ لِي (١) نَالَ مِنْكَ الزَّمَانُ وَأَجْحَفَ مِنْكَ بِحَالٍ وَمَالٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا أَرَى هِمَّتِي لَدَيْهَا اهْتِمَامٌ بِغَيْرِ الْمَعَالِ
إِذَا تَرَكَ الدَّهْرُ عِلْمِي وَشِعْرِي وَطَرْفِي وَسَمْعِي (٢) فَمَا أَنْ أَبَالَ
وَالطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ.

وَكَانُوا لِعِزَّةِ الْخَيْلِ عَلَيْهِمْ وَحِظْوَتِهَا لَدَيْهِمْ كَثِيرًا مَا يَعْتَمِدُونَ فِي الْقِيَامِ
عَلَيْهَا بِأَنْفُسِهِمْ وَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ فِيهَا إِلَى غَيْرِهِمْ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ شَرِيفًا أَوْ
مَشْرُوفًا أَمِيرًا أَوْ مَأْمُورًا، لَمْ يَكُنْ يَسْتَحِي مِنْ خِدْمَتِهَا وَلَا يَأْنَفُ مِنْ ابْتِدَالِهِ مِنْ
كَرَامَتِهَا.

وَقَدْ قِيلَ فِي الْحِكْمِ الْمَعْدُودَةِ: خَمْسَةٌ لَا يُسْتَحْيَى مِنْ خِدْمَتِهِمْ:
الْسلْطَانُ، وَالْعَالِمُ، وَالْوَالِدُ، وَالضَّيْفُ، وَالْفَرَسُ.

تَنْبِيهِ: الْحِكْمُ وَالْأَمْثَالُ الْمَتَدَاوِلَةُ عِنْدَ الْأَدْبَاءِ الدَّائِرَةُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبُلْغَاءِ
عَلَى قَسَمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: حِكْمَةٌ مُطْلَقَةٌ غَيْرُ مُقَيَّدَةٍ بِعَدَدٍ وَلَا مُضْبُوطَةٍ بِحِسَابٍ،
وَذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَأَوْسَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَقْصَى.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْحِكْمُ الَّتِي تَضْبُطُهَا الْأَعْدَادُ وَيُقَيِّدُهَا الْحِسَابُ كَمَا فِي

(١) فِي ب: مَا.

(٢) فِي ب: وَسَيْفِي؛ وَالْمَرْجَحُ أَنْ السَّيْفَ هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّهُ يَنْاسِبُ الطَّرْفَ الْمَذْكُورَ قَبْلَهُ، وَقَدْ فُسِّرَ
الْمُؤَلِّفُ مَعْنَاهُ.

الْمَثَلِ الَّذِي قَدَّمْنَا وَالْحِكْمَةَ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ: خَمْسَةٌ لَا يُسْتَحْيَى مِنْ خِدْمَتِهِمْ؛ وَهَذَا الْقِسْمُ أَشْرَفُ الْقِسْمَيْنِ وَأَعَزُّ النَّوعَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّأْلِيفِ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَقَةِ وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ مَعَ تَخْلِصِ الْفَوَائِدِ وَتَهْذِيبِ الْمَقَاصِدِ، وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ - بِحَوْلِ اللَّهِ - أَطْرَفَهُ وَأَطْرَفَهُ مِمَّا يَجِبُ حِفْظُهُ وَيَحِقُّ فَهْمُهُ.

وقد جاء هذا القسم من الْحَكَمِ الْمُقَيَّدَةِ بِالْعَدَدِ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَفِي غَيْرِهِ؛ فَمِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحَكَمِ وَالْأَمْثَالِ بِعَدَدِ خَمْسَةِ قَوْلِهِ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

ومما جاء في غير الحديث مما تَقَيَّدَ بِخَمْسَةِ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ سَكْنَى بَلَدٍ لَيْسَ فِيهَا خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: سُلْطَانٌ قَاهِرٌ، وَقَاضٍ عَادِلٌ، وَطَيْبٌ مَاهِرٌ، وَسوقٌ قَائِمَةٌ، وَنَهْرٌ جَارٍ. وقولهم: خَمْسَةٌ تَدُلُّ عَلَى غِلْظِ الطَّبَعِ: بُعْدُ الرِّضَا، وَجَبُّ الْمُعْتَذِرِ بِالتَّكْذِيبِ، وَتَعَمُّدُ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ، وَكَرَاهَةُ الشُّعْرِ، وَتَعْنِيفُ الْمُجِيبِينَ.

وَمِنْ الْحَكَمِ وَالْأَمْثَالِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ الْمُقَيَّدَةِ بِعَدَدٍ أَرْبَعَةٍ مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ⁽¹⁾: الْحَنَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالنِّكَاحُ، وَالسَّوَاكُ».

وجاء عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعٌ لَا يَشْبَعَنَّ مِنْ أَرْبَعٍ: عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ، وَأَرْضٌ مِنْ مَظَرٍ، وَأَنْثَى مِنْ ذَكَرٍ، وَعَالِمٌ مِنْ عِلْمٍ».

وجاء عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعٌ يَذْهَبَنَّ ضِيَاعًا: الْأَكْلُ مَعَ الشُّبْعِ،

(1) فِي ب: الْمُرْسَلِينَ.



«الخيـل تعرف ركبـها»

فارس مغربي على صهوة جواد من عتاق الخيل العربية البربرية المعروفة في المغرب
باسم «Barbe» .

وَالسَّرَاجُ مَعَ الْقَمَرِ، وَالزَّرْعُ فِي السَّبْخَةِ، وَالضَّيْعَةُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا».

وجاء عنه عليه السلام أنه قال: «أربعٌ لو شُدَّتْ إِلَيْهِنَّ الرَّحَالُ كَانَ قَلِيلًا: لَا يَرْجُو عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي الْعَالَمُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ»، وقوله عليه السلام لو شُدَّتْ إِلَيْهِنَّ الرَّحَالُ كَانَ قَلِيلًا: يَعْنِي لِتَعَلُّمِهَا وَاسْتِفَادَتِهَا.

وَمِمَّا جَاءَ فِي غَيْرِ الْحَدِيثِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ بِعَدَدِ أَرْبَعَةٍ:

قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعَةٌ: الْفَضْلُ عِنْدَ الْجِدَّةِ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَالْحِلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالرَّفْقُ بِالْعِبَادِ.

وقولهم: أَرْبَعَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى أَرْبَعَةٍ: الْحَسَبُ لِلْأَدَبِ، وَالسَّرُورُ لِلْأَمْنِ، وَالْقَرَابَةُ لِلْمَوَدَّةِ، وَالْعَقْلُ لِلتَّجَرِبَةِ.

وقولهم: أَرْبَعَةٌ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا: الدِّينُ⁽¹⁾، وَالنَّارُ، وَالْعَدَاوَةُ، وَالْمَرَضُ، وقولهم: أَرْبَعَةٌ يَزْدَنُ فِي النِّسْيَانِ: أَكْلُ التَّفَاحِ، وَأَكْلُ سُورِ الْفَأْرَةِ، وَالْحِجَامَةُ فِي النُّقْرَةِ⁽²⁾، وَالْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ.

ومما جاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ الْمُقَيَّدَةِ بِعَدَدِ ثَلَاثَةٍ مَا جَاءَ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْءٌ: الدَّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ، وَالِاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الذَّنْبِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ».

وجاءَ عَنْهُ عليه السلام: «ثَلَاثَةٌ لَا يُلَامُونَ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ: الْمَرِيضُ، وَالصَّائِمُ، وَالْمُسَافِرُ».

ومما جاءَ فِي غَيْرِ الْحَدِيثِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ الْمُقَيَّدَةِ بِثَلَاثَةٍ،

(1) فِي أ: الدِّمْنِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(2) النُّقْرَةُ (بِضْمِ النَّوْنِ): حَفْرَةٌ فِي آخِرِ الدِّمَاغِ.

قولهم: ثلاثة من تعزّزَ عليهنّ عادت عزّته دُلاً: السلطان، والعالم، والوالد.
وقولهم: ثلاثة لا يستخفّ بهم عاقل: السلطان، والعالم، والصديق،
فمن استخفّ بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخفّ بالعالم أفسد دينه، ومن
استخفّ بالصديق أفسد مروءته.

ومن ذلك: ثلاثة تدلّ على أقدار صاحبها: الهدية تدلّ على قدر مُهديها
والرسول على قدر مُرسِله، والكتاب يدلّ على قدر كاتبه.

ومن ذلك: ثلاثة لا يُستحيى فيهنّ: طلبُ العلم، وترفيعُ العالم،
ومشورةُ العاقل.

ومن ذلك: ثلاثة تدلّ على المروءة: نظافةُ الملبس، وطيبُ الرائحة،
وصحّةُ الباطن.

ومن ذلك: ثلاثة تدلّ على الحسب: توفيةُ الحقوق، وشكرُ المنعم،
وعدم الشرّ إلى الطعام.

ومن ذلك: ثلاثة يُنسين المصائب: مرٌّ⁽¹⁾ الليالي، والمرأةُ الحسنة،
ومحادثةُ الإخوان.

ومن ذلك: ثلاثة لا راحةَ معها إلا بالمُفارقة: العبدُ الفاسدُ، والمرأةُ
السوءُ والضُّرسُ المتآكلة.

ومن ذلك: ثلاثة يُهزمن⁽²⁾ البدن: الجماعُ على الامتلاء، ودخولُ
الحمامِ على الشَّبع، والمداومةُ على القديدِ اليابس.

ومن ذلك: ثلاثة تُفسدُ الذّهْنَ: الاستغراقُ في الضحك، ودوامُ النظرِ

(1) في أ: من.

(2) في ب: يهزمن (بالزاي المعجمة).

في البحر، ودوام النظر في المرأة⁽¹⁾.

ومن ذلك: ثلاثة تُفسدُ الذَّهنَ: الهمُّ، والوحدة، والفكرة.

رَجَعَ بنا الكلام إلى ما قَصَدنا أولاً:

أَمَّا عِلْمُ الْعَرَبِ بِالْخَيْلِ وَصِفَاتِهَا، وَمَا يُحَمَّدُ أَوْ يُذَمُّ مِنْ أَلْوَانِهَا وَشَيَاتِهَا، وَأَطْلَاعُهُمْ عَلَى أَخْلَاقِهَا وَشِمَائِلِهَا مَا تَعَرَّفُوهُ مِنْ فِرَاسَتِهَا وَمَخَابِلِهَا، فَلَا أَعْلَمُ أُمَّةً سِوَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَشْهُورِينَ، فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمْ، وَصَلَ مِنْ عِلْمِ الْخَيْلِ إِلَى تِلْكَ الْغَايَةِ وَلَا بَلَغَ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحْوَالِهَا إِلَى تِلْكَ النَّهَايَةِ.

تَعْرِيفُ: الْأُمَمُ الْمَشْهُورُونَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ سِتُّ: الْعَرَبُ وَالرُّومُ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالْفُرْسُ، وَالْهِنْدُ، وَالْيُونَانِيُّونَ؛ فَهَؤُلَاءِ الْأُمَمُ الْمَعْتَبَرُونَ الْمُتَصَفُّونَ بِرَجَاحَةِ الْعُقُولِ وَصَحَّةِ الْأَفْهَامِ، وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ كَالْتُرْكَ، وَالْدِّيْلَمِ، وَالْقَبْطِ، وَالزَّنْجِ، وَسَكَانِ الْجَزَائِرِ فِي الْبَحَارِ فَلَا اعْتِدَادَ بِهِمْ وَلَا اعْتِبَارَ بِشَأْنِهِمْ لَغَلْبَةِ الْبَهِيمِيَّةِ عَلَى طِبَاعِهِمْ.

وقد وصفتِ العربُ الخيلَ فَأَفْصَحَتْ وَأَكْثَرَتْ وَأَوْضَحَتْ، وَأَنَا أُورِدُ - بِحَوْلِ اللَّهِ - مَا أَسْتَحْسِنُهُ مِنْ أَوْصَافِهَا وَأَسْتَظَرُّهُ مِنْ ذِكْرِ أَحْوَالِهَا لِلْبُلْغَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَمَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ بُلْغَاءِ الْمُحَدِّثِينَ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُقْبَةَ بْنِ سِنَانٍ يَصِفُ خَيْلاً أَهْدَيْتَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَامِيَّةُ الْعُيُونِ، لَاحِقَةُ الْبَطُونِ، دَقِيقَةُ الْأَذَانِ، أَفْتَاءُ الْأَسْنَانِ، ضِخَامُ الرُّكَبَاتِ، مُشْرِفَاتُ الْحَجَبَاتِ، رِحَابُ الْمَنَاجِرِ، صِلَابُ الْحَوَافِرِ، وَقَعُهَا تَحْلِيلٌ وَرَفْعُهَا تَعْلِيلٌ، فَهَذِهِ إِنْ طُلِبَتْ سَبَقَتْ وَإِنْ طُلِبَتْ لَحِقَتْ.

ووصفَ أعرابيٌّ فرساً فقال: إِنَّهُ لَدَرَكُ الطَّالِبِ، وَنَجَاةُ الْهَارِبِ، وَقِيدُ

(1) في أ: المرأة.

الظباء، وزين الفناء، وفي نحوه قال سلامة بن جندل:

مِمَّا يقدّم في الهيجا إذا كُرِهت عند اللقاء وينجي كلّ مكروب
وقد أحسن ابن القريّة حيث وصف فرساً فقال: حَسُنُ القَدُّ، أَسِيلُ
الْحَدِّ، يَسْبِقُ الطَّرْفَ، ويستغرق الوصف. وفي معناه قال أبو الطيب:

يقبلهم وجه كلّ سابحة⁽¹⁾ أربعها قبل طرفها نصل

وقال أعرابي لنخاس: أَطْلُبْ لي فرساً حسنَ القميصِ، جيّدَ
الفُصوصِ، وثيقَ القَصَبِ، نقيّ العَصَبِ، يُشيرُ بأُذُنَيْهِ وَيَسُدُّ رِجْلَيْهِ، وَيُدْسُ
برجلَيْهِ، وَيُبْعِدُ مَدَى نَظَرِهِ إلى أَقصى أثره كأنه موجٌ في لُجّةٍ أو سيلٌ في حُدُور.

وأهدى عبدُ الله بنُ طاهرٍ إلى المأمونِ فرساً وكتب إليه: قد بعثتُ إلى
أمير المؤمنين فرساً يسبقُ الأرانِبَ في الصَّعداء⁽²⁾، ويجاوز الظباء في
الاستواء، ويسبقُ في الحُدُور جَرِيَّ الماء.

وجَمَعَ مُحَمَّدُ بنُ الحسينِ بنِ الحرون بين هذين الكلامين وزاد فيهما
فقال يصفُ فرساً: هو حَسَنُ القميصِ، جيّدُ الفُصوصِ، وثيقُ القَصَبِ، نقيّ
العَصَبِ، يَصِرُّ بأُذُنَيْهِ وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ، وَيُنَاقِلُ بِرِجْلَيْهِ، إِنَّ أُمْسِكَ أَذْعَنَ، وَإِنْ
كُلَّفَ السَّيْرَ أَمَعَنَ، وَإِنْ حَبَسَ قَطَنَ، وَإِنْ وَقَفَ صَفَنَ، يطولُ عُنُقُهُ إِذَا سَارَ،
وَيَكْثُرُ تَشَوُّفُهُ إِذَا غَارَ⁽³⁾، إِنْ عَمَرَ فَارَ، وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ، وَإِنْ عَطَفَ خَارَ⁽⁴⁾،
يَنَاهِبُ المِيدَانَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَيَسَابِقُ الجَرِيَّ قَبْلَ أَنْ يَمُغِثَ، يَلْحَقُ
الأَرْنَبَ في الصَّعداء، ويجاري الظباء في الاستواء، ويسبقُ في الحُدُور جَرِيَّ
الماء، فهو كما قال تَابِطٌ شَرّاً:

(1) في أ: سالحة.

(2) كذا في النسختين، ويبدو أن المراد هو الصُّعوداء أي العقبة الشاقة.

(3) في ب: عار بالمهملّة.

(4) في أ: خان بالنون.

وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَجِي بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ
 وَفِي خَبَرِ عَمْرٍو وَرَبِيعَةَ ابْنِي أَحَدِ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ، قَالَ رَبِيعَةُ: أَيُّ الْخَيْلِ
 أَحَبُّ إِلَيْكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِذَا التَقَى الْأَقْرَانُ لِلتَّجَالُدِ؟، قَالَ: الْجَوَادُ الْأَنْيَقُ،
 الْحَصَانُ الْعَتِيقُ، الْكَفَيْتُ الْعَرْنِيقُ⁽¹⁾، الَّذِي يَفُوتُ إِذَا هَرَبَ، وَيَلْحَقُ إِذَا
 طَلَبَ؛ قَالَ: نَعَمْ الْفَرَسُ وَاللَّهِ نَعَتْ؛ قَالَ عَمْرٍو: فَمَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ؟، قَالَ:
 غَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: الْحَصَانُ الْجَوَادُ، السَّلْسُ الْقِيَادُ،
 الشَّهْمُ الْفُؤَادُ، الصَّبُورُ إِذَا سَرَى، السَّابِقُ إِذَا جَرَى؛ قَالَ: فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْغَضُ
 إِلَيْكَ يَا عَمْرٍو؟، قَالَ: الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ، النُّكُولُ الْأَنْوَحُ، الصَّئُولُ الضَّعِيفُ،
 الْمَلُولُ الْعَنِيفُ، الَّذِي إِذَا جَارَيْتَهُ سَبَقْتَهُ، وَإِنْ طَالَبْتَهُ لَحِقْتَهُ؛ فَمَا تَقُولُ يَا
 رَبِيعَةُ؟، قَالَ: غَيْرُهُ أَبْغَضُ لِي مِنْهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: الْبَطِيءُ الثَّقِيلُ،
 الْحَرُونُ الْكَلِيلُ، الَّذِي إِذَا ضَرَبْتَهُ قَمَصَ، وَإِنْ دَنَوْتُ مِنْهُ شَمِصَ، يُدْرِكُهُ
 الطَّالِبُ، وَيَقْطَعُ بِالصَّاحِبِ.

قَالَ رَبِيعَةُ: وَغَيْرُهُ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْجَمُوحُ
 الْخَبُوطُ، الرُّكُوضُ الْخَرُوطُ، الشُّمُوسُ الضَّرُوطُ، الْقَطُوفُ فِي الصُّعُودِ
 وَالْهُبُوطِ، الَّذِي لَا يُسَلِّمُ الصَّاحِبَ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الطَّالِبِ.

وَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ صَعْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ: أَيُّ الْخَيْلِ أَفْضَلُ؟،
 قَالَ: الطَّوِيلُ الثَّلَاثُ، الْقَصِيرُ الثَّلَاثُ، الْعَرِيضُ الثَّلَاثُ، الصَّافِي الثَّلَاثُ،
 قَالَ: فَسَّرْ، قَالَ: أَمَّا الطَّوِيلُ الثَّلَاثُ فَلَاذُنُ وَالْعُنُقُ وَالْحِزَامُ، وَأَمَّا الْقَصِيرُ
 الثَّلَاثُ فَالْصُّلْبُ وَالْعَسِيبُ وَالْقَضِيبُ، وَأَمَّا الْعَرِيضُ الثَّلَاثُ فَالْجِبْهَةُ وَالْمَنْخَرُ
 وَالْوَرَكُ. وَأَمَّا الصَّافِي الثَّلَاثُ فَالْعَيْنُ وَالْأَدِيمُ وَالْحَافِرُ.

وَقِيلَ فِي الطَّوِيلِ الثَّلَاثِ: إِنَّهُ الْعِنَانُ وَالْحِزَامُ، وَعِذَارُ الرَّسَنِ، وَالْقَصِيرِ
 الثَّلَاثِ: قِلَادَةُ النَّحْرِ وَعِذَارُ اللَّجَامِ وَاللَّبَبِ.

(1) فِي ب: الْقَرِيقِ.

وقال الشاعرُ في مثله :

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ وَوَرَدُ الْقَطَا فِي الْغَطَاطِ الْحَثَاثِ⁽¹⁾
بصافي الثلاثِ عريضِ الثلاثِ قصيرِ الثلاثِ طويلِ الثلاثِ
فالطَّويلُ الثلاثِ : عُنْقُهُ وَخَذَاهُ وَذِرَاعَاهُ، والقَصِيرُ الثلاثِ أَرْسَاغُهُ وَوُظِيفَا
يَدَيْهِ وَعَسِيْبُهُ، والعَرِيضُ الثلاثِ صَدْرُهُ وَصَهْوَتُهُ وَجَبْهَتُهُ، والصَّافِي الثلاثِ
عَيْنَاهُ وَلَوْنُهُ وَصَهِيلُهُ.

وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ، قَالَ : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ،
صِفْ لِي الْجَوَادَ مِنَ الْخَيْلِ، قَالَ : قُلْتُ : إِذَا كَانَ طَوِيلَ ثَلَاثٍ، قَصِيرَ
ثَلَاثٍ، رَحِيبَ ثَلَاثٍ، صَافِي ثَلَاثٍ، فَذَلِكَ الْجَوَادُ، قَالَ : فَسَّرْتُ، قُلْتُ : طَوِيلُ
الْأُذْنَيْنِ وَالْفَخْذِ وَالسَّالِفَةِ، قَصِيرُ الظَّهْرِ وَالسَّاقِ وَالْعَسِيبِ، رَحِيبُ الصَّدْرِ
وَالْجَبْهَةِ وَالْمَنْخَرِ، صَافِي الْأَدِيمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَافِرِ.

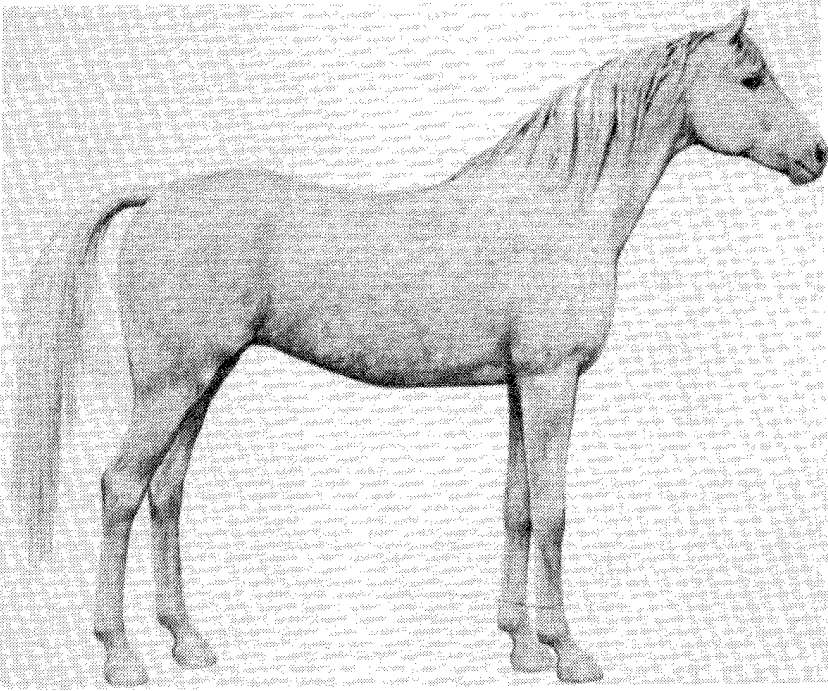
وَحَكَى الزَّجَّاجُ أَنَّ الْحَجَّاجَ سَأَلَ ابْنَ الْقَرَّيَّةَ عَنْ نَعْتِ الْجَوَادِ مِنَ
الْخَيْلِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ لَمْ يُخَالِفْهُ إِلَّا فِي الْيَسِيرِ : طَوِيلُ ثَلَاثٍ، قَصِيرُ ثَلَاثٍ،
رَحِيبُ ثَلَاثٍ، صَافِي ثَلَاثٍ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَسَّرْتُ، قَالَ : طَوِيلُ الْأُذْنَيْنِ
وَالسَّالِفَةِ وَالْفَخْذِ، قَصِيرُ الظَّهْرِ وَالْعَسِيبِ وَالسَّاقِ، رَحِيبُ الْمَنْخَرِ وَالْجَبْهَةِ
وَالْجَوَفِ، صَافِي الْأَدِيمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَافِرِ.

وَيَنْخَرِطُ فِي سِلْكٍ هَذَا الْمَعْنَى مَقَامَةً مِنْ مَقَامَاتِ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْفَضْلِ
أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيِّ بِدِيَعِ الزَّمَانِ، سَمَّاها مَقَامَةَ الْفَرَسِ وَقَالَ فِيهَا :

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ⁽²⁾، قَالَ : حَضَرْنَا مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ

(1) الْوَرْدُ (بِكسر الواو) : الْقَطِيعُ مِنَ الطَّيْرِ، وَالْقَطَا : نَوْعٌ مِنَ الْيَمَامِ يُؤَثِّرُ الْحَيَاةَ فِي الصَّحْرَاءِ،
وَاحِدَتُهُ قَطَاةٌ؛ وَالْغَطَاطُ (بضم الغين) : اخْتِلَاطُ ظَلَامٍ آخِرِ اللَّيْلِ بِضِيَاءِ أَوَّلِ النَّهَارِ؛ وَالْحَثَاثُ
(بفتح الحاء وكسرهما) : النَّوْمُ الْخَفِيفُ.

(2) وَرَدَ هَذَا النَّصُّ فِي كِتَابِ الْمَقَامَاتِ الْهَمْدَانِيَّةِ، شَرَحَ الْمَرْحُومُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ ص 56-151، (الطبعة =



«العصا من العَصِيَّة»
جواد عربي فارسي

عُرِضَ عليه فَرَسٌ، متى ما تَرَقُّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ، فَلَحَظَتْهُ الْجَمَاعَةُ فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَتَيْكُمْ أَحْسَنَ صِفَتِهِ جَعَلْتَهُ صِلَتَهُ؛ فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ، وَقَالَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ أَحَدُ الْخَدَمَةِ⁽¹⁾: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، رَأَيْتَ بِالْبَابِ رَجُلًا يَطَأُ الْفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ، وَتَقِفُ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ، يَسْأَلُ النَّاسَ، وَيَسْقِي الْيَأْسَ⁽²⁾، فَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ لَفَضَّلَهُمْ بِحِضَارِهِ.

فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: عَلَيَّ بِهِ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ؛ فَصَارَ⁽³⁾ الْخَدَمُ فِي طَلْبِهِ ثُمَّ جَاءُوا لِلْوَقْتِ بِهِ وَلَمْ يُعْلِمُوهُ لِأَيِّ حَالٍ دُعِيَ، ثُمَّ قُرَّبَ وَاسْتُدْنِيَ وَهُوَ فِي طِمْرَيْنِ بِالْيَمِينِ⁽⁴⁾ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرَ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ؛ وَحِينَ حَضَرَ السَّمَاطُ وَشَامَ⁽⁵⁾ الْبِسَاطُ سَلَّمَ وَوَقَفَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: بَلَّغْتُنَا عَنْكَ عَارِضَةً فَاعْرِضْهَا فِي هَذَا الْفَرَسِ؛ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ وَكَشَفَ غِيُوبَهُ وَعَيُوبَهُ؟ فَقَالَ لَهُ: ارْكَبْهُ، فَرَكَبَهُ وَأَجْرَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ هُوَ طَوِيلُ الْأُذُنَيْنِ، قَلِيلُ الْإِثْنَيْنِ، وَاسِعُ الْمَرَاثِ، لَيْنُ الثَّلَاثِ، غَلِيظُ الْأَكْرَعِ، غَامِضُ الْأَرْبَعِ، شَدِيدُ النَّفْسِ، لَطِيفُ الْخَمْسِ، ضَيِّقُ الْقَلْتِ، رَقِيقُ السَّتِّ، حَدِيدُ السَّمْعِ، غَلِيظُ السَّيْعِ، رَقِيقُ اللِّسَانِ، عَرِيضُ الثَّمَانِ، شَدِيدُ⁽⁶⁾ الضَّلْعِ، قَصِيرُ التَّسْعِ، وَاسِعُ الشَّجَرِ⁽⁷⁾ بَعِيدُ الْعَشْرِ، يَأْخُذُ بِالسَّانِحِ، وَيُطْلَقُ

= السابعة، دار الشروق 1973، بيروت) بعنوان «المقامة الحمدانية» كما ورد في «زهر الآداب» لأبي إسحق الحصري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد وشرح الدكتور زكي مبارك (الجزء الثاني، ص 369-71).

- (1) في المقامات وزهر الآداب: أحد خدمه.
- (2) في ب: ويسقى الياس؛ وفي زهر الآداب: ويشفى الياس.
- (3) في ب وفي المقامات: فطار.
- (4) باليين: محذوف في المقامات وفي زهر الآداب؛ والحقيقة أنه لا داعي إليه لأن الطمر هو الثوب البالي.
- (5) في المقامات وزهر الآداب: لثم البساط.
- (6) في المقامات: مديد الضلع.
- (7) في زهر الآداب: السحر.

بالبارح⁽¹⁾، ويطلع بلامح⁽²⁾، ويضحك عن قارح: يحز وجه الكديد، بمداق الحديد، يحضر كالبحر إذا ماج والليل⁽³⁾ إذا هاج. فقال سيف الدولة: لك الفرس مباركاً فيه، فقال: لا زلت تأخذ الأنفاس، وتمنح الأفراس؛ ثم انصرف.

قال ابن هشام: وتبعته فقلت له: لك ما يليق بهذا الفرس من خلعة إن فسرت ما وصفت، قال: فسّل عمّا أحببت، فقلت: ما معنى قولك: بعيد العشر؟ قال: بعيد النظر، والخطوة، وما بين أعالي اللّحين والوقبين والمنخرين والغرايين والجاعرتين والرّجلين وما بين النّقة والصّفاق، بعيد الغاية في السباق؛ فقلت: فقصير التسع: قال: قصير الشّعة، والأطرة، والعيب؛ والقضيب، والعُصدين، والرّسغين، والظّهر، والنّساء، والسّاقين⁽⁴⁾؛ قلت: فعريض الثّمان؟، قال: عريض الجبهة، والصّهوة، والورك، والكتف، والجنب، والعصب، والبلدة، وصفحة العنق تحت السّالفة؛ قلت: فغليظ السّبع؟ قال: غليظ المحزّم، والذّراع، والفخذ، والعكوة، والجبال⁽⁵⁾، والشّوى، والرّسغ؛ قلت: فالرقيق الست؟، قال: رقيق الجفن، والسّالفة⁽⁶⁾، والجحفلة، وأعالي الأذنين والعرضين⁽⁷⁾، والأديم؛ قلت: فاللطيف الخمس؟، قال: لطيف الزّور، والنّسر، والجبة⁽⁸⁾، والركبة، والعجاية؛ قلت: فالغامض الأربع؟، قال: غامض الشّظا، وأعالي الكيفين،

(1) في زهر الآداب والمقامات: يأخذ بالسايح ويطلق بالرامح.

(2) في المقامات وزهر الآداب: بلائح.

(3) في المقامات وزهر الآداب: والسيل إذا هاج.

(4) لم يرد في المقامات ذكر القضيب، وورد فيها: قصير الوظيف، كما في زهر الآداب الذي لم يذكر الساقين في أوصاف القصر المستحسنة في الفرس.

(5) في المقامات: غليظ الحاذ بدل الجبال.

(6) في المقامات: السالفة (بالمثلثة).

(7) في ب: الغرضين (بالمعجمة) وكذلك في زهر الآداب.

(8) في المقامات: الجبهة بدل الجبة.

والمَرْفَقَيْنِ، والحِجَاجَيْنِ، قلت: فاللّين الثلاث؟، قال: العُنُقُ، والثَّنَنُ،
والشُّكَيْرُ⁽¹⁾؛ قلت: فالقليل الإثنين؟، قال: قليل لَحْمِ الوجه، قليل لحم
الْمَتْنَيْنِ؛ فقلت: فله دَرَكٌ، فمن أين مَنَبَتِ هذا العلم؟، فقال: من الثُّغُورِ
الأموية، وبلاد الإسكندرية؛ قلت: أنت مع هذا الفضل تُعَرِّضُ وجهك
للبلذل، فقال:

ساخِيفُ زَمَانِكَ جِدًّا فَالْدَهْرُ جَدُّ سَخِيفٍ
دَعِ الْحَمِيَّةَ نِسِيًّا وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفٍ
وَقُلْ لِعَبْدِكَ هَذَا يَجِيءُ لَنَا بَرِغِيفٍ⁽³⁾

تلخيص في وَصْفِ الفرس العتيق:

وذلك أن يكون بعيداً، قريباً، طويلاً، قصيراً، عارياً، ضخماً، عَبْلاً،
رقيقاً، غليظاً، لطيفاً، ضيقاً، مُوَلَّجاً، عريضاً، رَحِيماً، حديداً.

تفسير معنى كونه بعيداً، أن يكون بعيداً ما بين الأذنين، بعيد ما بين
أصول الأذنين، وأطرافها، بعيد ما بين الجَحْفَلَةِ والناصية، بعيد ما بين
الناصية والعَكْوَةِ، بعيد ما بين الناصية والعُدْرَةِ، بعيد ما بين الْمَنْكِبِ
والْحَارِكِ، بعيد ما بين الْعَصْدَيْنِ والرُّكْبَتَيْنِ، بعيد ما بين الإبطين والمَرْفَقَيْنِ،
بعيد ما بين الْجَنْبَيْنِ، بعيد ما بين الْحَجَبَتَيْنِ والجَاعِرَتَيْنِ، بعيد ما بين
الْحَجَبَتَيْنِ والثَّغْرَيْنِ، بعيد ما بين العُرْقُوبَيْنِ والحَجَبَتَيْنِ، بعيد ما بين
الشَّرَاسِيفِ، بعيد ما بين أعالي الْحَجَبَتَيْنِ.

ومعنى كونه قريباً، أن يكون قريباً ما بين المَنْخَرَيْنِ، قريب ما بين

(1) في المقامات وزهر الآداب: لين المردغتين، لين العُرف، لين العنان.

(2) لفظ الأبيات في المقامات:

ساخف زمانك جداً	إن الزمان سخييف
دع الحمية نسياً	وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا	يجيئنا برغيف

صَبِيٍّ⁽¹⁾ اللَّحْيَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ وَالْحَجَبَتَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجَيْبِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْحَارِكِ وَالْقَطَاةِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمَعْدَّيْنِ وَالْقُصْرَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجَاعِرَتَيْنِ وَالْعَكُوءِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجَاعِرَتَيْنِ وَالْمَأْبُضَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْقُصْرَيْنِ وَالْحَجَبَتَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ غَرَضِيفِ الْكَتِفَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَّتَيْنِ وَالْكَعْبَيْنِ.

ومعنى كونه طويلاً، أن يكونَ طَوِيلَ نَاصِلِ الرَّأْسِ، طَوِيلَ الْعُنُقِ، طَوِيلَ الْأُذْنَيْنِ، طَوِيلَ الذَّرَاعَيْنِ، طَوِيلَ الْكَتِفَيْنِ، طَوِيلَ النَّظَرِ، طَوِيلَ الْوَرَكَيْنِ، طَوِيلَ الْفَخْذَيْنِ، طَوِيلَ وَظِيفِي الرَّجْلَيْنِ.

ومعنى كونه قصيراً، أن يكونَ قَصِيرَ الْعَضْدَيْنِ، قَصِيرَ وَظِيفِي الْيَدَيْنِ، قَصِيرَ الظُّهْرِ، قَصِيرَ السَّاقَيْنِ، قَصِيرَ الْأَرْسَاغِ كُلِّهَا، قَصِيرَ الْجَاغِي، قَصِيرَ الْمَفَاصِلِ، قَصِيرَ الْعَسِيبِ، قَصِيرَ الْأُطْرَةِ.

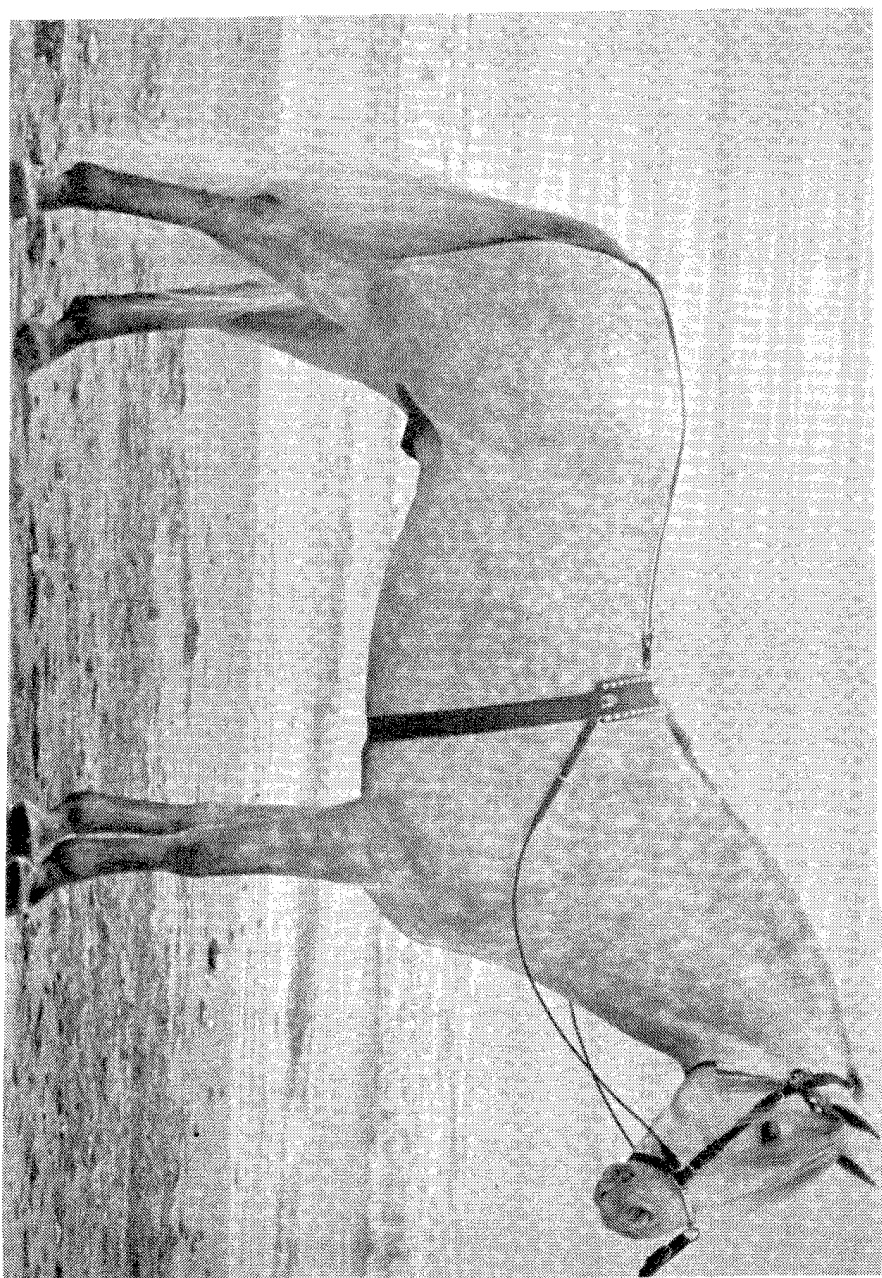
ومعنى كونه عارياً، أن يكونَ عَارِي النِّوَاهِقِ، عَارِي الْجَبْهَةِ، عَارِي قَصَبَةِ الْأَنْفِ، عَارِي الزُّورِ، عَارِي بَاطِنِ السَّاقَيْنِ، عَارِي الْغُرَابِ، عَارِي رُؤُوسِ الْحَجَبَتَيْنِ، عَارِي رُؤُوسِ الثَّنَائِيَّتَيْنِ، عَارِي الْحَارِكِ، عَارِي السُّمُومِ، عَارِي مُتُونِ الْأُذْنَيْنِ، عَارِي بَاطِنِ الْحَافِرِ.

ومعنى كونه ضخماً، أن يكونَ ضَخَمَ الْمُقْلَتَيْنِ، ضَخَمَ الْفَخْذَيْنِ، ضَخَمَ الرِّكْبَتَيْنِ، ضَخَمَ الْحِمَاتَيْنِ، ضَخَمَ الْحَوَافِرِ، ضَخَمَ الْمَعْدَّيْنِ، ضَخَمَ النَّاهِضَيْنِ، ضَخَمَ الْمَرْدَعَتَيْنِ، ضَخَمَ الْمَنْكِبَيْنِ.

ومعنى كونه عبلاً، أن يكونَ عَبْلَ الذَّرَاعَيْنِ، عَبْلَ الْأَوْظَفَةِ كُلِّهَا، عَبْلَ الْأَرْسَاغِ كُلِّهَا.

ومعنى كونه رقيقاً، أن يكونَ رَقِيقَ الْأَرْنَبَةِ، رَقِيقَ عَرْضِ الْمَنْخَرَيْنِ،

(1) الصَّبِيُّ هُنا: طَرَفُ اللَّحْيِ.



جواد أندلسي من عتاق النخيل

رقيق الجُفون، رقيق الحاجبين، رقيق الأذنين، رقيق الجلد، رقيق الشعر.
[ومعنى كونه غليظاً، أن يكون غليظ اللحم، غليظ العكوة، غليظ
الحالبين]⁽¹⁾.

ومعنى كونه لطيفاً، أن يكون لطيف المستطعم، لطيف الزُّور من
موضع المرفقين، لطيف الفصوص، لطيف النُّسور، لطيف الجحافل.

ومعنى كونه ضيقاً، أن يكون ضيق خرق السَّمع، ضيق ما بين صَبِي
اللَّحْيَيْن، ضيق الإبطين، ضيق القَلْب، ضيق الرِّبْلَتَيْن، ضيق المرفقين،
ضيق مُرْكَبِ النُّسور.

ومعنى كونه مولجاً، أن يكون مولج الثُّفْنَتَيْن، وهما مُرْكَبِ الفَخِذَيْن في
أعلى السَّاقَيْن.

ومعنى كونه عريضاً، أن يكون عريضَ الجبهة، عريضَ الخَدَّ، عريض
القَصْرَةِ، عريضَ البرَّكة، عريض الأَوْظَفَةِ، عريض الصَّهْوَةِ، عريضَ الجَنْبِ،
عريض الصِّفاقِ، عريضَ القِطَاةِ، عريضَ الوَرَكَيْنِ، عريضَ الفَخِذَيْنِ،
عريضَ الفائلَيْنِ، عريضَ الكَتِفَيْنِ.

ومعنى كونه رحيباً، أن يكون رحيبَ الشَّدَقَيْنِ، رحيبَ المنخرين،
رحيب السُّحْرِ، رحيب الإهاب، رحيبَ الجَوْفِ، رحيب اللِّبَانِ، رحيب
العجان، والعجان هو فرق ما بين الفَخِذَيْنِ.

ومعنى كونه حديداً، أن يكون حديدَ العَيْنَيْنِ، حديد الأذنين، حديد
الْمَنَكِبَيْنِ، حديدَ المَرْفَقَيْنِ، حديد القلب، حديد العُرْقوبَيْنِ، حديد
المنجمين، حديد الحارِكِ، حديد الحَجَبَتَيْنِ.

(1) فقرة ساقطة في أ.

تفسير ما وَقَعَ في هذا التَّلْخِصِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ

الجَحْفَلَةُ مِنَ الْفَرَسِ : ما يتناول به الْعَلْفُ .	
وَالْعَكْوَةُ :	أَصْلُ الذَّنْبِ .
وَالْعُدْرَةُ :	مُنْتَهَى الْعُرْفِ مِمَّا يَلِي السَّرَجَ .
وَالْحَارِكُ :	أَعْلَى مُقَدَّمِ الظَّهْرِ .
وَالرَّفْعُ :	بَاطِنُ الْفَخِذِ ⁽¹⁾ .
وَالْحَجَبَتَانِ :	رُؤُوسُ عِظَامِ الْوَرَكَيْنِ .
وَالثُّفَيْتَانِ :	الرُّكْبَتَانِ .
وَالشَّرَاسِيفُ :	الْأَضَالِعُ .
وَصَبِيًّا اللَّحْيَيْنِ :	جَانِبُهُمَا .
وَالْحَبِيبُ :	مَوْصَلُ الْوُظَيْفِ بِالذِّرَاعِ .
وَالْقَطَاةُ :	مَوْضِعُ الرَّدْفِ .
وَالْمَعْدَّانِ :	مَوْضِعُ عَقَبِ الْفَارَسِ مِنَ الْفَرَسِ .
وَالْقُصْرَيَانِ :	هُمَا الضَّلْعَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ الْخَاصِرَةَ .
وَالْغَرَاضِيفُ :	الْعِظَامُ الرَّخْصُ ⁽²⁾ .
وَالْجَاعِرَةُ :	حَرْفُ الْوَرَكِ وَهُمَا جَاعِرَتَانِ .
وَنَصَلَ الرَّأْسَ :	حَدَّهُ .
وَالْوُظَيْفُ :	مَا فَوْقَ الرَّسْغِ إِلَى السَّاقِ .
وَالْجُؤْجُؤُ :	الصَّدْرُ .
وَالْعَسِيبُ :	مَنْبِتُ الذَّنْبِ .
وَالْأُطْرَةُ :	مَا أَحَاطَ بِالْحَافِرِ .

(1) أَصْلُ الْفَخِذِ (القَامُوسُ الْمُحِيطُ)، وَالْمَرَافِعُ أَصُولُ الْيَدَيْنِ وَالْفَخْذَيْنِ .

(2) الْغَرَاضِيفُ (جَمْعُ غَرَضُوفٍ) كَالْغَضَارِيفِ (جَمْعُ غُضْرُوفٍ) .

والنواهُقُ	: عروق تكتنف الخياشيم.
والغُرَابُ	: نُقْرَة في العجز، وهما غُرَابَان.
والسُّمُومُ	: مَشَاقَّ الجِلْد.
والمُقْلَة	: سَوَادُ الْعَيْنِ.
والْحَمَاءُ	: اللَّحْمَة التي في جانبِ السَّاقِ.
والزَّرُورُ	: وَسْطُ الصَّدْرِ.
والناهُضُ	: اللَّحْمُ الذي يلي عَضْدَ الفرس من أعلاها.
والمَرْدَغَتَانِ	: ما بين العُنُقِ إلى التَّرْقُوءِ.
والأَرْنَبَة	: طَرَفُ الْأَنْفِ.
والحَالِبَانِ	: عَرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ لِلسَّرَّةِ.
والفُصُوصُ	: المَفَاصِلُ.
والنُّسُورُ	: لَحْمَة يَابِسَة في الحَافِرِ.
وخرق السَّمْعِ	: نُقْبُهُ.
والرَّيْلَتَانِ	: بَاطِنُ الفَخِذَيْنِ.
وَالْقَصْرَة	: أَصْلُ العُنُقِ.
وَالصَّهْوَة	: مَوْخَرٌ أَعْلَى الظَّهْرِ.
وَالصَّفَاقُ	: الجِلْد الذي تحت الجِلْد الذي فيه الشَّعْر.
وَالسُّحَرُ	: الرِّيْة.
وَالْإِهَابُ	: الجِلْد.
وَاللَّبَّانُ	: ما جَرى عَلَيْهِ الدَّائِرُ مِنَ الصَّدْرِ.
وَالْعَبَّانُ	: ما بَيْنَ السَّوْءَتَيْنِ.
وَالْمِنْجَمَانِ	: الْعَظْمَانِ النَّاتِيَانِ دُونَ الْعِرْقُوبِ (انتهى).

واجتمع خمسُ جوارٍ من العربِ فَقُلْنَ هَلُمَّنْ نَنْعَتَ خَيْلَ آبَائِنَا.

فَقَالَتِ الْأُولَى: فَرَسُ أَبِي وَرْدَةَ، وما وَرْدَةُ؟ ذَاتُ كَفَلٍ مُزْحَلِقٍ وَمَتْنٍ

أَخْلَقَ، وَجَوْفٍ أَخْوَقَ، وَنَفْسٍ مَرُوحَ، وَعَيْنَ طَرُوحَ، وَرِجْلَ ضَرُوحَ، وَيَدٍ سَبْرُوحَ، بُدَاهَتَهَا إِهْذَابٌ⁽¹⁾، وَعَقَّبَهَا غِلَابٌ.

وقالت الثانية: فَرَسٌ أَبِي اللَّعَّابِ، وَمَا اللَّعَّابُ؟ غَبِيَّةٌ⁽²⁾ سَحَابٌ، وَاضْطَرَامٌ غَابٌ، مُتَرَصٌّ الْأَوْصَالِ، أَشْمُ الْقَذَالِ، مُلَا حَكِ الْمَحَالِ، فَارِسُهُ مُجِيدٌ، وَصَيْدُهُ عَتِيدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَظَبْيٌ مَعَّاجٌ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعِلْجٌ هَرَّاجٌ.

وقالت الثالثة: فَرَسٌ أَبِي حُذْمَةٍ وَمَا حُذْمَةٌ؟ إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَنَاءٌ مُقَوِّمَةٌ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأَنْثِيَّةٌ مُلْمَلَمَةٌ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذِيَّةٌ مُعْجَرَمَةٌ، أَوْسَاغُهَا مُتْرَصَةٌ وَفُصُوصُهَا مُمَعَّصَةٌ، جَرَّيْهَا انْتِشَارٌ، وَتَقْرِيْبُهَا انْكِدَارٌ.

وقالت الرابعة: فَرَسٌ أَبِي خَيْفَقٍ [وَمَا خَيْفَقٌ؟]⁽³⁾ ذَاتُ نَاهَقٍ مُعْرَقٌ، وَشِدْقٍ أَشْدَقٍ، وَأَدِيمٌ مُمَلَّقٌ؛ لَهَا خَلُوقٌ أَشْدَفٌ، وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ، وَتَلِيلٌ مُسَيِّفٌ، وَثَّابَةٌ زُلُوجٌ، خَيْفَاتُهُ رَهْجٌ، تَقْرِيْبُهَا إِهْمَاجٌ، وَحُضْرُهَا ارْتِعَاجٌ.

وقالت الخامسة: فَرَسٌ أَبِي هُذْلُولٍ وَمَا هُذْلُولٌ؟ طَرِيدُهُ مَحْبُولٌ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ؛ رَقِيقٌ الْمَلَاعِمِ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ، عَبْلُ الْمُحْزِمِ، مِخْدَ مِرْجَمٍ، مُنِيفٌ الْحَارِكِ، أَشْمُ السَّنَابِكِ، مَجْدُولُ الْخِصَائِلِ، سَبِطُ الْفَلَائِلِ، غَوْجُ التَّلِيلِ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ، أَدِيمُهُ صَافٌ، وَسَيِّبُهُ ضَافٌ، وَعَفْوُهُ كَافٌ.

تفسير ما أُشْكِلَ مِنْ أَلْفَاظِ الْجَوَارِي فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ

وأولُ ذلك لَفْظُ الْفَرَسِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى تَقُولُ: هَذَا فَرَسٌ

(1) فِي أ: أَهْذَابٌ (بِالْدَالِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ).

(2) فِي النُّسخَتَيْنِ: عَيْبَتُهُ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ؛ وَفِي أَمَالِي الْقَالِي 187-88:1 «غَبِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ فِي الْمُزْهَرِ لِلْسَيَّوْطِيِّ 2: 37 - 536. وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُ مَا أَشْكِلَ مِنْ أَلْفَاظِ الْجَوَارِي فِي

الْفَصْلِ التَّالِي.

(3) سَاقِطَةٌ فِي أ.

جميل، للذكر، وهذه فرسٌ جميلةٌ، للأنثى؛ فمن كان من الجوّاري فرسٌ أبيها ذكراً أُجرت الأوصاف على التذكير، ومن كان منهم فرسٌ أبيها أنثى أُجرت الأوصاف على التأنيث.

والمزحلق : المُمْلَس ؛ والأخْلَق : الأملس ، والأخوق : الواسع .

ومَروح : كثيرة المَرَح .

وطَروح : بعيدة مَوْقع العين .

وضروح : دفوع .

وسبوح : كأنها تسبح في جَرِيها، أي تعوم من سرعتها .

وَبُداهتها : فجأتها، والإهذاب : السّرة .

والعَقْبُ : الجَرِيُّ بعد الجَري .

والغِلاب : المغالبة تقول : غالبت فلاناً مغالبةً وغِلاباً .

(انتهى كلام الجارية الأولى) .

الغَيْبَةُ : الدفعة من المطر، والغابُ : جَمْع غابة وهي الغَيْضَةُ .

ومُترَص : مُحَكَّم .

وأشَمَّ : مرتفع .

ومُلاحِك : مُلائم .

والملاحكة : المُلاءمةُ بين الشيئين .

والمَحال : فَقار الظَّهر، وحدثها مَحالة .

ومُجيد : صاحب جواد .

والعتيد : الحاضر .

ومَعَّاج : من قول العرب : مَعَّج الفرس إذا اعتمدَ على عَضَادَتِي

العِنان . ومَعَّج أيضاً، وعَمَج إذا أسرع .

وهَدَّاج : من الهَدَج وهو المشي الرَّوَيْدُ .

والعِلج : حِمَار الوحش .

والهَرَّاج : الكبير الجري .

(انتهى تفسير كلام الجارية الثانية) .

الْأَثْفِيَّة : واحدة الأثافي ، وهي حِجَارَةُ المَوْقَد .
وَمُئَلِّمَةٌ : مُدَوَّرَةٌ .

وَمُعْجَرَمَةٌ : وَثَّابَةٌ ، والعَجْرَمَةُ : وَثْبٌ كَوَثْبُ الظُّبَاءِ .
وَمُمَحَّصَةٌ : قَلِيلَةُ اللَّحْمِ ، قليلة الشعر .
وَجَرِيْهَا انْتِثَارٌ : كَأَنَّهَا تَنْثُرُهُ نَثْرًا .

(انتهى تفسير كلام الجارية الثالثة) .

النَّاهِقُ : الْعَظْمُ الْمُشْرِفُ فِي خَدِّ الْفَرَسِ .

وَمُعْرَقٌ : قَلِيلُ اللَّحْمِ .

وَأَشْدَقُ : وَاسِعُ الشَّدَقِ .

وَمُمَلَّقٌ : مُمَلَّسٌ .

وَالْأَشْدَفُ : الْعَظِيمُ الشَّخْصِ .

وَالدَّسِيعُ : مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الْحَارِكِ .

وَمُنْفَنَفٌ : وَاسِعٌ .

وَالْتَّلِيلُ : الْعُنُقُ .

وَوَلُوجٌ : سَرِيعَةٌ .

وَالْخَيْفَانَةُ : السَّرِيعَةُ أَيْضًا .

وَرَهْوَجٌ : كَثِيرَةُ الرَّهَجِ عِنْدَ الْجَرِيِّ ، وَهُوَ الْغُبَارُ .

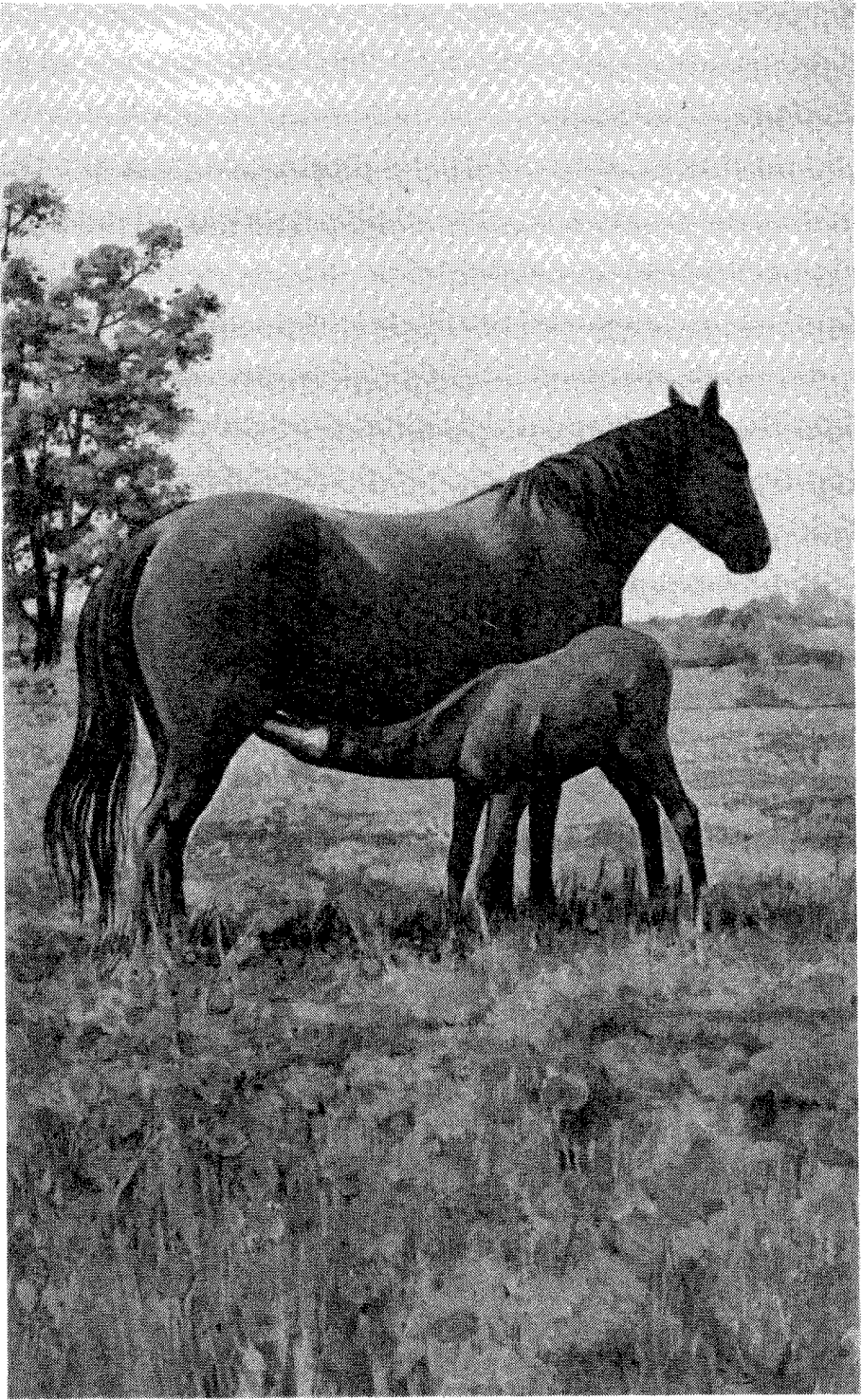
وِإِهْمَاجٌ : مَبَالِغَةٌ فِي الْجَرِيِّ .

وَالْارْتِعَاجُ : كَثِيرَةُ الْبَرَقِ .

(انتهى تفسير كلام الجارية الرابعة) .

مَحْبُولٌ : فِي الْحَبَالَةِ .

وَمَشْكُولٌ : فِي الشَّكَالِ .



فَرس و مُهرها

والمَلاغم : ما حول الفم وإرادتها هنا الجحافل .

والمعاقم : المفاصل .

وعَبَل : غليظ .

ومحد : يحد الأرض أي يشقُّها .

ومِرْجَم : يرمي بحوافره .

ومُنِيف : مُرتَفَع .

ومجدول : مفتول .

والسبيب : شعر الناصية .

وضافٍ : كامل .

والفَلِيلُ الشَّعْرُ: الكَاملُ المَجمَعُ ؛ والقِطْعَةُ منه قَليلة .

(انتهى تفسيرُ كلامِ الخامسة) .

قلت: هذه الحكاية تدخل في باب ما يُستطرف من فطنة النساء وبلاغتهن، وذلك أن النساء، مع قصور عقولهن وقلة إدراكهن في غالب الأمر، قد يصدر من بعضهن من بلاغة الخطاب وبراعة الجواب، ودلائل النبيل، وشواهد العقل ما يستغرب أمره، ويخلد في الصحائف ذكره؛ ونحن نذكر - بحول الله تعالى - من ذلك فوائد مستطرفة ونوادر مُستملحة .

فمن ذلك ما روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال ذات يوم: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، فمن زاد ألقى الزيادة في بيت المال؛ فقالت امرأة طويلة في صف النساء: ما ذلك لك، قال: ولم؟، قالت: لأن الله - عز وجل - يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ فقال - رضي الله عنه - امرأة أصابت ورجل أخطأ .

ومن ذلك ما حكى أن عمران بن حطان⁽¹⁾ - وهو من رؤساء الخوارج

(1) في أ: عمران بن حصان، وهو تَضخيف .

وشعرائها - دخل على امرأته يوماً، وكان قبيحاً قصيراً، وقد تَرَيْنَتْ، وكانت جميلةً حسنةَ المنظر، فلما نَظَرَ إليها ازدادت في عَيْنِهِ جمالاً، فلم يتمالك أن يُديم النَّظَرَ إليها، فقالت له: ما شأنك؟، فقال: لقد أصبحت واللهِ جميلةً، فقالت: أَبْشِرْ فَإِنِّي وَإِيَّاكَ فِي الْجَنَّةِ، قال: وما عَلِمُكَ بذلك؟، فقالت: لَأَنَّكَ أُعْطِيتَ مثلي فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيتَ بِمِثْلِكَ فَصَبَرْتَ، وَالشَّاكِرُ وَالصَّابِرُ فِي الْجَنَّةِ.

ومن ذلك ما حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ لَيْلَةً بَيْنَ جَارِيَتَيْنِ كُوفِيَّةٍ وَمَدْنِيَّةٍ، وكانت الكُوفِيَّةُ تَغْمِزُ يَدَيْهِ، وَالْمَدْنِيَّةُ تَغْمِزُ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَيْهَا إِلَى فَخْذَيْهِ ثُمَّ حَرَّكَتْ مَتَاعَهُ حَتَّى أُنْعِظَ فِي يَدَيْهَا، فَقَالَتِ الْكُوفِيَّةُ: نَحْنُ شُرَكَاءُكَ فِي الْبِضَاعَةِ وَأَرَاكَ قَدْ انْفَرَدْتَ بِرَأْسِ الْمَالِ، فَقَالَتِ الْمَدْنِيَّةُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ أَحْيَا مَوَاتًا فَهُوَ لَهُ وَلِعَقْبِهِ؛ فَشَغَلَتْهَا الْكُوفِيَّةُ فَدَفَعَتْهُ عَنْهَا وَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا وَقَالَتْ: حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الصَّيْدُ لِمَنْ صَادَهُ لَا لِمَنْ أَثَارَهُ.

وَحَكَى عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، قَالَ: اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً فَقُلْتُ لَهَا: مَا أَحْسَبُكَ بِكَرًّا، فَقَالَتْ: كَثُرَتِ الْفَتْوحُ فِي زَمَنِ الْوَاقِعِ، وَقُلْتُ لَهَا لَيْلَةً: كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ؟، فَقَالَتْ: عِنَاقُ مُشْتَاقَيْنِ. وَنَظَرْتُ يَوْمًا إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ كَسَفَتْ فَقَالَتْ: احْتَشَمْتُ مِنْ مُحَاسِنِي فَتَنَّقَبْتُ. وَقُلْتُ لَهَا: نَجْعَلُ اللَّيْلَةَ مَجْلِسَنَا فِي الْقَمَرِ، فَقَالَتْ: مَا أَوْلَعَكَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الضَّرَائِرِ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ الْحَلِيَّ وَتَقُولُ: يَسْتُرُ الْمُحَاسِنُ كَمَا يُغَطِّي الْقَبَائِحُ.

وَيُحْكِي أَنَّ الْمَعْتَصِدَ نَامَ وَتَرَكَ رَأْسَهُ فِي حَجَرٍ بَعْضِ جَوَارِيهِ فَجَعَلَتْ تَحْتَ رَأْسِهِ مَخْذَةً وَنَهَضَتْ فَلَمَّا انْتَبَهَ قَالَ لَهَا: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَالَتْ: كَذَا عَلِمْتُ أَنْ لَا يَقْعُدَ قَاعِدٌ بِحَضْرَةِ مَنْ يَنَامُ وَلَا يَنَامُ بِحَضْرَةِ قَاعِدٍ، فَاسْتَحْسَنَ الْمَعْتَصِدُ ذَلِكَ مِنْهَا.

وَحُكِيَ أَنَّ امْرَأَةً خَاصَمَتْ زَوْجَهَا فِي تَضْيِيقِهِ عَلَيْهَا وَعَلَى نَفْسِهِ فِي

النَّفَقَة، فقالت: والله ما تقيم الفأرة في بيتك إلا لِحُبِّ الوَطَنِ وإنما هُنَّ يُسْتَرْزَقْنَ من بيوتِ الجيران.

ومن ذلك أَنَّ رجلاً وقع بينه وبين امرأته شرٌّ فأحال عليها يُجامعها، فقالت له: لعنك الله كلما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتني بشفيِعٍ لا يُرَدُّ.

ومن ذلك أَنَّ خاطِبةً قالت لرجُلٍ: عندي امرأةٌ كأنَّها طاقة نرجسٍ، فتزوَّجها فإذا هي عجوزٌ قبيحةٌ، فقال للخطِبة: كَذَّبْتَنِي وَغَشَشْتَنِي، فقالت: لا والله ما فعلتُ، وإنما شَبَّهْتُها بطاقة نرجسٍ لأنَّ شَعْرَها أبيضٌ ووجْهَها أصفرٌ وساقَها أخضرٌ.

وكتبَ رجلٌ إلى امرأةٍ كان يُحِبُّها: عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بالتقوى، فكتبَتْ إليه: يا غليظَ الطَّبعِ إذا أجابَ الله دعاءَكَ لم نجتمع أبداً.

وقال رجلٌ قبيحٌ: اشتَهِتُ لو رأيتُ الشَّيْطَانَ، فقالت له امرأته: خُذِ المِرَّةَ فانظر فيها فإنَّكَ تراه السَّاعَةَ.

ودَعَ أشعْبُ الطفيليُّ يوماً جاريةً مسافرةً كانت مُغَيَّيةً بالمدينة وكان يُحِبُّها فسألها خاتماً من ذهبٍ كان بيدها فقالت له: يا أشعْبُ إِنَّهُ ذَهَبٌ وأخشى أن تَذْهَبَ ويَذْهَبَ ما بيننا، ولكن خُذْ هذا العودَ لِعَلِّي أعودُ، ثم أَخَذَتْ عوداً من الأرضِ فناولته إِيَّاه فَخُزِّي أشعْبَ.

وقال مرَّةً أخرى: هَبْنِي حاجةً أو خاتَمَكَ أذكرك بها في الغيبة، فقالت له: اذكرني بأنَّكَ سألتني فلم أعطِكَ شيئاً.

وخطَبَ بعضُ الناسِ جاريةً شاعرةً فردَّته وقالت فيه:

عَذِيرِي من خاطبِ أَمْلَعِ قَبِيحِ الإِشارةِ والمَنْزَعِ
يروم الزَّوَاجَ بما لو أتى يروم به الصَّفْعَ لم يصفع
برأسٍ فقيرٍ إلى كَيِّهِ ووجهٌ حُوجِجٍ إلى برِّقِ

وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَعَهُ جَارِيَةٌ لِلْبَيْعِ فَتَأَمَّلَهَا الرَّشِيدُ ثُمَّ قَالَ: خُذْ بِيَدِ جَارِيَتِكَ، فَلَوْلَا كَلْفٌ فِي وَجْهَهَا وَخَسْفٌ فِي أَنْفِهَا لَأَشْتَرَيْتُهَا، فَاِنْطَلَقَ بِهَا، فَلَمَّا بَلَغَتْ السَّتْرَ قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ارْجُدْنِي إِلَيْكَ أَنْشُدْكَ بَيْتَيْنِ حَضْرَانِي، فَرَدَّهَا فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

مَا سَلِمَ الظُّبِيُّ عَلَى حَسَنِهِ كَلًّا، وَلَا الْبَدْرُ الَّذِي يَوْصَفُ
الظُّبِيُّ فِيهِ خَسْفٌ بَيِّنٌ وَالْبَدْرُ فِيهِ كَلْفٌ يُعْرَفُ
فَأَعْجَبَتْهُ وَاشْتَرَاهَا وَقَرَّبَ مِنْزِلَهَا.

وَحُكِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: أَبِكْرُ أَنْتِ أَمْ ثَيِّبٌ؟. فَقَالَتْ: ثَيِّبٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ:

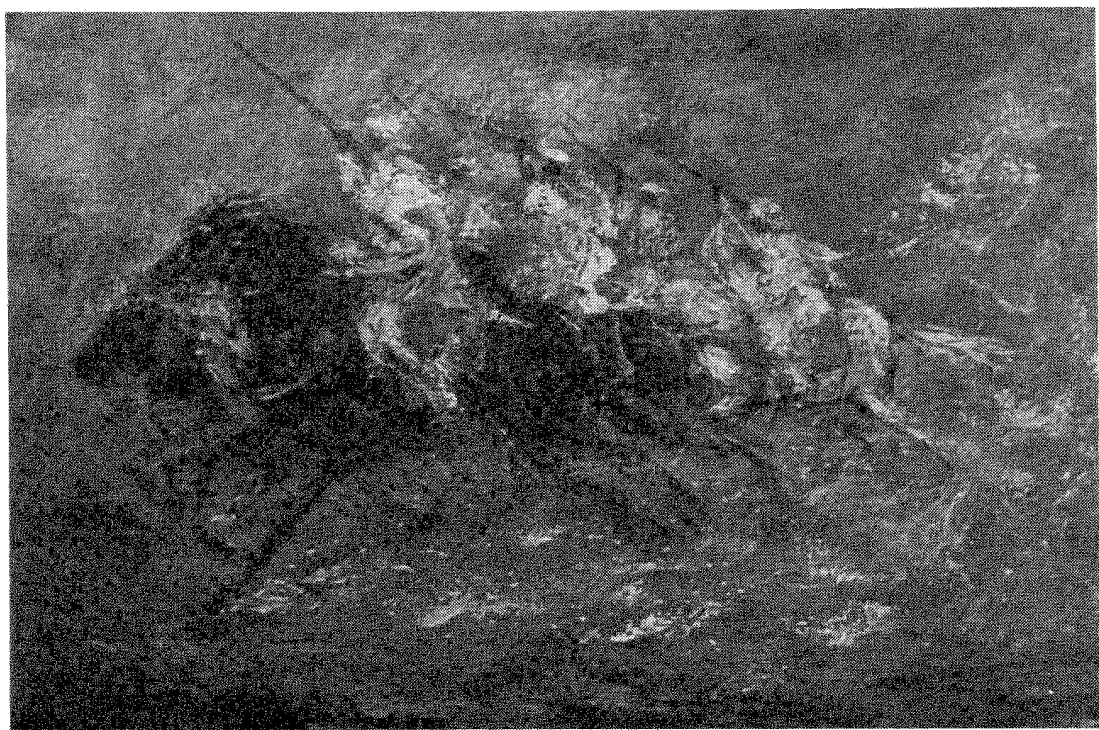
قَالُوا: تُحِبُّ صَغِيرَةً؟ فَأَجَبَتْهُمْ: أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرَكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ نُظِمَتْ وَحَبَّةِ لَوْلُؤٍ لَمْ تُثَقَّبِ
فَأَجَابَتْهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رَكُوبُهَا مَا لَمْ تُذَلَّلْ بِالزَّمَامِ وَتُرَكَبِ
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ مَا لَمْ يُؤَلَّفَ بِالنِّظَامِ وَيُثَقَّبِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ زَوْجُهُ بُورَانُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ اتَّفَقَ أَنْ أَصَابَهَا الْحَيْضُ لَيْلَةَ الْبِنَاءِ بِهَا فَأَرَادَ الْمَأْمُونَ أَنْ يَقَرَّبَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ، فَاِنْصَرَفَ عَنْهَا وَنَظَّمَ فِي ذَلِكَ بَيْتَيْنِ بَدِيعَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَهُمَا لِجُلَسَائِهِ وَهَمَا:

فَارِسٌ مَاضٍ بِحَرْبَتِهِ عَارِفٌ بِالطَّعْنِ فِي الظُّلَمِ
رَامَ أَنْ يُذْمِيَ فَرِيْسَتَهُ فَاتَّقَتْهُ مِنْ دَمٍ بِدَمٍ

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ مَرَّ بِنِسْوَةٍ فَأَعْجَبَهُ شَأْنُهَا فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ .



غبار ودخان
كوكبة من الفرسان المغاربة
لوحة للرسام الفرنسي A. Pilot

قال: فأجابته واحدةً منهنَّ:

إِنَّ النساءَ رِياحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِائِينَ
وَحَكَى الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً عَلَى امْرَأَةٍ
كَانَتْ لَهُ، فَكَانَتِ الْجَدِيدَةُ تَمُرُّ عَلَى بَابِ الْقَدِيمَةِ وَتَقُولُ:

وَمَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى بِهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ
ثُمَّ مَرَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ فَقَالَتْ:

وَمَا يَسْتَوِي الثَّوْبَانِ، ثَوْبٌ بِهِ الْبِلَى وَثَوْبٌ بِأَيْدِي الْبَائِعِينَ جَدِيدٌ
فَخَرَجَتِ الْقَدِيمَةُ فَقَالَتْ:

نَقُلْ فَوَادَكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
وَيُحَكِّي عَنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عَلَى الْجِسْرِ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ
جَانِبِ الرُّصَافَةِ مَتَوَّجَةً إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَاسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ فَقَالَ لَهَا: رَحِمَ
اللَّهُ عَلَيَّ بَنَ الْجَهَمِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْحَالِ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ،
وَمَا وَقَفَا وَمَرَّ مُشْرِقًا وَمَرَّتْ مُغْرِبَةً؛ قَالَ: فَتَبَعْتُ الْمَرْأَةَ وَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ لَمْ تَقُولِي
مَا قُلْتُمَا وَإِلَّا فَضَحْتُكَ وَتَعَلَّقْتُ بِكَ؛ فَقَالَتْ: قَالَ لِي الشَّابُّ: رَحِمَ اللَّهُ عَلَيَّ
بَنَ الْجَهَمِ، أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ:

عَيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي
وَأَرَدَتْ بِتَرْحِيمِي عَلَى الْمَعْرِيِّ قَوْلَهُ:

فِيَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ⁽¹⁾ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

(1) فِي أ: بِالْحَسَنِ؛ وَالْحَزَنُ هُوَ الْغَلِيزُ مِنَ الْأَرْضِ.

ومن ذلك أن أعرابية سَمِعَتْ رجلاً يُنْشِدُ:

وَكَأْسٍ سُلَافٍ يَحْلِفُ الدِيكَ أَنَّهَا لَدَى الْمَرْجِ (1) مِنْ عَيْنِيهِ أَصْفَى وَأَحْسَنُ

فَقَالَتْ: بَلْغَنِي أَنَّ الدِيكَ مِنْ صَالِحِي رَجَالِكُمْ وَمَا كَانَ لِيَحْلِفَ كَاذِباً:

وَاجْتَمَعَ عِدَّةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَتَوْا مَنْزَلَ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ فَأَلْفَوْهُ غَائِباً فَقَالَتْ

لَهُمْ ابْنَتُهُ - وَكَانَتْ صَغِيرَةً -: وَلِمَاذَا أَرْدْتُمُوهُ؟، فَقَالُوا: نُهَاجِيهِ، فَقَالَتْ: أَوْكُلْكُمْ؟، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَتْ:

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوَجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ
فَانْصَرَفُوا هَارِبِينَ خَجَلِينَ.

ومن ذلك أن رجلاً طلب امرأةً طويلاً من المَدَّةِ حَتَّى أَجَابَتْهُ، فَلَمَّا

حَصَلَ فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ خَانَهُ مَتَاعُهُ فَلَاعَبَتْهُ الْمَرْأَةُ وَاجْتَلَبَتْ مَا عِنْدَهُ جَهْدَهَا
فَلَمَّا يَثَسَتْ مِنْهُ قَالَتْ لَهُ: مَتَاعُكَ هَذَا مِنَ الْمُلُوكِ السَّادَةِ، قَالَ: وَأَيُّ
الْمُلُوكِ؟، قَالَتْ: أَنَا لَا أَشُكُّ أَنَّهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ، يَقُولُ الشَّاعِرُ فِيهِمْ:

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يَسْتَقْدَادَ (2) لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا
لَمَّا خَوِطَبَ الْإِمَامُ الْمَفْسِرُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ بْنِ عَطِيَّةٍ بِتَقْلِيدِ خُطَّةِ
الْقَضَاءِ بِالْمَرْيَةِ وَاللَّحَاقِ بِهَا دَخَلَ دَارَهُ وَعَيْنَاهُ تَذْمَعَانِ وَجَدَّاً لِمَفَارَقَةِ الْأَهْلِ
وَالْوَطَنِ فَأَنَشَدَتْهُ بِنْتُهُ أُمُّ الْهِنَاءِ مُتَمَثِّلَةً:

يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكَ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَفِي أَحْزَانٍ

وَأَخْبَرَ الْقَاضِي أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْحَاجِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ

(1) فِي ب: الْمَوْج. وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: الْمَرْج (بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ).

(2) فِي أ: يَسْتَقْدَادُ لَهُمْ (بِالْفَاءِ)، وَالصَّوَابُ: يَسْتَقْدَادُ لَهُمْ أَيِ يَدَانِ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ؛ اسْتَقْدَادُ لَهُ: ذَلْ وَخُضُوعٌ.

واعظة إلى المريّة يُنكر عليها كثيراً مما تقول، وكانت تعظ النساء، قال: فبلغ أمرها إلى أمّ القاضي أبي البركات ووصف لها حالها فقالت: صدق الله العظيم، «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض نُكَلِّمُهُمْ».

وأخبر القاضي أبو البركات أيضاً: قال لأمه يوماً ابنُ خالتها الأديبُ أبو زكريا يحيى بن زرقاله ليختبر بديعتها: رَوِيتُ الآن نصفَ بيتٍ فأجيزيه، فقالت له: قل، فقال:

عيني التي أتعبت قلبي بنظرتها. فقالت ارتجالاً: يا ليتها أغمضت عن ذلك النظر.

ثم شفعت ذلك في الحين ببيت آخر فقالت:

وعَذَّبَنِي عَذَاباً لَا نَفَادَ لَهُ وَالْحَالُ تُغْنِيكَ عَنْ شَرْحٍ وَعَنْ خَبَرٍ
فقال ابن خالتها المذكور: سبحان الله، كم بين مَنْ رَوَى نصفَ بيتٍ وبين من ارتجل بيتاً ونصفاً أحسنَ ممَّا روى الآخر.

وعُرضت على المعتصم بن صُمادح، وهو أميرُ بمدينة المريّة، جاريةٌ أندلسية متأدّبة تسمى غاية المنى، فقال لها ما اسمُك؟، فقالت: غاية المنى، فقال لها: أجيزي:

سَلْ هَوَى غَايَةِ الْمَنَى

فقالت:

مَنْ كَسَا جَسْمِي الضَّنَا

وَأَرَانِي مَدْلَهَا

سيقول الهوى أنا⁽¹⁾.

(1) في أ: سيقول الهوى لنا.

ودخل أبو بكر الكِندي على المخزومي الأعمى وعنده نزهون بنتُ
القليعي الغرناطية تقرأ عليه، فقال أبو بكر الكندي المخزومي:
لو كنتُ تُبصرُ من تُخاطبُه لغدوتُ أخرسَ من خلاخله
فقلت نزهون:

الشمسُ تطلعُ من أزرَّتِه والغُصنُ يَمرحُ في غلائله

بابُ في ذكرِ ذكورِ الخيلِ وإناثِها وتفضيلِ الذُّكورِ على الإناثِ

أقول: لا يخفى أنَّ الذكورَ من كلِّ حيوانٍ عاقلٍ أو غيرِ عاقلٍ لها
التقدُّمُ والمَزيَّةُ غالباً على الإناثِ، ألا ترى إلى بني آدمَ كيفَ جعلَ اللهُ
للذكورِ المَزيَّةَ في الإمامةِ والولايةِ والتقدُّمِ في الشهادةِ والميراثِ وغيرِ ذلك.

ولمزيةِ التذكيرِ على التأنيثِ كانَ الحُكْمُ في الغالبِ حيثُ يجتمعُ
المذكرُ والمؤنثُ في كلامٍ واحدٍ أنَّ يُقدِّمَ لفظُ المذكرِ على لفظِ المؤنثِ
ليكونَ اللفظُ على موافقتهِ المعنى، على ذلكَ يجري الحُكْمُ في بابِ الخيرِ
والشرِّ. قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾
إلى آخره. وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.

وهنا سؤالٌ وهو أن يُقالَ: فإذا كانَ الشَّأنُ تقديمَ المذكرِ على المؤنثِ
حيثُ يجتمعان، فما وَجَّهُ تقديمِ المؤنثِ على المذكرِ في قوله تعالى:
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ الجوابُ عن ذلك أن
يُقالَ إنّما قُدِّمَ المؤنثُ على المذكرِ ها هنا لِأَمْرَيْنِ: الأمرُ الواحدُ أنَّ الزَّنا في
المرأةِ أظهرُ وأفحشُ لمكانِ الحَمْلِ فصَدَّرَ بها في قضيةِ الحَدِّ لِعِظَمِ حالِها في
الفاحشةِ، الأمرُ الثاني: أن الشهوةَ في المرأةِ أكثرُ فصَدَّرَ بها تغليظاً لها وردَّعاً
لشهوَّتها، وذلك أن للمرأةِ مثلي شهوةِ الرجلِ، وإن كان قد رُكِّبَ في طبعِها
حياءٌ فإنها إذا زَنَتْ ذَهَبَ الحياءُ.

وبيان كون المرأة لها مثل شهوة الرجل مرتين أن الرجل إنما له شهوة دفع مائه الذي تقتضي طبيعته دفعه، وأما المرأة فلها شهوة دفع مائها بمنزلة الرجل، وتزيد عليه بشهوة جذب ماء الرجل إليها، وهذه الشهوة الثانية لا يعرفها الرجل وليس له بها عهد ولا عنده منها ذوق لأنها لم تخلق له ولا رُكبت في طبعه.

وقد قدمنا في أول الكتاب الحكمة في تقديم الإناث على الذكور في قوله تعالى: ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ وإن ذلك اعتناء بهن وتسليّة لمن وهبن له.

تنبيه: للسائل أن يسأل عن السبب في تكون الجنين ذكراً أو في تكونه أنثى، وهل يعلم أهل العلم لذلك سبباً ويعرفون له موجباً.

الجواب عن ذلك أن السبب في ذلك ما أخبر به نبينا - عليه الصلاة والسلام - في قوله في الحديث الصحيح «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذكر، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل أنثى» ومعنى سبق: خرج من قبل، ومعنى أذكر: كان المولود ذكراً، ومعنى أنثى: كان المولود أنثى.

وجاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه الولد أعمامه، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه الولد أخواله»، ومعنى علا: كثر.

فتبين من الحديث الأول في كون الجنين ذكراً أو في كونه أنثى، وتبين من الحديث الثاني السبب في كونه يشبه أعمامه، وفي كونه يشبه أخواله، فتحصل من ذلك أن الجنين على أربعة أقسام عقلية متقابلة.

القسم الأول: ذكر يشبه أعمامه.

القسم الثاني: أنثى تشبه أخوالها.

القسم الثالث: ذكر يشبه أخواله.

القسم الرابع : أنثى تُشبه أعمامها.

وذلك أنه إذا سَبَق ماء الرجل ماء المرأة وكان أكثر من مائها كان الجنين ذكراً بِحُكْمِ سَبْقِ ماءِ الرَّجُلِ يشبهُ أعمامَه بِحُكْمِ كثرةِ مائه، وهو القسمُ الأول.

وإن سَبَق ماءُ المرأةِ وكان أكثرَ من ماءِ الرَّجُلِ كان الجنينُ أنثى بِحُكْمِ سَبْقِ ماءِ المرأةِ تُشبهه أخوالها بِحُكْمِ كثرةِ مائها وهو القسم الثاني.

وإن سَبَق ماءُ الرَّجُلِ لكنَّ لَمَّا خرج ماءُ المرأةِ بعده كان أكثرَ منه كان الجنينُ ذكراً بِحُكْمِ سَبْقِ ماءِ الرَّجُلِ يُشبهه أخواله بِحُكْمِ كثرةِ ماءِ المرأةِ وهو القسمُ الثالث.

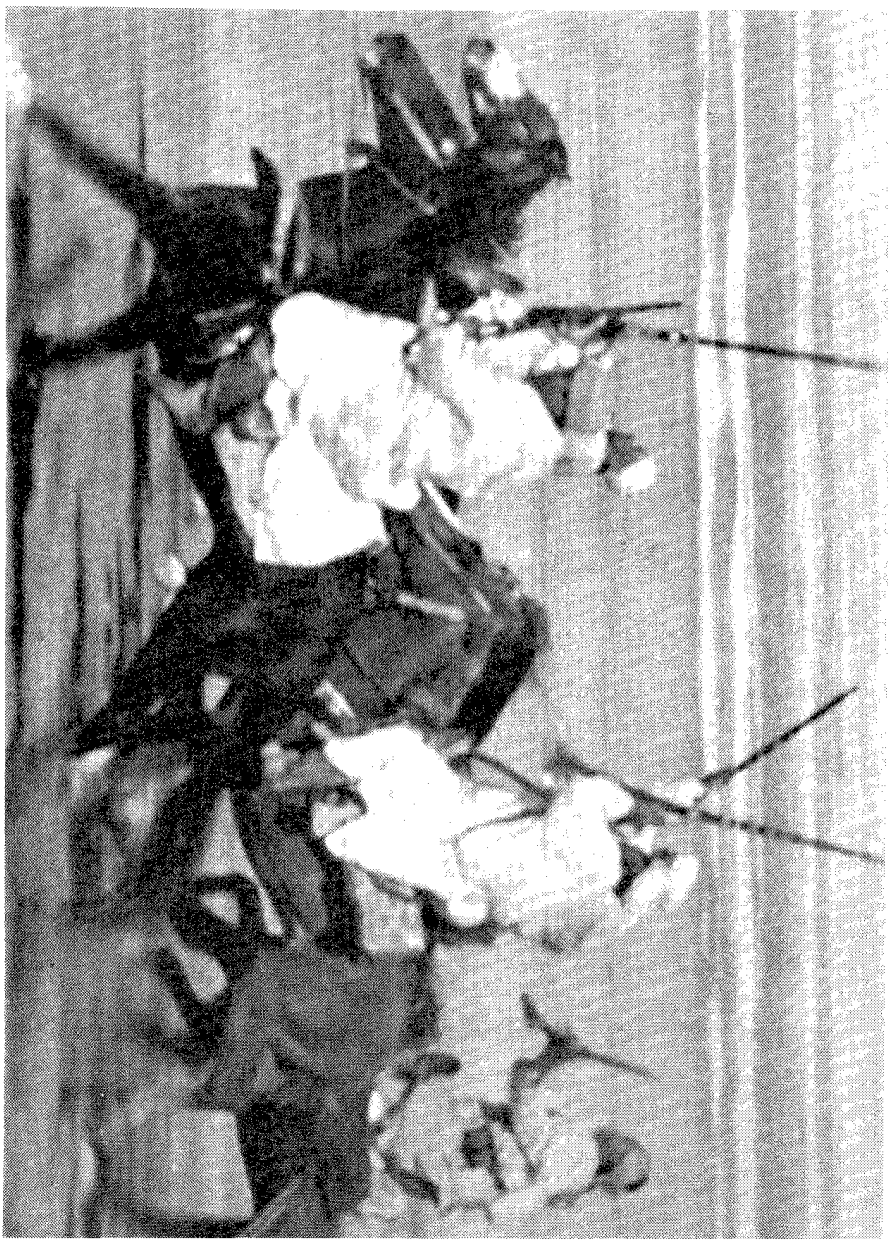
وإن سَبَق ماءُ المرأةِ لكنَّ لَمَّا خرج ماءُ الرَّجُلِ بعده كان أكثرَ من ماءِ المرأةِ كان الجنينُ أنثى بِحُكْمِ سَبْقِ ماءِ المرأةِ تُشبهه أعمامها بِحُكْمِ كثرةِ ماءِ الرَّجُلِ وهو القسمُ الرابع؛ فسبحان الحكيم القدير ما أبدع حِكْمَتَهُ وما أعظم قُدْرَتَهُ.

سؤال : هل يُمكن أن يُعَلِّم ما في الرَّجْمِ هل هو ذكرٌ أو أنثى؟

الجوابُ عن ذلك أنه لا يَصِلُ أحدٌ إلى عِلْمِ ذلك يقيناً لأنَّ ذلك من مفاتيح الغيب الذي انفرد الله بعلمها؛ قال الله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ ، فلا سَبِيلَ إلى عِلْمِ ذلك يقيناً، لكنه يُسْتَدَلُّ على ذلك بآماراتٍ تجريبية.

فَمِمَّا يَدُلُّ بِحُكْمِ التجريبِ وغالبِ الظنِّ، على المولود أيا كان ذكراً أم أنثى أنه إذا كان الثَّديُّ الأيمنُ مُسْوَدَّ الحَلْمَةِ⁽¹⁾، فالجنينُ ذكراً، والحَلْمَةُ هي طَرْفُ الثَّدي، وإن كان ذلك في الثَّدي الأيسر، فالجنينُ أنثى؛ ومن ذلك أنه

(1) جاء في النسختين : الحلبة (بالباء).



سباق على ذوي البارد
فرسان من المغرب

إذا كانت المرأة تَجِدُ الْجَنَبَ الْأَيْمَنَ أثْقَلَ فالمولودُ ذَكَرٌ وإن وَجَدَتِ الْجَنَبَ الْأَيْسَرَ أثْقَلَ، فالمولود أنثى .

فائدة: نَقَلَ ابْنُ بَشْكُوَال فِي فَوَائِدِهِ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ وَطِئَ امْرَأَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ وَنَيْتُهُ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا» .

فائدة ثانية، عن بعض أهل العلم: إذا جُمِعَتِ المرأةُ وهي بحالٍ خَوْفٍ وَأَذْكَرَتْ كَانَ الْوَلَدُ نَجِيًّا.

فائدة ثالثة: جِماعُ المرأةِ على حالِ الغضبِ يُخْرِجُ الْوَلَدَ نَجِيًّا.

فائدة رابعة: إِكْثَارُ الْحَامِلِ مِنْ أَكْلِ السَّفَرَجِلِ فِي زَمَانِ حَمْلِهَا مِمَّا يُحَسِّنُ صُورَةَ الْمَوْلُودِ.

التفات؛ خرج بنا الكلامُ إلى ما لم نَقْصِدْهُ بِالْفَصْلِ الْأَوَّلِ، فَنَعُودُ إِلَى مَا قَصَدْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ مِنْ ذُكُورِ الْخَيْلِ وَإِنَائِهَا. فنقول: إِنَّ الذُّكُورَ مِنَ الْخَيْلِ هِيَ الَّتِي لَهَا التَّفْضِيلُ بِحُكْمِ الْأَصْلِ وَالْغَالِبِ، وَأَمَّا تَفْضِيلُ الْإِنَاثِ مِنْهَا فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَمْرِ عَارِضٍ، كَمَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ إِنَاثَ الْخَيْلِ فِي الْغَارَاتِ وَالْبَيَاتِ وَمَا خَفِيَ مِنْ أُمُورِ الْحَرْبِ لِقَلَّةِ صَهِيلِهَا وَخَفَاءِ أَمْرِهَا.

أما الذُّكُورُ، فَهِيَ الْمُسْتَحَبَّةُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ الْحَرْبِ الظَّاهِرَةِ وَأُمُورِهَا الشَّائِعَةِ وَمَقَامَاتِهَا الشَّهِيرَةِ وَمَنَازِلَةِ الْحِصُونِ وَمُوَاجَهَةِ الصُّفُوفِ وَمُقَابِلَةِ الْجِيُوشِ؛ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورًا

وعن أنسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ السَّلَفُ يَسْتَحِبُّونَ الْفَحُولَةَ مِنَ الْخَيْلِ وَيَقُولُونَ هِيَ أَجْسَرُ وَأَجْرَأُ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِإِنَاثِ الْخَيْلِ فَإِنَّ

ظُهِرَها حِرْزٌ وبَطُونُها كَنْزٌ»، فإنما فيه الحِصْنُ على اتِّخاذِها، وليس فيه ما يدلُّ على تفضيلِها على الذكور.

وأما ما جاء عن خالد بن الوليد - رحمه الله - من أنه كان لا يُقاتل إلا على أنثى، فذلك لأمرٍ خاصٍّ به ليس بموجودٍ لغيره، وذلك أنه كان من شأنه أن يَقتَحِمَ المخاوفَ وَيَتَجَسَّمِ المتألفَ ويتولَّجَ المهالكَ ثَقَّةً منه بنفسِه وإِدْلالاً بشجاعَتِه، فإنَّ وجدَ من العَدُوِّ فرصةً انتَهَزا ونَجَا بِفرسِه غانماً، وإن لم يجدْ فرصةً نجا بفرسِه سالماً، فكان لا يزالُ في طلبٍ وهربٍ وكَرٍّ وفَرٍّ وجَرِيٍّ دائمٍ وعَدُوٍّ لازمٍ فَناسبَ ذلك أن يكونَ فرسُه أنثى لأنَّ الأنثى تَدْفَعُ البولَ وهي تجري لِسَعَةِ السَّيْلِ وسُهولةِ المَخْرَجِ بخلافِ الذَّكَرِ، فإنه لا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ البولِ وهو يَجْري فيحْبِسُه في جَوْفِه فيثْقُلُ به وتَقْصُرُ خطاهُ [ويَقِلُّ جَرْيُه] ⁽¹⁾.

وخالدُ بنُ الوليدِ هو الذي كان يُقالُ له سيفُ الله، وفيه قال رسولُ الله ﷺ: «لا تُؤذُوا خالدًا فإنه سيفُ الله صَبَّهُ الله على الكُفَّارِ»، وقال خالدُ بنُ الوليدِ اندَقَّتْ في يَدَي يَوْمَ مُؤَتَةَ تسعةُ أسيافٍ فما صَبَرَتْ في يَدَي إلا صَفِيحَةُ يمانية؛ وأمَرَهُ أبو بكرٍ الصديقُ - رضي الله عنه - على الجيوشِ عند ارتدادِ أهلِ اليمامةِ بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ ففتحَ الله تعالى على يَدَيهِ اليمامةَ وغيرَها، وقُتِلَ على يَدَيهِ أَكْثَرُ أهلِ الرِّدَّةِ منهم مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابِ الذي كان يَدَّعي النُّبوَّةَ فافْتِنَ به خَلْقٌ كثيرٌ؛ ثم افتتَحَ خالدٌ بعدَ ذلك دِمَشقَ، ولَمَّا حَضَرَتْ خالداً الوفاةُ، قال: لَقَدْ شَهِدْتُ مائَةَ رَحْفٍ أو زُهاءَها وما في جَسَدِي مَوْضِعُ شِبْرٍ إلا وفيه ضَرْبَةٌ أو طَعْنَةٌ أو رَمِيَّةٌ ثم ها أنا أموتُ على فراشي كما يموت البعيرُ فلا نامت أعينُ الجُبَّناءِ.

تحقيق: قد تَبَيَّنَ بما ذكرنا قبلُ تفضيلُ ذكورِ الخيلِ على إناثِها، لكنَّ كلامنا واعتمادنا إنما هو في الذَّكَرِ والأنثى إذا كان نَجيباً.

(1) جملة ساقطة في أ.

وبالنَّجِيبِ من الخيلِ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ المثلَ في مَوْضِعِ المَعْرُوفِ في
أَهْلِهِ وَصَرَفَهُ عن غيرِ أَهْلِهِ .

حَدَّثَنِي والدي - رحمه الله - إجازةً عن الخطيبِ وَلِيِّ الله أَبِي عبد الله
الطَّنْجَالِي، عن الخطيبِ أَبِي الحَجَّاجِ بن أَبِي رِيحَانَةَ، عن القاضي أَبِي
سُلَيْمَانَ داوودَ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ حَوْطِ الله، عن الإمامِ المُحَدِّثِ أَبِي القاسمِ ابنِ
بَشْكَوَال، عن أَبِي الحَسَنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَفِيفٍ، عن أَبِي بَكْرٍ بنِ
عبدِ الرَّحْمَنِ الحَجْرِيِّ، عن القاضي أَبِي عبد الله ابنِ سَلَامَةَ القُضَاعِيِّ،
صاحبِ كِتَابِ الشَّهَابِ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَصْلُحُ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ كَمَا لَا تَصْلُحُ
الرِّيَاضَةُ إِلَّا فِي النَّجِيبِ » ومثل ذلك قولُ القائل:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ المَصْنَعِ
وإلى هذا المعنى أَشْرْتُ بِقَوْلِي من قَصِيدَةٍ مَوْلِدِيَّةٍ مَدَحْتُ بِهَا مَوْلَانَا
السُّلْطَانَ الغَنِيَّ بِاللَّهِ أَيَّدَهُ اللهُ:

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَصِيدَةٌ تُغَارُ بِهَا زُهْرُ النُّجُومِ الطَّوَالُغُ
بَدِيعَةٌ حُسْنٍ تَزْدَهِي بِجَمَالِهَا وَمِثْلُكَ مَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ البِدَائِعُ
وَتُنِّي بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ وَمِثْلِي مَنْ تُسَدَّى إِلَيْهِ الصَّنَائِعُ

أَرَدْتُ الْبَيَّتَ الثَّلَاثَ؛ وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ المَعْدُودَةِ: ثَلَاثَةٌ تَدُلُّ عَلَى
الْأَصَالَةِ: شُكْرُ الْمُنْعَمِ وَمَعْرِفَةُ قَدْرِ الْإِنْعَامِ وَنَزَاهَةُ الْهِمَّةِ عَنْ أَخْلَاقِ اللَّثَامِ؛
وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

الْغَدْرُ فِي النَّاسِ شَيْمَةٌ سَلَفَتْ قَدْ طَالَ بَيْنَ الْوَرَى تَصَرُّفُهَا
مَا كُلُّ مَنْ قَدْ سَرَتْ لَهُ نِعَمٌ مِنْكَ يَرَى فَضْلَهَا وَيَعْرِفُهَا
بَلْ رُبَّمَا أَعْقَبَ الْجَزَاءُ بِهَا مَضَرَّةً عَزَّ عَنْكَ مَصْرَفُهَا
أَمَّا تَرَى الشَّمْسَ كَيْفَ تَعْطِفُ بِالنُّورِ عَلَى الْبَدْرِ وَهُوَ يَكْشِفُهَا

وهذا البيت الرابع فيه تَنْظِيرٌ بديعٌ وتمثيلٌ عجيبٌ أشار به إلى ما يقوله الْمُعَدِّلُونَ من أَنَّ ضَوْءَ الْقَمَرِ إنما هو مُسْتَفَادٌ من ضَوْءِ الشَّمْسِ ومع ذلك فِيهِ يكون كُسُوفُهَا واحتجابُ نُورِهَا، وذلك أَنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ مُسَخَّرَانِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ يَجْرِيَانِ فِي أَفْلَاكِهِمَا مِنْ بُرْجٍ إِلَى بُرْجٍ عَلَى تَرْتِيبٍ وَحِسَابٍ وَقَدَرٍ لَا يَتَعَدَّيَانِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ فالقمرُ سَرِيعُ الدَّهَابِ يَقْطَعُ جَمِيعَ بُرُوجِ السَّمَاءِ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ وَلَا تَقْطَعُهَا الشَّمْسُ إِلَّا فِي اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، فالقمرُ يُدْرِكُ الشَّمْسَ فِي آخِرِ كُلِّ شَهْرٍ وَيَصِيرُ بِإِزَائِهَا مِنَ الْبُرْجِ الَّذِي هِيَ فِيهِ ثُمَّ يَخْلُفُهَا فَإِذَا بَعْدَ عَنْهَا اسْتَهْلٌ وَكُلَّمَا زَادَ بُعْدُهُ مِنْهَا زَادَ ضَوْؤُهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى غَايَةِ الْبُعْدِ وَذَلِكَ لَيْلَةٌ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ فَتَكْمُلُ اسْتِدَارَتَهُ وَضَوْؤُهُ ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْقُرْبِ مِنْهَا، فَلَا يَزَالُ ضَوْؤُهُ يَنْقُصُ حَتَّى يُمَحِّقَ⁽¹⁾ ثُمَّ يَبْعَدُ فَيَسْتَهْلُ ثُمَّ يَزِيدُ بُعْدَهُ فَيَزِيدُ ضَوْؤَهُ، هَكَذَا حُكْمُهُ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحْكَمَهُ خَالِقُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

فإِذَا قَدَّرَ اللَّهُ بِمَا أَحْكَمَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَقَدَّرَهُ مِنْ مَنَازِلِهِ فِي سِيرِهِ أَنْ يَكُونَ بِإِزَاءِ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ سَتَرٌ جَرَمُ الْقَمَرِ عِنَا ضَوْءِ الشَّمْسِ كُلَّهُ، إِنْ كَانَ مُقَابِلَهَا دُونَ انْحِرَافٍ أَوْ بَعْضِهِ، إِنْ كَانَ مُنْحَرِفًا عَنْهَا فَكَانَ ذَلِكَ كَسُوفًا مِنَ الشَّمْسِ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُخَوِّفُ بِهِ عِبَادَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا [وَصَلُّوا]⁽²⁾ وَتَصَدَّقُوا».

تَقْرِيرٌ: قَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَى الْخَيْلِ وَفَضْلِهَا، وَإِدْرَاكِهَا، وَنُبْلِهَا، وَأَوْصَافِهَا، وَسِمَاتِهَا، وَأَلْوَانِهَا، وَشَيَاتِهَا، وَأَسْمَائِهَا،

(1) أمحق القمر: دخل في المحاق، وهو ما يُرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله.

(2) كلمة ساقطة في أ.

وَالْقَابِهَا، وَأَصُولُهَا، وَأَنْسَابُهَا، وَطَبَقَاتُهَا، وَمَرَاتِبُهَا، وَمَحَاسِنُهَا، وَمَعَايِبُهَا، وَأَحْوَالُهَا، وَأَصْنَافُهَا، وَذُكُورُهَا وَإِنَاثُهَا، وَمَا تَخَلَّلَ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفَوَائِدِ الْأَدَبِيَّةِ، وَأَمَّا مَا يَرْجِعُ إِلَى أَدْوَاءِ الْخَيْلِ وَعِلَاجِهَا وَتَعَرُّفِ أَخْلَاقِهَا وَمِزَاجِهَا، فَذَلِكَ أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَقْصَدِنَا، نَازِحٌ عَنْ مُعْتَمَدِنَا، إِنَّمَا مَحَلُّ ذَلِكَ عِلْمُ الْبَيْطَرَةِ وَهُوَ عِلْمُ طِبِّ الْخَيْلِ كَمَا أَنَّ الْبَيْزَرَ عِلْمُ طِبِّ الْبُزَاةِ.

وَقَدْ وَقَفْتُ فِي الْبَيْطَرَةِ عَلَى تَأْلِيفِ نَبِيلٍ رَفَعَهُ لِلْمَقَامِ الْعَلِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ النَّصْرِيِّ - أَسْمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - صَنِيعَةً إِحْسَانَهُ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ الْحَسِيبَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ هُذَيْلٍ، وَهُوَ مِنْ أَنْبِلٍ مَنْ قَرَأَ الْعِلْمَ عَلِيٍّ وَاسْتَفَادَ الْأَدَبَ بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ وَجْهِ الْحَضْرَةِ وَأَعْيَانِ الْبَلَدَةِ.

وَهَا نَحْنُ - بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - نَخْتِمُ هَذَا الْكِتَابَ بِبَابٍ أَنْفَرْدَنَا بِهِ كَمَا أَنْفَرْدَنَا بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَبْوَابِ، نَذَكُرُ فِيهِ مِنْ فَوَائِدِ الْخَيْلِ وَخَوَاصِّهَا مَا اسْتَفَدْنَاهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَرَبَّمَا نَصَّرَ عَلَيَّ بَعْضُهُ الْأَطْبَاءُ، فَنَقُولُ:

بَابُ مِنْ خَوَاصِّ الْخَيْلِ

خاصيةٌ أولى: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُذَلَّلَ الصَّعْبَ مِنَ الدَّوَابِّ فَلْيَدْهِنْ مَنْخِرَهُ بِدُهْنِ الْوَرْدِ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُ يَذَلُّ.

خاصيةٌ ثانية: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَكِّنَ تَحْصِينَ الْفَرَسِ الْحِصَانَ فَلْيَمِزْ عَلَى أَنْفِهِ النَّعْنَعةَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَإِنْ رَائِحَةُ النَّعْنَعةِ تُسَكِّنُ تَحْصِينَهُ.

خاصيةٌ ثالثة: مِثْلُهَا لِلْفَرَسِ الْحِصَانِ أَيْضاً: تُمَرِّغِ الْفَرَسَ الْحِصَانَ فِي مَنَبِتِ الْحَبَقِ فَيَذْهَبُ تَحْصِينُهُ وَيَسْكُنُ.

خاصيةٌ رابعة: إِذَا كَانَ الْفَرَسُ يَنْفِرُ مِنَ الْجَمَلِ يُعَلِّقْ عَلَيْهِ فِي الْمِخْلَاقَةِ رَوْثَ الْجَمَلِ مَرَّاتٍ فَيَزُولُ نَفْوَؤُهُ.

خاصيةٌ خامسة: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَطُولَ ذَنْبُ فَرَسِهِ فَلْيَغْسِلْهُ بِمَلْحٍ وَرَزِيَّتٍ

وَيَذَرُ عَلَيْهِ دَقِيقَ حِمَصٍ وَكِرْسَنَةٍ.

خاصية سادسة: إذا لَسَعَت الْعُقْرَبُ الْفَرَسَ فَيُوضَعُ فِي مَكَانِ اللَّسْعَةِ أُخْتَاءُ⁽¹⁾ الْبَقَرِ فَيَبْرَأُ بِحَوْلِ اللَّهِ.

خاصية سابعة: إذا ابْتَلَعَ الْفَرَسُ خُنْفَسَاءَ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسْقَى مَاءً سَخْنًا وَيَذْهَبَ عَنْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

خاصية ثامنة: حَوَافِرُ الْفَرَسِ مُحْرَقَةٌ مَعَ زَيْتٍ تَنْفَعُ مِنْ مَرَضِ الْخَنَازِيرِ.

خاصية تاسعة: دُخَانُ رَوْثِ الْفَرَسِ يُسَهِّلُ الْجَنِينَ لِلْحَامِلِ وَكَذَلِكَ يَقْطَعُ نَرْفَ الدَّمِ.

خاصية عاشرة: إذا شَرِبَتِ الْمَرْأَةُ دَمَ فَرَسٍ امْتَنَعَ حَمْلُهَا.

خاصية حادية عشرة: إذا دُفِنَ حَافِرُ الْفَرَسِ فِي مَوْضِعٍ، لَمْ تَدْخُلْهُ الْفَأْرَةُ.

خاصية ثانية عشرة: أَسْنَانُ الْفَرَسِ إِذَا جُعِلَتْ عِنْدَ رَأْسِ الَّذِي يَغُطُّ فِي نَوْمِهِ لَمْ يَغُطُّ، وَمَعْنَى يَغُطُّ: يَنْخَرُ.

تنبيه نبيه: خواصُّ الأشياءِ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ أَسْبَابَهَا وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَنَاسِبَتَهَا لِمَا تَوَثَّرَ⁽²⁾ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَيَتَوَلَّدُ عَنْهَا - بِحَوْلِ اللَّهِ - مِنَ الْأَحْوَالِ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ ذَلِكَ خَالِقُهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَلَا يُنَكِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْخَوَاصِّ التَّجْرِبِيَّةِ وَالْأُمُورِ الْعَادِيَةِ، فَقَدْ وَجَدْنَا لِذَلِكَ نَظَائِرَ مِنَ الْخَوَاصِّ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ النَّبَوِيَّةِ.

(1) فِي ب: حَنَاءٌ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَالْأَخْتَاءُ: جَمْعُ خَتَى وَهُوَ الرُّوْثُ.

(2) فِي ب: تَوَثَّرَ (بِالْمِثْلَةِ).

حَدَّثَنِي وَالِدِي - رحمه الله - إجازةً عن جَدِّي، عن جَدِّ وَالِدِي، عن الأَسْتَاذِ أَبِي الحَسَنِ بْنِ ذِي النُّونِ الشَّهِيرِ بِابْنِ الرَّمْلِيَّةِ مِنْ وَجْهِ غَرْنَاطَةِ، عن القَاضِي العَالِمِ أَبِي بَكْرِ بْنِ العَرَبِيِّ، عن الإمامِ الشَّهِيرِ أَبِي حَامِدِ الغَزَالِيِّ، أَنَّهُ نَقَلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَا عَلَّمَنِي وَأَوْدَّ بِكُمْ فَلَا يُكْثِرَنَّ أَحَدُكُمْ الكَلَامَ عِنْدَ المُجَامَعَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ العَمَى، وَلَا يُقِيلَنَّ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ إِذَا هُوَ جَامِعُهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ الصَّمَمُ، صَمَمُ الْوَلَدِ، وَلَا يُدِيمُ أَحَدُكُمْ النِّظَرَ فِي المَاءِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ».

وَحَدَّثَنِي أَيْضاً وَالِدِي - رحمه الله - بالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ إِلَى أَبِي حَامِدِ الغَزَالِيِّ - رحمه الله - أَنَّهُ حَكَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ احْتَجَمَ يَوْمَ السَّبْتِ والأَرْبَعَاءِ فَأَصَابَهُ بَرَصٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

قَالَ الإمامُ أَبُو حَامِدٍ: وَقَدْ احْتَجَمَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يَوْمَ السَّبْتِ؛ قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، فَبَرَصٌ وَعَظْمٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِمَ احْتَجَمْتَ يَوْمَ السَّبْتِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ الرَّاوِي كَانَ ضَعِيفاً، قَالَ: أَلَيْسَ كَانَ نَقَلَ عَنِّي؟ قَالَ: ثُبَّتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشِّفَاءِ فَأَصْبَحَ وَقَدْ زَالَ مَا بِهِ.

وَقَالَ مَالِكٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سُحِرَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِيمَا بَلَغَنِي، فَأَقَامَتْ أَيَّاماً ثُمَّ أُتِيَتْ فِي مَنَامِهَا فَقِيلَ لَهَا خُذِي مَاءً مِنْ ثَلَاثِ آبَارٍ فَاغْتَسِلِي بِهِ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَذَهَبَتْ عَنْهَا مَا كَانَتْ تَجِدُ.

فَهَذِهِ الخَوَاصُّ وَأَمْثَالُهَا تَعْجِزُ الْعُقُولَ عَنْ مَعْرِفَةِ أَسْرَارِهَا وَتَقْصُرُ الْأَفْهَامُ عَنْ مُنَاسَبَتِهَا لِمَا يَبْرُزُ فِي الوجودِ مِنْ آثَارِهَا لِأَنَّهَا لَا تُدْرِكُ بِالحِكْمَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَلَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالأَقْسَىةِ النَّظَرِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْأُمُورِ مَا هُوَ فَوْقَ إدْرَاكِ الْإِنْسَانِ، وَفَوْقَ طَوْرِ الْعُقُولِ والأَذْهَانِ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ فِي قُوَّةِ الْبَشَرِ الْوَصُولُ إِلَيْهِ

ولا الاطلاع عليه إلا من أطلعَه الله على ما شاء مِنْ ذلك بنور النبوة أو
مكاشفة الولاية.

وها هنا انقضى - بحول الله - ما قصدناه، وانتهى غرضنا مما اعتمدناه
من هذا التأليف الذي انتقينا، والتصنيف الذي هذبناه وحلينا بجواهر
الفوائد، ونوادر الفرائد، التي هي بمنزلة الوسائط من العقود والخيال من
الخدود، وشحناء بأصناف العلوم، ما بين منشور ومنظوم، تنشيطاً للأسماع
والأبصار، وتلقيحاً للأذهان والأفكار، وسمينا كما رسمناه أولاً مطلع اليمين
والإقبال اقتداءً بالنبي ﷺ في استحسان الفال؛ رويناه في الحديث الصحيح
من طريق الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج أن رسول الله ﷺ، قال:
«يُعْجِبُنِي الْفَالُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ» ونحن نحمدُ الله - تعالى - على ما هدانا إليه
من العلم وأمتعنا به من الفهم ورزقنا من معرفة النثر والنظم، ونستوهب منه
- سبحانه - لأمر المسلمين، مولى الملوك والسلاطين، مولانا السلطان أبي
عبد الله الغني بالله ملكاً مخلصاً، وسعداً مجدداً، وعزاً مؤبداً، وأمراً مؤبداً،
ونجحاً مسدداً، ويماناً مردداً، ونصراً مؤكداً، وفتحاً معدداً، ودهراً مُمهداً،
ونسأله جلَّ جلاله أن يُبلِّغه غاية الأمل والأفراح، والسعادة والنجاح، في ذاته
الكاملة، وخلافته العادلة، وفي أبنائه الأمراء الكرام، السادة الأعلام، سلالة
السلف الطاهر، والمجد الباهر، أراه الله قرّة العين فيهم، وفي بنيهم
وأعقابهم أجمعين، وجعل الملك كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين.

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسانِ، أَعْنِي عَلَى
وَاجِبِ طَاعَتِهِ، كَمَا أَعْتَنَيْتَنِي عَلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ، وَارْزُقْنِي دَوامَ رِضا، كَمَا
رَزَقْتَنِي خُلُوصَ مَحَبَّتِهِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَعَالَ لِمَا تَشَاءُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
الْأَكْرَمِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً.

* * *

وقد نَجَزَ هذا الكتابُ المبارك - بحولِ الله وقُوَّته - في اليوم الثاني

والعشرين من رَجَبِ الْفَرْدِ الْحَرَامِ عامِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ
الْفَقِيرِ الْمَضْطَّرِّ الْحَقِيرِ الرَّاجِي عَفْوَ مَوْلَاهُ وَغُفْرَانَهُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّنْجِيِّ
الْبُلْغِيثِيِّ أَمَّنَهُ اللَّهُ وَوَالِدِيهِ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ مِنَ النَّارِ، كَتَبَهُ لِلرَّئِيسِ الْأَرْضِيِّ
الْمُحِبِّ فِي دِينِ اللَّهِ الْمُرْتَضَى أَبِي الْفَضْلِ وَالشَّمَائِلِ الْمَحْمُودَةِ الْقَائِدِ
الْمَحْجُوبِ بْنِ الْمَصْطَفَى أَبْقَى اللَّهُ خَيْرَهُ وَأَطَالَ عُمرَهُ بِجَاهِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ ﷺ اللَّهُمَّ أَنْفَعْ بِهِ الْكَاتِبَ وَالْقَارِئَ وَالنَّاطِرَ، وَارْحَمْ بِفَضْلِكَ جَمِيعَ
الْمُسْلِمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّحْمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ.

تَمَّ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

ذِيل

- قد يكون من تمام الفائدة أن نضيف إلى ما ذكره المؤلف ابن جزري من صفات الخيل وأحوالها ذيلًا بمصطلحات وردت في كتب اللغة ومعاجمها كالقاموس المحيط وفقه اللغة، وذلك على الترتيب التالي:
- ترتيب مَشِي الخَيْل وَعَدْوِهَا.
 - صوت الخيل.
 - أداة الخيل من سَرَج ولِجَام وغيرها.
 - ترتيب سَن الخيل.
 - خَلْقُ الخَيْل.

وقد أضفنا إلى ما تقدّم صوراً رَسَمَهَا المستعرب الفرنسي J.J. Clément Mullet. وصدرت في الترجمة الفرنسية لكتاب الفلاحة، تأليف ابن العوّام الأندلسي. وتوضح الصور الأجزاء الرئيسية لبدن الخيل والأدوات المتعلقة بها كالسرج واللجام وما إلى ذلك؛ وقد أثبتنا بيان هذه الأجزاء باللغتين العربية والفرنسية كما ورد في الكتاب المذكور.

المحقق

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صفات مشي الفرس وعدوه

العَنَق	: أول المشي .
المَزْع	: أول العَدُو .
الغَلْجان	: أن يبدأ الفرس الجري من غير أن يختلط .
الإلهاب	: اجتهد الفرس في العَدُو حتى يثير الغبار .
المَلْد	: فوق الإلهاب .
الإرخاء	: شِدَّة العَدُو .
المَطَر	: العَدُو الشديد أيضاً .
الشَدَّ	: السرعة في العدو .
الإشْداف	: مثل الشَدَّ .
الهَيْذَبِي	: اضطرام جَرْي الفرس .
الحُضْر	: ارتفاع الفرس في عَدُوه .
السَّحَق	: دون الحُضْر .
الإحْصاف	: أقصى الحُضْر .

صفات أخرى من حركات الفرس في

مشيه ووثبه

الإِخلاط	: أن يقصّر في جريه .
التَّقريب	: أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً .

التوقّص	: أن ينزو الفرس نزواً. (والنزو هو الوثب).
الخَبَب	: أن ينقل أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً، وفي قول الأصمعي: أن يراوح الفرس بين يديه.
الخفاف	: أن يُهوي بحافره إلى وَحْشِيَّه.
الدَّالَان	: مشيُّ يقارب فيه الخطو ويبقى فيه كأنه مُثَقَل من حملٍ.
السُّمُوهُ	: أن لا يعرف الفرس الإعياء.
الضُّبْر	: أن يجمع يديه ثم يثب فتقع مجموعاً يداه.
الضُّبْع	: أن يُهوي بحافره إلى عضده.
العزيم والاعتزام	: لزوم القصد في الحُضْر والمشي.
الغُلُو	: ارتفاع الفرس في سيره.
القران	: أن تقع حوافر الرّجلين مواضع حوافر اليدين.
الموائمة	: كأنَّ الفرس يرمي بنفسه.
النَّدَف	: تقارب خطو الفرس في خَبِيه.
النَّعْب	: أن يثير الفرس في جريه الغبار.
الهَزْع	: مروره مرّاً خفيفاً.
الهَمْر	: شدة ضرب الفرس الأرض بحوافره.
الوَعَكَة	: الوقعة الشديدة في الجري.
الوَكْت	: إسراع الفرس في رفع قوائمه ووضعها.

تفنن الفرس في الحركة والمشي

الارتعاص	: استئنان الفرس ونشاطه وليس عليه فارسه.
الاستئنان	: جَرِي الفرس في نشاطه على سَنَنه في جهة واحدة.
البَغْي	: اختيال الفرس في عَدُوّه.
الخُوف	: أن يميل بيديه إلى أحد شِقِيّه من النشاط، أو أن يُميل أنفه إلى فارسه.

العَرْضَة والعِرْضَنَى : أن يمشي عرضاً، وهي العَرْضِيَّة .	
المَعْج : التفنن في الجري والتقلب فيه يميناً وشمالاً .	
العَسْلَان : اضطراب الفرس في العدو وهز رأسه .	
الهَمْلَجَة : حسن سير الدابة في سرعة .	

صوت الخيل

الاهتزام	: صهيل قوي يُسمع دويه .
الجلجلة	: صفاء الصهيل دون رقة .
الخضيفة	: صوت يُسمع من جوف الفرس إذا عدا .
الخُواع	: صوت يشبه الشخير والنخير .
الرَّعِيق والرَّعَاق	: صوت يُسمع من بطن الفرس المُقَرَّب .
الشَّخِير	: صوت يخرج من الفم .
الصَّهِيل	: الصوت الذي يُطلقه الفرس ويخرج من صدره، وبه سُمي صاهلاً .
الصَّبْحُ	: صوت يسمع من فم الفرس ليس بصهيل ولا حمحمة .
الضَّغِيب	: مثل الرعيق .
العُواق	: مثل الرعيق .
القَبْع	: صوت يردده الفرس من مَنْخِريه إلى الحلق ويكون من نِفَارٍ أو شيء يَتَّقِيهِ ويكرهه .
القَبْقَبَة والقَبِيب	: صوت يخرج من جوف الفرس .
الكرير	: مثله .
النحيط	: صوت يرسله الفرس من الثقل والإعياء، يكون بين الصدر والحلق .
النحيم	: صوت يخرج من صدر الفرس .
النخير	: صوت يخرج من المَنْخِرِينَ .

أداة الخيل

1 - السرج ولوازمه :

- الإبزيم : عُرْوَةٌ معدنية في أحد طرفيها لسان، توصل بالحزام ونحوه لتثبيت طرف الحزام الآخر على الوسط.
- الإطناية : سَيْرٌ يُعَقَد في طرف الحزام أو الإبزيم.
- الجَدِيَّة : القطعة من الكساء المحشوة تحت دَفَتِي السرج. وفي المخصّص: جديتا السرج: اللَّبَد الذي يُلْزَق بالسرج من الباطن.
- الجديلة : ناحية السرج وحوزته.
- الحِياصة : حِزام الدَّابَّة، أو هو سير في حزامها.
- الرَّكَّاب : حديدة مُتَّسعة الأضلاع على شكل مثلث، معلقة في السرج توضع فيها رجل الفارس.
- السرج : رَحْلُ الفرس، معروف، وهو شبه المقعد يوضع على ظهر الدَّابَّة لجلوس الراكب، ويُسمى القُعدة (بضم القاف).
- السُّمَط (ج سُموط): السَّيْرُ يُعَلَّق في مؤخَّر السرج تُشَدُّ به الأشياء وهي بمثابة الغَرَز للرحل.
- العقربة : حديدة شبه الكُلاب. تعلق بالسرج والرحل.
- عِضَادَتَا الإبزيم : جانباه.
- القَرْبُوس : جَنُو السرج، وهما قربوسان: قربوس المؤخرة وقربوس المقدمة.
- القَيْقَب والقيقبان : خَشَب السرج.
- المِحْجور : عود من حديد يدور فيه لسان الإبزيم في طرف المِنْطَقة.
- المَرَشْحَة والمَرَشْح : (ج مراشح): البِطَانَة التي تحت لَبَد السرج، لأنها تُنَشَف المَرَشْح.

2 - اللِّجَام ولوازمه :

أَطْرَاب (اللِّجَام) : عُقْد في اللِّجَام كأنها فَلَس، وهي العُقْد التي في أطراف الحديد.

الحَكْمَة : الحديد التي تكون في فم الفرس ويتَّصل بها العِذَارَان.

خَوَل (اللِّجَام) : أصل فأسه.

الرَّصِيعَة : العُقْدَة في اللِّجَام.

الشَّكِيمَة : الحديد المَعْتَرِضَة في فم الفرس من اللِّجَام.

العِذَار : ما سأل من اللِّجَام على خَدِّ الفرس.

فَأَس (اللِّجَام) : الحديد المَعْتَرِضَة في فم الفرس.

القَبَب : نوع من اللُّجَم، وهو أعظمها.

اللِّجَام : الحديد في فم الفرس وما يتَّصل بها من سيور وآلة، وفي

المُخَصَّص : حَبَل أو عصا يُدْخَل في فم الدابة ويلزقُ إلى قفاه.

المِسْحَل : يطلق على اللِّجَام نفسه، كما يُطلق على حَلَقَة من حلقتين

على طرفي شَكِيم اللِّجَام إحداهما مُدْخَلَة في الأخرى.

نِضْو (اللِّجَام) : حدائده بلا سِيور، ويقال أيضاً، شَلَو اللِّجَام.

النَّكَل : ضرب من اللُّجَم، أو هو حديد اللِّجَام أو الزمام، وفي

المُخَصَّص : لِيَجَام البريد.

لوازم أخرى تتعلق بالخيل

الآخِيَة : (ج أخايا) : عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة.

الإِصْطَبَل (الإِسْطَبَل) : حظيرة الخيل.

التَّجْفَاف : (بكسر التاء، ج تجافيف) : ما يجلَّل به الفرس من آلة

وسلاح.

الجَلَل : (ج: جلول وأجلال) : ما تغطَّى به الدابة لتصان.

الحذاء	: ما يَطا عليه الفرس من حافره .
الحريسة	: أطلقها بعض أصحاب المعاجم العلمية من المعاصرين على الإِصْطَبَل الذي تُربى فيه عتاق الخيل الجياد في مقابل اللفظ الفرنسي Haras والانجليزي Stood ، والحريسة في الأصل زريبة الأغنام .
الرِّباط	: هو مربوط الخَيل لخمس منها فما فوق .
الرَّسَن	: (ج: أرسان): ما كان من الأِزِمة على الأنف .
السائس	: رائد الخيل ومدرّبها .
سِجْلُ الجياد	: نقترحه في مقابل المصطلح الانجليزي : Stood - Book .
العِنان	: سَيْر اللَّجَام الذي تمسك به الدابّة، وهو طاقان مستويان .
المَرَبَطِ	: أخصُّ من الرِّباط، وهو مأوى الخيلِ ومستراحها، وأفضل عندي أن يكون لفظ «المَرَبَط» في مقابل اللفظ الانجليزي Stood إذا أضيف إليه ما يُميّزه عن أي مربوط، كأن يقال : مَرَبَط العِتاَق .
المَعْلَف	: (بكسر الميم وفتحها): ما تعلف فيه كالمخلاة .
المَشْرَب	: مكان شرب الدواب وغيرها .
المِهمّاز	: حديدة في مؤخر حذاء الفارس يهمز بها الفرس .
النَّعل	: حديد متقوس يوقى به حافر الدابة، تسميه العامة الصفيحة .
الوَسْم والسِّمة	: علامة مميزة توَسَم بها الدواب لتعرف بها، وتكون بالكِيّ .

ترتيب سن الفرس

المُهر	: (ج: مِهار وأمهار ومِهارة) حينما تضعه أمه .
الفَلُو	: (ج: أفلاء): يلي المُهر، وهو من فعل فَلَا المُهرَ إذا فصله عن أمه .

الحولي	: إذا أكمل سنة ..
الجذع	: في الثانية.
الثَّنيُّ	: في الثالثة.
الرَّباعي	: (ج: ربع ورباع): في الرابعة.
القارح	: في الخامسة.
المُذل أو المذكي	: إلى أن يتناهى عُمره، وهو المُسن.

خَلْقُ الْخَيْلِ

1- الأجزاء الظاهرة من بدن الفرس:

الأشاعر	: ما حول حافر الفرس من الشعر.
الثَّنة	: الشعر فوق الرُّسغين من مؤخر الرجلين.
الجُؤجؤ	: ما نتأ من النحر ما بين أعالي الفَهدتين.
الحارك	: منبت أذنى العُرف إلى الظهر الذي يحذه الفارس إذا ركب.

الحاميان	: جنبَا الحافر.
الخُلُقَاء	: ملتقى جبهة الفرس بقصبة أنفه من مستَدَقَّها.
دابر الحافر	: ما يلي مؤخر الرسغ.
الذباب	: ما حدَّ من طرف أذن الفرس.
الذراع	: بين الركبة إلى المرفق.
النَّوْابة	: شعر أعلى الناصية.
الذيل	: ما أسبل من الذنب.
الرَّحِيَاء	: أعلى الكشحين من الفرس.
الرَّقَنان	: حلقتان في باطن الذراعين متقابلتان.
الساق	: ما بين العرقوب والفخذ.
السالفة	: مقدَّم العُرف.

السليل	: الهامة (أعلى الرأس).
السُنْبُك	: مقدّم الحافر.
الشكير	: الشعر على عُرف الفرس وناصيته.
صفحتا الفرس	: خدّاه.
صففا الفرس	: أيضاً خداه.
الصهوة	: موضع اللَّبْد حيث يركب الفارس.
العُرْشان	: منبت العُرف فوق العلباوين.
العُرف	: منبت شعر الفرس.
العُزِيزاء	: فجوة الدِّبر من الفرس.
العصفور	: ما تحت الناصية إلى العينين.
العُكوة	: معظم الذَّنْب وما غُلِظَ منه ومُسْتَدَقّه.
العُرمول	: القُضيب، ويسمّى الجردان أيضاً.
القَيْد	: الشَّعر الذي على جحفلة الفرس.
القَذال	: جِماع مؤخَّر الرأس وهو معقد العِذار خلف الناصية.
القُرب	: من لدن الشاكلة إلى مَراق البطن ومن لدن الفرخ إلى الإبط: قُربٌ من كل جانب.
القَصْرة	: أصل العُنُق.
القِطاة	: مقعد الرِّدف.
القُنْب	: غلاف القُضيب.
القَوْنس	: مقدّم الرأس.
الكِنف	: ما فوق العَضُد.
اللَّبَّان	: بلدة النحر.
المَحْزم	: ما قام عليه الحزام.
المَراثِ	: الدِّبر.
المَعْدَّان	: موضع رجلي الراكب على جنبي الفرس.

المنسج	: ما سفّل من الحارك.
الناصية	: مُقدم الرأس.
النُخرة	: ما بين المنخرين إلى الجحفلة.
الهادي	: العُنُق.
الورتان	: هتان ⁽¹⁾ كأنهما حلقتان في أذني الفرس.

2- الأجزاء الباطنة من الفرس (اللحم والعَصَب...)

الأباجيل	: عروق في صدور الدواب.
الأبهر	: عِرْق في الظهر.
الأشاجع	: عصب اليدين.
الجِران	: مريء الدابة وحُلُقومها.
الجُرذان	: عَصبتان في ظاهر خصلة الفرس وباطنها مما يلي الجنبين
الحالبان	: عرقان يكتنفان السرة.
الخُربة	: نُقرة فيها لحم ولا عظم فيها.
الدائر	: عَصبة حول الداغصة.
الرَبْلَتان	: اللحمتان الغليظتان في باطن الفخذين مما يلي الإليتين.
الرَضْف	: هنات شبه الفلوس يَكُنُّ تحت الداغصة.
الرواهش	: عصب يدي الدابة.
السَّمَان	: عرقان في منخري الدابة.
العُجاية	: عَصبة تكون في باطن اليد وأسفل منها هنات كأنها الأظفار تسمى السُّعدانات.
العُرْضان	: ما انحدر من قصبة الأنف من جانبيها، وفيهما عرق البُهر.
العلباوان	: عَصبتان بينهما العُرف.
الفاثل	: عرق في الخُربة ينحدر في الرجل.

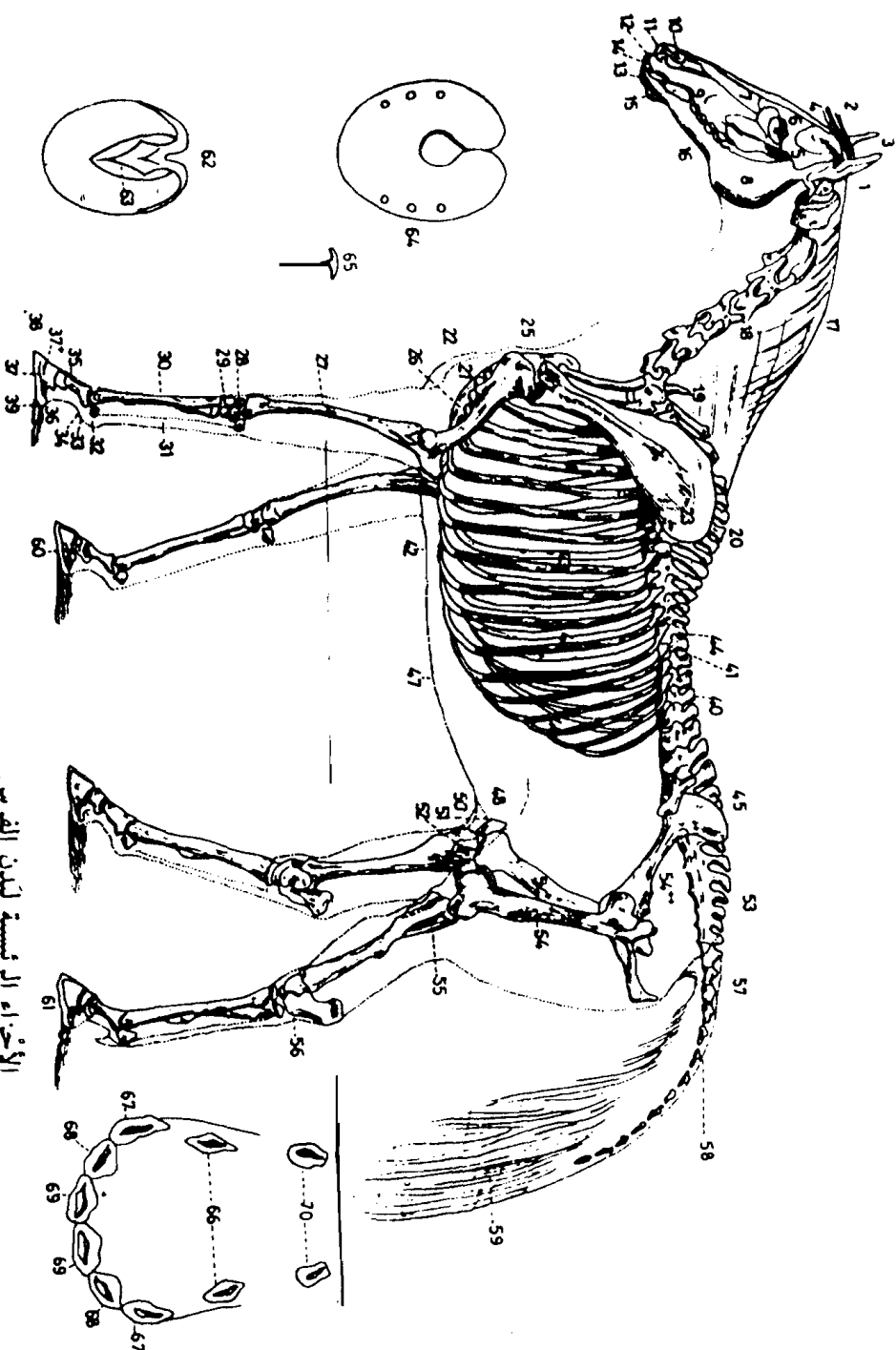
(1) لعل المراد: الهاتان، والهانة: زائدة شحمية أو نحوها.

الكاذَّتان :	لحمتا فخذ الدابة .
المَضِيقَة :	لحم تحت الناهض .
الناهض :	لحم مرجع الكتف .
النَّسِوان :	عرقان في الرجلين هما العاملان في الفخذين .
النَّعامة :	الجلدة التي تُغَطِّي الدماغ .

3 - العظام والغضاريف :

الأيسان :	ما ظهر من عظم الوظيف من قدامه .
الجاعرتان :	ما اطمأن من الفخذ والورك في موضع المفصل .
الحجبتان :	حرفا الجاعرة اللذان يشرفان على الخاصرة (الحرقتان) .
الحصير :	الذي يظهر في جنب الفرس معترضاً فما فوقه إلى منقطع الجنب .
الحوشب :	عُظْم كالسلامى في طرف الوظيف بين رأس الوظيف ومستقر الحافر .
الحوشبان :	عظما الرسغ .
الداغصة :	العظم المدور الذي يتحرك على رأس الركبة .
الدخيس :	عظم الحوشب .
الدسيع :	مغرز العنق في الكاهل .
الدُنَّابى :	منبت الذنب .
الشراسيف :	أطراف الضلوع .
الشظاة :	عُظْم لازق بالركبة .
الشظية :	عظم لاصق بوظيف اليدين من مؤخره .
العرقوب :	ما يكون في رجلي الدابة بمنزلة الركبة في يدها، وكل ذي أربع عرقوباه في رجله وركبته في يديه .
العسيب :	عظم الذنب .

الغُرَابَانِ	: حرفا الجاعرة.
الفرائش	: طرائق عظم الرأس.
القُبَيْح	: العظم الناتيء أسفل الإبرة إذا ضُمَّتْ يَدُكَ.
القُصْرِيَانِ	: الضلعان المؤخرتان.
الكاهل	: ما شَخَصَ من فروع الكتفين إلى مستوى الظهر.
الكُعْب	: بين عظم الوظيف وعظم الساق، وهو الناتيء من خلفه.
المَعْقَم	: الرسغ عند الحافر.
النَّسْر	: باطن الحافر.
النواحق	: العظام الناتئة في حدود الخليل.
الوْظِيف	: مَسْتَدَقُّ الذراع والساق ما بين العرقوب إلى الرسغ وما بين الركبة إلى الرسغ.



الأجزاء الرئيسية لجذع الفرس

نصوير (الترجمة الفرنسية لكتاب الفلاحة تأليف ابن العوام الأندلسي)

Le livre de l'Agriculture - Ed. Bouslama - Tunis.

تسمية أجزاء بدن الفرس الرئيسية
بالعربية والفرنسية حسب «Mullet»
(انظر الصورة)

Nuque	1 - قَذال
Toupet	2 - ناصية
Oreilles	3 - أُذن
Front	4 - جبهة
Salières	5 - أوقاب
Yeux	6 - عين
Chanfrein	7 - خيشوم
Joue	8 - خدّ
Coin de la bouche	9 - شدقة
Naseaux	10 - مَنخِران
Nez	11 - أنف
Lèvre supérieure	12 - جحفلة عليا
Lèvre inférieure	13 - جحفلة سفلى
Dents	14 - أسنان
Langue	15 - لسان
Ganache	16 - حنك
Crinière	17 - عجائتان
Cou - encolure	18 - عنق، هادي
Base du cou	19 - قصرة
Garrot	20 - حارك
Poitrail	21 - صدر

Partie extrême du poitrail	22 - لَبَب
Extrémité des omoplates	23 - غُرُضُوف
Épaule	24 - كَتِف
Jonction de l'umérus à l'omoplate	25 - مَنَكَل
Umérus	26 - عَضُد
Avant - bras. Radius	27 - ذِرَاع
Genou	28 - رَكْبَة
Partie extrême du genu	29 - طَنُوب
Canon	30 - وَظِيف
Tandons le long du canon	31 - عَجَائِتان
Os sésamoides	32 - سَعْدَانَات
Boulet	33 - حَشُوب
Fanon	34 - ثَنَّة
Pâturon	35 - رَسْغ
Couronne	36 - أَشَاعِر
Sabot	37 - حَافِر
Pince	38 - سَنَبِك
Talon	39 - كَعَب
Dos	40 - ظَهْر
Place du cavalier	41 - صَهْوَة
Passages des sangles	42 - مَحْزَم
Côtes	43 - أَضْلَاع
Partie moyenne du dos	44 - حَقْوَة
Place du second cavalier	45 - قِطَاة
Corps ou coffre	46 - جَوْف

Ventre. Abdomen	47 - بطن
Région hypocondroaque	48 - كشح
Le franc	49 - جنب
Verge	50 - إحليل . قضيب . غرمول
Fourreau	51 - قُنْب
Testicules	52 - خصي
Croupe	53 - كفل
Hanche	54 - ورك
Fémur	54* - صعد
Cuisse	54** - فخذ
Jambe	55 - ساق
Jarret	56 - عرقوب
Tronçon de la queue	57 - عكوة
Os de la queue	58 - عسيب
Longs crins de la queue	59 - ذيل
Pied de devant	60 - يد
pied de derrière	61 - رجل
La sole	62 - كفّ
La fourchette	63 - نسر
Le fer	64 - نعل
Le clou	65 - مسمار

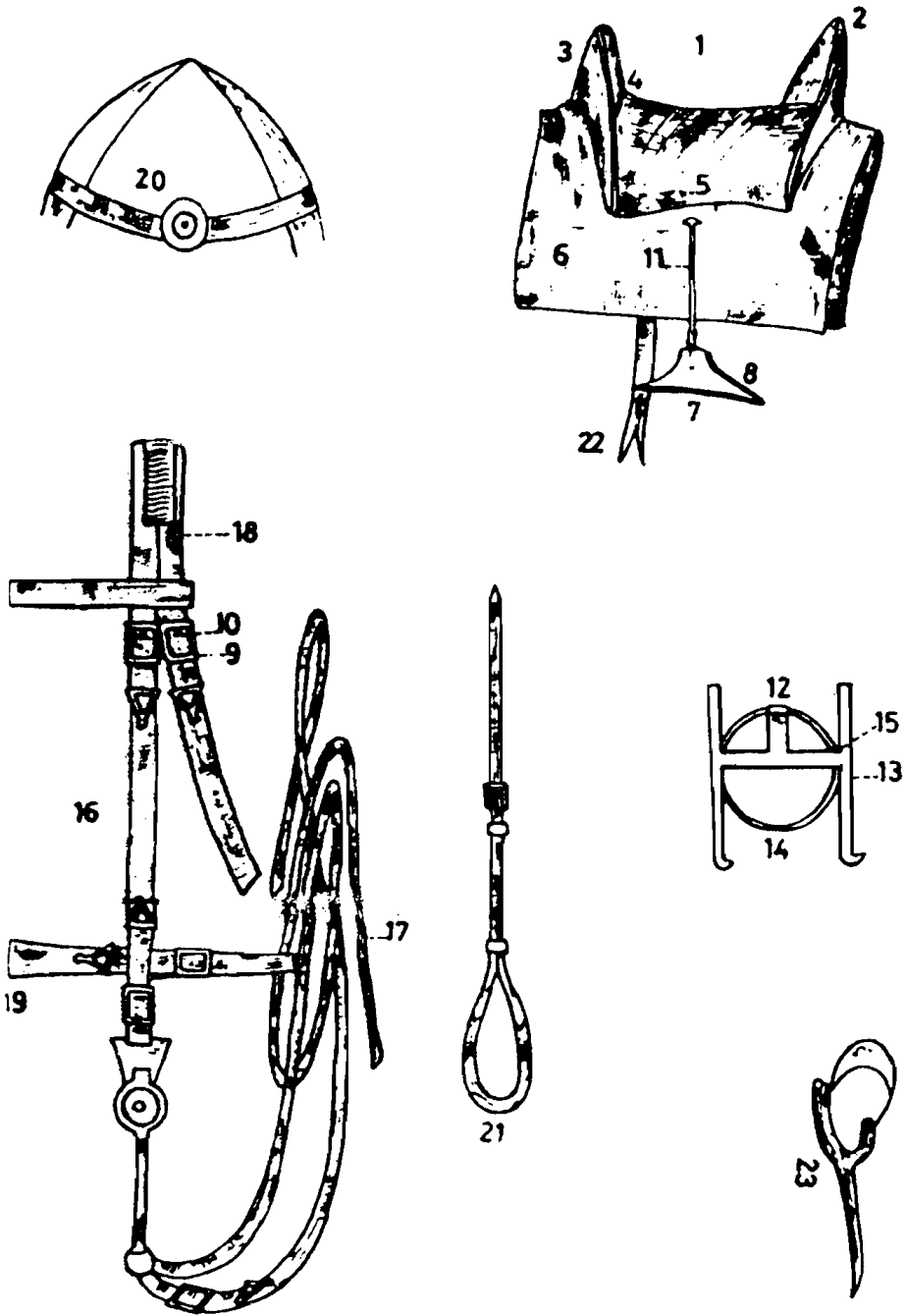
الأسنان

Les crochets	66 - أنياب
Coins	67 - قوارح

Moyennes	68 - رباعيات
Les pinces	69 - ثنيات
Les molaires	70 - أضراس

أداة الخيل حسب «C. Mullet» (انظر الصورة)

La selle	1 - سَرْج
Le pommeau	2 - القربوس المقدم
Le trousquin	3 - القربوس المؤخر
Fond de la selle	4 - بحر السرج
Un panneau de la selle	5 - دفّة
La housse	6 - طراجة؟
L'Étrier	7 - ركاب
Anneau qui reçoit le pied	8 - حلق الركاب
La boucle	9 - إبريم
L'Ardillon de la boucle	10 - شوك
Couroie de l'étrière	11 - زخمة؟
Le mors	12 - اللّجام
Canon du mors	13 - شكيمة
Lame d'atache	14 - فأس
Anneau - gourmette	15 - حَكْمَة (حَلَقُ الْفَك)
La bride	16 - لجام
Les rênes	17 - عِنان
tétière	18 - عِذار
Muserolle	19 - صمصار؟



السَّرج واللِّجام ولوازمهما

من كتاب الفلاحة لابن العوام الأندلسي الترجمة الفرنسية بقلم J.J. Clement Mullet

Ed. Bouslama - Tunis 1977

Bande du poitrail

Croupière

La sangle

Eperon

20 - كَبَب

21 - ثَقَر

22 - حِزَام

23 - مِهْمَاز

الفَهَارِسُ

- 1 - آيات القرآن الكريم .
- 2 - الأحاديث الشريفة .
- 3 - الحِكَم والأمثال .
- 4 - الشعر .
- 5 - أعلام الناس .
- 6 - أعلام الخَيْل .
- 7 - البلدان والبقاع والأجناس والقبائل .
- 8 - أيام العرب .
- 9 - الكتب .
- 10 - المراجع .
- 11 - فهرس أبواب الكتاب .

1 - آيات القرآن الكريم

رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة	
﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾	94
﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . . ﴾	36
سورة آل عمران	
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	204
سورة النساء	
﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾	190
سورة المائدة	
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ . . ﴾	87
﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ . . ﴾	244
سورة الأنعام	
﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ . . ﴾	246
سورة الأنفال	
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ . . ﴾	206
سورة الرعد	
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يَقُومُ . . ﴾	206

سورة النحل

- 47 ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ 6
189 ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا . . . ﴾ 68

سورة الإسراء

- 251 ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ 59
39 ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ 70

سورة الكهف

- 50 ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا . . . ﴾ 31

سورة الأنبياء

- 210 ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ 69
46 ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ 79
210 ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ 81

سورة النور

- 45 ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ 45

سورة الشعراء

- 194 ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً . . . ﴾ 4

سورة النمل

- 210 ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ . . . ﴾ 16
198 ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ 16
210 ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ . . . ﴾ 17
199 - 197 ﴿ قَالَتْ غُلَّةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ . . . ﴾ 18
199 ﴿ فَقَالَ: مَالِي لَا أَرَى الْهَدِيدَ ﴾ 20
200 ﴿ أَحْطَ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ . . . ﴾ 22
202 ﴿ أَهْكَذَا عَرْشُكَ؟ . . . ﴾ 42

- 202 ﴿ فلما رآته حسبته لُجَّةٌ . . . ﴾ 44
- 243 ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ 82
- سورة لقمان
- 246 ﴿ إن الله عنده علم الساعة . . . ﴾ 34
- سورة سبأ
- 211 ﴿ غدوْها شهر ورواحها شهر ﴾ 12
- سورة فاطر
- 46 ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا . . . ﴾ 32
- سورة (ص)
- 36 ﴿ إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ 32
- 211 ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره ﴾ 36
- سورة الشورى
- 245 - 47 ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً . . . ﴾ 49
- سورة الدخان
- 107 ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ 49
- سورة الأحقاف
- 86 ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ 25
- سورة الرحمن
- 251 ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ 5
- سورة الواقعة
- 199 ﴿ إنا أنشأناهم إنشاءً فجعلناهم أبكاراً ﴾ 35

سورة الحديد

- 22 ﴿وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ...﴾ 85

سورة الإنسان

15

- ﴿وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا...﴾ 211

- 21 ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سَنَدُسٌ خَضَرٌ وَاسْتَبْرَقٌ﴾ 49

سورة الأعلى

- 3 ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى﴾ 186

سورة العاديات

- 1 ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا... وَ﴾ 36

سورة النصر

- 2 ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾ 23

2 - الأحاديث (*)

الحديث	رقم الصفحة
- «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد...» مسلم بسنده إلى أبي هريرة	29
- «لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب...» حديث غير صحيح	32
- «وأوتيت بالبراق، وهو دابة أبيض...»	33 - 34
- «الخيل معقود في نواصيها الخير...»	37
- «الخيل في نواصيها الخير...»	37
- «وجاء عن رسول الله ﷺ أنه أصاب فرساً في غزاة تبوك...»	37
- «لقي عيسى بن مريم عليه السلام إبليس لعنه الله»	37
- «ما من مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً...»	39
- «إن الشيطان لا يخبل أحداً في داره فرس عتيق»	39
- «ارتبط فرساً عتيقاً»	39
- «أكرموا الخيل وجللوها»	41
- «لا تقودوا الخيل بنواصيها»	41
- «من كان له فرس عربي فأكرمه...» عن عمر بن عبد العزيز	41
- «إذا ركب أحدكم الدابة فليحلها على ملاذها»	41
- «اركبوها سالمة، واتدعوها سالمة...»	42
- «إن جبريل عاتبني في الخيل»	42

(*) لم نر فائدة من ترتيب الأحاديث على حروف المعجم فتركناها كما وردت في الكتاب أولاً بأول مشيرين إلى أرقام الصفحات.

الحديث	رقم الصفحة
- «من نَقَى لفرسه شعيراً...»	42
- «سيروا بسير أضعفكم»	43
- «المُضْعِف أمير السفر»	43
- «قدم رسول الله ﷺ من تبوك أو خيبر...» عن عائشة رضي الله عنها	46
- النظر إلى الخضرة يزيد في البصر»	50
- «يمن الخيل في شُقرها»	50 - 89
- «عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ بطريق تبوك...» فقال:	
اللهم بارك في الشقر»	50
- «لو جُمعت خيل العرب في صعيد واحد...»	50
- «التمسوا الحوائج على الفرس الكُمَيْت...»	51 - 75
- «إذا أردت أن تغزو فاشترِ فرساً أدهم...»	51 - 75 - 89
- «عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - أتى المقبرة فقال:	
«السلام عليكم دار قوم مؤمنين...»	72
- «عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال:	
«الشؤم في الدار والمرأة والفرس»	85
- «من سعادة ابن آدم ثلاث: المرأة الصالحة...»	86
- «إذا كان الفرس ضروباً فهو مشؤوم...»	86
- «لا عدوى ولا طيرة»	86
- «هو الظهور ماؤه الحِلْ ميته»	87
- «أنا عند ظن عبدي بي»	87
- «يعجبني الفال: الكلمة الحسنة»	88
- «خير الخيل الشقر»	89
- «ما أنت ألا بحر»	89
- «كأن هذه البغلة قد أعجبتك يا رسول الله . قال: نعم...»	91
- «من نام عن صلاة أو نسيها...»	96
- «اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله...»	134
- «فزع أهل المدينة ليلاً...» في الصحيحين	136
- روى الواقدي... قال: «أجرى رسول الله - ﷺ - الخيل فسبقتُ	
على فرس رسول الله...»	146

- وروى الواقدي أيضاً عن سليمان بن الحارث... «قال: سبق أبو أسيد الساعدي على فرس رسول الله ﷺ...» 146
- «وقيل لأنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ - يراهن على الخيل؟...» 146
- «وعن مكحول أن رسول الله ﷺ - سبق الخيل فجاء فرسه الأدهم سابقاً...» 146
- «عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - سابق بالخيل التي قد ضمرت...» 146
- «روى أبو داود أن النبي ﷺ - سابق بين الخيل وفضل القُرح في الغاية» 147
- «روي عن النبي ﷺ - من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: «من أدخل فرساً بين فرسين فهو يؤمن أن يسبق فذلكم القِمار» 149
- «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» 190
- «إني لا أمزح ولا أقول إلا حقاً» 199
- «ومن مزاحه - ﷺ - أن عجوزاً أتته من الأنصار...» 199
- «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» 200
- «زنا العين النظر» 204
- «لا تتلقى الركبان لبيع» 206
- «لا يصيب ابن آدم خدش عود أو قدم عشرة...» 206
- «نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا...» 210
- «اغتنم خمساً قبل خمس...» 215
- «أربعة من سنن المسلمين...» 215
- «أربع لا يشبعن من أربع...» 215
- «أربع يذهبن ضياعاً...» 215 - 217
- «أربع لو شُدت إليهن الرجال كان قليلاً...» 217
- «ثلاثة لا يضر معهن شيء...» 217
- «ثلاثة لا يلامون على سوء الخلق...» 217
- «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة...» 246
- «إذا علا ماء الرجل ماء المرأة...» 246

رقم الصفحة

الحديث

- 248 - «من وطئ امرأته أو جاريته . . .»
- 248 - «عليكم بإناث الخيل . . .»
- 249 - «لا تؤذوا خالداً . . .»
- 250 - «لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين . . .»
- 251 - «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله . . .»
- 254 - «يأيتها الناس إن الله أمرني أن أعلمكم وأؤدبكم . . .»
- 254 - «من احتجم يوم السبت . . .»
- 255 - «يعجبني الفأل: الكلمة الحسنّة»

3 - الحكم والأمثال

رقم الصفحة

- 99 - أجرأ من فارس خصاف
- 217 - أحب الأشياء إلى الله أربعة
- 217 - أربعة تحتاج إلى أربعة
- 217 - أربعة لا يستقل قليلها
- 217 - أربعة يزدن في النسيان
- 140 - أصم على جموح
- 118 - أعز من كليب وائل
- 124 - إن السلامة إحدى الغنيمتين
- 130 - أنفك منك وإن كان أجدع
- 129 - أي حزم على العصا
- 128 - ببقّة تركت الرأي
- 103 - تركت الخداع من أجرى من مائة
- 250 - ثلاثة تدل على الأصالة . . .
- 218 - ثلاثة تدل على قدر أصحابها
- 218 - ثلاثة تدل على المروءة
- 218 - ثلاثة تدل على الحسب
- 218 - ثلاثة تفسد الذهن
- 219 - ثلاثة تفسد الذهن
- 218 - ثلاثة لا يستخف بهم عاقل
- 218 - ثلاثة لا يستحي فيهن

رقم الصفحة

- 218 - ثلاثة لا راحة فيها إلا بالمفارقة
- 42 - ثلاثة من خدمهم فقد رأس
- 218 - ثلاثة من تعزز عليهن عادت عزته ذلاً
- 218 - ثلاثة ينسين المصائب
- 218 - ثلاثة يُهرَمَنَّ البدن
- 104 - جري المذكيات غلاب
- 215 - خمسة تدلّ على غلظ الطبع
- 214 - خمسة لا يُستحيى من خدمتهم
- 186 - الخيل تعرف ركابها
- 97 - رب شد في الكرز
- 128 - ركب العصا قصير
- 128 - ستلقاك الخيول فاركب العصا
- 168 - سَومانٍ للفرس: إذا جرى وإذا جلس
- 106 - سيحيى بعدها دعية أو قعدى
- 129 - العصا من العصية
- 107 - فإن الدليل أثر الفوارس
- 101 - لا الإنسان شيء ولا اليربوع
- 128 - لا يُقبل لقصير رأي
- 215 - لا ينبغي للعاقل سكنى بلد ليس فيها خمسة أشياء
- 129 - ما ضلّ من تجري به العصا
- 118 - هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل
- 126 - هو الأشقر، إن تقدّم نُجر وإن تأخر عُقر
- 129 - وما يهلك من دم ضيّعه أهله
- 143 - يجري بليق ويذم

4 - الشعر

رقم الصفحة

الهمزة

52	زرقاء تحملها يد بيضاء
135	عند البلاء وفارس الشقراء

الباء

36	ولم يدر خلق قبله كيف تركب
55	ما لم أشم برقاً لأفق المغرب
56	أراقب فيه الشمس أياها تغرب
73	من الليل باق بين عينيه كوكب
96	تعالوا إلى أن يأتي الظبي نحطب
98	وأعراف لبني الخيل مُجنب
98	ذخائر ما أبقى «الغراب» و «مُذهب»
114	ويشرب قومك العجب العجائب
114	أو مثل بيت الحارث بن شهاب
116	بعتيبة بن الحارث بن شهاب
117	فلا تلقاه يدخر النصيبا
126	بشعث النواصي سرح عمرو بن جندب
203	يبدي العزاء ويضممر الكربا
203	تجنى على عقل المحب وقلبه
204	لمرام ظبي ساحر الألباب

رقم الصفحة

239	أشهى المطي إلي ما لم يُركب
239	ما لم تذلل بالزمام وتركب
	التاء
201	ليسوا بأخيار ولا أكيات
241	ورجل رمى بها الزمان فشلت
	الجيـم
114	على ناي المنازل والخلج
	الحاء
106	وكيف بحصن والجبال جنوح
112	حراب ونشاب صبرت جناحا
132	إلهابها كضرام النار في الشيح
153	ثم المسلي وتالٍ ثم مرتاح
	الـدال
22	رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده
25	إلا هي لا تمته على الشهادة
37	معلق بنواصي الخيل معقود
104	وإخوته على ذات «الإصاد»
107	والله يشهد والإنسان والبلد
109	أنته الرزايا من وجوه العوائد
110	و «حذفة» كالشجا تحت الوريد
110	و «جروة» كالشجا تحت الوريد
115	لهم عند أبواب المملوك مشاهد
115	ويا ابنة ذي البردين والفرس النهـد
122 - 123	إذا بقيت عندي الجمانة والورد
123	وأضحى غنيا بالجمانة والورد
131	ولاقيت منى الموت يوم زرود

241 وثوب بأيدي البائعين جديد
242 على واحد لا زلتم قرن واحد

الراء

20 ومن ذا الذي يبقى لشمس الضحى ستراً
41 إن الحصون متون الخيل لا المدر
80 حليته وابتل منها إزاره
101 عَقَمَ «الجديل» بها وأعقب «أحدر»
105 ترجو النساء عواقب الأطهار
106 من سيء النبأ الجليل الساري
107 دون النساء ولو باتت بأطهار
110 فأقبلت أسعى كالفحول أبادر
110 اعتقتهم فتوالدوا أحرارا
111 نجلاء تزغل مثل عط المنخر
114 فلا مجدي بلغت ولا فخاري
115 وسط البيوت قتلت يا بن الأزور
116 إذا بات أطواء بني الأصاغر
120 مباح لها لبّاتها ونحورها
126 وجاشت نفوس بني الأصفر
141 يسمى «الفيض» ينهمر انهمارا
143 وهنا على رسله وما انتهرا
197 كان ميني لواهن الأنس جابر
204 فجاءت ببدر وهي مشرقة البدر
242 وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا
243 يا ليتها أغمضت عن ذلك النظر
248 رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

السين

55 بشعلة من شعل الباس
114 بها من مني العبد رطباً ويابساً

الضاد

51	فقام وفي أجفانه سنة الغمض
109	عن النائرات والأغماض
133	ليس المقل عن الزمان براض

العين

30	على ما فيك من كرم الطباع
99	عليها من القهر الملاء النواصع
105	أبا أنس حتى يروك منفعا
120	تلوم وما أدري على ما توجع
134	... بين عينة والأقرع
204	ما أن يزل لما أمرت مطيعا
238	قبيح الإشارة والمنزع
250	حتى يصيب بها طريق المصنع
250	تغار بها زهر النجوم الطوالع

الغين

143	قد أتاكم جيش موسى بن بغا

الفاء

226	فالدهر جد سخي
239	كلا، ولا البدر الذي يوصف
250	قد طال بين الورى تصرفها

القاف

52	ومدامعي حمر وقلبي أزرق
56	حمل الزبرجد منه جسم عقيق
124	أسيد وقد جد الصراخ المصدق
138	تروي عظامي بعد موتى عروقها
138	وسائل الناس عن حزمي وعن خلقي

161 فالدمع منها بعد بعدك ما رقا
203 كالشمس طالعة لدى آفاقها

الكاف

27 على أي حال كنت لا بد لي منك
112 فإنني على عمد تيممت مالكا
221 بمنخرق من شدة المتدارك

اللام

40 سواء هن فينا والعيال
43 خماساً وبعض الصُّبر للخيال أمثل
44 ربطناها فشاركنا العيالا
55 على نفسه، والنجم في الغرب مائل
56 له الليل لون والصباح حجل
97 تنادوا: ألا هذا الجواد المؤمل
98 إن ديموا جاد وإن جادوا ويل
98 نجل «فياض» ومن آل «سبل»
99 فإن الخلافة في باهله
103 من آل «أعوج» أو لذي «العقال»
103 بين «الوجيه» وآل «ذي العقال»
105 وبلائي ما ألت تحل
116 غلام إذا ما قيل لم يتبهدل
118 لاقى حمام الموت لم يتخلخل
118 - 119 لقحت حرب وائل عن حيال
120 حذي الورد من دماء نعالا
122 كمركب بين دملوج وخلخال
125 كان جبينه سيف صقييل
131 وأي عباد الله أنوك من عجل
153 ثم المسلي بعده والتالي
154 وارتاح للعطف الحظي وأملا

203 بكرة للزوال قبل الزوال
204 إذا زنت عيني بها فبالدموع تغسل
241 ما الحب إلا للحبيب الأول
241 قريب ولكن دون ذلك أهوال
244 والغصن يمرح في غلائله

الميم

96 ثقة بالمُهر من غير عدم
102 للدهر ألفاه أبو يكسوم
108 عليه الدهر ما طلع النجوم
113 فإن ظلمناك، بذو، اليوم فاظلمي
113 وبَيِّن لو يستطيع أن يتكلما
118 حتى ينال القتل آل همام
125 وألقى بأبدان السلاح وسلما
127 بعثوا إلي عريفهم يتوسَّم
127 سفهاً وأنت بمعلم لو تعلم
140 مناقب أهلك الرجل الحلما
143 فضل الناس كما يفضل نقصاناً تمام
144 لَهْنُكَ من برق علي كريم
173 كأن آذانها أطراف أقلام
239 عارف بالطعن في الظلم

النون

25 وإعطاءنا المال بالراحتين
105 عقيرة قوم إن جرى، فرسان
108 وسيفي من حذيفة قد شفان
108 أئِثْمَن فما يفلحن يوم رهان
110 سقط العشاء به على سرحان
116 متى أضع العمامة تعرفوني
120 أعرف عديا إذا مكنتني اليدان

رقم الصفحة

- 122 أحب إلي من أن تنكحيني
124 دعون الذي كن أنسينه
173 فكأنما يطعن بالأذان
204 لا ينثنني أبدا عن الهجران
242 تبلين في فرح وفي أحزان
243 من كسا جسمي الضنا

الهاء

- 112 فدارت بين كبشيتها رحاما

الياء

- 106 ولم نك أوغالا نقيم البواليا
139 وأترك مشدوداً علي وثاقيا

5- أعلام الناس

الألف

- أبرويذ: 102
- أبي بن خلف الجمحي: 133
- أحمد بن الحسين الهمداني: 222
- الأحيمر بن بهدلة، ذو البردين: 115، 117، 124
- الأحيمر، حريث اليربوعي: 115، 126
- الأخطل: 103، 107، 114
- أزدشير بن بابك: 101
- الإسكندر، ذو القرنين: 194، 208، 209
- إسماعيل بن الأعوج: 97
- أسيد بن حناء: 123، 124، 125
- أسيد بن خضير: 136
- أشعب الطفيلي: 238
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب: 51، 65، 68، 97، 98، 99، 101، 141، 149، 178، 251
- أكثم بن صيفي: 41
- أنس بن مالك: 33، 248
- أنيف بن جبلة الصبي: 131
- إياس بن قبيصة الطائي: 132
- ابن الإعرابي: 68، 101، 222
- ابن إسحق: 93
- ابن الأنباري: 153
- ابن أقيص: 171
- ابن البراء: 90
- ابن بشكوال: 161، 248، 250
- ابن بُغَاء: 144
- ابن حمديس: 56
- ابن سيرين: 41
- ابن عباس: 35، 36، 44
- ابن عقبة: 147
- ابن القرية: 220، 222
- ابن الكلبي: 102
- ابن المعتز: 203
- أبو إسحق بن خفاجة: 55
- أبو أمامة الباهلي: 36
- أبو براء عامر بن مالك: 117
- أبو ذكر الغفاري: 42
- أبو البركات بن الحاج: 161، 242، 243
- أبو بكر بن شبرين: 204
- أبو بكر بن عبد الرحمن الحجري: 250

- أبو صالح مسلم بن عمر الباهلي : 99
 - أبو طالب بن الدلو : 196
 - أبو طلحة الأنصاري : 136
 - أبو الطيب المتنبي : 55، 73
 - أبو العباس ابن المبرد : 153
 - أبو عبد الله بن أبي بكر بن المول القيطاجي : 29
 - أبو عبد الله بن الحكيم : 27
 - أبو عبد الله بن سلامة القضاعي : 250
 - أبو عبد الله الطنجالي : 250
 - أبو عبد الله بن المناصف : 152
 - أبو عبد الله بن محمد الغالب بالله : 25، 26
 - أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح : 28
 - أبو عبد الله محمد بن الرقام الأوسي : 27
 - أبو عبد الله محمد بن رضوان بن أرقم : 32، 21
 - أبو عبد الله محمد الغني بالله : 20
 - أبو عبد الله محمد بن المحروق : 29
 - أبو عبيدة، معمر بن المثنى : 40، 57، 58، 62، 65، 74، 77، 78، 80، 164
 - أبو العتاهية : 143
 - أبو عثمان الداني : 192
 - أبو عياش بن معاوية : 136
 - أبو العلاء المعري : 55، 101، 114، 241
 - أبو عمرو بن العلاء : 44، 65
 - أبو فراس الحمداني : 109
 - أبو الفضل عياض بن موسى : 33

- أبو بكر عتيق بن محمد بن المول : 27
 - أبو بكر بن العربي [المعافري] : 254
 - أبو بكر الكندي : 244
 - أبو تمام : 109
 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : 97
 - أبو الجيوش نصر بن أبي عبد الله : 27
 - أبو الحجاج بن أبي ريحانة : 250
 - أبو الحجاج يوسف بن أبي الوليد بن نصر : 29
 - أبو الحسن الإسكندراني : 37
 - أبو الحسن بن ذي النون، ابن الرملية : 33، 254
 - أبو الحسن بن سهل بن مالك : 23
 - أبو الحسن بن مسعود المحاربي : 28
 - أبو الحسين بن هذيل : 252
 - أبو الحسن عبد الرحمن بن عفيف : 250
 - أبو حامد الغزالي : 195، 254
 - أبو الحسن علي بن المول : 29
 - أبو الحسن علي بن إبراهيم الشيباني : 24
 - أبو الحسن المدائني : 194، 195، 196، 207
 - أبو الحسن مسلم بن الحجاج : 255
 - أبو زكرياء يحيى بن زرقاله : 243
 - أبو سلطان عزيز بن علي الداني : 25، 26، 27
 - أبو سليط طريف بن تميم العنبري : 127
 - أبو سليمان داود بن حوط الله : 250
 - أبو سواج عباد بن خلف الضبي : 113
 - أبو الشيص : 133

- ثابت بن أقوم البلوي : 137

الجيم

- جابر : 22
- الجاحظ : 101 ، 149
- جالوت : 209
- جذيمة الأبرش : 128 ، 129
- جذيمة بن طارق التغلبي : 131
- جرير : 102 ، 103 ، 114
- جعدة بن مرداس النمري : 126
- الجعدي : 98
- جعفر : 143
- جل الهندي : 82 ، 84
- جندب بن أبي عبس : 131
- جياش بن قيس الأعور القشيري : 132

الحاء

- حاتم الطائي : 40
- الحارث بن شمر الغساني ملك دمشق : 92
- الحارث بن الصمة : 133
- الحارث بن عباد البكري : 118 ، 119 ، 120
- حاطب بن أبي بلقعة رسول رسول الله إلى المقوقس : 91 ، 92
- الحجاج [بن يوسف الثقفي] : 62 ، 122 ، 222
- حذيفة بن بدر : 104 ، 109
- حراش بن الصمة : 135
- حسان بن ثابت : 92

- أبو قتادة الأنصاري : 136

- أبو القاسم الزجاجي : 77

- أبو القاسم بن هوازن : 206

- أبو محجن الثقفي : 137 ، 138 ، 139 ، 140

- أبو مرشد الغنوي : 135

- أبو محمد بن السيد : 56

- أبو محمد عبد الحق بن عطية : 242

- أبو مليكة : 35

- أبو منصور الثعالبي : 204

- أبو نصر بن حميد : 144

- أبو النعيم رضوان : 29

- أبو هريرة : 72

- أبو الهيثام كلاب بن حمزة العقيلي :

150

- أبو الوليد إسماعيل بن نصر : 28

الباء

- بجير بن الحارث : 118
- بجير بن سلمة بن قشير : 126
- بختنصر : 208 ، 209
- بسطام بن قيس : 117 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126
- بشر بن أبي : 108
- بلقيس ملكة سبأ : 200 ، 201
- بنت حفصة ، امرأة سعد بن أبي وقاص : 139
- بهرام بن المرزبان : 102
- بوران بنت الحسن بن سهل ، زوجة المأمون : 239

التاء والتاء

- تأبط شراً : 104 ، 220

- تميم الداري : 42 ، 90

الراء والزاي

- الربيع بن زياد: 105
- الربيع بن سليمان: 161
- الربيع بن عتيبة: 117، 125
- الربيع بن كعب المازني: 129، 130
- ربيعة بن عبيد الأسدي: 116
- ربيعة بن مكدم: 117
- روح بن زنباع: 42
- الرياشي: 129
- الريان بن حويص العبدى: 129
- الزباء: 128، 129
- الزبير بن العوام: 135، 137
- الزجاج: 222
- زهير العبسي: 109
- زيد الحيل بن مهلهل الطائي: 118

السين

- سالم بن عامر: 131
- سالم بن عبد الله: 86
- السامري: 94
- سحيم بن وتيل بن عمرو اليربوعي: 116
- سراقبة بن مالك بن جعشم: 134
- سرحان بن معتب: 110
- سعد بن أبي وقاص: 137، 139، 140
- سعد بن زيد: 136
- سعد بن عبادة: 22، 93
- سعيد بن المسيب: 148، 149
- سفيان الثوري: 147
- سلامة بن جندب: 220
- السلطان الغني بالله [النصري]: 250،

255

- حسان بن حنظلة بن أبي رهم الطائي:

101

- الحسن: 201
- الحسين بن علي: 74
- حصن بن حذيفة: 106
- حسن الكلبي: 145
- حصين بن عبد الله: 124
- حكيم بن جبلة العبدى: 133
- حمصيصة بن شراحيل: 127
- حمل بن بدر الفزاري: 103، 108، 109
- حواء: 201
- حوط بن جابر: 103
- الحوفزان: 112، 128

الخاء

- خالد بن جعفر بن كلاب: 109، 110،
- 111
- خالد بن الصقعب النهدي: 175
- خالد بن الوليد: 114، 137، 249
- خرباق الشريدي: 110
- خفاف بن ندبة: 111
- الخنساء: 112

الدال والذال

- دحية بن خليفة الكلبي: 91
- دريد بن حرملة المري: 111
- دؤاب بن ربيعة: 117
- ذو الجوشن الضبابي حسين بن الأعور:

133

- ذو الرمة: 99

- عامر بن طفيل : 117
- عائشة : 48 ، 250 ، 254
- عباد بن بشر : 136
- عباد بن الحارث : 137
- عباس بن مرداس السلمي : 134
- عبد الرحمن [بن حسان بن ثابت] : 92
- عبد الرحمن بن الحكيم : 141
- عبد الله بن حذافة السهمي : 92
- عبد الله بن طاهر : 220
- عبد الله بن عمر : 85
- عبد الله بن محمد بن جزي : 19
- عبد الله بن يزيد الهلالي : 35
- عبد المجيد : 212
- عتبة بن أبي سفيان : 141
- عقبة بن سنان : 219
- عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي :
116 ، 117
- عجل بن لحيم : 131
- عدنان بن قحطان : 35 ، 36
- عدي بن ربيعة ، مهلهل : 118 ، 120
- عدي بن الرقاع : 173 ، 242
- عروة بن أبي الجعد : 36
- عفاف بن عبد الله : 124
- عقبة بن مدلج : 99
- عكاشة بن محصن : 136 ، 137
- علي بن أحمد الطنجي : 256
- علي بن الجهم : 237 ، 241
- عمارة بن عقيل بن بلال : 144
- العماني الراجز : 141
- عمران بن حطان : 236

- سلمان بن ربيعة الباهلي : 171
- سلمان الفارسي : 39
- سليط بن عمرو العامري : 92
- سليمان بن عبد الملك بن مروان : 50
- سهير بن رافع : 137
- السهيلي : 200
- سوار بن أوفى القشيري : 132
- سيرين القبطية : 92
- سيف الدولة : 222 ، 224 ، 225

الشين

- الشافعي : 161 ، 188 ، 241
- شبيب الخارجي : 140
- شجاع بن وهب الأسدي : 92
- شداد بن معاوية العبسي : 110
- شراحيل الشيباني : 127
- شيطان بن مديح الجشمي : 130

الصاد والضاد والطاء

- صخر بن عمرو بن الشريد : 111 ، 112
- صرد بن مجرة اليربوعي : 113
- صعصعة بن صوحان : 221
- ضرار بن الأزور الأسدي : 114
- الطبري : 195
- طفيل الغنوي : 98 ، 180
- طلحة الأسدي : 137

العين والغين

- عاصم بن خليفة بن صباح الضبي : 125
- عامر الأصم الخارجي : 140
- عامر بن صالح : 135

- قيس بن زهير العبسي : 103 ، 104 ، 105 ، 107 ، 108 ، 109
- قيس بن سعد بن عبادة : 22
- قيس بن عاصم المنقري : 128 ، 140
- قيس بن عامر : 131
- قيس عيلان : 99

الكاف واللام

- كراع : 77
- كسرى ، ملك الفرس : 92 ، 132 ، 200
- كعب بن معاوية الأخيل : 109
- كعب المازني : 130
- كليب بن ربيعة : 118
- كميث [بن كعب المازني] : 130
- لبيد : 102
- لذريق : 213
- لقيط بن زرار : 126

الميم

- مارية القبطية : 92
- مالك بن أنس : 86 ، 148 ، 149 ، 254
- مالك بن حذيفة : 104
- مالك بن حمار : 112
- مالك بن زهير : 104 ، 106
- مالك بن نويرة اليربوعي : 114
- المأمون : 143 ، 220 ، 239
- متمم بن نويرة اليربوعي : 114 ، 124
- المتنبى : 171
- مجاهد : 201
- المحجوب بن المصطفى : 256
- محمد بن حبيب : 101

- عمر بن أبي ربيعة : 113
- عمر بن عبد العزيز : 41 ، 217
- عمرو بن الأصبح : 107
- عمرو بن أمية الضمري : 91
- عمرو بن عبدود ، فارس ليليل : 118
- عمرو بن لجاء : 113
- عمرو بن مسعدة : 143
- عمرو بن معدي كرب : 40 ، 118 ، 171
- عمرو بن يربوع : 200
- عنترة : 104 ، 181
- عنترة الفوارس : 117
- عيسى بن هشام : 222
- الغالب بالله ، أبو عبد الله محمد بن يوسف : 22 ، 23
- غني بن أعصر : 98

الفاء والقاف

- الفراء : 149 ، 150
- الفرزدق : 114 ، 115 ، 116 ، 122
- فروة بن عمرو الجذامي : 90 ، 91
- الفضل : 143
- القاضي شريح : 80
- قتادة : 201
- قتيبة بن مسلم : 99
- قراد بن جرم : 129 ، 130
- قرواش بن عوف : 103
- قصير بن سعد اللخمي : 128
- قعنب بن عتاب اليربوعي : 126
- قعنب بن عصمة : 124
- القوام : 125

- محمد بن الحسين بن الحرون : 220

- محمد بن السائب : 95

- محمد بن السلام : 71

- محمد بن شداد : 191

- محمد بن علي بن الحاج : 27

- محمد بن يزيد بن مسلمة المعروف

بالحصيني : 106

- محمود بن مسلمة : 136

- المخزومي الأعمى : 244

- مسابع بن عبد مناف الجمحي : 118

- مسلم بن جندب : 35

- مسلم بن عمرو : 186

- مسلمة الأسدي : 137

- مسيلمة الكذاب : 249

- المشمعل بن هراوة الغنوي : 110

- مطر بن دراج : 171

- معاوية بن أبي سفيان : 138 ، 171 ،

219 ، 221

- معاوية بن جريح : 35 ، 42

- معاوية بن عمرو الشريدي : 111

- المعتصم بن صمادح : 243

- المعتضد : 237

- معدان بن عصمة : 124

- مفروح : 124

- مفروق بن عمرو الشيباني : 40

- المفضل بن محمد العلالي : 144

- المفضل الضبي : 222

- المقداد بن الأسود : 135

- المقوقس ، ملك مصر : 90 ، 91 ، 92

- المنذر بن ماء السماء : 115

- المنصور : 171 ، 222

- موسى بن نصير : 50 ، 211 ، 212

النون

- النابغة الجعدي : 106

- النجاشي ، ملك الحبشة : 91

- نزهون بنت القليعي الغرناطية : 244

- نصيحة ، امرأة الأسدي : 110

- النعمان بن المنذر : 39 ، 40 ، 102

- نمرود : 208 ، 209

- النمر بن تولب الكعلي : 132

الهاء والواو والياء

- هارون الرشيد : 141 ، 237 ، 239

- هاشم بن حرملة المري : 111

- هاشم بن عتبة : 139

- هراة بن معتب : 110

- هرقل ، ملك الروم : 91

- هودة بن علي الحنفي ، ملك اليمامة :

92

- الهيثم بن عدي : 138

- الواثق بالله : 144 ، 237

- الواقيدي : 35 ، 146

- وائل بن هاشم بن عتبة : 139

- وديعة بن أوس الأرثمي : 124

- ورقاء بن زهير : 109 ، 110

- الوليد بن عبد الملك : 141

- يزيد بن عمرو بن الصعق : 104

- يزيد بن قعنب بن عمرو بن رياح : 116

6 - أعلام الخيل في الجاهلية والإسلام

أ - خيل رسول الله ﷺ

- البحر: 89، 146
- ذو اللمة: 89
- سُبْحَة: 89، 146
- السُكْب: 88، 89
- الظُرب: 90، 146
- اللحيْف: 89
- المرتجِز: 89
- المِرواح: 90
- الورد: 90
- اليعسوب: 25
- بذوة: 113
- البطين: 99
- بعزجة: 135، 136
- البلقاء: 137، 139، 140
- جروة: 111
- جلوة: 136
- جلوى: 102، 103
- الجموع: 140، 141
- حميزة: 130
- الجناح: 112، 136
- حذام: 132
- حذفة: 110، 111
- حزوة: 136
- حزمة: 141
- الحرن: 99
- الحرون: 99
- الحمالة: 137
- الحمامة: 132
- الحنفاء: 107، 108
- خصاف: 99
- الخطار: 107، 108

ب - أعلام خيل العرب

- الأبلق: 143
- الأثافي: 99
- الأحوى: 134
- أخدر (الخيْل الأخدرية): 101
- الأشقر: 126
- أعوج: 97، 98، 99
- الأعور: 131
- الأغر: 126

- الغضبان : 26
- فياض : 98
- الفيض : 141
- القرحاء : 133
- القطيب : 113
- القعساء : 109
- الكميت : 113
- لاحق : 98 ، 136
- اللزام : 137
- اللعاب : 137
- لماع : 136
- المبطان : 99
- المحير : 137
- المذهب : 98
- مسنون : 136
- المشمر : 143
- معروف : 137
- مكتوم : 98
- مندوب : 136
- ميمون : 137
- النعامة : 118
- النهب : 145
- هجل : 129
- الهراوة : 129
- الوجيه : 98
- الورد : 120 ، 122
- اليعحوم : 40 ، 102
- اليعسوب : 135
- اليعقوب : 117
- يليل : 118
- داحس : 103 ، 104 ، 108
- الذائد : 99
- ذات النشوع [النسوع] : 123 ، 125
- ذو الخرق : 137
- ذو الخمار : 114 ، 116
- ذو الصوفة : 99
- ذو العقال : 101 ، 102
- ذو العنق : 135
- ذو اللمة : 136
- رعلة : 112
- زاد الركب : 95 ، 97
- الزيد : 128
- الزعفران : 125
- سبل : 98
- السمي (السماء) : 111
- سواده : 98
- الشقراء : 124 ، 125 ، 126
- الشيط : 131
- صادف : 107
- صهبي : 132
- الضبيب : 101 ، 102
- العبيد : 134
- العصا : 128
- العصية : 129
- عفزر : 131
- علوي : 111
- العود : 133
- عيلان : 99
- الغبراء : 103 ، 104 ، 109
- الغراب : 98

7- البلدان والأجناس والقبائل والبقاع

- أبوذة : 30	- بنو إسرائيل : 94
- ابن قنيقاع : 93	- بنو آكل المرار : 97
- أذربيجان : 122 ، 138	- بنو بدر : 105 ، 107 ، 108
- أرجونة : 23 ، 24	- بنو بكر : 123 ، 128
- أرض البلقاء : 90	- بنو بكر بن هوازن : 140
- الأزد : 95	- بنو بكر بن وائل : 132
- الإسكندرية : 208 ، 226	- بنو بهدلة : 115 ، 116
- أصبهان : 201	- بنو تغلب : 118 ، 120
- أطرية : 30	- بنو تميم : 115 ، 124 ، 128
- الأندلس : 50 ، 211 ، 213	- بنو ثعلبة : 123
- أيلة : 91	- بنو جذيمة : 104
- بابل : 209	- بنو جشم بن معاوية : 130
- باهلة : 99 ، 101 ، 171	- بنو جعدة : 98
- بجيلة : 99	- بنو الحارث بن عاصم : 124
- البصرة : 201	- بنو ذبيان : 103 ، 108 ، 130
- بطن نخلة : 144	- بنو زبيد : 123 ، 124
- بلاد قوماسين من أعمال الدينور : 102	- بنو سعد : 115
- بلاد الروم : 30	- بنو سليم : 97 ، 111
- بلاد الهند : 194 ، 201	- بنو شيبان : 111 ، 128
- بنو أرثم : 124	- بنو عاصم بن عبيد : 124
- بنو أسد : 117 ، 130	- بنو عبد بن عدي بن كنانة : 131

- الروم : 219
- الزنج : 219
- سامرة : 94
- سرف : 134
- سوق عكاظ : 117 ، 127
- السواد : 102
- الشام : 30 ، 186 ، 202
- شنجل ، نهر : 24
- طليطلة : 212 ، 213
- العرب : 219
- العراق : 30
- عمان : 109
- غرناطة : 23 ، 24 ، 254
- غسان : 99
- غطفان : 108 ، 109 ، 111
- الفرس : 102 ، 200 ، 219
- فزارة : 88 ، 105
- القبط : 219
- قرطبة : 30
- قريش : 134
- قصبة غرناطة : 23
- قصر البصرة : 133
- كاظمة : 101
- كندة : 97
- المدينة : 134 ، 136
- مذحج : 90
- مرة غطفان : 111
- المرية : 24 ، 242 ، 243
- المسجد الأعظم بالحمراء : 26
- مسجد بني زريق : 146
- مصر : 48 ، 94 ، 186 ، 198
- بنو عبس : 103 ، 107 ، 108 ، 109
- بنو عمرو بن تميم : 127
- بنو عمرو بن أبي ربيعة بن هذيل بن شيبان : 127
- بنو عمرو بن الحارث : 131
- بنو فراس بن غثم : 117
- بنو مالك بن حطيظ : 129
- بنو نمير : 143 ، 144
- بنو هلال بن عامر : 97 ، 98
- بنو يربوع : 103 ، 113 ، 115 ، 117
- 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 131
- بيت المقدس : 209
- الترك : 219
- ثنية الوداع : 146 ، 147
- جامع القصبة : 23
- جدة : 201
- جرجان : 138
- جفاف : 124
- جهينة : 89
- جيان : 24 ، 30
- الحبشة : 194
- الحجاز : 30
- حذارة ، نهر : 24
- الحمراء ، مدينة : 23 ، 24
- الحفيا : 146 ، 147
- الحيرة : 132
- الخورنق : 132
- دمشق : 249
- الديلم : 219
- ذات الإصا من أرض فزارة : 103
- رملة الشمذ : 124

- همذان : 122	- معد : 115
- الهند : 52 ، 219	- المغرب : 30
- هوازن : 109	- مكة : 134 ، 136
- يخفار : 93	- منولة من بني فزارة : 108
- اليرموك : 132	- نزار : 115
- اليمامة : 108 ، 144 ، 249	- النيل : 48
- اليمن : 30 ، 89 ، 202	- الهبأة : 107 ، 108
- اليونانيون : 219	- هبير الفرس : 125
	- هذيل : 131

8- أيام العرب في الجاهلية والإسلام

- يوم زرود الثاني : 131
- يوم السرح : 135 ، 136 ، 137
- يوم شغب جبلة : 126
- يوم صفين : 141
- يوم العظالي (العطال) : 123 ، 126
- يوم علاف : 97
- يوم فتح مكة : 22
- يوم قضية : 119
- يوم مباحض : 127
- يوم المروة : 126
- يوم مؤتة : 249
- يوم نستان : 130
- يوم النفراوات : 109
- يوم نقا الحسين : 125
- يوم اليمامة : 137

- يوم أحد : 133 ، 137
- يوم أغواث : 137 ، 139
- يوم بدر : 93 ، 133 ، 135
- يوم بزاخة : 137
- يوم البسوس : 118
- يوم تحلاق اللحم : 119 ، 120
- يوم جرود : 128
- يوم جفر الهبأة : 107
- يوم الجمل : 133
- يوم حنين : 137
- يوم حوزة الأول : 111
- يوم داحس والغبراء : 103 ، 105
- يوم الدهيماء : 131
- يوم ذي قار : 112 ، 132
- يوم ذي قرض : 136
- يوم الرملتين : 110

9 - الكتب

رقم الصفحة

101	- كتاب الحيوان للجاحظ
57	- الديباجة في ألوان الخليل لأبي عبيدة
250	- شهاب الأخبار للقضاعي
77	- كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي
136 - 135	- المحكم لابن سيده
222	- المقامات الهمدانية
204	- يتيمة الدهر للثعالبي

10 - المصَادِر والمراجع العامة

- الإحاطة في أخبار غرناطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عِنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1397هـ / 1977م.
- أدب الكاتب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، طبعة بريل (ليدان) 1900.
- أزهار الرياض في أخبار عياض: أبو العباس أحمد المقرئ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، (خمسة أجزاء)، مطبعة فضالة، المحمدية.
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها: الحسن بن أحمد الأعرابي، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، بيروت 1982.
- أسماء خيل العرب وفرسانها: محمد زياد ابن الأعرابي، تحقيق دلافيدا، بريل ليدن 1928.
- الأصمعيات: تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف (الطبعة الخامسة) القاهرة 1976.
- الأعلام: خير الدين الزركلي (الطبعة الرابعة)؛ دار العلم للملايين، بيروت 1979.
- الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق عبد الله العلايلي وموسى سليمان وأحمد أبو سعد، دار الثقافة، بيروت.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: لأبي محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982.
- الأمالي: لأبي علي القالي، (طبعة مصورة)، دار الفكر بيروت.
- أنساب الخيل: هشام بن محمد ابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي، القاهرة 1965.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي، بولاق، القاهرة 1308.

- الحلبة في أسماء الخيل المشهورة: الصاحبي التّاجي، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت 1405هـ / 1985م.
- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (في الحديث): محمد بن سليمان الروداني، تحقيق مولوي فاضل، المطبعة الخيرية، ميرته (الهند) 1345هـ.
- جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن حزم - دار المعارف، القاهرة.
- حلية الفرسان وشعار الشجعان: علي بن عبد الرحمن بن هذيل، تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة 1951.
- الحماسة، (ديوان): أبو تمام الطائي - مطبعة السعادة، القاهرة 1927، والطبعة الجديدة بتحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980.
- الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 1364هـ / 1945م.
- الخيل: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، حيدرآباد، الدكن، 1358.
- الخيل: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، تحقيق الدكتور نوري القيسي، بغداد 1970.
- ديوان الخنساء: بيروت 1968.
- ديوان ابن خفاجة: تحقيق الدكتور مصطفى غازي، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- ديوان المتنبي: تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، القاهرة.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسّام، تحقيق د. إحسان عبّاس، الدار العربية للكتاب، بيروت 1975.
- رحلة ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي، تحقيق الدكتور علي الكتاني، مطبعة الرسالة، بيروت 1395هـ / 1975م.
- رشحات المداد، فيما يتعلق بالصفات الجياد: محمد البّخشي الحلبي، المطبعة العلمية، حلب 1930.
- زهر الآداب: أبو إسحاق الحصري القيرواني، تحقيق الدكتور زكي مبارك، (طبعة مصورة) دار الجيل، بيروت 1972.
- السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، تحقيق السقا وجماعة، القاهرة 1955.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، القاهرة 1360.

- شرح ديوان الحماسة: أحمد المرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1951.
- شرح السنة: البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق 1976.
- شرح القصائد العشر: يحيى بن علي التبريزي.
- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة 1974.
- العقد الفريد: أحمد ابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1944.
- العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1955.
- عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: علي بن ظافر الأزدي، تحقيق محمد زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة 1971.
- فضل الخيل: عبد المؤمن الدمياطي، حلب 1930.
- القاموس المحيط: مجد الدين بن يعقوب الفيروزبادي، القاهرة (مصر).
- لسان العرب: محمد ابن منظور، بيروت 1968.
- اللوحة البدرية في الدولة النصرية: أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1978.
- مجمع الأمثال: الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1959.
- المخصّص: ابن سيده، المطبعة الأميرية، بولاق 1319هـ.
- المرقبة العليا (تاريخ قضاة الأندلس): القاضي أبو الحسن النباهي، تحقيق ليفي برونفسال، القاهرة.
- مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي، ضبط يوسف أسعد داغر، دار الأندلس، بيروت 1973.
- المزهّر: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1958.
- المفضليات: تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف (الطبعة الخامسة) القاهرة 1970.

- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
- المقامات: بديع الزمان الهمذاني، تحقيق محمد عبده.
- نثر الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ/1976م.
- نثر فرائد الجُمان: أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر، تحقيق الدكتور رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت.
- نفح الطيب: أبو العباس أحمد المقري، تحقيق د. إحسان عباس؛ دار صادر، بيروت 1968.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد النويري.
- النوادر، لأبي علي القالي: المكتب التجاري، بيروت.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، مطبعة السعادة، مصر 1392.

11 - فهرس أبواب الكتاب

5	مقدمة التحقيق
19	خطبة الكتاب
32	ما جاء في بدء الخيل وفضلها والحض على ارتباطها
40	فصل في اعتناء العرب بالخيل واهتمامهم بشؤونها
	باب الفرق بالدواب والنهي عن تعطيل الخيل وإذالتها وآداب السفر
41	والمرافقة
44	باب تفسير اسم الخيل واشتقاقه وما يرجع إلى ذلك
49	باب الألوان
56	باب الشقرة
58	باب الدهمة
59	باب الكمة
60	باب الوردة
61	باب الخضرة وما شاكلها
63	باب الشبهة
65	باب الصفرة
67	باب الصدأة
68	باب الصنابية
69	باب البلق

71	باب الشيات والأوصاح والغرر والتحجيل
72	ما يستحب ويكره من ألوان الخيل وشياتها
76	باب الدوائر التي تكون في الخيل
85	باب في معنى ما جاء عن النبي ﷺ من شؤم الخيل وكراهية شكالها
88	باب أسماء الخيل الأعلام وفحولها المشهورة
145	باب المسابقة والرهان
149	باب أسماء الخيل في حلبة السباق وذكر المسبوق منها
154	باب من الاستدلال على جودة الفرس بصفاته الظاهرة
164	باب فيما يستدل على ذراعة الفرس وشدته وصبره على الجري
170	باب فيما يستدل به على عتق الفرس
172	باب فيما يستحب من أعضاء الفرس على التفصيل
183	فصل فيما يستحب أن يكون في الفرس العتيق من أوصاف الحيوانات
186	باب ما للخيول من الأفهام وذكاء الأذهان ولغيرها من سائر الحيوان
213	باب ما يتعلق بالخيول وأوصافها واعتناء العرب بها ومعرفتهم بأحوالها
230	تفسير ما وقع في التلخيص من الألفاظ الغريبة
232	تفسير ما أشكل من ألفاظ الجواري
244	باب في ذكر ذكور الخيل وإناثها وتفضيل الذكور على الإناث
252	باب من خواص الخيل
257	ذيل
259	صفات أخرى من حركات الفرس في مشيه ووثبه
260	تفنن الفرس في الحركة والمشي
261	صوت الخيل
262	أداة الخيل
263	لوازم تتعلق بالخيول
264	ترتيب سن الفرس

265	 خَلْقُ الخيل
271	 تسمية أجزاء بدن الفرس الرئيسية بالعربية والفرنسية
274	 أداة الخيل حسب «C. Mullet»
277	 الفهارس
279	1 - آيات القرآن الكريم
283	2 - الأحاديث الشريفة
287	3 - الحِكم والأمثال
289	4 - الشعر
296	5 - أعلام الناس
303	6 - أعلام الخَيْل
305	7 - البلدان والبقاع والأجناس والقبائل
308	8 - أيام العرب
309	9 - الكتب
310	10 - المراجع
315	11 - فهرس أبواب الكتاب



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصني

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 86/2/3000/82

COMPUTYPE
ELECTRONIC TYPESETTING



التفيد : كومبيوترايب
لصاحبها: الحبيب المصني

الطباعة : مؤسسة جولد للطباعة والتصوير

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com